موسوعة

حدائق الأنس

في نوادر العرب والفرس

تأليف

سماحة آية الله

السيد العباس الحسيني الكاشاني

(دام ظله الوارف)

الجزء الخامس

نشر ذوي القربى

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

حدائق الانس

فى نوادر العرب والفرس

حدائق الأنس

في نوادر العرب والفرس

موسوعة نفيسة علمية، فنية، ادبية، فريدة في بابها، وحيدة
في موضوعها، بديعة في نوعها، طريفة في اسلوبها، جامعة
لكثير من العلوم والفنون والآداب، كالتفسير والحديث،
والسير، والتراجم، والامثال، والمواعظ، والقصص،
والحكايات، والاشعار، والالغاز، والطرائف،
والظرائف، واللطائف، والنوادر، والنكات،
والحكم، وغيرها من المطالب المتنوعة الكثيرة
التي تستلذ منها الاسماع، وتميل اليها
الطباع، تروح الخاطر عند الملال،
وتشحذ الاذهان عند عروض الكلال

مركز تحقي
شماره ثب
تاريخ ثبت

تأليف

السيد العباس الحسيني الكاشاني

جمع
مركز تحقيق
س - اموال

الجزء الخامس

* (هوية الكتاب) *

اسم الكتاب	:	حدائق الأنس في نوادر العرب والفرس
المؤلف	:	السيد العباس الحسيني الكاشاني
المجلد	:	الخامس
الطبعة	:	الاولى
العدد	:	(٢٠٠٠) نسخة
الناشر	:	دار المعارف الأسلامية
التاريخ	:	٢٥/ذي الحجة الحرام ١٤١١ هجـ
المطبعة	:	الخيام ـ ايران ـ قم المقدسة

* (حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر) *

وإذا الهموم تضيقتك ولم تجد * احداً وملّ فؤادك الأصحابا
فاعمد الى الكتب التي قد ضمنت * أوراقها الأشعار والآدابا
فهي التي تنفي الهموم ولم يكن * احد له ادب يمل كتابا

* * * *
* * *
*

الكتاب هو الجليس الذى لا ينافق ولا يمل

لا يعاتبك اذا جفوته ، ولا يفشى سرك اذا حدثته

من كلمات الحكماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفواً احد .

احمده واشكره واستغفره واستهديه، واصلي واسلم على افضل خليقته واشرف بريته وصفوة رسله وسيد انبياءه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الداعي الى دين الحق والى صراط مستقيم، وعلى آله المنتجبين الطيبين الطاهرين المعصومين ائمة اهل البيت (عليهم السلام) اهل المجد والشرف والكرامة، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

اما بعد :

يقول راجي رحمة ربه (العباس الحسيني الكاشاني) خلف الشريف المقدس العلامة الجليل الورع التقي الزاهد الحجة الزاهرة والاية الباهرة النور الأزهـر حضرة الحاج السيد علي الأكبر الحسيني الكاشاني (اوتيا كتابهما بيمينيهما وحوسبا حساباً يسيراً وجعل لهما جنة الخلد مأوى ومثوى ومصيراً) .

يسعدنا اليوم الحظ ان نلتقي هنا من جديد بقراء موسوعتنا (حدائق الأنس)

على عتبة الجزء الخامس منها ، وذلك بفضل الله تعالى ولطفه وكرمه ، وتحت رعاية الامام المهدى المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) آملين من المولى (تبارك وتعالى) ان يوفقنا بمزيد عنايته وجزيل احسانه بأن نتلوها بسائر اجزاءها الباقية المتتالية تباعاً في فترات غير متباعدة ، ولنا وطيد الأمل ان يكون هذا المجهود القليل المتواضع مورد رضا مطالعينا الكرام هواة الفضل والمعرفة ورواد الثقافة والأدب، وليصفحوا عما يرون فيها من سهو اوخطل، وقدكررنا القول باننا لانبرء القلم من الخطاء والزلل، فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو،والانسان عرضة للسهو والنسيان ،والعصمة والكمال لله العزيز الرحمن ،ونسأله (عز اسمه) الرضا والقبول انه خير معطي وافضل مسئول ومأمول .

وآخر دعوانا ان الحمد والثناء لخالق الارض والسماء صاحب الفضل والعطاء والجود والسخاء انه سميع الدعاء .

* * * * *
* * *
*

* (خطبة رائعة ممتعة عسجدية) *

* (لسيد الاوصياء الامام اميرالمؤمنين علي « عليه السلام ») *

* (في تحميد الله تعالى وتوحيده وتوصيفه) *

(الحمد لله) الذي لم تسبق له حال حالا ، فيكون اولا قبل ان يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل ، وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوى غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف والاجسام ، وكل ظاهر غيره غير باطن ، وكل باطن غيره غير ظاهر .

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على ند مثاور ، ولا شريك مكاثر ، ولا ضد منافر ، ولكن خلائق مربوبون ، وعباد داخرون .

لم يحلل في الاشياء فيقال : هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ، لم يؤده خلق ما ابتدأ ، ولا تدبير ماذرأ ، ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر ، بل قضاء متقن ، وعلم محكم وأمر مبرم ، المأمول مع النقم ، المرهوب مع النعم .

* (وصف عظمة الله سبحانه عز اسمه وجبروته) *

(العظمة) لـك والكبرياء لجلالك يـا قائم الذات ، ومفيض الخيرات ، و واجب الوجود و واهب العقول وفاطر الأرض والسماوات ، ومبدي الحركه والزمان، ومبدع الحين والمكان، وفاعل الأرواح والأشباح وجاعل النور والظلمات، ومحرك الأفلاك المدبرات ، ومزينها بالنجوم الثوابت والسيارات، ومقرر الأرض وممهدها لأنواع الحيوان واصناف المعادن والنبات .

دام حمدك وجل ثناؤك ، وتعالى ذكرك وتقدست اسماؤك ، لا اله الا انت وسعت رحمتك ، وكثرت آلاؤك ونعماؤك .

افض علينا انوار معرفتك ، وطهر نفوسنا عن كدورات معصيتك ، وامطر علينا سحائب فضلك ، ومرحمتك ، واضرب علينا سرادقات عفوك ومغفرتك ، وأدخلنا في حفظ عنايتك ومكرمتك .

* (اشعار في الالتجاء والدعاء والتضرع الى الله تعالى عزشانه) *

لك الحمد حمداً دائماً انت أهله * على كل حال يشمل السر والجهرا
الهي تغمدني برحمتك التي * وسعت وأوسعت البرايا بها برا
وقـو بحول منك ضعفي وهمتي * على الفقر واغفرزلتي واقبل العذرا
وصن ماء وجهي فالسؤال مذلة * وعن جور دهر لم يزل حلوه مرا
وفـي هـذه الـدنيا الدنية ابتغي * نوالك يـاربـاه والعون والنصرا
وبالحق ثبتني على دين احمد * وحب علي ثم فاطمة الزهرا
وعترة طه واحداً بعد واحد * بحبهم نلت السعادة والفخرا
أئمة حق والنجاة بحبهم * ولم اتخذ ذخراً سوى حبهم ذخرا

فهم شفعاء الخلق ليس سواهم * واني بهم ارجوا الشفاعة في الاخرى
فيارب زدني في محبتهم هدى * وزدني بهم عزاً وزدني بهم قدرا
ومن على اهلي وولدي اذا هموا * رمتهم خطوب لم يطيقوا لها صبرا
وهم يأملون الخير والخير واسع * لديك وفي نعماك لم يأملوا شرا
ربوا في ربى روض النعيم وظله * فوفراهم من جودك النعمة الكبرى
وبعد حياتي في رضاك توفني * فأنت بحالي يا اله الورى ادرى
وان ضاق اهل الحشر ذرعاً امواقف * به الكتب تعطى باليمين وباليسرى
فهبني كتابي في يميني تكرماً * وانت كريم تغفر الذنب والوزرا
وكل رجائي منك ان تستجيب لي * دعائي وقد فوضت دوماً لك الامرا
فحقق رجائي يارجائي ومنيتي * وان بغفران الذنوب لي البشرى
افوز بيوم الحشر منك برحمة * ومغفرة لم اخش بؤساً ولاضرا
فبالمصطفى والمرتضى وبفاطم * وبالعترة الاطهار ضاعف لي الاجرا

* (اشعار أخرى في التوسل والاستعطاف الى الله المتعال جل جلاله) *

اسير الخطايا عند بابك واقف * له عن طريق الحق قلب مخالف
قديماً عصى عمداً وجهلا وغرة * ولم ينهه قلب من الله خائف
تزيد سنوه وهو يزداد ضلة * فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم * فماطاف منه من سنى الحق طائف
وايام هذا العمر ولت كأنها * حلوم تقضت او بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء انه * اذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا ايها المغرور قد ادبر الصبا * وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل ارق الطرف الزمان الذي مضى * وأبكاه ذنب قد تقدم سالف
فجد بالدموع الحمر حزناً وحسرة * فدمعك ينبى ان قلبك آسف

* (اشعار اخرى في التوسل والاستعطاف الى الله المنان عز اسمه) *

اسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوباً لم يغب عنك عيبها * و يرجوك فيها فهو راج وخائف
فيا سيدى لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
فكن مؤنسى في ظلمة القبر عند ما * يصدذوا القربى ويجفوا المؤالف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * ارجسى لاسرافسي فانسى لتالف

* (اشعار اخرى في التوسل والاستعطاف الى الله سبحانه وتعالى) *

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى و المفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى ادفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فاى باب اقرع
ومن الذى ادعو واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقير يمنع
حاشا لجودك ان يقنط عاصياً * الفضل اجزل والمواهب أوسع

* (اشعار اخرى في التضرع اليه عظم شانه) *

فلأى باب غير بابك أقرع * وبأى جود غير جودك اطمع
سدت على مسالكى ومذاهبى * الا اليك فد لنى ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده * وكأنما انت الخلائق اجمع

* (اشعار أخرى في عظمة الله تعالى والتوسل والاستعطاف اليه عم نواله)*

هوت المشاعر والمدا * رك عن معارج كبريائك
يا حي يا قيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
اثني عليك بما علمـ * ـت وابن علمي من ثنائك
متحجب في غيبك آلا * حمى منيع في علائك
وظهرت بآلآثار والا * فعال باد في جلائك
عجباً خفاؤك من ظهو * رك ام ظهورك من خفائك
ما الكون الاظلمة * قبس ألاشعة من ضيائك
بل كل ما فيه فقيـ * ـر مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة * في جنب ارضك لوسمائك
الا ووجهتها الـيـ * ـك بالافتقار الى غنائك
فانظر الى من يستغيـ * ـث عائذاً بك من بلائك
قذفت به من شاهق * ايدي امتحانك وابتلائك
وسطت عليه لوازم ألا * مكان صداً عن فنائك
ورمته في ظلم العنا * صرو الطبائع في شبائك
فاذا ارعوى اوكادنا * دته القيود الى ورائك
فالطف به فيما جرى * في طي علمك من قضائك
واسلك به سنن الهدا * ية في معارج اصفيائك

وقال آخر :

اله الخلق قد عظمت ذنوبي * فسامح ما لعفوك من مشارك
اجر يا سيدي عبدا فقيراً * اناخ ببابك العالي ودارك

* * *

وقال غيره :

ايا رب قد احسنت عوداً وبدأة * الى فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر اليك وحجة * فعذرى اقرارى بان ليس لى عذر

وقال آخر :

لم يبق لى أمل سواك وان بقت * ودعت ايام الحياة وداعا
لا استلذ بغير وجهك منظراً * وسوى حديثك لا اريد سماعا

وقال آخر :

و انى لادعو الله اسأل عفوه * واعلم ان الله يعفو ويغفر
لئن اعظم الناس الذنوب فانها * وان عظمت في رحمة الله تصغر

وقال آخر :

يا رب هيىء لنا من امرنا رشدا * واجعل بعونك في اعمارنا مددا
و لا تكلنا الى تدبير انفسنا * فالنفس تعجز عن اصلاح ما فسدا

وقال آخر :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال آخر :

توكل على الرحمان في الأمر كله * فما خاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه * تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

وقال غيره :

اقيما على باب الرحيم اقيما * ولا تنيا في ذكره فتهيما
هو الباب من يقرع على الصدق بابه * يجده رؤوفاً بالعباد رحيما

* (لمحات في وصف التاريخ) *

* (محاسنه - فوائده) *

(التاريخ) هو معرفة اخبار الماضين واحوالهم من حيث معيشتهم، وسياستهم واعتقادهم، وآدابهم، ولغتهم .

(وقال) بعضهم : التاريخ معاد معنوي يعيد العصور التي سلفت ، وينشرها لأهل عصره ، ويرجع آثارهم التي عفت امام اهل زمانه ، فتستفيد عقولهم من غررهم ماتستضيء بنوره، وتنتعش نفوسهم بماتنشقه من مسكه وعبيره .

(أجل) بالتاريخ يستفيد عقول التجارب من كان غراً ويلقى من قبله من الامم وهلم جراً . فهم لديه أحياء، وقد تضمنتهم بطون القبور، وعنه غيب، وقد جعلتهم الأخبار في عداد الحضور .

ولولا التاريخ لجهلت الأنساب ، ونسيت الأحساب ، ولم يعلم الأنسان ان أصله من تراب، وكذلك لولاه لماتت الدول بموت زعمائها، وماتت الامم بموت عظمائها ، وعمي[1] على الاواخر حال قدمائها ، وخفي عليهم اخبارهم وآثارهم ، وخسروا تلك الفوائد التي اكتسبتها الأوائل في جدهم واجتهادهم ، فلم يحط علما بماتداولته الارض من حوادث سماءها ، ولمكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المنزلة ، فمنها مايأتي باخباره المجملة ، ومنها مايأتي باخباره المفصلة ، وقد ورد في التوراة مفرداً في سفر من اسفارها ، وتضمن تفصيل احوال الامم السالفة ومدد أعمارها .

وقد كانت العرب مع جهلهم بالقلم وخطه ، والكتاب وضبطه ، تصرف الى التواريخ جل دواعيها وجهل اهتمامها ، وتجعل له الحظ الأوفر في مساعيها ، فتستغني بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها، وتعتاض برقم صدورها عن رقم سطورها

١) عمي عليه الأمر : التبس وكذلك عمي عنه .

كل ذلك عناية منها بحفظ أخبار أوائلها وأيام فضائلها ، وأخذ العبر ألحكمية من أفعالهم السالفة .

وهل الانسان الا ماأسسه ذكره ، وبناه مجده بعد موته وفناء جسمه وبدنه وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه ؟ !

أقول : وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو :

واذا الفتى لاقى الحمام وجدته * لولا الثناء كأنه لم يولد

وماأحسن ماقيل في التاريخ :

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعي التاريخ في صدره

ومن درى أخبار من قبله * أضاف أعماراً الى عمره

* (فوائد مهمة تتعلق بالتاريخ - معناه ، ووجه الاحتياج اليه، واصوله) *
* (ومن هو واضع للتاريخ الهجرى ، وكيف اتخذه المسلمون تاريخا) *
* (ومن امرهم بهذا الامر، وسائر مايتعلق بذلك)*

١ - معنى التاريخ

(قال) القلقشندي في صبح الأعشى : قد اختلف في أصل لفظه : فذهب قوم الى أنه عربي، ومعناه نهاية الشيء وآخره، يقال فلان تاريخ قومه اذا انتهى اليه شرفهم ، وعليه يدل كلام صاحب (مواد البيان) وابن حاجب النعمان في (ذخيرة الكتاب) .

(ونقل) الشيخ علاءالدين بن الشاطر في (زيجه) عن بعض أهل اللغة ، ان معناه التأخير، فيكون مقلوباً منه .

(وذهب) آخرون الى أنه فارسي ، وان أصله (ماه روز) فعرب مورخ ، ثم جعل اسمه التاريخ، واليه يرجع كلام السلطان عمادالدين صاحب حماة في تاريخه

ويقال منه أرخت وورخت بالهمزة والواو لغتان، ولذلك قالوا في مصدره تاريخ وتوريخ، كمايقال تأكيد وتوكيد .

(قال) في (ذخيرة الكتاب) : ارخت لغة قيس ، وورخت لغة تميم .

(قال) أبوهلال العسكري في كتاب (الأوائل): ولاتكاد ورخت تستعمل اليوم ، وكأن الكتاب كانوا قد رفضوا هذه اللغة في زمانه ، والا فهي لغة مستعملة الى الان الأأنها لماغلبت في ألسنة العوام ابتذلت .

(قال) الشيخ اثيرالدين أبوحيان في شرح التسهيل : والتاريخ هو عدد الليالي والايام بالنظر الى ما مضى من السنة أو الشهر والى ماتبقي منهما .

(قال) في موادالبيان وهو محقق للخبر، دال على قرب عهد الكتاب وبعده .

٢ ـ وجه الاحتياج الى التاريخ

(قال) محمدبن عمر المدائني : اجمعت العلماء والحكماء والادباء والكتاب والحساب على كتابة التاريخ في جميع المكاتبات .

(وقال) صاحب نهاية الادب : ولا غنية عنه ، لأن التاريخ يستدل به على بعد مسافة الكتاب وقربها ، وتحقيق الأخبار على ماهي عليه .

(وقد) قال بعض أئمة الحديث : لمااستعملوا الكذب استعملنا لهم التاريخ .

(وقد) اصطلح الكتاب على انهم يؤرخون المكاتبات والولايات ونحوها مما يصدرعن الملوك والنواب والامراء والوزراء وقضاة القضاة ومن ضاهاهم، بخلاف المكاتبات الصادرة عن آحاد الناس ، فانه لم تجر العادة فيها بكتابة تاريخ .

٣ - بيان أصول التواريخ

(قال) القضاعي في (عيون المعارف): في تاريخ الخلفاء ،كانت الامم السالفة

تؤرخ بالحوادث العظام، وبملك الملوك، فكان التاريخ بهبوط آدم (عليه السلام) ثم بمبعث نوح (عليه السلام) ثم بالطوفان ثم بنار ابراهيم (عليه السلام) .

ثم تفرق بنو ابراهيم : فأرخ بنو اسحاق بنار ابراهيم الى يوسف ، ومن يوسف الى مبعث موسى (عليه السلام) ، ومن موسى الى ملك سليمان (عليه السلام) ، ثم بماكان من الكوائن .

(ومنهم) من أرخ بوفاة يعقوب (عليه السلام)، ثم بخروج موسى من مصر ببني اسرائيل، ثم بخراب بيت المقدس .

واما بنو اسماعيل ، فأرخوا ببناء الكعبة ، ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقت بنومعد ، وكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بخروجهم ، ثم أرخوا بيوم الفجار، ثم بعام الفيل .

وكان بنو معدبن عدنان يؤرخون بغلبة جرهم العماليق ، واخراجهم اياهم من الحرم، ثم أرخوا بأيام الحروب، كحرب بني وائل، وحرب البسوس، وحرب داحس .

وكانت حمير وكهلان يؤرخون بملوكهم التبابعة ، وبنار ضرار ، وهي نار ظهرت ببعض خرب اليمن، وبسيل العرم ، ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن .

وأما اليونان والروم ، فكانوا يؤرخون بملك بختنصر ، ثم أرخوا بملك دقلطيانوس القبطي .

وأما الفرس ، فكانوا يؤرخون بآدم (عليه السلام) ثم أرخوا بقتل دارا وظهور الاسكندر عليه ، ثم بملك يزدجرد ، والذي ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه في دائرة اتصال التواريخ القديمة بالهجرة عشرون تاريخاً ، ذكر مابينها وبين الهجرة من السنين، الا انه لم يراع الترتيب في بعضها ، وأهمل منها تاريخ يزدجرد لوقوعه بعد الهجرة .

وبالجملة فالتواريخ على قسمين :

القسم الاول

تاريخ ماقبل الهجره :

(وقد) نورد منه تسعة عشر تاريخاً :

(الأول) من هبوط آدم (عليه السلام) ، وقد اختلف فيما بينه وبين الهجرة اختلافاً فاحشاً ، فمقتضى مافي التوراة اليونانية على اختيار المؤرخين أن بينهما (ستةآلاف سنة ومأتين وست عشرة) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ان بينهما (خمسة آلاف وسبعماة [١] وتسعاً وستين) سنة .

ومقتضى مافي التوراة السامرية على اختيار المؤرخين (خمسة آلاف ومأة وسبع وثلاثون) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك .

ومقتضى مافي التوراة العبرانية ، على اختيار المؤرخين ان بينهما (أربعة آلاف وسبعماة واحدى وأربعين) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص (مأتين وتسعاً وأربعين) سنة .

(الثاني) من الطوفان ، وبينه وبين الهجرة (ثلاثة آلاف وتسعماة واربع وتسعون) سنة على اختيار المؤرخين، وعلى اختيار المنجمين(ثلاثةآلاف وسبعماة وخمس وعشرون) سنة و(ثلاثماة وستة) ايام .

(الثالث) من تبلبل الألسن، وبينه وبين الهجرة على أختيارالمؤرخين (ثلاثة آلاف وثلاثماة واربع وستون)[٢] سنة ، وعلىاختيار المنجمين ينقص عن ذلك (مأتين وتسعاً واربعين) سنة .

(الرابع) من مولد ابراهيم (عليه السلام) ، وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين (ألفان وثمانماة وثلاث وتسعون) سنة ، وعلى أختيار ألمنجمين ينقص

١) في تاريخ ابي الفداء: وتسعماة . ٢) في تاريخ أبي الفداء: واربع ستين.

عن ذلك (مأتين وتسعاً واربعين) سنة .

(الخامس) من بناء ابراهيم (عليه السلام) الكعبة، وبينه وبين الهجرة (الفان وسبعمأة وثلاث وسبعون)[١] سنة .

(السادس) من وفاة موسى (عليه السلام) وبينه الهجرة على اختيار المؤرخين (الفان وثلاثمأة وثمان واربعون) سنة .

(السابع) من عمارة سليمان (عليه السلام) بيت المقدس، وبينه وبين الهجرة (الف وثمانمأة وستون)[٢] سنة .

(الثامن) من ابتداء ملك بخت النصر، وبينه وبين الهجرة (الف وثلاثمأة وتسع وستون) سنة، قال صاحب حماة : بلاخلاف .

(التاسع) من تخريب بخت النصر بيت المقدس، وبينة وبين الهجرة (الف وثلاثمأة وخمسون) سنة .

(العاشر) من ملك فيلبس أبي الأسكندر، وبينه وبين الهجرة (تسعمأة وخمس واربعون) سنة، و (مأة وسبعة عشر) يوماً .

(الحادى عشر) من غلبة الأسكندر على ملك فارس وقتل دارا ملك الفرس، وبينه وبين الهجرة (تسع مأة واثنان[٣] وثلاثون) سنة، و(مائتان وتسعون) يوماً .

(الثاني عشر) من مولد المسيح (عليه السلام)، وبينه وبين الهجرة (ستمأة واحدى وثلاثون) سنة .

(الثالث عشر) من ملك ارد يالونص[٤] وبيه وبين الهجرة خمس مأة وتسع

---

١) في مختصر أبي الفداء وتسعون .

٢) في المختصر وقريب ستتين والظاهر انه تصحيف .

٣) في المختصر وأربع وثلاثون .

٤) في المختصر ادريانس، وبالجملة ففي المختصر المطبوع لأبي الفداء ج ١ صفحه ١٢٥ مخالفة لما في اصولنا المخطوطة فتنبه .

وستون سنة .

(الرابع عشر) من ملك اردشير اول ملوك الاكاسرة من الفرس ، وبينه وبين الهجرة (اربعمأة واثنتان وعشرون) سنة .

(الخامس عشر) من خراب بيت المقدس المرة الثانية، وبينه وبين الهجرة (ثلاثمأة وست واربعون) سنة [1] .

(السادس عشر) من ملك دقلطيانوس :آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم على القبط، وبينه وبين الهجرة (ثلاثمأة وسبع وثلاثون) سنة و(احدى وعشرون) يوماً.

(السابع عشر) من غلبة أغشطش ملك الروم على قلوبطرا ملكة اليونان ومصر، وبينه وبين الهجرة (مأئتا [2] وخمسون) سنة (ومأتان وستة واربعون) يوماً .

(الثامن عشر) من عام الفيل ، وهو العام الذى ولد فيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينه وبين الهجرة (ثلاث وخمسون) سنة (وشهران وثمانية) ايام .

(التاسع عشر) من مبعث النبى (صلى الله عليه وآله) ، وبينه وبين الهجرة (ثلاث عشرة)[3] سنة و (شهران وثمانية) ايام .

القسم الثاني

تاريخ ما بعد الهجرة

(وفيه) تاريخ واحد ، وهو من هلاك يزد جرد آخر ملوك الفرس ، وكان بعد

---

١) في مختصر أبي الفداء ج ١ ص ١٢٥ خمسمأة وثمانية وخمسون ، وكان لمضى أربعين سنة من رفع المسيح (عليه السلام) .

٢) في المختصر ستمأة واثنان وخمسون سنة ، وهواشبه بالصواب لان غلبة اغشطش على قلوبطرا قبل مولد المسيح (ع) باحدى وعشرين سنة .

٣) في الأصل ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية أيام وهو تحريف ، والتصحيح في مختصر أبي الفداء .

الهجرة (بعشر سنين وثمانية وسبعين) يوماً .

٣ ـ اصل وضع التاريخ الاسلامي وبنائه على الهجرة دون غيرها

(لامراء) في ان التاريخ سنة ماضية وطريقة راضية ، الا أن المؤرخين قد اختلفوا في اصل ذلك ، فذهب بعضهم ان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) امر بها حين كتب الى نصارى نجران ، فأمر علياً امير المؤمنين (عليه السلام) ان يكتب فيه كتب لخمس من الهجرة .

(وقال) ابن شهاب: التاريخ من يوم قدوم صاحب الدعوة الأسلامية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مهاجراً .

(وحكى) ابوجعفر النحاس في (صناعة الكتاب) عن محمد بن جرير أنه روى بسنده الى ابن شهاب ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينة المنورة ـ وقدمها في شهر ربيع الاول ـ أمر بالتاريخ ، وعلى هذا فيكون ابتداء التاريخ في عام الهجرة ، قال النحاس : والمعروف عند العلماء أن ابتداء التاريخ بالهجرة كان في ايام عمر بن الخطاب .

(وقيل): اول من كتب التاريخ في الاسلام كان عمر ، وذلك لسنتين ونصف من خلافته باشارة من الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) كما ذكره جماعة من كبار المؤرخين ، كالطبري في تاريخه الجزء الثاني ، وابن الاثير في اوائل الجزء الاول من تاريخه ، والمسعودي في التنبيه والأشراف ، وهكذا عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه الامام علي الجزء الاول وغيرهم .

اختلاف المؤرخين في السبب الموجب لذلك :

(ذكر) النحاس : ان السبب فيه أن عامل عمر باليمن قدم عليه فقال : اما

تؤرخون كتبكم، فاتخذوا التاريخ، ووافقه على ذلك صاحب مواد البيان . (وذكر) بعض المؤرخين أن رجلا جاء الى عمر يخاصم آخر بدين له عليه ، وكان معه صك مكتوب فيه : يحل الاداء في شعبان ، فلما القى عمر بصره عليه بادر يسأل الدائن: اى شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها ، أم التي بعدها ؟ فأجابه صاحب الصك ، ولكن كان ينقصه البرهان، فمن ذا الذي يدرى مدى الصدق في بيانه مادامت الكتابة لم تنص صراحة على حقيقة تاريخ الأداء ؟.

(وذكر) ايضاً صاحب حماة في تاريخه : أنه رفع الى عمر صك محله شعبان فقال اى شعبان لاندرى الذى نحن فيه ام الذي هو آت ، ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الأموال قد كثرت وما قسمناه منها غيرموقت فكيف التوصل الى مايضبط به ذلك ؟ فقالوا يجب أن نعرف ذلك من امورالفرس ، فاستحضر الهرمزان وسأله فقال ان لنا حساباً نسمه (ماه روز) ومعناه حساب الشهوروالايام فعمل عمر التاريخ.

(وذكر) أيضاً ابو هلال العسكري في كتابه (الاوائل) أن أبا موسى الاشعرى كتب الى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب لاندرى على أيها نعمل ، قد قرأنا كتاباً منها محله شعبان فما ندرى في اي الشعبانين الماضى او الاتي ، فاحدث عمر التاريخ ، وتبعه على ذلك ابن الحاجب النعماني في ذخيرة الكتاب .

(وذكر) أيضاً جل المؤرخين أن بعض عمال عمر كتب اليه انه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ ، فالتفت عمر الى من حوله واستشارهم في التاريخ وقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول دينهم ، فكثر منهم القول وطال الخطب في تواريخ الاعاجم وغيرها ، فاشار الأمام اميرالمؤمنين على (عليه السلام) أن يؤرخ بهجرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتركه أرض الشرك ، فقبل عمر والآخرون على ان يكون التاريخ على الهجرة .

٥ – صورة ابتداءهم وضع التاريخ من الهجرة

(لما) أشار الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) ان يكون التاريخ بهجرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل عمر بن الخطاب والاخرون على ذلك ، لكنهم اختلفوا في جعل مبدئه ، هل هو مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو مبعثه ، او هجرته ثم قالوا : بأي شيء نبدء ؟ فنصيره اول السنة ، فقال بعضهم : رجب ، وقال بعضهم: رمضان وقال بعضهم : ذى الحجة ، وبعضهم قال: الشهر الذي خرج فيه من مكة ، وبعضهم قال : الشهر الذي قدم فيه المدينة ، وقال الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) : في ربيع الاول ، لأن الهجرة كانت فيه، لكنهم جعلوا التاريخ من المحرم وذلك قبل مقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة بشهرين واثني عشر يوماً ، لأنهم احبوا أن يبتدءوا بالتاريخ من اول السنة وكان ذلك في سنة (١٧) او(١٨) على الخلاف ، وكان حجتهم ان المحرم اول السنة وانه شهر حرام ، واول الشهور في العدة ، وتنصرف فيه الناس عن الحج .

(وقال) ابن الحاجب النعمان ، في (ذخيرة الكتاب) : لما أراد عمر التاريخ (لأمور حدثت في ايامه) جمع الناس للمشورة ، فقال بعضهم : نؤرخ بمبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال بعضهم : بل بوفاته ، وقال بعضهم : بل بهجرته من مكة الى المدينة ،لأنها اول ظهور الاسلام وقوته ، فصوبه عمر واجتمع رأيه عليه ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ولد في عام الفيل .

(وقال) أيضاً في (ذخيرة الكتاب) : وكان وقوع ذلك في اليوم الثاني عشر من شباط سنة (ثمانمأة واثنتين وثمانين) لذى القرنين، وبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رأس اربعين سنة من ولادته ، واقام بمكة بعد النبوة عشر سنين

ثم هاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول بعد عشر من النبوة ، وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة منه .

ثم بعد اتفاقهم على التأريخ من الهجرة اختلفوا في الشهر الذي تقع البداءة به ، فأشار بعضهم بالبداءة برمضان لشرفه وعظمه ، فقال عمر : بل بالمحرم ، لانه منصرف الناس من حجهم ، فرجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً ، وهي القدر الذي مضى من اول المحرم الى ذلك الوقت واستقر تاريخ الاسلام من الهجرة .

(قال) القضاعي في (عيون المعارف): وكان ذلك في سنة تسع عشرة أو ثماني عشر من الهجرة . وقال بعض المؤرخين منهم ابن عساكر : انه لم يزل الناس كانوا يؤرخون في الدهر الاول من هبوط آدم (عليه السلام) فلم يزل كذلك حتى بعث الله نوحاً ، فأرخوا من الطوفان ، ثم لم يزل كذلك حتى حرق ابراهيم (عليه السلام) فأرخوا من تحريقه ، ثم اختلفوا ، فارخ بنو اسحاق من نار ابراهيم الى مبعث يوسف (عليه السلام) ومن مبعث يوسف الى ملك سليمان (عليه السلام) ومن ملك سليمان الى مبعث عيسى (عليه السلام) ومن مبعث عيسى الى مبعث سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وارخ بنو اسماعيل من بنيان الكعبة الى موت كعب بن لؤي ، ومن موت كعب بن لؤي الى عام الفيل فارخوا منه.

وكانت النصارى تؤرخ بعهد اسكندر ذى القرنين ، وكان الفرس يؤرخون بعهد ملوكهم .

(وقال) بعض المؤرخين: استقرت تواريخ الأمم على أربعة تواريخ ، ابتداء بعضها مقدم على ابتداء بعض .

(اولها) غلبة الأسكندر على الفرس ، وعليه تاريخ السريان والروم الى زماننا .

(والثاني) ملك دقلطيانوس ملك الروم على القبط ، وعليه تاريخ القبط الى

زماننا .

(والثالث) الهجرة النبوية (على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية) وعليها مدار التاريخ الاسلامي .

(والرابع) هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس ،وبه تورخ الفرس الى زماننا وقد تقدم بيان بعد ما بين تاريخ كل من غلبة الاسكندر وملك دقلطيانوس وبين الهجرة في القبلية ، وبعد ما بين تاريخ يزدجرد وبين الهجرة في البعدية ، في الكلام على اصول التواريخ .

٥ - كيفية تقييد التاريخ في الكتابة بزمن معين

وهو نوعان :

النوع الاول : التاريخ العربي :

ومداره الليالي دون الايام،لأن سنى العرب قمرية ، والقمر اول ما يظهر للأبصار هلالا في الليل ، فتكون الليالي بهذا الاعتبار سابقة على الايام ، اذ اليوم عندهم عبارة عن النهار ، وهو اما من طلوع الفجر على ما ورد به الشرع في الصوم ونحوه واما من طلوع الشمس على رأي المنجمين ، (قال) ابو اسحاق الزجاجي في كتابه (الجمل) وانما حمل على الليالي دون الأيام لان اول الشهر ليله ، فلو حمل على الأيام سقطت منه ليلة، (قال) الشيخ اثير الدين ابوحيان فى شرح التسهيل: واستغنى بالليالي عن الايام للعلم أن مع كل ليلة يوماً ، فاذا مضى عدد من الليالي مضى مثله من الايام، فيجوز أن يستغنى بذكر احدهما عن الاخر ، (وقد) ذكر جمال الدين عبدالرحيم ابن شيث في كتابه (معالم الكتابة) ان كتب السلطان والأعيان تورخ بالليالي ، والكتب من الأدنى الى الأعلى تؤرخ بالأيام ، ولم اعلم من أين أخذ

ذلك ، ولا ما مستنده فيه .

اذاعلم ذلك فلكتابة التاريخ ثلاثة اعتبارات :

الاعتبار الاول : أن يورخ ببعض ليالي الشهر ، وله ست حالات :

الحالة الاولى : ان تقع الكتابة في الليلة الاولى من الشهر ، او في اليوم الاول منه .

فان كانت الكتابة في الليلة الاولي منه ، فقد ذكر ابو جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) : أنه يكتب ، كتب غرة شهر كذا ، او اول ليلة من كذا ، اومستهل شهر كذا ، أو مهل شهر كذا .

(وحكى) الشيخ اثير الدين ابو حيان مثل ذلك عن بعضهم ، وزاد أنه يكتب أيضاً ، كتب اول شهر كذا ، (قال) النحاس : ولايجوز حينئذ لليلة خلت ولامضت ، لانهم في الليلة بعد ، قال في (ذخيرة الكتاب) : وربما كتب بعض الكتاب ليلة الاستهلال لليلة تخلو .

وان كانت الكتابة في اليوم الاول وهو النهار الذى يلى الليلة الاولى من الشهر ، كتب لليلة خلت او مضت من شهر كذا . (قال) النحاس : ويجوز : كتب لغرة الشهر او لأول يوم من الشهر ، ومنع أن يقال حينئذ: اول ليلة من شهر كذا ، او مستهل شهر كذا ، او مهل شهر كذا ، موجهاً لذلك بأن الاستهلال انما يقع في في الليل ، وتبعه على ذلك ابن حاجب النعمان في (ذخيرة الكتاب) وصاحب (مواد البيان) وبه جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في ورقاته في الورافة ، وكلام ابن مالك في التسهيل يوهم جواز ذلك فانه قد قال : فيقال اول الشهر ، كتب لأول ليلة منه ، او لغرته اومهله او مستهله ، واول الشهر اعم من اليوم والليلة ، بل هو الى الليلة أقرب ، لان الليلة سابقة بالاوليه .

(قال) الشيخ اثير الدين: ومفتتح الشهر اول يوم منه ، ومقتضى كلامه أنه يورخ بالمفتتح فى اليوم الاول من الشهر دون الليلة ، وفيه نظر، بل الظاهر جواز استعماله فيهما ، بل الليلة بالمفتتح أولى لسبقها اليوم كما تقدم ، اللهم الا ان يراعى فيه موافقة المفتتح لليوم فى التذكير دون الليلة لتأنيثها ، (قال) فى (مواد البيان) : والعرب تسمى اول ليلة من الشهر النحيرة، ولكن لاتستعمله الكتاب فى التواريخ.

الحالة الثانية : ان تقع الكتابة فيما بعد مضى اليوم الاول من الشهر الى آخر العشر :

فـان كان قد مضى منه ليلتان ، كتب (لليلتين خلتا من شهر كذا ، أو لليلتين مضتا منه) قال فى (ذخيرة الكتاب) :ولا يكتب ليوم خلا ولا ليومين خليا : لأن ذكر الليالى فى باب التاريخ اغلب كما تقول ليلة السبت وليلة الاحد ، فتضيف ألليلة ألى أليوم لأنها اسبق ، ولا تضيف اليوم الى الليلة .

(وحكى) ألشيخ أثير الدين ابو حيان :أنه اذا مضى من الشهر يوم كتب (ليوم مضى) واذا مضى يومان (كتب ليومين مضيا) والتحقيق في ذلك أنه يختلف الحال فيه باختلاف الكتابة في الليل والنهار ، فان كتب في الليلة الثانية، ناسب أن يكتب (ليوم خلا من شهر كذا) لانه ان كتب لليلتين خلتا فهو في الليلة الثانية بعد ، وان كتب لليلة خلت لم يظهر الفرق بينه وبين الكتابة في اليوم الاول من الشهر ، وان كتب في اليوم الثاني من الشهر ، ناسب ان يكتب لليلتين خلتا او مضتا ، وان كان قد مضى من الشهر ثلاث ليال ، كتب لثلاث خلون او مضين من شهر كذا ، أو لثلاث ليال خلون اومضين، ويجوز فيه لثلاث خلت أو لثلاث ليال خلت على قلة، وكذا في الباقي الى العشر فتقول : لعشر خلون أو مضين ، أو لعشر ليال خلون او مضين ، أو لعشر ، أو لعشر ليال خلت أو مضت على اللغة القليلة .

الحالة الثالثة : ان تقع الكتابة فيما بعد العشر الى النصف :

(فيكتب) لاحدى‌عشرة خلت اومضت من شهر كذا، أولاحدى عشرة ليلة خلت او مضت ، ويجوز فيه لأحدى عشرة خلون أو لاحدى عشرة ليلة خلون على قلة . وكذا في الباقي الى النصف من الشهر .

(قال) الشيخ اثيرالدين ابوحيان: فان‌صرح بالتميز وكان مذكراً اعيد الضمير عليه فيقال : لأحد عشر يوماً خلا أو مضى ونحو ذلك .

الحالة الرابعة : ان تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر :

(فيكتب) : كتب لنصف شهر كذا (قال) النحاس: واجازوا لخمس عشرة ليلة خلت او مضت، وكلام ابن مالك في (التسهيل) يشير الى جواز : لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت أو بقيت على رأى من يجوزالتاريخ بالباقي، ولو حذف ذكر الليلة فقال : لخمس عشرة خلت أو مضت أو بقيت صح ، قال في (التسهيل) : والتاريخ بالنصف أجود .

الحالة الخامسة : ان تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر الى الليلة الاخيرة منه :

وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

(المذهب) الاول: أن يورخ بالماضي من الشهر كما في قبل النصف، فيقال : لست عشرة خلت أو مضت ، أو لست عشرة ليلة خلت أو مضت ، وكذا الى العشرين ، فيقال : لعشرين خلت أو مضت ، أو لعشرين ليلة خلت أو مضت ، وكذا في البواقي الى آخر التاسع والعشرين،فيكون التاريخ في جميع الشهر من

اوله الى آخره بالماضي دون الباقي فراراً من المجهول الى المحقق،وهو مذهب الفقهاء لأنه لايعرفهل الشهر تام او ناقص ، (قال) النحاس:ورأيت على بن سليمان يختاره ، قال في (ذخيرة الكتاب) : وهو اثبت وحجته اقوى .

(ثم) لاشك ان من يرى التاريخ باليوم يجوز لستة عشر يوماً خلا اومضى من شهر كذا ، وكذا فيما بعده .

(المذهب) الثاني : أن يؤرخ بما بقي من الشهر ، وللمؤرخين فيه طريقان :

الطريق الأول:ـ ان يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر كذا، ثم لثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا الىالليلة الأخيرة من الشهر،فيكتب لليلة بقيت ، وهو مذهب الكتاب . (قال النحاس): ورأيت بعض العلماء واهل النظر يصوبونه ، لانهم انما يكتبون ذلك على أن الشهر تام ، وقد عرف معناه ، وأن كاتبه وقارئة انما يريد اذا كان الشهر تاماً فلايحتاج الى التلفظ به .

الطريق الثاني ـ ان يعلق التاريخ بالباقي على شرط ، فيكتب لأربع عشرة ان بقيت ، او لأربع عشرة ليلة ان بقيت ، وعلى ذلك في الباقي ،فراراً من اطلاق التاريخ بما لايعلم تمامه او نقصه ، وتعليقا له على حكم التمام ، وكأنه يقول : لأربع عشرة ليلة بقيت من الشهر ان كان تماماً ، ومن يرى التاريخ بالأيام يجوز لأربعة عشر يوماً تبقى من شهر كذا وكذا في الجميع .

الحالة السادسة : ان تقع الكتابة في الليلة الاخيرة من الشهر اوفي اليوم الاخير منه :

(فان) كان في الليلة الاخيرة منه كتب لاخر ليلة من شهر كذا ، او في سلخ شهر كذا ، او في انسلاخه ، وان كان في اليوم الاخرمنه كتب : لاخر يوم من شهر كذا او في سلخه او انسلاخه ـ أيضاً ، ولم يختلفوا هنا في جواز التاريخ باليوم .

ابن حاجب النعمان: وذلك ان الشهر يبتدىء بابتداء الليالي وينقضي بانقضاء النهار وذكر صاحب (مواد البيان) ان الذي كان كتاب مصر يستعملونه بالديار المصرية ان يجعل شهر ثلاثين يوماً ، وشهر تسعة وعشرين ، وهذا جنوح منهم الى الاعتبار النجومي ، ولا معول على ذلك في الشريعة .

قلت : وكتاب زماننا قداهملوا النظر في ذلك جملة وعولوا على التاريخ بالايام والفين عند حد اليوم الذي ينتهي اليه العدد من الشهر عند الكتابة ، فيكتبون في اليوم الاول : كتب في مستهل شهر كذا ، ثم في ثاني شهر كذا أو ثالثه الى العشر ثم في حادى عشره وثاني عشره الى العشرين ، ثم في العشرين من شهر كذا ، او الحادي والعشرين ، والثاني والعشرين الى التاسع والعشرين ، وفي اليوم الأخير من الشهر يكتبون : في سلخ شهر كذا لايعرفون غير ذلك .

ثم مما يستحسن في التاريخ أنه اذا وقعت الكتابة في يوم مشهور ـ كأيام الموسم ـ ارخ به ، مع قطع النظر عن عدد مامضى من الشهر أو بقي منه ، فيكتب في اليوم الاول من شوال «كتب في يوم عيد الفطر» وفي تاسع ذى الحجة «كتب في يوم عرفة » وفي عاشره « كتب في يوم عيد النحر ، او في يوم عيد الأضحى » وفي حادى عشره : كتب في يوم القر ـ بفتح القاف ـ سمي بذلك لان الناس يستقرون فيه بمنى ، وفي ثاني عشره: كتب في يوم النفر الاول لان الحجيج ينفرون فيه من منى وفي ثالث عشره : « كتب في يوم النفر الثاني » .

وفي ثامن عشره : كتب في يوم عيد الغدير الاغر ، لانه يوم عظيم في الاسلام وسيأتي تفصيل الكلام فيه في محله ان شاء الله .

الاعتبار الثاني : أن يؤرخ بجملة من أيام الشهر :

(فان) ارخ بعشر من الشهر ، بناه على التأنيث : فيكتب : كتب في العشر الأولى او في العشر الاول - بضم الهمزة وفتح الواو جمع اولى - ، او كتب في العشر الوسطى اوفي العشر الوسط - بضم الواو وفتح السين جمع وسطى - ، او كتب في العشر الاخرى او في العشر الاخر - بضم الهمزة وفتح الخاء جمع آخرة .

(قال) الشيخ اثير الدين ابوحيان : ولايكتب العشر الاول ولاالاوسط ولاالاخر ، (وقال) بعض النحويين - يكتب : وكتب في العشر الاخرة أو الاواخر ولايكتب : الأخرى ولا الآخر ؛ لئلا يلتبس بالاخر بمعنى الثاني او الآخر بمعنى الثواني .

النوع الثاني : التاريخ العجمي :

(ومداره) الايام دون الليالي ، لان سنتهم مع اختلافها في الشهور ومبادئها ومقاطعها شمسية ، والشمس محل ظهورها النهار دون الليل ، فلذلك ارخوا بالايام.

(قال) ابوهلال العسكري في كتابه (الاوائل) : قال احمد بن يحيى البلاذري حضرت مجلس المتوكل ، وابراهيم بن العباس يقرء الكتاب الذي انشأه في تأخير النوروز ، والمتوكل يتعجب من حسن عبارته ولطف معانيه ، والجماعة تشهد له بذلك فدخلتني نفاسة ، فقلت يا امير ... في هذا الكتاب خطأ !! فاعادوا النظر ، وقالوا : ما نراه فما هو ؟ قلت : ارخ السنة الفارسية بالليالي ، والعجم تورخ بالايام ، واليوم عندهم اربع وعشرون ساعة تشتمل على الليل والنهار ، وهو جزء من ثلاثين جزءاً من الشهر ، والعرب تؤرخ بالليالي .لأن سنيهم وشهورهم قمرية وابتداء الهلال بالليل - قال : فشهدوا بصحة ما قلته ، واعترف به ابراهيم ، وقال ليس هذا من علمي .

قلت : واكثر مايحتاج الى ذلك في تحويل السنين ، ونقل النيروز عند دوران السنين ، كما في كتاب ابراهيم بن العباس المقدم ذكره ، وكذلك في كتابه « الهدين » فسيأتي أنه يجمع فيها بين التاريخ العربي والعجمي جميعاً ، ويجب فيه تقديم العربي على العجمي، مثل ان يكتب :(كتب لعشر خلون من المحرم سنة ثمانمأة ، موافقاً للعاشر من توت من شهور القبط) او العاشر من تشرين الاول من شهور السريان ، او العاشر من ينير من شهور الروم ، او العاشر من افروردين ماه ، من شهور الفرس ونحو ذلك .

تقييد التاريخ بالسنة :

(وقد) علمت ان فائدة التاريخ انما تتحقق بذكر السنة بعد اليوم والشهر والا فلا يعلم من اى السنين ، فاذا كتب يوم كذا من شهر كذا كتب بعد ذلك ، سنة كذا سواء كان التاريخ عربياً أم عجميا، او مركباً منهما مثلا ان يكتب سنة كذا من الهجرة موافق لكذا من سني الروم او سني الفرس .

ثم للكاتب في كتابة تاريخ السنة مصطلحان :

المصطلح الاول : ان يكتب (سنة كذا) فيحتاج الى حذف الهاء من العدد على قاعدة حذفها من عدد المؤنث ، مثل ان يكتب سنة (ست وثمانمأة) ونحو ذلك وعلى هذا اصطلح كتاب الديار المصرية وبلاد المشرق .

المصطلح الثاني : ان يكتب (عام كذا) فيحتاج الى اثبات الهاء في العدد على قاعدة اثباتها في عدد المذكر، مثل ان يكتب (عام ستة وثمانمأة) وعلى نحو ذلك يجرى كتاب الغرب غالباً ، لما يقال : أن العام يختص بالخصب والسنة تختص بالمحل . وقد تقدم تفصيل ذلك في مظانه .

معرفة بعض التواريخ من بعض

قد ذكر في (مواد البيان) أن من جملة ادب الكاتب العلم بتواريخ سني العالم واستخراج بعضها من بعض في كل وقت من أوقات اليوم الذي هو فيه من كل شهر وسنة من سني الأمم، وقد تقدم أيضاً أن المستعمل من التواريخ في زماننا بين الأمم أربعة تواريخ ، بعضها اقدم من بعض .

الأول : تاريخ غلبة الاسكندر ، وهوالتاريخ الذي تؤرخ به السريان والروم والفرنجة ومن في معناهم الى الان ، وهوبعد الطوفان فيما حرره الشيخ علاءالدين ابن الشاطر في (زيجه) (بثلاثة آلاف وسبعمأة وخمس وثلاثين سنة وثلاثمأة وعشرين يوماً) .

الثاني : التاريخ من ملك دقلطيانوس ، وهو الذي يؤرخ به القبط الى الان، وربما عبروا عنه بتاريخ الشهداء ، اشارة الى تسميتهم الذين قتلهم دقلطيانوس من القبط شهداء ، وهو بعد غلبة الاسكندر (بخمس مأة واربع وتسعين) سنة و (ثلاثمأة واثنين وثلاثين) يوماً .

الثالث:التاريخ من الهجرة ، وعليه تاريخ الاسلام، وهيبعد ملك دقلطيانوس (بثلاثمأة وست وثلاثين) سنة و (ثلاثمأة واحد وعشرين) يوماً .

الرابع : التاريخ من هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وقد تقدم أنه بعد الهجرة (بعشر سنين وثمانية وسبعين) يوماً .

اما التاريخ السرياني والرومي وهو الذى مبدؤه من غلبة الاسكندر

(وان) شهور السريانيين اثنا عشرشهراً وهي: (تشرين الاول) (تشرين الثانى)

(كانون الاول) (كانون الثاني) (شباط) (آذار) (نيسان) (ايار) (حزيران) (تموز) (آب) (أيلول) . منها سبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوماً، وهي : (تشرين الأول) و (كانون الاول) و (كانون الثاني) و (آذار) و(أيار) و (تموز) و (آب) .

واربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوماً ، وهي : (تشرين الثاني) و (نيسان) و (حزيران) و (ايلول) .

ومنها واحد، وهو ثمانية وعشرون يوماً: وهو(شباط) فتكون ايام سنيه (ثلاثمأة وخمسة وستين) يوماً ، ويضاف اليها ربع يوم مراعاة للسنة الشمسية ، فتصير (ثلاثمأة وخمسة وستين) يوماً وربع يوم ينقص جزءاً يسيراً، ومن اجل ذلك يعدون ثلاث سنيين بسائط يكون [١] شباط فيها (تسعة وعشرين) يوماً : لاضافة ربع اليوم في السنين الأربع اليه ، وتكون السنة فيها (ثلاثمأة وستة وستين) يوماً .

واعلم ان شهور السنة الرومية تضاهي شهور السنة السريانية في عدد الأيام ، بل هي هي، الاان الروم يسمون أشهرهم باسماء غير أسماء شهور السريان ، ويكون اول شهورهم موافقاً لكانون الثاني ، وهو الشهر الرابع من شهور السريان ، ويكون آخر شهورهم موافقاً لكانون الاول .

وأسماء شهورهم : (ينير) (فبراير) (مارس) (ابريل) (مايه) (يونيه) (يوليه) (اغشت) (شتنبر) (اكتوبر) (نونمبر) (دجنبر) ، ولا فرق في شيء منها سوى اختلاف الأسماء وابتداء رأس السنة. وحينئذ فيكون الكل فيها في التاريخ واحداً .

---

(١) كذا في الأصول ويظهر ان فيه سقطاً من الناسخ والأصل (يعدون ثلاث سنين بسائط) وسنة كبيسة يكون الخ كما يؤخذ من نظيره في التاريخ القبطي تأمل .

أما التاريخ القبطي: وهو الذي مبدؤه من ملك دقلطيانوس، وان شهور السنة القبطية ، اثناعشر شهراً،وهي : (توت) (بابه) (هتور) (كيهك) (طوبه) (امشير) (برمهات) (برمودة) (بشنس) (بؤنه) (أبيب) (مسرى) وكل شهر منها ثلثون يوماً من غير اختلاف ، ثم بعد مسرى خمسة أيام يسمونها ايام النسيء ، فتكون أيام سنتهم (ثلاثمأة وخمسة وستين) يوماً ، وتزيد بعد ذلك ربع يوم في كل سنة كما في التاريخ الرومى ، وقد اصطلحوا على ان يعدوا منها ثلاث سنين بسائط ، كل سنة منها (ثلاثمأة وخمسة وستون) يوماً لازيادة فيها ، والرابعة كبيسة تكون أيام النسيء فيها ستة أيام وزيادة ربع يوم ، وتصير ايام تلك السنة (ثلاثمأة وستة وستين) يوماً ، على ما تقدم في السرياني والرومي .

أما التاريخ العربي : وهو الذي مبدؤه الهجرة ، وأن شهور السنة العربية اثناعشر شهراً، وهي: (المحرم) (صفر) (ربيع الأول) (ربيع الثاني) (جمادي الاولى) (جمادي الاخرة) (رجب) (شعبان) (رمضان) (شوال) (ذوالقعده) (ذوالحجة) ،وانها قمرية مدارها رؤية الهلال،الا ان المنجمين اعتمدوا فيها على الحساب دون الرؤية لتصحيح حساب التواريخ ونحوها ، وجعلوا فيها شهراً تاماً عدده ثلاثون يوماً وشهراً ناقصاً عدده تسعة وعشرون يوماً،على ترتيب شهور السنة، فالمحرم عندهم تام ،وصفر ناقص،وربيع الاول تام وربيع الاخر ناقص،وجمادي الاولى تام ، وجمادي الاخرة ناقص ورجب تام وشعبان ناقص ورمضان تام وشوال ناقص وذوالقعدة تام ، وذوالحجة ناقص .

فيكون من السنة ستة اشهر تامة وستة اشهر ناقصة، وتكون السنة حينئذ (ثلاثمأة يوم واربعاً وخمسين) يوماً ويلحقها بعد ذلك كسر في كل سنة،وهو خمس يوم وسدس يوم، فتصير السنة (ثلاثمأة يوم وأربعة وخمسين) يوماً وخمس يوم وسدس

يوم[1] مفرقة في ثلاثين سنة ، ويجعلون الكبيسة سنة بعد سنة ، ثم سنة بعد سنتين ، ثم سنة بعد سنة ، وعلى هذا الترتيب الى آخر الثلاثين ، فتكون الكبائس هي : الثانية ، والخامسة ، والسابعة ، والعاشرة ، والثالثة عشرة ، والخامسة عشرة ، والثامنة عشرة ، والحادية والعشرين ، والرابعة والعشرين ، والسادسة والعشرين ، والتاسعة والعشرين، فتكون كل سنة منها (ثلاثمأة وخمسة وخمسين) يوماً، ويجعل الزائد فيها في ذي الحجة، فيكون فيها ثلاثين يوماً وباقي سني الثلاثين بسائط ، كل سنة منها (ثلاثمأة واربعة وخمسون) يوماً،وذو الحجة فيها تسعة وعشرون يوماً بناء على الاصل في ان يكون شهر تاماً وشهر ناقصاً .

اماالتاريخ الفارسي : وهوالذي مبدؤه من هلاك يزدجرد

وان شهور السنة الفارسية اثناعشر شهراً ، كل شهر منها ثلاثون يوماً، وهي: (افرودين ماه) (اردى بهشت ماه)(خرداد ماه) (تيرماه) (مرداد ماه) (شهريور ماه) (مهرماه) (آبان ماه) (آذر ماه) (دى ماه) (بهمن ماه) (اسفندار ماه) ، وبين آبان ماه وآذر ماه خمسة أيام تسمى المسترقة بمثابة ايام النسيء في آخر سنة القبط ، وبمقتضى ذلك تكون سنتهم (ثلاثمأة وخمسة وستين) يوماً، وليس فيها زيادة ولا نقص ، فلابد من معرفة هذه الاصول لاستخراج تواريخ بعض السنين المذكورة من بعض .

ثم ممايجب تعرفه بعد ذلك ان تعلم ان التاريخ السرياني والرومي سنونـه

١) كذا في الاصول وعبارة الضوء هكذا (ويجتمع من هذا الخمس والسدس يوم في ثلاث سنين فتصير السنة ثلاثمأة وخمسة وخمسين يوماً ويبقى من ذلك بعد اليوم الذي اجتمع شيء فيجتمع منه ومن خمس اليوم وسدسه في السنة السادسة يوم واحد وكذلك الى ان يبقى الكسر احد عشر يوماً عندتمام ثلاثين سنة وتسمى تلك السنين كبائس العرب) وهي اوضح .

سريانية أو رومية على ماتقدم، فيعتبر فيها مايعتبر في السنين السريانيه والرومية من عدد الأيام والكبائس .

والتاريخ القبطي سنونه قبطية فيعتبر فيها مايعتبر في السنين القبطية من الأيام والكبائس، والتاريخ العربي سنونه عربية فيكون على ماتقدم في السنين العربية من عدد الأيام والكبائس .

والتاريخ الفارسي سنونـه فارسية فيعتبر فيها مايعتبر في السنين الفارسية من عدد الأيام، ولا كبيسة فيها .

اذا علمت ذلك، فاذا أردت ان تستخرج بعض هذه التواريخ من بعض، فانظر التاريخ المعلوم عندها عندك، كالتاريخ العربي مثلا عند الاسلاميين فاجعل السنين التامة من التاريخ المعلوم أياماً، وزد عليها مامضى من السنة المكسورة من الشهور والأيام الى اليوم الذي تريد ان تعلم موافقته لمثاله من التاريخ المجهول، ثم انظر فان كان التاريخ المعلوم أقـدم من التاريخ المجهول ، فانقص من أيـام التاريخ المعلوم مابين التاريخين من الايام فمابقى فهو أيـام التاريخ المجهول ، وان كان التاريخ المجهول أقدم ، فزد ما بين التاريخين من الأيام فمابقى فهو أيام التاريخ المعلوم ، فمابلـغ فهو أيام التاريخ المجهول .

فاذا علمت أيام التاريخ المجهول بزيادة مابين التاريخين على أيام التاريخ المعلوم أو نقصانها منه على ماتقدم ، فاجعل ماحصل معك من أيام التاريخ المجهول الذي تريد استخراجه ، فماكان فهو السنون التامـة للتاريخ الذي تريد استخراجه فان بقي شيء من الأيام بعد السنين التامة ، فخذ منها لكل شهر عدد أيامه، ومابقى من الأيام دون شهر فهو الماضي من أيام الشهر الذي يلي ذلك .

مثال ذلك ، اذا أردت أن تستخرج التاريخى السريانـي أو الرومي الموافق لاخر سنة ثمانمأة من الهجرة ، فقد تقدم لك ان التاريخ السرياني والرومي مبدؤه

من غلبة الاسكندر على الفرس، وهو قبل الهجرة (بتسعماة سنة واثنتين وثلاثين) سنة (ومأتين وسبعة [١] وثمانين) يوماً، وذلك (ثلاثماة ألف يوم وأربعون ألف يوم وسبعماة يوم) ، فاحفظ ذلك، ثم أبسط الماضي من سني الهجرة وهو ثمانماة سنة أياماً، بأن تضرب الثمانـماة في (عشرة آلاف وستماة وواحد وثلاثين) يوماً ، وهي بسط السنة العربية من حين كسرها الزائد على أيامها، وهو خمس يوم وسدس يوم ، يكون (ثمانية آلاف ألف وخمسماة ألف وأربعة آلاف وثمانماة) فاقسمه على ثلاثين وهي مخرج الكسر الذي هو الخمس والسدس، يخرج بالقسمة (مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفاً وأربعماة وثلاثة وتسعون) وهو عدد أيام الثمانماة سنة، فأضفه على ما بين غلبة الاسكندر والهجرة من الأيام، وهو (ثلاثماة ألف وأربعون ألفا وسبعماة) يوم، يكون الجميع (ستماة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ومأة وثلاثة وتسعين) فاجعل تلك الأيـام سنين سريانية ، بأن تضرب تلك الأيام في أربعة ، يحصل منها (ألفا ألف وأربعماة الف وستة وتسعون ألفا وسبعماة واثنان وسبعون) يوماً، فاقسمه على (ألف وأربعماة وأحد وستين) يخرج بالقسمة (ألف وسبعماة وثمانية) وهي سنـون تامة ، ويفضل بعد ذلك (ألف وثلاثماة وأربعة وثمانون) فاقسمها على أربعة يخرج (ثلاثماة وستة وأربعون) يوماً ، يكون ذلك أحد عشر شهراً ، من اول تشرين الأول وأحد عشر يوماً من الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية وهو أيلول، فيكون آخر يوم من سنة ثمانماة هجرية، موافقاً لليوم الحادي عشر من أيلول، سنة (ألف وسبعماة وتسع) من السريانية .

وان أردت ان تستخرج التاريخ القبطي لآخر سنة ثمانـماة ، فقد تقدم ان التاريخ القبطي ابتداءه من ملك دقلطيانوس على القبط، وهو قبل الهجرة (بثلاثماة وسبع وثلاثين) سنة و(ثلاثماة وعشرين) يوماً، وجملة أيامه (ماة الف يوم وثلاثة

---

(١) الذي تقدم له (ومأتين وتسعين يوماً) .

وعشرون الف يوم واربعمأة يوم وتسعة أيام) فأصف أيام الماضي من سنى الهجرة وهو (مأتا ألف وثلاثة وثمانون ألفاً وأربعمأة وثلاثة وتسعون) على ماتقدم في التاريخ السرياني (على ماقبل الهجرة [١]) وهو (مأة الف وثلاثة وعشرون الفاً وأربعمأة وتسعة) أيام ، يكون المجموع (أربعمأة الف وستة آلاف وتسعمأة يوم ويومين) فاجعله سنين قبطية ، بان تضرب ذلك في أربعة ، عدد مخرج كسر السنة القبطية ، وهو الربع الزائد على الخمسة وستين، فيكون (ألف ألف وستمأة ألف وسبعة وعشرين ألفاً وستمأة وثمانية) فأقسمه على(ألف وأربعمأة وأحد وستين)، يخرج بالقسمة (الف ومأة وأربعة عشر) وهو عدد السنين القبطية التامة ، ويبقى بعد ذلك (أربعة وخمسون) فأقسمه على الأربعة المذكورة يخرج بالقسمة (أربعة عشر) وهي أيام من شهر الاول من السنة القبطية الناقصة ، فيكون آخر يوم من سنة (ثمانمأة) للهجرة موافقاً لرابع عشر شهر توت سنة (ألف ومأة وخمس عشرة) من السنين القبطية .

وان أردت أن تستخرج التاريخ الفارسي لاخر سنة (الثمانمأة) ألمذكورة ، فقد تقدم أن ابتداء التاريخ الفارسي بعدالهجرة بعشر سنين وثمانين يوماً ، وجملة أيامه (ثلاثةآلاف يوم وستمأة يوم وأربعة وعشرون يوماً) فاسقطها من الحاصل من أيـام النسيء [٢] الماضي من الهجرة الى آخر (الثمانمأة) يكون الباقي بعد ذلـك (مأتي الف وتسعة وسبعين الفاً وثمانمأة وتسعة وستين) يوماً ، فأقسمها على (ثلاثمأة وخمسة وستين) يخرج لك (سبعمأة وستة وستون) سنة، وهو عدد السنين الفارسية التامة ، ويفضل بعد ذلك(مأتان وتسعة وسبعون) يوماً ، فخذ لكل شهر عدد أيامه : وهو (ثلاثون) يوماً ويبقى (تسعة) أيام ، منها (خمسة)

---

١) الزيادة لازمة لتوضيح المقام وهي مرادة للمؤلف .

٢) كذا في الاصول ولعله السنين الماضية من الهجرة .

أيام في نظير الخمسة الايام الزائدة في آخر آبان ماه المعروفة بالمسترقة ، يبقى أربعة أيام من شهر دى ماه وهو الشهر العاشر من شهورهم فيكون آخر يوم من (ثمانمأة) من الهجرة موافقاً لليوم (للرابع) من دى ماه من شهور الفرس سنة (سبعمأة وسبع وستين) .

فلو فرض أنه مضى من سنة (احدى وثمانمأة) ستة أشهر مثلا ، فأجعل الاشهر شهراً تاماً وشهراً ناقصاً على ماتقدم ، تكون أيامها (مأة وسبعة وسبعين) يوماً فاضفها على أيام (الثمانمأة) وافعل فيها ماتقدم ذكره ، لايتغير العمل في شيء من ذلك .

مثال ذلك: اذا أردت استخراج التاريخ السرياني في آخر جمادى الاخرة ، سنة (احدى وثمانمأة) فاضف (مأة وسبعة وسبعين) وهي أيام ستة أشهر على أيام (الثمانمأة) ، وهي (مأتا ألف وثلاث وثمانون ألفاً وأربعمأة وثلاثة وتسعون) يكون المجموع (مأتي الف وثلاثة وثمانين الفاً وستمأة وستين) يوما ، فاضف اليه مابين الهجرة والتاريخ السرياني: وهو (ثلاثمأة الف وأربعون الفاً وسبعمأة) يحصل من ذلك (ستمأة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وثلاثمأة وسبعون) فاضربه في أربعة يخرج لك (ألف وستمأة وتسعة) ويفضل من الايام (مأة وثمانية وخمسون) يوماً ، تكون سابع (آذار) من شهور السريان، فيكون آخر يوم من جمادى الاخرة سنة (احدى وثمانمأة) موافقاً (للسابع) من شهر (آذار) سنة (ألف وسبعمأة وعشر) من سني السريان .

قلت : وفي كتب الزيجات وغيرها طرق مختلفة لاستخراج التواريخ ، وجداول موضوعة لايحتملها هذا الكتاب فليراجعها من احتاج الى زيادة على ذلك انتهى .

* (ذكر ما يختص بالسنة من القول) *

* (وما جاء من اختلاف الامم في ابتدائها وانتهائها) *

(قال) النويري في نهاية الأدب : السنة طبيعية واصطلاحية .

ويقال للطبيعية قمرية ، وللاصطلاحية شمسية .

وان القمرية : اولها استهلال القمر في غرة المحرم ، وانسلاخها بسراره في ذي الحجة ، وهي اثنا عشر شهراً ، وعدد ايامها (ثلاثمأة يوم واربعة وخمسون) يوماً وخمس وسدس يوم تقريباً ، ويتم من هذا الخمس والسدس في ثلاث سنين يوم فتصير السنة في الثالثة (ثلاثمأة وخمسة وخمسين) يوماً ، ويبقى شيء يتم منه ومن خمس اليوم وسدسه المستأنف في السنة يوم واحد الى ان يبقى الكسر اصلا باحد عشر يوماً عند تمام ثلاثين سنة ، وتسمى تلك السنين كبائس العرب .

أما السنة الشمسية : فعدد ايامها عند سائر الأمم (ثلاثمأة يوم وخمسة وستون) يوماً وربع يوم ، فتكون زيادتها على السنة العربية عشرة ايام ونصف يوم وربع يوم وثمن يوم وخمساً من خمس يوم .

ويقال : انهم كانوا في صدر الأسلام يسقطون عند رأس كل (اثنتين وثلاثين) سنة عربية سنة ، ويسمونها الازدلاف ، لان كل (ثلاث وثلاثين) سنة قمرية (اثنان وثلاثون) سنة شمسية تقريباً ، وذلك لتحرزهم من الوقوع في النسيء الذي أخبر الله (عزوجل) انه زيادة في الكفر .

وهذا الازدلاف هو الذي نسميه في عصرنا هذا بين كتاب التصرف (ألتحويل) لأنا نحول ألسنة الخراجيه الى الهلالية ، ولا يكون ذلك الا بأمر السلطان .

وسنة العالم : ــ على ما اتفق عليه المنجمون ــ هي من حين حلول الشمس رأس الحمل ، وهو الاعتدال الربيعي ، ومنهم من يجعل أولها من حين حلول

الشمس رأس الميزان ، وهو الاعتدال الخريفي .

وابتداء سنة القبط قطع الشمس اثنتي‌عشرة درجة من السنبلة، وابتدءوا بفعل ذلك في زمن اغسطش ، وهو قيصر الاول على ما ذكره اصحاب الزيجات .

واما الفرس فأول سنتهم عند حلول الشمس اول نقطة من الحمل، وهذا اليوم هو عيد نيروزهم الى ألآن .

واما السريانيون ، فأول سنتهم عند قطع الشمس من الميزان (ست عشرة) درجة .

(يقول) جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد ، نجاه الله من شر أهل الغدر والمكائد : وهنا أحببنا ان نشير الى بيان شيء من ألنسيىء ومذهب ألعرب فيه وذلك للمناسبة ، ولمزيد ألفائدة ألمتوخات .

* (ذكر النسيىء ومذهب العرب فيه) *

(حكى) ان عمرو بن لحى ، وهــو خزاعة ـ ويقال اسمه عمرو بـن عامر الخزاعي ـ هــو اول مــن نسأ الشهور ، وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، وجعل الوصيلة ، والحامي ، وهو أول من دعا الناس الى عبادة هبل ، قدم به معه من هيت.

ومعنى ألنسيىء أنهم ينسئون المحرم الى صفر ، ورجب الى شعبان .

وكان جملة مايعتقدونه من‌الدين تعظيم الأشهر الحرم الأربعة، وكانوا يتحرجون فيها من القتال ، وكانت قبائل منهم يستبيحونها، فاذا قاتلوا في شهرحرام ، حرموا مكانه شهراً من أشهر الحل ، ويقولون نسيىء الشهر .

(وحكى) ابن‌اسحاق‌صاحب السيرة النبوية (على‌صاحبها آلاف آلاف الصلاة والسلام والتحية) ان اول من نسأ الشهورعلى العرب ، وأحل منها ما أحل ، وحرم ما حرم ، القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن عامر بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة .

ثم قام بعده ولده عباد ، ثم قام بعد عباد ابنه قلع ، ثم قام بعد قلع ابنه امية، ثم قام بعد امية ابنه عوف ، ثـم قام بعد عوف ابنه ابو ثمامة جنادة ، وعليه ظهر الاسلام.

فكانت العرب اذا فرغت من حجها ، اجتمعت عليه بمنى، فقام فيها على جمل وقال بأعلى صوته : « اللهم انى لا أخاف ولا أعاف [١]، ولما مرد لما قضيت ! اللهم انى أحللت شهر كذا (ويذكر شهراً من الأشهر الحرم ، وقع اتفاقهم على شن الغارات فيه) وانسأته الى العام القابل (أى أخرت تحريمه) وحرمت مكانه شهر كذا من الأشهر البواقي ! » .

وكانوا يحلون ما أحل، ويحرمون ما حرم .

وفي ذلك يقول عمرو بن قيس بن جذل الطعان ، من ابيات يفتخر :

ألسنـا الناسئين على معـد * شهور الحل نجعلها حراما؟

(وحكى) ألسهيلي في كتابه المترجم (بالروض الأنف) أن نسيء العرب كان على ضربين :

(أحدهما) تأخير المحرم الى صفر لحاجاتهم الى شن الغارات وطلب الثأر.

(والثاني) تاخير الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل عام (أحد عشر) يوماً ، حتى يدور الدور فـي (ثلاث وثلاثين) سنة ، فيعود الى وقته . فلما كانت ألسنة ألتاسعة من الهجرة، حج بالناس بعضهم ، فوافق حجه فـي ذي القعدة ، ثم حج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فـي العام القابل ، فوافق عود الحج الي وقته في ذى الحجة ، كما وضع اولا ، فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجه ، خطب فكان مما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبته : (ان الزمان قـد استدار كهيئته يوم خلق الله ألسماوات

---

١) في اللسان : « انا الذي لا اعاب ولا اجاب ولا يرد لي القضاء » .

والأرض) يعنى ان الحج قد عاد في ذي الحجة .

* (فوارق طريفة تتعلق بالموضوع) *

* * *

* (هل هناك فرق بين العام والسنة ؟) *

(قالوا) : في الفرق بين العام والسنة أنهم يقولون في العام : (عام خصب) وفي السنة (سنة جدب) قال الله تعالى : (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وقال تعالى: (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات).

(وقال) بعض آخر : الصحيح أنهما اسمان موضوعان على مسمى واحد، قال الله تعالى : (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً) .

(وقال) بعضهم في الفرق بينهما ان (العام) جمع ايام، والسنة جمع شهور، ألاترى أنه لما كان يقال: أيام الزنج قيل : عام الزنج ، ولما لم يقل: شهور الزنج لم يقل : سنة الزنج ، ويجوز ان يقال : العام يفيد كونه وقتاً لشيء ، والسنة لا تفيد ذلك ، ولهذا يقال عام الفيل ، ولايقال سنة الفيل ، ويقال في التاريخ : سنة مأة وسنة خمسين ، ولايقال : عام مأة وعام خمسين ، اذ ليس وقتاً لشيء مما ذكر من هذا العدد ، ومع هذا فان العام هو السنة ، والسنة هي العام ، وان اقتضى كل واحد منهما ما لايقتضيه الاخر مما ذكرناه ، كما ان الكل هو الجمع والجمع هو الكل ، وان كان الكل احاطة بالابعاض والجمع احاطة بالاجزاء .

(وقال) ابن الجواليقي : ولا يفرق عوام الناس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنى ، ويقولون لمن سافر في وقت من السنة أى وقت كان الى مثله عام وهو غلط ، والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى أنه قال : (السنة) من أول يوم عددته الى مثله (والعام) لايكون الاشتاء وصيفاً وفي التهذيب أيضاً (العام)

حول يأتي على شتوة وصيفة ، وعلى هذا فالعام أخص من السنة ، وليس كل سنة عاماً ، فاذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء ، (والعام) لايكون الاصيفاً وشتاءاً متواليين انتهى .

(يقول) جامع هذا الكتاب وخائض هذا اللباب كان الله بعونه في الدنيا وفي يوم الحساب : وتظهر فائدة ذلك في الأيمان والنذر ، فمثلا اذا نذراحد ان يصوم عاماً ، لايدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف ، بخلاف لو نذر سنة .

* (هل هناك فرق بين الحين والسنة ؟) *

(قالوا) ان الفرق بين الحين والسنة ، هو ان قولنا حين اسم جمع اوقاتاً متناهية ، سواء كان سنة أوشهوراً أواياماً أو ساعات ، ولهذا جاء في القرآن الكريم لمعان مختلفة ، وبينه وبين الدهر فرق ، وهو ان الدهر يقتضي انه أوقات متوالية مختلفة على ماذكرنا ، ولهذا قال الله تعالى : حاكياً عن الدهريين (وما يهلكنا الا الدهر) أي يهلكنا باختلاف أحواله ، والدهر أيضاًلايكون الاساعات قليلة ، ويكون الحين كذلك .

* (هل هناك فرق بين الدهر والمدة ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بين الدهر والمدة ، هو ان الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة ، ولهذا يقال اشتاء مدة ولايقال دهر ، لتساوي أوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته ، ويقال للسنين دهر ، لان أوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك .

وأيضاً من المدة ما يكون اطول من الدهر، الاتراهم يقولون هذه الدنيا دهور ولايقال الدنيا مدد ، والمدة والأجل متقاربان ، فكما ان من الأجل مايكون دهوراً

فكذلك المدة .

* (هل هناك فرق بين الدهر والابد ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بين الدهر والابد ، هو أن الدهر أوقات متوالية مختلفة غير متناهية، وهو في المستقبل خلاف قط في الماضي وقوله عزوجل : (خالدين فيها أبداً) حقيقة ، وقولك أفعل هذا مجاز ، والمراد المبالغة في ايصال هذا الفعل .

* (هل هناك فرق بين الدهر والعصر ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بين الدهر والعصر ان الدهرهو ما ذكرناه ، والعصر لكل مختلفين معناهما واحد مثل الشتاء والصيف والليلة واليوم والغداة والسحر يقال لذلك كله العصر ، (وقال) المبرد : في تأويل قوله تعالى :(والعصر ان الانسان لفي خسر) قال العصر ههنا الوقت، قال: ويقولون أهل هذا العصر كما يقولون اهل هذا الزمان ، والعصر اسم للسنين الكثيرة ، قال الشاعر :

أصبح مني الشباب قد نكرا * ان بان مني فقد ثوى عصرا

وتقول عاصرت فلاناً أي كنت في عصره أي زمن حياته .

* (هل هناك فرق بين الدهر والزمان ؟) *

(قالوا) : هما في اللغة مترادفان ، وقيل : (الدهر) طائفة من الزمان غير محدودة و (الزمان) مرور الليالي والايام ، وقال الأزهري : (الدهر) عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة ، وعلى أقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها ـ قال ـ وسمعت غير واحد من العرب يقول : أقمنا على ماء كذا

(دهراً) وهذا المرعى يكفينا (دهراً) انتهى .

ولا يخفى ان اطلاق الدهر على الزمن القليل مـن باب المجاز والاتساع ، وقال الحكماء : (الدهر) هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهـو باطن الزمان وبه يتحد [1] الازل والأبد ، و (الزمان) مقدارحركة الفلك الأطلس وعند المتكلمين (الزمان) عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم ، كما يقال : اتيك عند طلوع الشمس ، فان طلوع الشمس معلوم ، ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام ، (وقال) ابن السيد : (الدهر) مـدة الأشياء الساكنة ، و (الزمان) مدة الاشياء المعقولة ، (وقال) في النهاية : (الزمان) يقع على جميع الدهر وبعضه ، و (الدهر) اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا . (وقال) الراغب: الدهر: في الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه وعلى ذلك ، (هل اتى على الانسان حين من الدهر) ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة ، وهوخلاف الزمان ، فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة.

*(هل هناك فرق بين المدة والزمان ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما ، هـو ان اسم الزمان يقع على كل جمع مـن الأوقات وكذلك المدة ، الا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان ، ولهذا كان معنى قول القائل لاخر اذا سأله أن يمهله أمهلني زماناً آخر غير معنى قوله مدة أخرى ، لأنه لاخلاف بين أهل اللغة ان معنى قوله مدة أخرى أجل أطول من زمن، ومما يوضح الفرق بينهما أن المدة أصلها المد وهو الطول ، ويقال مده اذا طوله الا ان بينهما وبين الطول فرقاً ، وهـو ان المدة لاتقع على اقصر الطول ، ولهذا

---

١) يتجدد : نسخة .

يقال مد الله في عمرك ، ولا يقال لوقتين مدة ، كما لا يقال لجوهرين اذا ألفا انهما خط ممدود ، ويقال لذلك طول ، فاذا صح هـذا ، وجب أن يكون قـولنا ألزمان مدة يراد به أنه أطول الأزمنة ، كما اذا قلنا للطويل أنه ممدود ، كان مرادنا أنه أطول من غيره ، فأما قول القائل آخر الزمان فمعناه أنه آخر الأزمنة ، لان الزمان يقع على الواحد والجمع ، فاستثقلوا ان يقولوا آخر الازمنة والازمان ، فاكتفوا بزمان .

* (هل هناك فرق بين الزمان والوقت ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما ، هـو ان الزمان أوقات متوالية مختلفة او غير مختلفة ، فالوقت واحد وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك ، وهو يجرى من الزمان مجرى الجزء من الجسم ، والشاهد أيضاً أنه يقال : زمان قصير وزمان طويل ، ولا يقال : وقت قصير .

* (هل هناك فرق بين الزمان والامد ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما هو ان (الزمان) عام في المبدأ والغاية و(الأمد) يقال باعتبار الغاية ولذا قال بعضهم : المدى والغاية متقاربان .

* (هل هناك فرق بين الزمان والحقبة ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما هـو ان الحقبة اسم للسنة ، الا أنها تفيد غير ما تفيده السنة ، وذلك أن السنة تفيدأنها جمع شهور ، والحقبة تفيد أنها ظرف لأعمال ولأمور تجرى فيها مأخوذة من ألحقيبة ، وهي ضرب من الظروف تتخذ من الأدم

يجعل الراكب فيها متاعه وتشد خلف رحله أو سرجه .

وأما البرهة فبعض الدهر ، ألاترى أنه يقال برهة من الدهر ، كما يقال قطعة من الدهر ، (وقال) بعضهم : هي فارسية معربة .

(تعريف وجيز عن الزمان)

(قالوا) : ان الزمان مقدار حركة الفلك ، وهـذا على رأى أرسطا طاليس وأصحابه ، وعند غيره مرور الايام والليالى ، ثـم مقدار حركة الفلك ينقسم الى القرون ، والقرون الى السنين ، والسنين الـى الشهور ، والشهور الى الأيـام ، والأيام الى الساعات ، والزمـان أنفس رأس مال ، به تكتسب كل سعادة ، وانـه يضمحل شيئاً فشيئاً ، وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عندالله تعالى ، وان لم يكن معلوماً عندك ، وما مثله الا كمسافة ساع يسعى في قطعها قوى على السير لايفتر طرفة عين، فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة ، وما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة .

* (مقتطفات عما قيل في الليالى والايام والشهور والاعوام) *
* (والفصول والمواسم) *

* * *

* (ذكر جملة أخرى من احكام التاريخ) *
(* وما قيل في الليالى والايام) *

(اعلم) : أنهم قد ذكروا انالليل في تاريخ العرب مقدم علىاليوم، لأن السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية ، وذلك لـكون أكثرهم من أهل البرارى الذين

يتعسر عليهم معرفة دخول الشهر الا بالاستهلال ، فاذا أبصروا ألهلال عرفوا دخول الشهر ، فأول ألشهر عندهم أالليل ، لأن الاستهلال يكون في أول الليل ، اذا عرفت ذلك ، فنقول يكتب في أول ليلة من الشهرلأول ليلة منه أولغرتة أوامهله أوامستهله، وفي اليوم ألاول لليلة خلت ، واللام هي المفيدة للاختصاص الذي هو أصلها وهو هنا على ثلاثة انواع (الأول) اختصاص الفعل بالزمان لوقوعه فيه، نحو كتبت لغرة كذا (والثاني) اختصاصه بوقوعه بعده، نحو لليلة خلت (والثالث) ألاختصاص «بوقوعه فيه ومع قرينة من نحو خلت يكون بوقوعه بعده ، ومن نحو بقيت بوقوعه قبله ، وتقول في الليلة الثانية لليلة الثانية من كذا ، وعلى هذا فقس » الى آخر ألشهر ، وان وقع الفعل في الليل ، ولم يقصد الى ذكر وقوعه فيه ، جاز أن يكتب فيه ما يكتب في الأيام ، وذلك انك تقول : في اليوم الثاني الليلتين خلتا ، وفي الثالث لثلاث ليال خلون، وكذا الى عشر ليال خلون، ويجوز لثلاث ليال خلت الى عشر ليال خلت، وألاول أولى كما قيل: ليرجع ألنون ألذي هو ضمير ألجمع الى الجمع، وفي الاحدى عشر لاحدى عشرة ليلة خلت ، ويجوز خلون حملا على المعنى، وقيل الاول أولى مراعاة للفظ ، ويكتب في الخامس عشر للنصف من كذا، وهو أولى من قولك لخمس عشرة ليلة خلت، ومن قولك لخمس عشرة ليلة بقيت، مع جوازهما ايضاً لانه أخصر ، وفي السادس عشر لأربع عشرة ليلة بقيت أو بقين كما مر ، (وبعضهم) يقول : من الخامس عشر الى ألآخير ، ان بقيت لتجويز نقصان ألشهر الى أن يكتب في العشرين لعشر ليال بقين، وهو أولى من بقيت لمامر مع جوازه ايضاً، الى ان يكتب في الثامن والعشرين لليلتين بقيتا، وفي التاسع والعشرين لليلة بقيت ، وفي ليلة الأخيرة لآخر ليلة منه اوسلخه اوانسلاخه، وفي اليوم الاخير لاخر يوم من كذا أوسلخه اوانسلاخه ، كذا ذكره بعض المتأخرين .

* (لمحات عما وردت في الليالي والايام) *

(جاء) في الحديث المروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : خلق الله الخلق في ظلمة .

(وروى : في عماء) ثم رش عليهم من نوره وهذا يدل على أن الظلمة خلقت قبل النور .

(وروى) ان عبدالله بن عباس سئل عن الليل ، أكان قبل أو النهار ؟ قال : أرأيتم حيث كانت السماوات والأرض رتقاً ، هل كان بينهما الاظلمة ؟ ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار .

والذي ورد في القرآن الكريم من ذكر الليل والنهار ، والظلمات والنور ، بدأ الله (عزوجل) بذكر الليل قبل النهار ، وبالظلمات قبل النور .

(ويروى) ان الله (عزوجل) لما خلق السماء والأرض ، وقع ظل السماء على الأرض فأظلمت ، فجعل الشمس ضياء والقمر نورا .

ثم خلق الزمان وقسمه قسمين : ليلا ، ونهاراً ، فجعل حصة الليل القمر ، وحصة النهار للشمس ، فكانا يتعاقبان بالطلوع فيهما ، فلم يكن بين الليل والنهار فرق في الأضاءة . فلما أراد الله (عزوجل) خلق النوع الانساني ، وعلم أنه لا غنى له عن حركته للمعاش نهاراً وسكونه للراحة ليلا ـ امر جبرئيل (عليه السلام) فأمر جناحه على القمر فمحا نوره ، فالسواد الذي يرى في القمر هو أثر المحو ، وصار الليل مظلماً ، والنهار مبصراً .

(وروى) أيضاً ان الله (عزوجل) خلق حجاباً من ظلمة مما يلي المشرق ، ووكل به ملكاً يقال له « سراهيل » ، فاذا انقضت مدة النهار ، قبض الملك قبضة من تلك الظلمة ، واستقبل بها المغرب ، فلا تزال الظلمة تخرج من خلل أصابعه،

وهو يراعي الشفق ، فاذا غاب الشفق ، بسط كفه فطبق الدنيا ظلمة ، فاذا انقضت مدة الليل ، قبض كفه على الظلمة اصبعاً بعد اصبع الى أن يذهب الظلام ، حتى تنتقل الشمس من الشرق الى الغرب ، وذلك من أشراط الساعة ، والله أعلم .

* (تعريف وجيز عن الليالي والايام) *

(أما) ـ اليوم ـ فهو الزمان الذي يقع بين طلوع الفجر وغروب الشمس ، وأما (الليل) فهو الزمان الذي يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ، ومجموعهما أربع وعشرون ساعة ، لاتزيد ولاتنقص ، وكلما نقص من النهار زاد في الليل وكلما نقص من الليل زاد في النهار ، كما قال الله تعالى : (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران ، عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة ، والليل تسع ساعات ، وهو أقصر ما يكون ، ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة ، الى ثامن عشر ايلول ، وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة ، فيستوى الليل والنهار ، ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ، ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى السابع عشر من كانون الاول ، فيصير الليل خمس عشرة ساعة ، وهو أطول مايكون ، والنهار تسع ساعات وذلك اقصر ما يكون ، ثم يأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة الى سادس عشر آذار عند حلول الشمس الى آخر الحوت ، فيستوى الليل والنهار ، ويصير كل واحد اثنتى عشرة ساعة ثم يستأنف الدور .

وقد شبهوا أوقات اليوم والليلة بأرباع السنة ، فقالوا ان الغدو بمنزلة الربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف ، والمساء بمنزلة الخريف ، وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء ، لكن اختلافها لما كان اختلافاً يسيراً لاتتأثر منه الأبدان تأثرها من فصول السنة ، وربما تأثرت منه الأبدان الضعيفة .

ومن لطف الله بعباده ، جعل الليل والنهار، لان الانسان مضطر الى الحركات في أعماله ، لمعاشه ، ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ، ولابد لـه من ذلك لزوال الكلام ، كما قال الله تعالى : (ومـن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فعين وقتاً للنوم ينام فيه كلهم ، ووقتاً للمعاش يعمل فيه كلهم ، ولولا ذلك لافضى الى عسر قضاء حوائج الناس ، لان احدهم اذا طلب غيره لشغل وجده نائماً .

* (بيان طريف في مدلول اليوم ومعناه) *
*(وبيان ابتداء الليل والنهار) *

(قال) القلقشندى في صبح الاعشى :

(قد) اختلف الناس في مدلول اليوم على مذهبين : المذهب الاول (وهـو مذهب أهل الهيئة) ـ ان اليوم عبارة عن زمان جامع لليل والنهار ، مدته ما بين مفارقة الشمس نصف دائرة عظيمة ثابتة الموضع بالحركة الاولى الى عودها الى ذلك النصف بعينه ، وأظهر هذه الدوائر الأفق وفلك نصف النهار .

والحذاق من المنجمين يؤثرون فلك نصف النهار على الأفق بسهولة تحصل بذلك في بعض أعمالهم ، لأن اختلاف دوائره في سائر الأوقات اختلاف واحد ، وبعضهم يؤثر استعمال الأفق ، لأن الطلوع منه والغروب فيه أظهر للعيان ، وهو الموافق لما نحن فيه .

ثم منهم من يقدم الليل فيفتتح اليوم بغروب الشمس ويختم بغروبها من اليوم القابل ، وعلى ذلك عمل المسلمين وأهل الكتاب ، وهومذهب العرب ،لأن شهورهم مبنية على مسير القمر ، وأوائلها مقدرة برؤية الهلال .

ومنهم من يقدم النهار على الليل فيفتتح اليوم بطلوع الشمس ويختم بطلوعها

من اليوم القابل ، وهو مذهب الروم والفرس .

(ويحكى) أن الاسكندر سأل بعض الحكماء عن الليل والنهار أيهما قبل صاحبه فقال : هما في دائرة واحدة ، والدائرة لايعلم لها أول ولا آخر ، ولا أعلى ولا أسفل .

المذهب الثاني : (وهومذهب الفقهاء) ان اليوم عبارة عن النهاردون الليل.

ثم القائلون بذلك نظروا الى الليل والنهار باعتبارين طبيعي وشرعي .

أما الطبيعي : فالليل من لدن غروب الشمس واستتارها بحدبة الارض الى طلوعها وظهورها من الافق .

والنهار من طلوع نصف قرص الشمس من المشرق الى غيبوبة نصفها في الافق في المغرب ، وسائر الامم يستعملونه كذلك .

وأما الشرعي ـ فالليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني ، وهو المراد بالخيط الابيض من قوله تعالى : (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) .

والنهار من الفجر الثاني الى غروب الشمس ، وبذلك تتعلق الاحكام الشرعية من الصلاة والصوم وغيرهما .

(وأعلم) أن الشمس في الليل تكون غائبة تحت الارض ، فاذا قربت منافي حال غيبتها احسسنا بضيائها المحيط [1] بظل الأرض الذى هو الليل ، وهذا الضياء طليعة أمامها يطلع في السحر بياض مستطيل مستدق الاعلى ، وهو الفجر الكاذب اذ لاحكم له في الشريعة ، ويشبه بذنب السرحان لانتصابه وأستطالته ودقته ، ويبقى مدة ثم يزداد هذا الضوء الى أن يأخذ طولا وعرضاً وينبسط في عرض الافق وهو

١) لعله المحجوب بظل الأرض كما يفيده المقام .

الفجر الثانى (ويسمى الصادق) وعليه تترتب جميع الاحكام الشرعية المتعلقة بالفجر ، وبعده يحمر الأفق لاقتراب الشمس وسطوع ضيائها على المدورات الغربية مـن الأرض ، ويتبعه الطلوع ، وعند غروبها ينعكس الحكم في الترتيب المتقدم، فيبقى الأفق محمرا من جهة المغرب بعد الغروب، ثم تزول الحمرة ويبقى البياض الذي هو نظير الفجر الصادق ، وبالحمرة حكم صلاة العشاء عند بعض المذاهب، وبالبياض حكمها عند بعض اخرى ، ثم يزداد البياض ضعفا شيئا فشيئا الى أن يغيب ، ثم يتبعه البياض المستطيل المنتصب نظير الفجر الكاذب مدة من الليل ثم يذهب ، وهذا لا حكم له في الشرعيات . والهند لايعدون الفجر ولاالشفق من الليل ولا من النهار، ويجعلونهما قسما مستقلا وهذا فـي غاية البعد لأن الله تعالى قسم الزمان الى ليل ونهار ولم يذكر معهما سواهما .

(في اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان والاستواء باختلاف الامكنة)

واعلم أن البلاد والنواحى علـى قسمين :

القسم الاول :

(ما يستوى فيه الليل والنهار ابدأ ، لايختلفان بزيادة ولانقصان)

(وذلك) في البلاد التى لا عرض لها وهي مامر عليه خط الاستواء ، والعلة فـي التساوى هى أن اصحاب الهيئة لما توهموا أن بين قطبى فلك البروج دائرة عظمى تقسم سطح السماء نصفين على السواء وسموها دائرة معدل النهار، وتوهموا أيضاً في موازاتها دائرة أخرى تقسم سطح الأرض نصفين وسموهادائرة الاستواء وخط الاستواء ، وكل بلد يمر عليه هذا الخط لا عرض لـه ، وذلك لانقسام الكرة

فيه وطلوع الشمس أبدا على رؤوس ساكنيه ، وميلها في ناحيتي الشمال والجنوب بقدر واحد ، ، دوائر الأوقات تقطع جميع الدوائر الموازية لدائرة معدل النهار بنصفين نصفين ، فيكون قوس النهار وهـو الزمان الذي مـن طلوع الشمس الى غروبها مساويـا لقوس الليل وهو الزمان الذي مـن غروب الشمس الى طلوعها فيكون الليل والنهار متساويين أبداً في هذه المواضع في جميع السنة .

القسم الثاني :

* (ما يختلف فيه الليل والنهار في السنة بالاستواء والزيادة والنقصان) *

وهي البلاد ذوات العروض .

(والعلة)في الزيادة والنقصان أن المواضع التي تميل عن خط الاستواء الى الشمال تميل في كل موضع منها دائرة معدل النهار الى الجنوب وتنحط الشمس ويرتفع القطب الشمالي من الأفق ويصير للبلد عرض بحسب ذلك الارتفاع،وبقدر بعده عن الخط . واذا مالت الدائرة قطعت الافاق كل دائرة من الدوائر الموازية لها بقطعتين مختلفتين ، فيكون مافوق الأرض من قسميها أعظم مـن الذي تحتها ، لأن القطب لما ارتفع ارتفعت الدوائر الشمالية، فظهر من كل واحدة أكثر من نصفها وانحط مدار الشمس عن سمت الرأس الي جهة الجنوب فبعد مشرق الصيف عن مشرق الشتاء فطال النهار وقصر الليل ، وكلما زاد ارتفاع القطب في الأقاليم زاد الاختلاف الذي هو بين هذه القطع الى أن تكون نهاية الأطوال حيث يكون ارتفاع القطب اثنتي عشرة درجة ونصفاً وربعاً وهو أول المعمور،اثنتي عشرة ساعة ونصفاً وربعاً ، وحيث يكون ارتفاعه تسعا وعشرين درجة وهو آخر الاقليم الثاني ،ثلاث عشرة ساعة ونصفاً وربعاً،وحيث يكون ارتفاعه ثلاثا وثلاثين درجة ونصفاً وهو آخر

الاقليم الثالث أربع عشرة ساعة وربعاً، وحيث يكون ارتفاعه تسعاً وثلاثين درجة وهو آخر الاقليم الرابع أربع عشرة ساعة ونصفا وربعا ، وحيث يكون ارتفاعه ثلاثا وأربعين درجة ونصفا وهو آخر الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وربعا ، وحيث يكون ارتفاعه سبعاً وأربعين درجة وهو آخر الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصفا وربعا ، وحيث يكون ارتفاعه خمسين درجة وهو آخر الاقليم السابع ست عشرة ساعة وربعا .

ولايزال اختلاف مطالع البروج يزداد بالامعان في الشمال ويتسع شرقا المنقلبين ويتقاربان مع مغربيهما الى أن يلتقيا في العرض المساوى لتمام الميل الأعظم،وهو حيث يكون ارتفاع القطب ستا وستين درجة،وفي هذا الموضع يكون قطب فلك البروج في دوره يمر على سمت الرؤوس ، ويكون أول السرطان فقط ظاهراً فوق الأرض أبداً ، ومدار أول الجدى فقط غائبا أبدا .فيكون مقدار النهار الأطول أربعا وعشرين ساعة لاليل فيه . ويعرض في هذه المواضع عند موازاة قطب فلك البروج سمت الرؤوس أن دائرة فلك البروج تنطبق حينئذ على دائرة الأفق ، فيكون أول الحمل في المشرق، وأول الميزان في المغرب، وأول السرطان في الأفق الشمالي ، وأول الجدى في الأفق الجنوبى.فاذا صار قطب فلك البروج والأفق نصفين وارتفع النصف الشرقي من فلك البروج وانخفض النصف الغربي فيطلع حينئذ ستة بروج دفعة واحدة ،وهي من أول الجدى الى آخر الجوزاء، وكذلك تغرب الستة الباقية دفعة واحدة.وحيث يكون ارتفاع القطب سبعاً وستين درجة وربعاً فهناك يكون مدار مابين النصف من الجوزاء الى النصف من السرطان ظاهراً فوق الأرض أبدا ، ومابين النصف من القوس الى النصف من الجدى غائباً ابدا ، فيكون مقدار شهر من شهور الصيف نهاراكله لاليل فيه، وشهر من الشتاء ليلا كله لانهار فيه، والعشرة الأشهر الباقية من السنة كل يوم وليلة أربعاً وعشرين ساعة ، وحيث يكون ارتفاع

القطب تسعاوستين درجة ونصفا وربمافهناك يكون مداربرجي الجوزاء والسرطان ظاهرا فوق الأرض ، ومدار برجي القوس والجدى غائباً تحت الأرض أبـدا . ولذلك يكون مقدار شهرين من الصيف نهارا كله ، وشهرين من الشتاء ليلا كله . وحيث يكون ارتفاع القطب ثلاثا وسبعين درجة يكون ما بين النصف من الثور الى النصف من الأسد ظـاهراً أبدا والأجزاء [١] النظيرة لها غائبة أبـدا ، فيكون مقدار ثلاثة أشهر مـن الصيف نهاراً كله ، وثلاثـة أشهر مـن الشتاء ليلا كله . وحيث يكون ارتفاع القطب ثماناً وسبعين درجة ونصفا فهناك يكون مدار الثور والجوزاء والسرطان ظاهراً أبدا ، والبروج النظيرة لها غائبة أبدا ، فيكون أربعة أشهر من الصيف نهاراً كله وأربعة أشهر من الشتاء ليلا كله ، وحيث يكون ارتفاع القطب أربعا وثمانين درجة فهناك يكون مدار مابين النصف من الحمل الى النصف من السنبلة ظاهرا أبدا والبروج النظيرة لها غائبة أبدا فيكون خمسة أشهر مـن الصيف نهارا كله وخمسة أشهر من الشتاء ليلا كله .

ومما يعرض في هذه المواضع التي تقدم ذكرها أنه اذا كان قطب فلك البروج في دائرة نصف النهار ممايلي الجنوب كان أول الحمل في المشرق وأول الميزان فـي المغرب ، وتكون البروج الشمالية ظاهرة أبـدا فوق الأرض والجنوبية غائبة تحتها ، وهناك يطلع ماله طلوع من آخر الفلك فيما بين الجدي والسرطان منكوساً ، فيطلع الثور قبل الحمل ، والحمل قبل الحوت ، والحوت قبل الدلو ، وكذلك تغرب نظائرها منكوسة ، وحيث يكون ارتفاع القطب تسعين درجة فيصير على سمت الرأس فهناك تكون دائرة معدل النهار منطبقة على الأفق أبدا ، ويكون دور الفلك رحوياً موازيا للأفق ، ويكون نصف السماء الشمالي عن معدل النهار ظاهرا أبدا فوق الأرض والنصف الجنوبي غائبا تحتها ، فلذلك اذا كانت الشمس في البروج الشمالية كانت طالعة تدور حول الأفق ، ويكون أكثر ارتفاعها عنه بمقدار

١) المراد بها البروج كما يدل عليه بقية العبارة .

ميلها عن معدل النهار ، واذا كانت فـي البروج الجنوبية كانت غائبة أبدا فتكون السنة هناك يومـا واحدا ستة أشهر ليلا وستة أشهر نهارا ، ولايكون لها طلوع ولا غروب. فظهرمن هذا أن حركة الفلك بالنسبة للافاق اما دولابية ، وهي في خط الأستواء،واما حمائلية.وهى في الأفاق المائلة عنه،واما رحوية وهي في المواضع التي ينطبق فيها قطب العالم على سمت الرأس فسبحان من أتقن مـا صنع !

* (معرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما بتنقل الشمس فى البروج) *

اعلم أن للشمس حركتين : سريعة وبطيئة .

أما السريعة فحركة فلك الكل بهافياليوم والليلة منالمشرقالى المغربومن المغرب الى المشرق ، وتسمى الحركة اليومية .

وأما الحركة البطيئة فقطعها فلك البروج في سنة شمسية من الجنوب الـى الشمال ومنالشمالالى الجنوب، ولتعلم أن جهة المشرق وجهة المغرب لاتتغيران فيأنفسهما، بلجهة المشرق واحدة وكذلكجهة المغرب، وان اختلف مطالعهما . قال تعالى «رب المشرق والمغرب » أى جهة الشروق وجهة الغروب في الجملة ، الا أن الشمس لها غاية ترتفع اليها في الشمال ولتلك الغاية مشرق ومغرب ، وهو مشرق الصيف ومغربه،ومطلعها حينئذ بالقرب من مطلع السماك الرامح،ولها غاية تنحط اليها في الجنوب ، ولتلك الغاية أيضا مشرق ومغرب : وهـو مشرق الشتاء ومغربه،ومطلعها حينئذ القرب من مطلع بطن العقرب،وهذان المشرقان والمغربان هما المراد بقولـه تعالى : (رب المشرقين ورب المغربين) وبين هـاتين الغايتين مائة وثمانون مشرقا ويقابلها مائة وثمانون مغرباً.ففى كل يوم تطلع في مطلعمن المشرقغير الذى تطلع فيه بالامس، وتغرب فيمغرب غير الذيتغرب فيه بالأمس. وذلك قوله تعالى: « رب المشارق والمغارب » ونقطة الوسط بين هاتين الغايتين

وهي التي يعتدل فيها الليل والنهار يسمى مطلع الشمس فيهـا مشرق الاستواء ، ومغرب الاستواء ، ومطلعها حينئذ بالقرب من مطالع السماك الأعزل :

وقد قسم علماء الهيئة ما بين غاية الارتفـاع وغاية الهبوط أثنى عشر قسما ، قالوا : والمعنى في ذلك أن الشمس فى المبـدأ الأول لما سارت مسيرها الذى جعلـه الله خاصا بها قطعت دور الفلك التاسع فى ثلثمائة وستين يوما ، وسميت جملة هذه الايام سنة شمسية، ورسمت بحركتها هذه فىهذا الفلك دائرة عظمى على ما توهمه أصحاب الهيئة ، وقسمت هذه الدائرة الى ثلثمائة وستين جزءا وسموا كل جزء درجة ، ثم قسمت هذه الدرج الى اثنى عشرقسما على عدد شهور السنة ، وسموا كل قسم منها برجاً ، وجعلوا أبتداء الاقسام من نقطة الاعتدال الربيعى : لاعتدال الليل والنهار عند مرور الشمس بهذه النقطة ، ووجدوا فى كل قسم من هذه الأقسام نجوما تتشكل منها صورة من الصور ، فسموا كل قسم باسم الصورة التى وجدوها عليه ، وكان القسم الاول الذى ابتدءوا به نجـوما اذا جمع متفرقها تشكلت صورة حمل ، فسموها بالحمل ، وكذلك البواقى .

قال صاحب « مناهج الفكر » : وذلك فىأولما رصدوا ، وقد انتقلت الصور عن أمكنتها علىما زعموا فصارمكان الحمل الثور ، وهى تنتقل على رأى بطليموس فى ثلاثة آلاف سنة ، وعلى رأى المتأخرين فى ألفى سنة .

اذا علمت ذلك فاعلم أن الدورة الفلكية فى العروض الشمالية تنقسم الى ثلثمائة وستين درجة، كماتقدمت الأشارةاليه، والسنةثلثمائة وستون يوما منقسمةعلى الاثنى عشربرجا المتقدم ذكرها، لكل برج منها ثلاثون يوما، وتوزع عليهاالخمسة أيام والربع يوم ، والليل والنهار يتعاقبان بالزيادة والنقصان بحسب سير الشمس فى تلك البروج ، فما نقص من أحدهما زيد فى الاخر . وذلك أنها اذا حلت فى رأس الحمل وهى آخذة فى الارتفاع الى جهة الشمال ، وذلك فى السابع عشر

من برمهات من شهور القبط ، ويوافقه الحادي والعشرون مـن آذار من شهور السريان ، وهومارس من شهور الروم ، والرابع والعشرون من خرداد مـاه من شهور الفرس ، اعتدل الليل والنهار ، فكان كل واحد منهما مائة وثمانين درجة ؛ وهو احد الاعتدالين في السنة ، ويسمى الاعتدال الربيعي لوقوعه أول زمن الربيع فيزيد النهارفيه في كل يوم نصف درجة ، وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوما خمس عشرة درجة ، ونقص الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائة وخمس وتسعين درجة ، والليل على مائة وخمس وستين درجة .

ثم تنقل الى الثورفيزيد النهار فيه كل يوم ثلث درجة،وينقص الليل كذلك، فتكون زيادة النهارفيه لمدة ثلاثين يوما عشر درجات ونقص الليل كذلك،ويصير النهار بآخره على مائتين وخمس درجات ، والليل على مائة وخمس وخمسين درجة .

ثـم تنقل الى الجوزاء فيزيد النهار فيها كل يوم سدس درجة وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيها لمدة ثلاثين يوما خمس درجات ، ونقص الليل كذلك ، ويصير النهار آخرها على مائتين وعشردرجات والليل على مائة وخمسين درجة وذلك غاية ارتفاعها في جهة الشمال . وهذا أطول يوم في السنة وأقصر ليلة في السنة .

ويسمى سيرالشمس في هذه البروج الثلاثة شمالياً صاعداً لصعودها في جهة الشمال .

ثم تنقل الشمس الى السرطان وتكر راجعة الى جهة الجنوب، ويسمى ذلك المنقلب الصيفي، وذلك في العشرين من بؤنة من شهورالقبط، ويبقي من حزيران من شهورالسريان ويونيه منشهورالروم خمسة أيام، وحينئذ يأخذ الليل في الزيادة والنهار فـي النقصان ، فينقص النهار فيه في كل يـوم سدس درجة ، ويزيد الليل

كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً خمس درجات ، وزيادة الليل كذلك، ويصير النهار بآخره على مأتين وخمس درجات، والليل على مأة وخمس وخمسين درجة .

ثم تنقل الى الأسد فينقص النهار فيه كل يوم ثلث درجة ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً عشر درجات ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مأة وخمس وتسعين درجة ، والليل على مأة وخمس وستين درجة .

ثم تنقل الى السنبلة فينقص النهار فيها كل يوم نصف درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيها لمدة ثلاثين يوما خمس عشرة درجة ، وزيادة الليل كذلك، ويصير النهار بآخرها على مأة وثمانين درجة والليل كذلك،فيستوى الليل والنهار . ويسمى الاعتدال الخريفي : لوقوعه فـي أول الخريف . ويسمى سير الشمس في هذه البروج الثلاثة شمالياً هابطا لهبوطها في الجهة الشمالية .

ثم تنقل الى الميزان في الثامن عشر من توت من شهور القبط ، وهي آخذة في الهبوط، والنهار في النقص والليل في الزيادة، فينقص النهار فيه كل يوم نصف درجة ،ويزيد الليل كذلك،فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوما خمس عشرة درجة ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مأة وخمس وستين درجة والليل على مأة وخمس وتسعين درجة .

ثم تنقل الى العقرب ، فينقص النهار في كل يـوم ثلث درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يومـا عشر درجات ، وزيادة الليل كذلك، ويصير النهار بآخره على مأة وخمس وخمسين درجة، والليل على مـأتين وخمس درجات .

ثم تنقل الى القوس ، فينقص النهار فيه كل يوم سدس درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يومـاً خمس درجات ، وزيادة الليل

كذلك ، ويصير النهار بآخره على مأة وخمسين درجة ، والليل على مأتين وعشر درجات ، وهو أقصر يوم في السنة وأطول ليلة في السنة ، وذلك غاية هبوطها في الجهة الجنوبية . ويسمى سير الشمس في هذه البروج جنوبياً هابطاً ، لهبوطها في الجهة الجنوبية .

ثم تنقل الى الجدى في السابع عشر من كيهك وتكر راجعة ، فتأخذ في الارتفاع ويأخذ النهارفي الزيادة والليل في النقصان، فيزيد النهار فيه كل يوم سدس درجة، وينقص الليل كذلك، فتكون زيادة النهارفيه لمدة ثلاثين يوماً خمس درجات ونقص الليل كذلك،ويصير النهار بآخره على مأة وخمس وخمسين درجة، والليل على مأتين وخمس درجات .

ثم تنقل الى الدلو ، فيزيد النهار فيه كل يوم ثلث درجة ، وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً عشر درجات ونقص الليل كذلك،ويصير النهار بآخره على مأة وخمس وستين درجة والليل على مأة وخمس وتسعين درجة .

ثم تنقل الى الحوت فيزيد النهار فيه كل يوم نصف درجة وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوما خمس عشرة درجة ونقص الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مأة وثمانين درجة والليل كذلك ، فيستوى الليل والنهار وهو رأس الحمل وقد تقدم . ويسمى سير الشمس في هذه البروج الثلاثة جنوبياً صاعداً لصعودها في الجهة الجنوبية ، وهذا شأنها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وهذا العمل انما هو في مصر وأعمالها ، فاذا اختلف العروض كان الأمر في الزيادة والنقصان بخلاف ذلك والله أعلم .

تنبيه — اذا أردت أن تعرف الشمس في أى برج من البروج وكم قطعت منه

في أى وقت شئت فأقرب الطرق في ذلك أن تعرف الشهر الذي أنت فيه من شهور القبط وتعرف أسمه [١] .

* (بيان ما يعرف به ابتداء الليل والنهار) *

(وقد) تقدم أن النهار الطبيعى أوله طلوع الشمس وآخره غروبها ، والنهار الشرعي أوله طلوع الفجر الثاني وآخره غروب الشمس ، فيخالفه في الابتداء ويوافقه في الأنتهاء، وطلوع الشمس وغروبها ظاهر يعرفه الخاص والعام، أما الفجر فان أمره خفي لايعرفه كل أحد ، وقد تقدم انقسامه الى كاذب: وهو الأول، وصادق وهو الثاني ، وعليه التعويل في الشرعيات ، فيحتاج الى موضح يوضحه ويظهره للعيان، وقد جعل المنجمون وعلماء الميقات له نجوماً تدل عليه بالطلوع والغروب والتوسط، وهي منازل القمر ،وعدتها ثمان وعشرون منزلة وهي الشرطان، والبطين، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف، والجبهة ، والخرتان، والصرفة ، والعواء ، والسماك ، والغفر، والزبانان، والاكليل، والقلب، والشولة، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر ، وبطن الحوت.

والمعنى في ذلك أن الشمس اذا قربت من كوكب من الكواكب الثابتة أو المتحركة سترته وأخفته عن العيون ، فصار يظهر [٢] نهاراً ويختفي ليلا ويكون خفاؤه غيبة له، ولايزال كذلك خافياً الى أن تبعد عنه الشمس بعداً يمكن أن يظهر معه للأبصار وهو عند أول طلوع الفجر ، فان ضوء الشمس يكون ضعيفاً حينئذ فلايغلب نور الكوكب فيرى الكوكب في الأفق الشرقي ظاهراً، وحصة كل منزلة

---

١) بياض في الأصل .

٢) لعله يختفى نهاراً ويظهر ليلا . ومع ذلك بقية العبارة غير واضحه .

من هذه المنازل من السنة ثلاثة عشر يوماً وربع سبع يوم ونصف ثمن سبع يوم على التقريب كما سيأتي[١] على المنازل الثمانية والعشرين خص كل منزلة ماذكر من العدد والكسور ، ولما كان الأمر كذلك جعل لكل منزلة ثلاثة عشر يوماً ، وهي ثلاث عشرة درجة من درج الفلك وجمع ما فضل من الكسور على كل ثلاثة عشر يومــاً بعد انقضاء أيام المنازل الثمانية والعشرين ، فكان يوما وربما فجعل يوماً في المنزلـة التي توافق آخر السنة وهي الجبهة فكان حصتها أربعة عشر يوماً ، وبقي ربع يـوم ونسيء أربع سنين حتى صار يوما فزيد على الجبهة أيضاً ، فـكانت كواكب المنازل المذكورة تطلع مع الفجر منها أربعة عشر يوما ثلاث سنين وفي السنة الرابعة تطلع بالفجر خمسة عشر يوما .

فأما الشرطان وهما المنزلة الأولى ، فأول طلوعهما بالفجر في الثالث والعشرين من برمودة من شهور القبط ، وهو الثامن عشر من نيسان من شهور السريان .

وأما البطين وهو المنزلة الثانية فأول طلوعه بالفجر في السادس مـن بشنس من شهور القبط ، وهو أول يوم من أيار من شهور السريان .

وأما الثريا وهي المنزلة الثالثة فأول طلوعها بالفجر في التاسع عشر من بشنس من شهور القبط ، وهو الرابع عشر من أيار من شهور السريان .

وأما الدبران وهو المنزلة الرابعة فطلوعها بالفجر في الثاني من بؤنه من شهور القبط ، وهو السادس والعشرون من أيار من شهور السريان .

وأما الهقعة وهي المنزلة الخامسة ، فأول طلوعها بالفجر في الخامس عشر من بؤنه من شهور القبط ، وهو التاسع من حزيران من شهور السريان .

وأما الهنعة وهي المنزلة السادسة ، فأول طلوعها بالفجر في الثامن والعشرين من بؤنه من شهور القبط ، وهو الثاني والعشرون من حزيران من شهور السريان.

---

١) كذا في الأصل ولعله فان أيام السنة اذا قسمت على الخ .

وأما الذراع وهو المنزلة السابعة ، فأول طلوعه بالفجر في الحادى عشر من أبيب من شهور القبط ، وهو الخامس من تموز من شهور السريان .

وأما النثرة وهي المنزلة الثامنة ، فأول طلوعها بالفجر في الرابع والعشرين من أبيب من شهور القبط ، وهو الثامن عشر من تموز من شهور السريان .

وأما الطرف وهو المنزلة التاسعة ، فأول طلوعه بالفجر في السابع من مسرى من شهور القبط : وهو اليوم الاخر من تموز من شهور السريان .

وأما الجبهة وهي المنزلة العاشرة ، فأول طلوعها بالفجر في العشرين من مسرى من شهور القبط ، وهو الثالث عشر من آب من شهور السريان .

وأما الخرتان وهو المنزلة الحادية عشرة ، فأول طلوعه بالفجر في الرابع من أيام النسيء القبطي ، وفي السنة الكبيسة في الخامس منه ، وهو السابع والعشرون من آب من شهور السريان .

وأما الصرفة وهي المنزلة الثانية عشرة ، فأول طلوعها بالفجر في الثاني عشر من توت من شهور القبط ، وهو التاسع من أيلول من شهور السريان .

وأما العواء وهي المنزلة الثالثة عشرة ، فأول طلوعها بالفجر في الخامس والعشرين من توت من شهور القبط ، وفي الثاني والعشرين من أيلول من شهور السريان .

وأما السماك وهي المنزلة الرابعة عشرة فأول طلوعها بالفجر في الثامن من بابه من شهور القبط ، وهو الخامس من تشرين الأول من شهور السريان .

وأما الغفر وهي المنزلة الخامسة عشرة فأول طلوعها بالفجر في الحادى والعشرين من بابه من شهور القبط ، وهو الثامن عشر من تشرين الأول من شهور السريان .

وأما الزبانان وهما المنزلة السادسة عشرة فأول طلوعهما بالفجر في الرابع

من هاتور من شهور القبط ، وهو آخر يوم من تشرين الأول من شهور السريان .

وأما الاكليل وهـو المنزلة السابعة عشرة ، فأول طلوعه بالفجر فـي السابع عشر من هاتور من شهور القبط ، وهو الثالث عشر مـن تشرين الثاني مـن شهور السريان .

وأما القلب وهو المنزلة الثامنة عشرة فأول طلوعه بالفجر في آخر يوم مـن هاتورمن شهورالقبط ،هوالسادس والعشرون من تشرين الثاني من شهورالسريان.

وأما الشولة وهي المنزلة التاسعة عشرة ، فأول طلوعها بالفجر فـي الثالث عشر من كيهك من شهورالقبط ، وهو التاسع من كانون الأول من شهورالسريان.

وأما النعائم وهي المنزلة العشرون، فأول طلوعها بالفجرفي السادس والعشرين من كيهك من شهور القبط ، وهو الثاني والعشرون من كانون الأول مـن شهور السريان .

وأما البلدة وهي المنزلة الحادية والعشرون ، فأول طلوعها بالفجرفي التاسع من طوبه من شهور القبط ، وهو الرابع من كانون الثاني من شهور السريان .

وأما سعد الذابح وهو المنزلة الثانية والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر فـي الثاني والعشرين من طوبه من شهورالقبط ، وهوالسابع عشر من كانون الثاني من شهور السريان .

وأماسعد بلع وهوالمنزلة الثالثة والعشرون، فأول طلوعها بالفجرفي الخامس من أمشير من شهور القبط ، وهو الثلاثون من كانون الآخر من شهورالسريان .

وأما سعد السعود وهو المنزلة الرابعة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر فـي الثامن عشر من أمشير من شهور القبط ، وهـو الثاني عشر من شباط مـن شهور السريان .

واما سعد الأخبية وهو المنزلة الخامسة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر أول يوم من برمهات من شهور القبط ، وهو الخامس والعشرون من شباط من شهور السريان .

وأما الفرغ المقدم وهو المنزلة السادسة والعشرون فأول طلوعها بالفجر في الرابع عشر من برمهات من شهور القبط ، وهو السابع من آذار من شهور السريان

وأما الفرغ المؤخر وهو المنزلة السابعة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في السابع والعشرين من برمهات من شهور القبط ، وهو الثاني والعشرون من آذار من شهور السريان .

وأما بطن الحوت وهو المنزلة الثامنة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في العاشر من برموده من شهور القبط ، وهو الخامس من نيسان من شهور السريان .

وقد نظم الشيخ كمال الدين القرطبي أبياتاً ، يعلم منها مطالع هذه المنازل بالفجر بحروف رمزها للشهور والأعداد والكواكب ، وربما غلط بعض الناس فنسبها الى الديريني وهي هذه .

تبيص تهكع بحس بكاغ هدز * هبزاء طلق كيجش ككون برز
ططب طكبذ أهب أيحس باخ * بيدم بكزم بيت بكجش رمز[1]
وليس فيها من الحشوات قط سوى * أواخر النظم فانهم شرحها لتعز

وبيان ذلك أن الحرف الأول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه تلك المنزلة والحرف الآخر منها اسم المنزلة ، وما بين الاخر والأول عدد ما مضى من الشهر بحساب الجمل ، مثال ذلك التاء من تبيص كناية عن توت ، والصاد منها كناية عن الصرفة ، والياء والباء اللذان بينهما عددهما بالجمل اثنا عشر ، اذ الياء بعشرة والباء باثنين فكأنه قال في الثاني عشر من توت تطلع منزلة الصرفة

---

١) بعده بيت ناقص غير موجود بالأصل وبه تكمل الشهور والمنازل .

بالفجر ، وكذلك البواقي ، الا أنه لاعبرة بأواخر البيتين وهي برز في البيت الأول ورمز في البيت الثاني .

ونظم الطبرى أبياتا كذلك على شهور السريان وهي هذه :

تسهس تحيغ تلز تجيء * توكق كطش كبكن نزول
كدب كويذ كلب شبيس * شهكح أزيم أبكم ألول
نهب نحيش أ آب * أوكد حطت حبكه صجول

والحال في هذه الكلمات من أوائل الأبيات وأواخرها وأوساطها كالحال في الابيات المتقدمة ، فالتاء من تهس اشارة لتشرين الأول ، والسين اشارة للسماك ، والهاء بينهما بخمسة ففي الخامس من تشرين الأول يطلع السماك ، وعلى هذا الترتيب في البواقي .

واعلم أن هذه المنازل لاتزال أربع عشرة منزلة منها ظاهرة فوق الأرض في نصف الفلك ، وأربع عشرمنزلة منها خافية تحت الأرض في نصف الفلك ، وهي مراقبة بعضها لبعض لاستواء مقادير أبعادها ، فاذا طلعت واحدة في الأفق الشرقي غربت واحدة في الأفق الغربي ، وكانت أخرى متوسطة في وسط الفلك فهي كذلك أبداً .

والقاعدة في معرفة ذلك أنك تبتدىء بأية منزلة شئت ، وتعد منها ثمانية من الطالع فالثامنة هي المتوسطة والخامسة عشرة هي الغاربة ، فاذا كان الطالع الشرطين فالمتوسط النثرة والغارب الغفر ، وكذلك في جميع المنازل ، وفي مراقبة الطالع منها للغارب يقول بعض الشعراء مقيدا لها على الترتيب بادئا بطلوع النطح وهو الشرطان وغروب الغفر حينئذ :

كم أمالوا من ناطح باحتقار * وأحالوا على البطين الزباني

والثريا تكللت فرأينا الـ * ـقلب منها يشعر الدبرانا
هقعوا شولة وهنعوا نعاماً * بعد ما ذرعوا البلاد زمانا
نثروا ذبحهم بطرف بليع * جبهةالسعدفي خرات خبانا
فانصرفنا وفي المقدم عوا * آخراً والسماك مد رشانا

وقال آخر :

النطح يغفر والبطين مزابن * ثم الثريا تبتغي اكليلا
والقلب للدبران خل عاذر * من أجل هقعة شولة ما قيلا
تهوى الهنيعة للنعائم مثل ما * ينوى الذراع لبلدة ترجيلا
والنثر يذبح عندطرف بلوعه * ولجبهة سعد غداً منقولا
ولزبرة وسط الخباء اقامة * فاصرف مقدم ذكرهاتمجيلا
يهوىالمؤخر ان سماك مرة * مد الرشاء لجيده تنكيلا

وقد نظم السهروردي أرجوزة ، ذكرفيها الطالع ، ثم الغارب في بيت وبعده المتوسط ، ثم الوتد وهو الذى يقابله تحت الأرض في بيت ثان ـ قال :

ان طلع الشرطان (١) .

بطينها نور الزبانين خلع * فناصىالطرف رمىسعدبلع
ثريا مع الا كليل بالوقود * تنور الجبهة في السعود
والدبران القلب منه يخفق * فالخرتان للخباء يطرق
وهقعة شولتها منهزمه * وصرفة بفرغها مقدمه
وهنعة منها النعائم نفرت * بعوة بالفرغ قد تأخرت
رمى الذراع بلدة أصابها * سماكبطن الحوت ماأصابها
فهذه جملتها مكمله * للشمسفي ثلاث عشرمنزله

---

١) بياض بالأصل .

* (أسماء الليل والنهار عند العرب) *

(ان) لليل والنهار عند العرب اسماء خاصة بهذا الترتيب :

(الدايبان) لدؤبهما وجدهما في السير .

(الصرفان) لصروف الدهر فيهما .

(الجديدان) لحدوثهما وتجددهما .

(الاجدان) لذلك ايضاً .

(الحاديان) لسوقهما الناس الى الموت .

(الاصرمان) لقطعهما الاعمار .

(الملوان) من قوله : عشت ملاوة من الدهر ، اى حيناً وبرهة .

(المعصران) من العصر بمعني الدهر .

(الردفان) لترادفهما وتواليهما .

(الصرعان) اصله ابلان، ترد احدهما حين تصدر الاخرى ، والصرعان ايضاً المثلان .

(الأشرمان) اي القديمان من الشرم وهو سقوط الثنايا من الاسنان .

(المتباديان) من البدو بمعني الظهور .

(الفتيان) لانهما يتجددان شبابين .

(الطريدان) لانهما يطردان ويدفعان سريعاً .

(ابناسبات) بالضم الدهر .

(ابناجمير) من اجمر القوم اذ اجتمعوا .

(ابناسمر) من المسامرة ، وهو الحديث بالليل .

* (ساعات الليل والنهار) *

(قال) اصحاب الهيئة : لما كان الفلك متحركاً حركات متعددة يتلو بعضها بعضاً جعل مقدار كل حركة منها يوماً ، ولما كانت الشمس في حركة من هذه الحركات تارة تكون ظاهرة لاهل الربع المعمور ، وتارة مستترة عنهم بحدبة الارض ، انقسم لذلك مقدار تلك الحركة الى الليل والنهار ، فالنهار عبارة عن الوقت الذي تظهر فيه الشمس على ساكن ذلك الموضع من المعمور ، والليل عبارة عن الوقت الذي تخفى عنهم فيه ، فانه يوجد وقت الصبح في موضع وقت طلوع الشمس في موضع آخر ، وفي موضع آخر وقت الظهر ، وفي موضع آخر وقت المغرب ، وفي موضع آخر وقت نصف الليل .

ولما كانت منطقة البروج مقسومة الى اثني عشر برجاً ، وكل برج الى ثلاثين درجة ، وكانت الشمس تقطع هذه المنطقة بحركة فلك الكل لها في زمان اليوم الجامع لليل والنهار ، قسم كل واحد منهما الى اثني عشر جزءاً ، وجعل قسط كل جزء منها خمس عشرة درجة وسمي ساعة .

ثم لما كان الليل والنهار يزيد احدهما على الآخر ويتساويان في الاعتدالين على ما مر اضطر الى ان تكون الساعات نوعين مستوية وتسمى المعتدلة ، وزمانية وتسمى المعوجة ، فالمستوية تختلف اعدادها في الليل والنهار ، وتتفق مقاديرها بحسب طول النهار وقصره ، فانه ان طال كانت ساعاته اكثر ، وان قصر كانت ساعاته اقل ، مقدار كل ساعة منه خمس عشر درجة لا تزيد ولا تنقص ، والمعوجة تتفق اعدادها وتختلف مقاديرها ، فان زمان النهار طال أو قصر ينقسم ابداً الى اثنتي عشرة ساعة مقدار كل واحدة منها نصف سدس الليل والنهار ، وهي في النهار الطويل اطول منها في القصير .

والذي كانت العرب تعرفه من ذلك ، الزمانية دون المستوية، فكانوا يقسمون كلا من الليل والنهار الى اثنتي عشرة ساعة ، ووضعوا لكل ساعة من ساعات الليل والنهار اسماءاً تخصها ، أما :

* (اسماء ساعات الليل) *

فسموها بهذا الترتيب :

الساعة الأولى من الليل يقال لها : (الشاهد) .

الساعة الثانية من الليل يقال لها : (الغسق) .

الساعة الثالثة من الليل يقال لها : (العتمة) .

الساعة الرابعة من الليل يقال لها : (الفحمة) .

الساعة الخامسة من الليل يقال لها : (الموهن) .

الساعة السادسة من الليل يقال لها : (القطع) .

الساعة السابعة من الليل يقال لها : (الجوشن) .

الساعة الثامنة من الليل يقال لها : (الهتكة) (العبكة : خ ل) .

الساعة التاسعة من الليل يقال لها : (التباشير) .

الساعة العاشرة من الليل يقال لها : (الفجر الأول) .

الساعة الحادية عشرة من الليل يقال لها : (الفجر الثاني) .

الساعة الثانية عشرة من الليل يقال لها : (المعترض) .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : هذا ما ذكره جماعة كابن النحاس في وصف صناعة الكتاب والقلقشندي في صبح الاعشى والنويري في نهاية الارب وغيرهم، وحكى الثعالبي في فقه اللغة — عن حمزة الاصبهاني، قال: وعليه عهدته — اسماء غير هذه وهي :

(الجهمة) و(الشفق) و(الفسق) و (العتمة) و (السدفة) و(الزلـة)[١]
و(الزلفة) و(البهرة) و(السحر) و(الفجر) و(الصبح) و(الصباح) .

وذكر بعضهم بهذا الترتيب :

(الشفق) و(الفســق) و (الغسق) و (العتمة) و (السدفة) و (الجهمة) و(الزلفة) و(السهرة) و(السحر) و(السحرة) و(الفجر) و(الصبح) .

وامـا :

• (اسماء ساعات النهار) •

فسموها بهذا الترتيب :

الساعة الأولى من اليوم يقال لها : (الذرور) .

الساعة الثانية من اليوم يقال لها : (البزوغ) (بزدع : خ ل) .

الساعة الثالثة من اليوم يقال لها : (الضحى) .

الساعة الرابعة من اليوم يقال لها : (الغزالة) .

الساعة الخامسة من اليوم يقال لها : (الهاجرة) .

الساعة السادسة من اليوم يقال لها : (الزوال) .

الساعة السابعة من اليوم يقال لها : (الدلوك) .

الساعة الثامنة من اليوم يقال لها : (العصر) .

الساعة التاسعة من اليوم يقال لها : (الاصيل) .

الساعة العاشرة من اليوم يقال لها : (الصبوب) .

الساعة الحادية عشرة من اليوم يقال لها : (الحدود) (الحدور : خ ل) .

---

١) لا توجد هذه الكلمة بهذا المعنى لا في اللسان ولا في القاموس ، ولا في مستدرك شارحه وهذا هو الذي دعا الثعالبي لجعل العهدة على حمزة الأصبهاني .

الساعة الثانية عشرة من اليوم يقال لها : (الغروب) .

يقول جامع الكتاب نجاه الله من فزع يوم الحساب هذا ماذكره جماعة كالصفدي في الغيث المسجم في شرح لامية العجم وابن النحاس في صناعة الكتاب والقلقشندي في صبح الاعشى وغيرهم ، وحكى بعضهم على ترتيب آخر بهذه الكيفية وهي :

(البكور) ثم (الشروق) ثم (الاشراق) ثم (الرأد) (ردا خ ل) ثم (الضحى) ثم (المتوع) (المنوع : خ ل) ثم (الهاجرة) ثم (الاصيل) ثم (العصر) ثم (الطفل) ـ بتحريك الفاء ـ ثم (العشي) (الحدرد : خ ل) ثم (الغروب) .

وحكى الثعالبي في كتاب فقه اللغة ـ عن حمزة بن الحسن ـ قال وعليه عهدتها ان ساعات النهار هكذا :

(الشروق) ثم (البكور) ثم (الغدوة) ثم (الضحى) ثم (الهاجرة) ثم (الظهيرة) ثم (الرواح) ثم (العصر) ثم (القصر) ثم (الاصيل) ثم (العشي) ثم (الغروب) .

يقول جامع هذه الفوائد وحاكي هذه العوائد رزقه الله الحسنى وأبعده من كل المكاره والشدائد: ولقد مر قريباً اسماء اخرى لساعات الليل والنهار تختلف قريباً عما ذكرناها هنا، ولقد جاء في مناهج الفكر انه يقال ان اول من قسم النهار الى اثنتى عشرة ساعة ، آدم (عليه السلام) ، وضمن ذلك وصية لابنه شيث (عليه السلام) وعرفه ما وظف عليه كل ساعة من عمل وعبادة والله اعلم .

* (لغز طريف في الليل والنهار) *

وضدين هذا مثل هذا تعاقبا * وكم بهما عد الأنام حقائبا

فهذا بصير لا يضل عن الهدى * وهذا عمي ليس يبصر ذاهبا

تحركنا في ذا وفي ذا سكوننا * فطوراً ترى سعياً وطوراً تجانبا

وفي ذين آيات لأهل النهى على * جلالة رب ألعرش تبدى العجائبا

* (تعريف وجيز عن الليل واقسامه) *

(قالوا) : ان الليل على قسمين (١) طبيعى (٢) شرعى ، أما ألطبيعى : فهو من حين غروب ألشمس واستتارها الى طلوعها وظهورها ، وأما ألشرعى : فهومن حين غروبها الى طلوع الفجر الثانى ، وهو المراد بقوله تعالى : (حتى يتبين لكم ألخيط ألابيض من ألخيط ألاسود من الفجر) وان العرب قسموا ساعات أالليل الى اثنتى عشرة ساعة ، وسموا كلا منها باسم خاص مر بيانها قريباً .

* (بعض ما قيل في صفة الليل) *

(قال) بعض الأدباء لابنه : يا بني اجعل نظرك في العلم ليلا ، فان القلب في الصدر كالطير ينتشر بالنهار ، ويعود الى وكره في الليل ، فهو في الليل ، ساكن ما ألقيت اليه من شيء وعاه .

وقال بعضهم: في الليل تجم ألأذهان وتنقطع ألاشغال ، ويصح النظر ، وتؤلف ألحكمة ، وتدر الخواطر ، ويتسع مجال القلب ، والليل احرى في منهب الفكر وأخفى لعمل البر ، وأعون على صدقة السر ، وأصح لتلاوة الذكر ، وأرباب الأمر يختارون الليل على النهار لرياضة النفوس ، وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم ، وانشاء الكتب ونظم الشعر وتصحيح المعانى ، واظهار الحجج ، واصابة غرض الكلام ، وتقريبه من ألافهام . وفي الليل تتزاور الاحباب ، لايطرقك فيه خبر قاطع ولاشغل مانع .

* (قصيدة طريفة في وصف الليل) *

(قال) ابن طباطبا الحسنى (رحمه الله) :

وتنوفة مد الضمير قطعتها * والليل فوق أكامها يتربع
ليل يمدد جاه دون صباحه * آمال ذى الحرص الذى لا يقنع
باتت كواكبه تحوط بقاءه * في كمل أفق منه نجم يلمع
زهر يثبو على الصباح طلائعاً * حول السماء فهن حسرى ضلع
متيقظات في المسير كأنها * باتت تناجى بالذي يتوقع
والصبح يرقب من دجاه غرة * متضائل من سحقه يتطلع
متنفساً فيه جناناً واهناً * في كل لحظة ساعة يتشجع
حتى انزوى الليل البهيم لضوئه * وقد استجاب ظلامه يتقشع
وبدت كواكبه حيارى فيه لا * تدرى بوشل ربالها ما تصنع
متهادلات النور في آفاقها * مستعبرات في الدجى تسترجع
وكواكب الجوزاء تبسط باعها * لتعانق الظلماء وهى تودع
وكأنها في الجو نعش أخ ولا * يبكي ويوقف تارة ويشيع
وكأنما الشعرى العبور ورائها * ثكلى لهاد مع غزير يهمع
وبنات نعش قد برزن حواسراً * قدامها أخواتهن الأربع
عبرى هتكن قناعهن على الدجى * جزعاً وآلت بعد لا تتقنع
وكأن أفقاً من تلاء لؤ نجمه * عند افتقاد الليل عينى تدمع
والفجر في صفو الهواء مورد * مثل المدامة في الزجاج تشعشع
يا ليل مالك لا تغيب كواكباً * زفراتها وجداً عليك تقطع
لو أن لى بضياء صبحك طاقة * يا ليل كنت أوده لا يسطع

حذراً عليك ولو قدرت بحيلتي * جرعته الغصص التي تتجرع
يا صبح هاك شبيبتي فافنك بها * ودع الدجى بسواده يتمتع
أفقدتني أنسي بأنجمها التي * أصبحت من فقدي لها أتوجع

(ذكر بعض ما يتمثل به مما فيه ذكر الليل)

(يقال) : اطغى من الليل ، أطفل من ليل على نهار ، أحير من الليل ، أستر من الليل ، أظلم من الليل ، أندى من ليلة ماطرة .

ويقال : الليل أخفى للويل ، الليل نهار الاريب ، الليل طويل وأنت مقمر ، الليل وأعضام الوادي ، الليل أعور ، (لأنه لايبصر فيه) .

ويقال : اتخذ الليل جملا ، شمر ذيلا ، وادرع ليلا ، أمر نهار قضى بليل .

ومن انصاف الابيات :

الليل حبلى ليس تدرى ما تلد * ما اقصر الليل على الراقد !
ما أشبه الليلة بالبارحة ! * وليل السحب بلا آخر
احدى لياليك فهيسي هيسى ! * فانك كالليل الذي هو مدركي

ومن الابيات :

ان الليالي لم تحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

* * *

والليالي كما عهدت حبالى * مقربات يلدن كل عجيب

* * *

أما ترى الليل والنهارا * جارين لا يبقيان جارا ؟

* * *

وقال حميد بن ثور :

ولن يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا ان يدور كما ما تمنيا

وقال أبو حية النميرى :

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لايمل التقاضيا

(ذكر بعض ما قيل في وصف الليل وتشبيهه)

(قد) أكثر الشعراء في وصف الليل بالطول و القصر ، وذكروا سبب الطول الهموم ، وسبب القصر السرور .

ولهذا أشار بعض الشعراء في قوله :

ان الليالى للأنام مناهل * تطوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

وقال آخر :

ان التواصل في أيامه قصر * كما التهاجر في أيامه طول

فليس يعرف تسهيداً ولا رمداً * جفن برؤية من يهواه مشغول

وقال ابن بسام :

لا اظلم الليل و لا ادعى * ان نجوم الليل ليست تغور

ليل كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليل قصير

اصله من قول على بن الخليل :

لا أظلم الليل و لا أدعى * أن نجوم الليل ليست تحول

ليل كما شاءت قصير اذا * جادت وان صدت فليل طويل

وقال آخر :

أخو الهوى يستطيل الليل من سهر * والليل في طوله جار على قدره
ليل الهوى سنة في الهجر مدته * لكنه سنة في الوصل من قصره

وقال آخر :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت * نامت وقد أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها * والليل أقصر شيء حين ألقاها

اما ما وصف به من الطول :

(قال) القاضي التنوخي :

و ليلة كأنها قرب أمل * ظلامها كالدهر ما فيه خلل
كأنما الاصباح فيها باطل * أزهقه الله بحق فبطل
ساعاتها أطول من يوم النوى * وليلة الهجر وساعات العذل
مؤصدة على الورى أبوابها * كالنار لايخرج منها من دخل

(وقال) امرؤ القيس :

وليل كموج البحر مرخ سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت لـه لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازاً وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومه * بأمراس كتان الى صم جندل

وقال الرفاء :

ألا رب ليل بت ارعى نجومه * فلم أغتمض فيه ولا الليل أغمضا
كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل لمى أم تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا؟

(وقال) ابراهيم بن خفاجة :

يا ليل وجد ينجد * أمـا لطيفك مسرى ؟
و ما لدمعي طليق * وأنجم الجو اسرى ؟
وقد طما بحر ليل * لم يعقب المدجزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسراً

(وقال) سعيد بن حميد :

يا ليل بل يا أبد ! * انائم عنك غد
يـا ليل لوتلقى الذي * ألقى بها او تجد
قصر مـن طولك أو * ضعف منك الجلد

(قال) بشار :

طال هذا الليل بل طال السهر ! * ولقد أعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى دهاني في الهوى * ناعم الأطراف فتان النظر
فكأن الهجر شخص ما ثل * كلما أبصره النوم نفر

وقال الشريف البياضي :

أقول لصحبي و النجوم كأنها * وقد ركدت في بحر حندسها غرقى
أري ثوب هذا الليل لا يعرف البلي ! * فهل أرين للصبح في ذيله فتقا ؟

(وقال) ايضاً :

أقول وللدجى عمر مديد * و آخره يرد الى معاد
وقـد ضلت كـواكبه فظلت * حيارى مالها في الأفق هـادي
لعل الليل مـات الصبح فيـه * فلازم بعده لبس الحداد

وقال آخر :

أما لظلام ليلي من صباح ؟ * أما للنجم فيه من براح ؟
كأن الأفق سد فليس يرجى * به نهج الى كل النواحي
كأن الشمس قد مسخت نجوماً * تسير مسير رواد طلاح
كأن الصبح مهجور طريد * كأن الليل مات صريع راح
كأن بنات نعش متن حزناً * كأن النسر مكسور الجناح

وقال أخرم بن حميد :

وليل طويل الجانبين قطعته * على كمد والدمع تجرى سواكبه
كواكبه حسرى عليه كأنها * مقيدة دون المسير كواكبه

وقال ابن ابى الخصال :

وليل كأن الدهر أفضى بعمره * جميعاً اليه فانتهى في ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضاً بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه

(وقال) سيف الدين المشد :

مات الصباح بليل * أحييته حين عسعس
لو كان في الدهر صبح * يعيش كأن تنفس

وقال الخباز :

و ليــل كواكبــه لاتسيــر * ولا هو منها يطيق البراحا
كيــوم القيامــة في طولــه * على من يراقب فيه الصباحا

وقال ابن الرومي :

رب ليل كأنه الدهر طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهن نجوم الشيـ ✻ ـب ليست تزول لكن تزيد

وقال ابن الرقاع :

وكأن ليلي حين تغرب شمسه ✻ بسواد آخر مثله موصول
أرعى النجوم اذا تغيب كوكب ✻ أبصرت آخر كالسراج يجول

(وقال) محمد بن عاصم :

أقول والليل دجي مسبل ✻ والأنجم الزهر به مثل
يا طول ليل ماله آخر ✻ منك ، وصبح ما له أول

(وقال) ابراهيم البصري ، شاعر اليتيمة :

و ليلة أرقني طولها ✻ فبتها في حيرة الذاهل
كأنما اشتقت لافراطها ✻ في طولها من أمل الجاهل

(وقال) آخر :

يا ليلة طالت على عاشق ✻ منتظر للصبح ميعاداً !
كادت تكون الحول في طولها ✻ اذا مضى أولها عادا

(وقال) آخر :

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة ✻ كما شب ، أو في الجو روض نهار
كأن الليالي السبع في الأفق جمعت ✻ و لا فصل فيما بينها بنهار

(وقال) آخر :

ما لنجوم الليل لا تغرب ؟ ✻ كأنها من خلفها تجذب
رواكد ما غار في غربها ✻ ولا بدا من شرقها كوكب

(وقال) آخر :

أراقب في السماء بنات نعش * ولو أسطيع ، كنت لهن حادى
كأن الليل أوثق جانباه * و أوسطه بـأمراس شداد

(وقال) بشار :

خليلى ما بال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح؟
أضل النهار المستنير طريقة ؟ * أم الدهر ليل كله ليس يبرح؟

(وقال) ابن المعتز :

مالى أرى الليل مسبلا شعراً * عن غرة الصبح غير مفروق

(وقال) ابو الاحنف :

حدثونى عن النهار حديثاً * أو صفوه فقد نسيت النهارا

واما ما وصف به من القصر :

فمن ذلك قول القاضي السعيد بن سناه الملك :

يـا ليلة الوصل بـل يا ليلة العمر * أحسنت الالى المشتاق في القصر
ياليت زيد بحكم الوصل فيك لنا * ما طول الهجر من أيامك الاخر
أوليت نجمك لم تقفل ركائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أوليت لم يصف فيك الشرق من غبش * فذلك الصفو عندى غاية الكدر
أوليت كلا من الشرقين ما ابتسما * أوليت كلا من النسرين لم يطر
أوليت كنت كما قد قال بعضهم * ليـل الضرير فصبحى غير منتظر
أوليت فجرك لم ينفر به رشئى * أوليت شمسك ما جارت على قمرى

أوليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي * فزدت فيه سواد القلب والبصر
أوليت الفي حبيبي سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
أوليت كنت سألتيه مساعدة * فكان يحبوك بالتكحيل والشعر
كأنها حين ولت قمت أجذبها * فانقدفي الشرق منها الثوب من دبر
لا مرحبا بصباح جاءني بدلا * من غرة النجم أو من طلعة القمر !

وقال عبدالله المعتز :

يا ليلة ما كان أطيبـ * ـها سوى قصر البقاء !
أحييتهـا فـأمـتهـا * وطويتها طى الرداء
حتى رأيت الشمس تتلـ * ـوا البدر في أفق السماء
فـكأنـه وكـأنهـا * قدحان من خمر وماء

(وقال) ابراهيم بن العباس :

وليلة احدى الليالى الزهر * قابلت فيها بدرها ببدرى
لم تك غير شفق وفجر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(وقال) آخر :

يا رب ليل سرور خلته قصراً * يعارض البرق في أفق الدجى برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا

(وقال) آخر :

يا ليلة جمعتنا بعد فرقتنا * فبت من صبحها لما بدا فرقا
لما خلوت بآمالي بها قصرت * وكاديسبق فيها فجرها الغسقا

(وقال) الشريف الرضي :

يا ليلة كاد من تقاصرها * يعثر فيها العشاء بالسحر

(وقال) المهلبي :

قد قصر الليل عند ألفتنا * كأن حادي الصباح صاح به

(وقال) آخر :

كأنما الليل راكب فرساً * منهزماً والصباح في طلبه

اما ما وصف به من الاشراق :

فمن ذلك قول الصنوبري :

يا ليلة طلعت بأسعد طالع * تاهت على ضوء النهار الساطع
بمحاسن مقرونة بمحاسن * وبدائع موصولة ببدائع
ضوء الشموع وضوء وجهك مازجاً * ضوء العقار وضوء برق لامع
فكأنما ألقى الدجى جلبابه * وأراك جلباب النهار الساطع

(وقال) آخر :

رب ليل عمرته * فيك خال من الفكر
كثرت حوله الحجو * ل وسارت به الغرر

اما ما وصف به الظلمة :

(قال) الله سبحانه وتعالى : (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) فهذه أتم أوصاف الظلمة .

(وقال) العلوي الاصبهاني :

وربّ ليل بائت عساكره * تحمل في الجو سود رايات
لامعة فوقها أسنتها * مثل ألازاهير وسط روضات

(وقال) مضرس بن ربعي :

وليل يقول الناس في ظلماته * سواءصحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتاً حصينة * مسوح(١) اعاليها وساج كسورها

(وقال) ابو نواس :

أبن لي: كيف صرت الى حريمي * و جفن الليل مكتحل بقار

(وقال) ابو تمام :

اليك هتكنا جنح ليل كأنما * قدا كتحلت منه البلاد بأثمد

ومن رسالة لابى عبدالله بن أبي الخصال ، جاء منها :

والليل زنجي الاديم، تبرى النجوم ، قد جللنا ساجه ، وأغرقتنا أمواجه . فلا مجال للحظ ، ولاتعارف الاباللفظ ، ولو نظرت فيه الزرقاء لاكتحلت ، ولو خضبت به الشيبة ما نصلت .

ما قيل في تباشير الصباح :

(قال) ابو فراس الحمداني :

مددنا علينا الليل والليل راضع * الى أن تردى رأسه بمشيب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم * و تطرف عنا عين كل رقيب

١) جمع مسح بكسر فسكون وهو الكساء يتخذ من الشعر .

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * مبادى نصول في عذار خضيب

(وقال) ابن وكيع :

غرد الطير فنبه من نعس * وأدر كأسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
و انجلى في حلة فضية * ما بها من ظلمة الليل دنس

وقال ابو محمد العلوي :

كأن اخضرار الجو صرح ممرد * و فيه لآل لم تشن بثقوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب

(وقال) أبو علي بن لؤلؤ الكاتب :

رب فجر كطلعة البدر جلى * جنح ليل كظلمة الهجران
زار في حلة المراة فولى الل * يل عنه في حلة الغربان

(وقال) عبدالله بن المعتز :

قد أغتدى والليل في جلبابه * كالحبشى فر من اصحابه
والصبح قد كشر عن أنيابه * كأنما يضحك من ذهابه

(وقال) الصنوبرى :

و ليلة كالرفرف المعلم * محفوفة الظلماء بالأنجم
تعلق الفجر بأرجائها * تعلق الأشقر بالادهم

(وقال) النظام البلخى من شعراء الخريدة :

فلاح الصبح مبتسم الثنايا * وطار الليل مقصوص الجناح

يطير غراب أو كار الدياجي * اذا ما حل بازي الصباح

(وقال) عبدالصمد بن بابك شاعر اليتيمة :

واستهلت لمصرع الليل ورق * ثاكلات حدادها التطويق

فتضاحكت شامتاً وكأن الصبـ * ـح جيبت على الدجى مشقوق

وقال أحمد بن عبدالعزيز القرطبى :

بتنا كأن حداد الليل شملتنا * حتى بدا الصبح في ثوب سحولى

كأن ليلتنا والصبح يتبعها * زنجية ضربت قدام رومي

وقال ابن ابي الخصال :

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى * وفي الشرق من ثوب الصباح دلائل

توهمت ان الغرب بحر أخوضه * وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقال السلامي شاعر اليتيمة :

وقد خالط الفجر الظلام كما التقي * على روضة خضراء ورد وأدهم

وعهدي بنا والليل ساق نوازلنا * عقار وفوها الكأس او كأسها الفم

الى أن بدرنا بالنجوم وغربها * يفض عقود الدر والشرق ينظم

و نبهت فتيان الصبوح للذة * تلوح كدينار يغطيه درهم

وقال أحمد بن بقيلة الأندلسي :

جرت بمسك الدجى كافورة السحر * فشاب الابقابا منه في الطرر

صبح يفيض وجنح الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجي في نهر

قد حار بينهما فتي برزخ لقمر * يلوح كالشنف بين الخد والشعر

وقال تميم بن المعز :

وكأن الصباح في الأفق باز * والدجى بين مخلبيه غراب

وقال السري :

وشرد الصبح عنا الليل فانفضحت * سطوره البيض في آياته السود

(وقال) الخالديان :

وكأنما الصبح المنير وقد بدا * باز [١] اطار من الظلام غرابا

وقال ابو نواس :

فقمت والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

ومن رسالة للقاضي البيساني جاء منها :

(فلما قضى الليل نحبه ، وأرسل الصباح على دهمه شهبه ، شمر الليل ازاره ووضع النجم أوزاره ، ونزح بالطيف طاردا ، وظل وراء الصبح ناشدا ، وفجر الفجر نهر النهار ، واسترد البنفسج وأهدى البهار ، فمواكب الكواكب منهزمة ، وغرة الفجر كغرة مولاى مبتسمة) .

ومما يدخل في هذا الباب ما حكى أن بعض الأعراب تزوج باربع نسوة ، فاراد ان يختبر عقولهن . فقال لاحداهن : اذا دنا الصبح فأيقظيني ، فلما دنا الصبح قالت له : قم ، فقد دنا الصبح : فقال : وما يدريك ؟ قالت غارت صغار النجوم وبقي أحسنها وأضوؤها وأكبرها ، وبرد الحلى على جسدى ، واستلذذت باستنشاق

---

١) الباز لغة في البازي . (عن الجوهرى) ، واخترنا ذلك لأنه منقول عن كلمة فارسية هي (باز) وتركية (طوغان) وهو نوع من الصقور واشد الجوارح تكبراً واضيقها خلقاً ، يوجد بارض الترك ويؤخذ للصيد .

النسيم ، فقال لها ان في ذلك دليلا .

ثم بات عند الثانية ، فقال لها مثل مقالته للأولى ، فلما دنى الصبح ، أيقظته، فقال لها : وما يدريك ؟ قالت : ضحكت السماء من جوانبها ، ولم تبق نابتة الا فاحت روائحها ، وعيني تطالبني بأغفاءة الصباح ، فقال لها : ان في ذلك دليلا .

ثم بات عند الثالثة ، فقال لها مثل ذلك ، فلما دنى الصبح ، أيقظته ، فقال لها: وما يدريك ؟ فقالت : لم يبق طائر الا غرد ، ولاملبوس الا برد ، وقد صار للطرف في الليل مجال ، وليس ذلك الا من دنو الصباح ، فقال لها : ان في ذلك لدليلا .

ثم بات عند الرابعة ، فقال لها مثل ذلك ، فلما دنى الصبح ، قالت له : قم ، فقد دنى الصبح . فقال لها : وما يدريك ؟ قالت : أبت نفسي النوم ، وطلبني فمي بالسواك واحتجت الى الوضوء ، فقال لها : أنت طالق ، فانك أقبحهن وصفا .

* (ذكر بعض الليالي المشهوره العظيمة في الاسلام) *
* (التي خصت بالذكر) *

(لا) مشاحة أن في السنة ليالي مقدسة تمتاز على ماسواها من الليالي بدرجات عظيمة ، وان لهذه الليالي المباركة أهمية ومقام رفيع ، وان لها توقعية كبرى في الاسلام ، كيف لاوهي ليالـي عظيمة الشأن رفيعة المنزلة جليلة المقدار ، ولنكتفي هنا بذكر بعض تلك الليالي المقدسة .

(١) - ليالي الجمعة - .

(وهي) ليالي شريفة عظيمة ، وردت في فضلها أحاديث كثيرة جداً، (منها) مافي التهذيب والفقيه، روى الأصبغ بن نباته عن الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) انه قال : ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم أزهر، من مات ليلة الجمعة كتب الله له

براءة من ضغطة القبر ومن مات يوم الجمعة كتب له براءة من النار .

(وفيهما) عن ألامام الباقر (عليه السلام) انه قال : ان الله تعالى لينادى كل ليلة جمعة من فوق عرشهمن اول الليل الى آخره : الا عبد مؤمن يدعوني لأخرته ودنياه قبل طلوع الفجرفأجيبه، ألا عبد مؤمن يتوب الي منذنوبه قبل طلوعالفجر فأتوب عليه، الاعبد مؤمن قدقترتعليه رزقه يسئلنيالزيادة فيرزقه فأزيده واوسع عليه، الاعبد مؤمن سقيم يسئلني قبل طلوع الفجر فأعافيه . الاعبد مؤمن محبوس مغموم يسئلني ان اطلقه من حبسه وافرج عنه قبل طلوع الفجر فاطلقه من حبسه واخليسربه، الاعبدمؤمن مظلوم يسئلنيان اخذ له بظلامته قبلطلوع الفجرفانتصر له فاخذ له بظلامته ، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر .

(وفي) تفسير علي بن ابراهيم عن ألامام الصادق (عليه السلام) انه قال : ان الرب تعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة الى سماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة فيالثلث الاخيروأمامه ملكان فينادى هل منتائب فيتاب عليه.هلمن مستغفر فيغفرله. هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعطكل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجرثم عاد امرالرب الى عرشه يقسمالأرزاق بين العباد، ثم قال للفضيل بن يسار :يافضيل نصيبك من ذلك وهو قوله عزوجل: وما انفقتم من شيء فهو يخلفه انتهي .

(وقال) سبحانه : ادعوني استجب لكم. فعلي المؤمن ان يهيأ نفسه لما دعاه الله سبحانه اليه منطلب التوبة والاستغفاروعرضالحاجة اليه حيث اوجب سبحانه على نفسه ان يقبل التوبة من عباده وان يقضى حوائجهم ويمحو سيئاتهم .

(وفي الخصال) عن النبي (صلىالله عليهوآله):ان ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربع وعشرون ساعة للهعزوجل في كل ساعة ستمأة الف عتيق من النار ، فينبغي للمؤمن أن يكثر فيها من اعمال الخير وان قدر على احيائها فعل والا فبحسب ما استطاع . فقد ورد ان الله تعالىيضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات.وامثال

ذلك مما يطول الكلام باستقصائها .

(٢) ـ ليلة اول رجب ـ .

(وهي) ليلة رفيعة ألمنزلة (وقد) ورد في فضلها أحاديث وأعمال عديدة وأفضلها زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٣) ـ ليلة النصف من رجب ـ .

(وهي) ليلة عظيمة الشأن، وقد ورد في فضلها مثوبات عظيمة وأعمال جمة، ينبغي أحياءهاتين الليلتين (أول رجب والنصف منه) والاشتغال فيهما بالدعاء والصلاة وغيرهما من أنواع العبادات وافضلها زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٤) ـ ليلة الرغائب ـ .

(وهي) ليلة الجمعة الأولى من شهر رجب ، وأنها ليلة عظيمة الشأن وذات موقعية كبرى في الابتهال والاستغفار ولها فضل كثير جداً. فهي ليلة غفران الذنوب العظام .وقدروى فيهاعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل خاص ذكره السيد في الاقبال والعلامة في اجازة بني زهرة .

(ففي) الاقبال عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث فضل رجب انه قال: ولكن لاتغفلوا عن اول ليلة جمعة فيه فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، ولها اعمال ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٥) ـ ليلة البراء : وهي ليلة النصف من شعبان المعظم ـ .

(قيل) سميت بذلك لأنها بـراءة لمن يحبها ، وانها ليلة عظيمة القـدر شريفة المنزلة عندالله تعالى وانها افضل الليالي بعد ليالى القدر الثلاث .

(روى) الشيخ في المصباح عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: سئل الامام الباقر (عليه السلام) عن فضل ليلة النصف مـن شعبان فقال هـي افضل ليلة بعد ليلة القدر فيها يمنح الله العباد فضله ويغفر لهم بمنه .

فاجتهدوا في القربة الى الله تعالى فيها فانها الليلة التي كتب الله عزوجل على نفسه ان لايرد سائلا فيها مالم يسئل الله فيها المعصية، وانها الليلة التى جعلها الله لنا اهل البيت بازاء ماجعل ليلة القدر لنبينا (صلى الله عليه وآله) فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله الحديث .

(وفيه) عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : في هذه الليلة تقسم الأرزاق وفيها تكتب الأجال وفيها يكتب وفدالحاج وان الله تعالى ليغفر في هذه الليلة من خلقه لأكثر من عدد شعر معزى كلب وينزل الله تعالى ملائكة من السماء الى الارض بمكة .

(وفيه) ايضا عن الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) : فيها تنسخ الأعمال وتقسم الأرزاق وتكتب الاجال ويغفر الله تعالى الالمشرك اومشاحن اوقاطع رحم اومدمن مسكر او مصر على ذنب اوشاعر اوكاهن . (وفيه) عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال سئلت الامام الرضا (عليه السلام) عن ليلة النصف مـن شعبان . قال هـي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار ويغفر فيها الذنوب الكبار الحديث.

(وروى) السيد في الاقبال عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث،قال العلامة الاكبر الامام المجلسي(قدس سره)في زادالمعاد انه:رواه الخاصة

والعامة قال : اتاني جبرئيل (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان (الى ان قال): قم يامحمد ، فاقامني ثم ذهب بي الى البقيع . ثم قال لي : ارفع رأسك فان هذه ليلة تفتح فيها ابواب السماء فيفتح ابواب الرحمة وباب الرضوان وباب المغفرة وباب الفضل وباب التوبة وباب النعمة وباب الجود وباب الاحسان يعتق الله فيها بعدد شعور النعم واصوافها. يثبت الله فيها الاجال ويقسم فيها الارزاق من السنة الى السنة وينزل مايحدث في السنة كلها (الى ان قال) : ولقد أتيتك يامحمد وما في السماء ملك وقد الاصف قدميه في هذه الليلة بين يدى الله تعالى، فهم بين راكع وقائم وساجد وداع ومكبر ومستغفر ومسبح يامحمد ان الله تعالى يطلع في هذه الليلة فيغفر لكل قائم يصلي وقاعد يسبح وراكع وساجد وذاكر .وهي ليلة لايدعو فيها داع الا استجيب له ولاسائل الا اعطى ولامستغفر الا غفرله ولاتائب الايتوب عليه من حرم خيرها فقد حرم .

(يقول) جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من شر أهل المكر والمكائد : ان فضائل هذه الليلة العظيمة كثيرة لايمكننا استقصاؤها في هذا المقام .

وقد ذكرنا جملة منها في (مصابيح الجنان)و(البشائر والغفران) ومن جملة بركاتها ميلاد الامام المهدى المنتظر امام العصر (ارواحنا له الفداه) ، سنة خمس وخمسين ومأتين بعد الهجرة وفي بحار الأنوار للعلامة الاكبر المجلسي (روح الله روحه) عن خط شيخنا الشهيد (اثار الله برهانه) ان الليلة التي ولد فيها مولانا القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لايولد فيها مولود الا انه يكون مؤمنا ولوكان في بلاد الشرك فانه ينقله الله الى الايمان ببركة مولانا صاحب العصر والزمان (عليه آلاف التحية والسلام) ويستحب احياء هذه الليلة بالعبادة وأفضلها زيارة الحسين (عليه السلام) بالمأثور وغيره فانها أفضل اعمال هذه الليلة ولقد ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٦) ـ ليلة المبعث النبوي الشريف ..

(وهي) ليلة السابع والعشرون من رجب وانها من الليالي الجليلة المباركة العظيمة في الاسلام كيف لاوقد بعث المنقذ الأعظم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صبيحتها بالرسالة . وهي من الاعياد المهمة في الاسلام . ولها اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) .

(٧) ـ ليلة المولود النبوي الشريف ـ .

(وهي) ليلة السابعة عشرة من شهر ربيع الاول وانها ليلة عظيمة الشأن رفيعة المنزلة قد اشرق الكون في صبيحتها بمولد سيد الكائنات ومنقذ الانسانية ورسول الرحمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . وفي هـذه الليلة كان معراج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بروحه وجسده الى الملاء الاعلى قبـل الهجرة بسنة في قول محكي في مزار البحار وغيره من الكتب المعتبره . وقيل في تاسع ذي الحجة ، ولعل الاصح والاشهر في الحادية والعشرين من شهر رمضان المبارك وهو مختار شيخ الاسلام الامام المجلسي (انار الله برهانه) .

وفي الأخبار الصحيحة تعدده فلامنافاة. ويناسب فيها زيارة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ووصيه الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقد ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) .

(٨) ـ ليالي القدر المباركة ـ .

(وهي) ليلة التاسع عشر والحادي والعشرين ، والثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك . وباجماع من علماء الشيعة ان ليلة القدر في واحد من هذه الليالي

الثلاث وانها أفضل ليالي السنة وحسبك في فضلها ان الله تعالى انزل في حقها سورة تتلى وانزل فيها القرآن ، قال الله تعالى : (انا انزلناه في ليلة القدر) وهي الليلة المباركة في قوله تعالى : (انا انزلناه في ليلة مباركة) لأن الله تعالى ينزل الخير والبركة والمغفرة فيها ، والليلة التي (فيها يفرق كل امر حكيم) .

(وقد) ورد عن الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ان العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في الف شهر ليس فيها ليلة القدر . (وفي) عدة احاديث معتبرة ان الملائكة والروح تنزل في هذه الليلة على صاحب الزمـان (عجل الله تعالى فرجه) وتعرض عليه ما يقدر لكل واحد وتسلم على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر وتصافحهم وتؤمن على دعائهم . (وفي) حديث عن احدهما (عليهما السلام) تنزل فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون في امر السنة وما يصيب العباد . الى غير ذلك مما لاتحصى كثرة ولقد ذكرنا اعمال ليالي القدر الثلاث في (المصابيح الجنان) و(منهاج الجنان) .

(٩) ـ ليلة عرفة ـ .

(وهي) ليلة التاسع من ذي الحجة وأنها من الليالي العظيمة في الاسلام وهي ليلة الدعاء والتوبة والتضرع الى الله تعالى حتى يتوب عليه ويستجيب دعاءه .

(روى) السيد في الاقبال عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : ليلة عرفة يستجاب فيها ما دعا من خير وللعامل فيها بطاعة الله اجر سبعين ومأة سنة. وهي ليلة المناجاة وفيها يتوب الله على من تاب .

(وقد) وردت لهذه الليلة أعمال ولعل من أفضلها زيارة الامام الحسين(عليه السلام) فقد روى ابن قولويه (ره) في كامل الزيارات عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : أن الله تبارك وتعالى يبدء بالنظر الى زوار قبر الحسين (عليه السلام) عشية عرفة قبل نظره لاهل الموقف الحديث، وذكرنا اعمال هذه الليلة في (مصابيح الجنان).

(وفيه) عنه (عليه السلام): ان الله تبارك وتعالى يتجلي لزوار قبر الحسين (عليه السلام) قبل اهل عرفات ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم ثم يثنى (يأتي خ ل) باهل عرفات فيفعل بهم ذلك والاخبار في ذلك كثيرة ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان).

(١٠) -ليلة عيد الفطر -.

(وهي) ليلة عظيمة القدر رفيعة الشأن، وانها كليلة القدر في الفضيلة، ولهذه الليلة المباركة وردت اعمال ذكرناها في (مصابيح الجنان).

(١١) -ليلة عيد الاضحى-

(وهي) من الليالي العظيمة المباركة، وهي احدى الليالي الأربع التي يستحب احياؤها بالعبادة، وقد وردت لهذه الليلة الجليلة اعمال عديده، ذكرناها في (مصابيح الجنان).

(١٢) -ليلة عيد الغدير الاغر -.

(وهي) ليلة الثامنة عشرة من ذي الحجة الحرام، وانها من اعظم الليالي الشريفة في الاسلام، عظيمة الشأن رفيعة المقدار، وسيأتي قريباً أهمية هذا اليوم المبارك في الاسلام وجلالة قدره وسمو مرتبته ورفيع مقامه وعظيم شأنه انشاء الله تعالى ولها اعمال ذكرناها في (مصابيح الجنان).

(يقول) جامع الكتاب غفرالله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب:

وهناك ليالي عظيمة أخرى في السنة أكتفينا في هذاالمقام بذكرأهمها والله الموفق والمستعان.

* (فيما يتعلق بالنهار) *

* * *

* (تعريف وجيز عن النهار واقسامه) *

(أعلم) ان النهار على قسمين ايضاً كالليل .

(١) الطبيعي (٢) الشرعي .

أما الطبيعي : فهو زمان بين طلوع نصف قرص الشمس من المشرق ، والى غيابه في المغرب .

وأما الشرعي : فهو ما بين أنفجار الفجر الثاني (فجر الصادق) الى غروب الشمس .

والفجر فجران .

(١) الفجر الكاذب ، وهو بياض مستطيل .

(٢) الفجر الصادق ، وهو بياض مستطير .

وان العرب قسموا ساعات النهارالى اثنتى عشر ساعة ، وسموا كلا منها باسم خاص أيضاً كالليل ، وقد مر بيان ذلك قريباً .

* (هل هناك فرق بين اليوم والنهار؟) *

(ألفرق) بينهما هو ان (اليوم) عرفاً مدة كون الشمس فوق الارض، وشرعاً زمان ممتد من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس .

(والنهار) زمان ممتد من طلوع الشمس الى غروبها ، وشرعاً من الصبح الى المغرب ، وقال الشيخ الطريحي (رحمه الله) انهما مترادفان .

* (تحقيق طريف في معاني اليوم) *

اليوم يجمع على الايام ، واصله ايوام ، الا ان العرب اذا وجدوا في كلمة ياءاً وواواً في موضع ، والاولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهما في الاخرى ، وجعلوا الياء هي الغالبة ، كانت قبل الواو أو بعدها ، ومثله السيد والميت ، وان اليوم له معاني شتى كما سيأتي .

١ ـ اليوم : الزمن الممتد من الفجر الصادق الى ذهاب الحمرة المشرقية كما في ايام الصوم وهو اليوم الشرعي .

وقد جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياماً معدودات) (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) .

٢ ـ اليوم : الزمن الممتد من طلوع الشمس الى غروبها ، وهذا هو اليوم العادي وقد جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى : (قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم) والمراد من اليوم في هذه الاية الكريمة ، اليوم العادي .

٣ ـ اليوم : الزمن المطلق ، أي مطلق الوقت ، كما تقول : جئني يوماً ، اى زمناً في ليل أو نهار .

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية) ، والمراد بالأيام في هذه الاية المباركة مطلق الاوقات التي كانوا يعبدون الله تعالى ويسابقون الخيرات فيها ليلا ونهاراً ، وقال سبحانه : (اليوم احل لكم الطيبات) وجاء في الاثر : (تلك ايام الهرج) اى وقته من غير اختصاص بالنهار دون الليل وجاء أيضاً في الاثر : (لاتعادوا الايام فتعاديكم).

٤ ـ اليوم: الزمن الحاضر اى وقت التكلم ، كما تقول : اليوم اراك مسروراً أو حزيناً اى ألان ، وقول العرب : انا اليوم افعل كذا ، لايريدون يوماً بعينه ، بل يريدون الوقت الحاضر .

٥ ـ اليوم: زمن مقدر بمقدار لايعلمه الا الله تعالى ، كما في ايام خلق السموات والارض :

وقد جاء في القرآن الحكيم قولـه تعالى : (الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) وان المراد من اليوم هنا مقدر عندالله تعالى بلاريبة وان لايعلمه الاهو سبحانه عز اسمه .

٦ ـ اليوم : الكون يقال نعم الاخ فلان في اليوم اذا نزل بنا أى فـي الكائنة من الكون اذا حدثت .

٧ ـ اليوم : زمن مقرون به حدث من الاحداث ، ولافرق في أن ذلك الزمان قل او كثر ، كما يقال : هو عالم بايام العرب ، اى بوقائعها ، ويأتى فيه ما يأتى :

١ ـ يأتى ليوم القيامة ، ويعبر عنه بعبارات شتى ، كيوم الدين ويوم البعث، ويوم الفصل ، ويوم التناد ، واليوم الآخر ، ويوم لا بيع فيه ولا خلة ، ويوم لاريب فيه ، ويوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضراً ، ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وعذاب يوم عظيم، ويوم يجمع الله الرسل ، ويوم ينفع الصادقين صدقهم ، ويوم نحشرهم جميعاً، ويوم ينفخ في الصور ، يوم يأتى تأويله الى غير ما هنا لك من التعابير .

ب ـ يأتي للنعم التى يسبغها الله سبحانـه على عباده ، كما جاء فـي القرآن الكريم قوله تعالى : (وذكرهم بايام الله) . ولا مشاحة في ان اضافة الايام الى الله سبحانه تدل على تشريف لامرها ، لما افاض عليهم من نعمة فيها .

ج ـ يأتي للنقمة التى تقع على العصاة ، كايام الله تعالى مع عاد وثمود، وقد

جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى : (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) والمراد هنا بالأيام : النقم والعقوبات التي وقعت عليهم .

د ـ يأتي للدولة والنصرة ، ومن ذلك قولهم : الايام دول بين الناس ، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى : (تلك الأيام نداولها بين الناس) والمراد من الأيام هنا الدول والولايات والظفر .

هـ ـ يأتي لزمن الحرب، كيوم بدر، ويوم حنين ، ويوم صفين، ويوم الجمل.

٨ ـ وقد يضاف (يوم) الى (اذ) المضاف الى جملة ، كما تقول : ازورك يوم اذ تزورني ، وقد تحذف الجملة : وينون اذ كما تقول : ازورك يومئذ .

وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته : (اليوم) يعبر به عن وقت طلوع الشمس الى غروبها ، وقد يعبر به عن برهة من الزمن اى مدة كانت ، كما قال تعالى : (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) .

وقال في تاج العروس : (اليوم) الدهر ، وبه فسر قولهم : يوماه : يوم ندى ويوم طعان .

وقال في لسان العرب: يوماه : يوم نعم ويوم بؤس، فاليوم هاهنا بمعنى الدهر اى هو دهره كذلك .

وقال أيضاً في لسان العرب : وقالوا : انا اليوم افعل كذا ، لا يريدون يوماً بعينه ، ولكنهم يريدون الوقت الحاضر .

ومنه قوله عز اسمه : (اليوم اكملت لكم دينكم) .

قال الزبيدى : وذلك حسن جائز .

وقال بعضهم : اليوم يومك ، يريدون التشنيع وتعظيم الامر ويقال : عند الشدة والأمر العظيم : اليوم اليوم .

* (اليوم نوعان حقيقي و وسطي) *

(قال) بعضهم : ان اليوم نـوعان ، حقيقي ووسطي ، فالحقيقي عند (بعض المنجمين) من زوال الشمس من دائرة الشمس من دائرة نصف النهار فوق الارض الى وصولها اليها ، (وعند بعضم) من زوال مركز الشمس من دائرة نصف النهار تحت الأرض الى وصولها اليها ، وعلى التقديرين يكون اليوم بليلته بمقدار دورة من المعدل مع المطالع الاستوائية لقوس تقطعه الشمس من فلك البروج بحركتها الخاصة من نصف اليوم الى نصف اليوم ، أو من نصف الليل الى نصف الليل ، والوسطي هو مقدار دولة من المعدل مع مطالع قوس تقطعه الشمس بالسير الوسطي ، وبسبب الاختلاف بين الحركة والوسطية والحركة القويمية يختلف اليوم بالمعنى الأول والثاني اختلافاً يسيراً ، ولا يختلف باختلاف الأفاق ، (وبعضهم) يأخذون اليوم من طلوع الشمس الى طلوعها ، (وبعضهم) من غروبها الى غروبها .

(ثم) ان اليوم والنهار الشرعيين مبدئهما من طلوع الفجر الثاني الى الغروب المتحقق باستتار القرص أوذهاب الحمرة (وعند المنجمين) واهل الفارس والروم من طلوع الشمس الى غروبها ، وليلة كل يوم هي المتقدمة شرعاً لا المتأخرة .

(وقد) روى الكليني (ره) في الكافي انه قيل للصادق (عليه السلام) ان المغيريه يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة ، فقال كذبوا : هذا اليوم لليلة الماضية ، ان اهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال ، قالوا : قد دخل الشهر الحرام ، واشير بذلك الى ماذكره المفسرون والمؤرخون ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث عبدالله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين .

(وقيل) اثنى عشر ، وامره ان ينزل نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشاً ، ويعلم اخبارهم فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير

تجارة قريش في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون ، فقال قائل منهم : هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه فلا ندرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا ، فقال قائل منهم : لانعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع، فشدوا علي ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا غيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، فركب وفدهم حتى قدموا على النبي (ص) فقالوا: ايحل القتال في الشهر الحرام ؟ فانزل الله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) ، ويظهر من هذا الخبر كما ورد في بعض السير انهم انما فعلوا ذلك بعد رؤية هلال رجب وعلمهم بكونه منه ، واستشهاده (عليه السلام) بان الصحابة حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب فالليل السابق مع اليوم الذي بعده محسوب يوماً .

(ثم) اعلم انهم قسموا كلا من اليوم الحقيقي والوسطي الى أربعة وعشرين قسماً متساوية يسمونها بالساعات المستوية والمعتدلة ، واقسام اليوم الحقيقي تسمى بالحقيقية ، والوسطي الوسطية .

(وقد) يقسمون كلا من الليل والنهار في أي وقت كان باثنتى عشر ساعة متساوية ، يسمونها الساعات المعوجة لاختلاف مقاديرها باختلاف الايام طولا وقصراً، بخلاف المستوية، فانها تختلف اعدادها، ولاتختلف مقاديرها، والمعوجة بالعكس ، وتسمي المعوجة بالساعات الزمانية ايضاً لانها نصف سدس زمان النهار أو زمان الليل ، وكثير من الاخبار مبنية على هذا الاصطلاح .

(وقد) تطلق الساعة في الشرع على مقدار من اجزاء الليل والنهار ومختص بحكم معين أو صفة مخصوصة كساعة ما بين الطلوعين ، وساعة الزوال ، وساعة بعد العصر ، وساعة آخر الليل ، وعلى مقدار من الزمان ، وان لم يكن من اجزاء الليل والنهار كالساعة التى تطلق على يوم القيامة ، كما ان اليوم قد يطلق على مقدار من الزمان مخصوص موافقه، أو حكم كيوم القيامة ، ويوم حنين ، قال تعالى :

وذكرهم بايام الله .

(وروى) الشيخ الاجل الصدوق (ره) في الخصال: عن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى عن عمه عن ابى اسحاق ، قال املى علينا ثعلب ، ساعات الليل : (الغسق) (الفحمة) (العشوة) (الهداة) (السباع) (الجنح) (الهزيع) (المعقر) (الزلفة) (السحرة) (البهرة) وقدمرت بأختلاف مع هذا الحديث.

وساعات النهار: (الراد) (الشروق) (المتوع) (الترحل) (الدلوك)(الجنوح) (الهجيرة) (الظهيره) (الاصيل) (الطفل) وقد مرت باختلاف مع هذا الحديث.

(وسئل) الامام الباقر (عليه السلام) عن ساعة ماهي من الليل ولا من النهار، فقال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس من ساعات الجنة ، ففيها تفيق مرضانا .

(وروى) عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) انه قال : ساعات الليل اثنتى عشر ساعة ، وساعات النهار اثنتى عشر ساعة ، وافضل ساعات الليل والنهار اوقات الصلوات .

(وسئل) الامام ابو الحسن الماضى (عليه السلام)، لم جعلت صلواة الفريضة والسنة خمسين ركعة لايزاد فيها ولاينقص منها ، قال ان ساعات الليل اثنتى عشر ساعة ، وفيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وساعات النهار اثنتى عشر ساعة فجعل لكل ساعة ركعتين ، وما بين غروب الشمس الى سقوط الشفق غسق .

(وروى) أن الدنيا والاخرة عندالله يومان (وقيل) ان عمر الدنيا مأة وعشرون سنة مأة منها دولة أهل البيت (ع) وعشرون لساير الخلايق ، وعند الاحكاميين ان الدنيا في كل ثلاثين الف سنة تخرب وتعمر اثنى عشر الف سنة .

(وعند) الطبيعيين والبراهمة في كل ثلاثمأة وستين سنة تخرب مرة ثم تكون معمورة .

(تنبيه) ذكروا في كتب الادعية لكل ساعة من الساعات دعاء مخصوصاً

وكل ساعة نسبوها الى امام من الأئمة (عليهم السلام) .

(فالساعة الأولى) (ساعة مابين الطلوعين) منسوبة الى الامام امير المؤمنين (ع) والتوسل به فيها للانتقام من الظلمة حسن ، وينبغي التصدق فيها والتمسح بماء الورد ففي النبوي بكروا بالصدقة .

(وروى) من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولافقر .

(والساعة الثانية) من طلوع الشمس الى حمرتها للامام الحسن (ع) والتوسل به فيها لامور الدنيا والآخرة .

(الساعة الثالثة) من ذهاب حمرة الشمس الى ارتفاع النهار للامام الحسين (عليه السلام) والتوسل به فيها لامور الدنيا والآخرة .

(الساعة الرابعة) من ارتفاع النهار الى الزوال منسوبة للامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) والتوسل به فيها للنجاة من السلاطين ونفث الشياطين .

(الساعة الخامسة) من زوال الشمس الى مضي مقدار اربع ركعات للامام محمد بن علي الباقر (ع) والتوسل به فيها للاخرة وما تبعها من العبادات .

(الساعة السادسة) من مضي مقدار اربع ركعات من الزوال الى صلاة الظهر للامام جعفر بن محمد الصادق (ع) والتوسل به فيها للاخرة .

(الساعة السابعة) من صلاة الظهر الى مضي مقدار اربع ركعات قبل العصر للامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) و التوسل به فيها لالتماس العافية من الله .

(الساعة الثامنة) من مضي اربع ركعات قبل العصر الى صلاة العصر وهي للامام علي بن موسى الرضا (ع) والتوسل به فيها لطلب السلامة في البراري والبحار .

(الساعة التاسعة) من صلاة العصر الى ان تمضي ساعتان منسوبة الى الامام محمد بن علي الجواد (ع) والتوسل به فيها لالتماس الرزق .

(الساعة العاشرة) مـن ساعتين بعد صلاة العصر الـى قبيل اصفرار الشمس للامام علي بن محمد الهادى (ع) والتوسل بـه فيها التولى على قضاء الحوائج والنوافل والجوايز .

(الساعة الحادية عشر) من قبيل اصفرار الشمس الى اصفرارها للامام الحسن بن علي العسكرى (ع) والتوسل به فيها لالتماس الاخرة .

(الساعة الثانية عشر) من اصفرار الشمس الى غروبها للامام القائم المهدى الحجة المنتظر صاحب العصر والزمان (عج) والتوسل به فيها للامن من المخاوف .

* (معرفة اليوم النجمي واليوم الشمسي) *

وقالوا أيضاً: ان الوقت عبارة عن مدة دوران الارض على محورها وبه تكون الاجرام العلوية متحركة فـي الظاهر يعني طلوعها الظاهرى وغروبها ، وهو على قسمين :

١ ــ وقت نجمي .

٢ ــ وقت شمسي .

اما الوقت النجمي فهو مدة دوران الظاهر لاحد الثوابت المرصودة المعينة مـن نقطة سمت الرأس مثلا الى أن يعود في تلك النقطة ، ويسمى هـذا باليوم النجمي وهو متساودائماً ولايختلف أبداً بحيث لم يوجد الاختلاف فيه بقدر جزء من مأة جزء الثانية التي هي جزء من ستين جزء الدقيقة منذ الفين سنة الى زماننا هذا .

واما الوقت الشمسي ، اى الوقت الاعتيادى ، وهو مدة دوران الشمس فـي الظاهر من نقطة مرصودة الى أن تعود في تلك النقطة ، وهذا بخلاف اليوم النجمي لوجود الاختلاف في ايامها مـن حيث الطول والقصر وذلك مسبب مـن دوران

الارض حول الشمس في مدارها الاهليلجي ، على أن الشمس لم تكن في مركزها الحقيقي ، بل منحرفة عن المركز بمقدار ثلاثة ملايين ميلا ، فعلى هذا تكون ابعاد الأرض من الشمس غير متساوية في اوقات السنة ، وهذا الاختلاف في الابعاد يكون سبباً لسرعة حركة الارض وبطؤها في مدارها حول الشمس ـ بحسب نقاط مدارها ، مثلا تكون الارض سريعة في الحركة اذا كانت مايلة الى التقارب من الشمس كايام فصل الخريف، وبطيئة في الحركة والسير اذا كانت مائلة الى التباعد من الشمس في مدارها الاهليلجي كايام فصل الربيع .

واما توافق ايام الارض فهو في نقطتين من مدار الارض ، أحدهما الرأس والاخر الذنب ، مثلا اذا كانت الارض قريبة من نقطة الرأس يكون سير الشمس وحركتها الظاهرية في كل يوم درجة ودقيقة وتسع ثواني ، واما اذا كانت في نقطة الذنب يكون سير الشمس وحركتها الظاهرية في كل يوم سبع وخمسين دقيقة واحد عشر ثواني ، فاذا كانت الارض متحركة على محورها من الغرب الى الشرق بحركة متساوية ، وكانت الشمس متحركة في مدارها الظاهرية بحركة متساوية، فلابد وان تختلف الايام الشمسية من حيث الطول والقصر فهذا هو السبب البين في اختلاف الايام الشمسية .

والسبب الاخر لهذا الاختلاف تقاطع منطقة البروج مع المعدل الذي يستلزم تقاربهما في نقطتين وتباعدهما أيضاً في نقطتين ، ويكون ذلك سبب الطول والقصر في ايام السنة واختلاف المشارق والمغارب فيها .

ولا يخفي ان الاختلاف في الأيام الشمسية انما يلاحظ بالنسبة الى أيام تلك السنة ، واما بالنسبة الى ملاحظة ساير السنوات الماضية أو الاتية فهي متساوية من دون اختلاف شيء يسير دائماً .

ثم أن مقدار الاختلاف بين اليوم النجمي واليوم الشمسي فهو بقدر اربع

دقايق ، يعنى يوم الشمسى اطول من النجمى بهذا المقدار ، ومبيه حركة الارض السنوية حول الشمس في كل يوم بمقدار درجة واحدة فلكية تقريباً .

فاذا دارت الارض دورها الوضعى في كل يوم وليلة حتى تمت دائرتها لابد لها من الحركة ، والدور بمقدار ما قطعت من مدارها في ذلك اليوم حتى تصل الى تلك النقطة التى كانت الشمس في سمت الرأس وهو زيادة النهار الشمسى ، فتدبر وافهم واستقم ذالك تقدير العزيز العليم ، فتبارك الله احسن الخالقين .

* (الايام خمسة) *

(وقد) مر في الاجزاء السابقة ان الايام خمسة .

(١) يوم مفقود (٢) يوم مشهود (٣) يوم مورود (٤) يوم موعود (٥) يوم ممدود .

اما اليوم المفقود فهو امسك الذي فاتك مع ما فرطت فيه .

واما اليوم المشهود فهو يومك الذي أنت فيه ، فتزود فيه من الطاعات .

واما اليوم المورود ر فهو غدك الذي لاتدرى هل هو من ايامك ام لا .

واما اليوم الموعود ، فهو آخر ايامك من ايام الدنيا فاجعله نصب عينك .

واما اليوم الممدود ، فهو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له ، فاهتم لـه غاية اهتمامك فانه اما نعيم دائم ، أو عذاب مخلد .

اسماء ساعات النهار

(قد) وضعت العرب لساعات النهار اسماء ،كما وضعت لساعات الليل ، وقد مرت قريباً في ص ٧٧ من هذا الجزء من الكتاب ، ولا داعى لتكرارها في هذا المقام .

* (ذكر بعض الايام المشهورة العظيمة في الاسلام) *
* (التي خصت بالذكر) *

(ان) في السنة أياماً مقدسة عظيمة القدر رفيعة المنزلة تمتاز على ما سواها من الايام بدرجات عظيمة ومكانة سامية ومقام جليل ، بل لها من الأهمية وسمو المرتبة وجلالة الشأن ما لا تحصى ، ولنكتفي هنا بذكر أهمها .

(١) ـ يوم الجمعة :

(فهو) يوم عظيم، عظم الله به الاسلام ، وخصص به المسلمين ، ومن أسعد أيام الأسبوع وأشرفها وسيد الايام وأفضلها عندالله تعالى من يومي الفطر والاضحى ، وهو يوم عيد المسلمين .

(امارُوى) عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: يوم الجمعة يوم عيد جعله الله للمسلمين الحديث .

(وروى) عن العترة الطاهرة أئمة أهل بيت الوحي والعصمة (عليهم أفضل التحيات وأزكي التسليمات) الاعياد أربعة ، (الفطر) و (الأضحى) و (الغدير) (ويوم الجمعة) والأخبار الواردة عن الحجج الطاهرة المعصومين (عليهم السلام) في فضل يوم الجمعة كثيرة جداً نذكر طائفة منها .

(روى) الشيخ الأعظم الكليني (عطر الله مثواه) في الكافي بسنده عن أبي بصير ، قال: سمعت أبا جعفر ـ الباقر ـ (عليه السلام) يقول ماطلعت شمس يوم أفضل من يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الأمام الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آلـه وسلم) ان يوم الجمعة سيد الأيام ، يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات ، ويستجيب فيه الدعوات

ويكشف فيه الكربات ، ويقضي فيه الحوائج العظام ، وهويوم المزيد لله تعالى فيه عتقاء وطلقاء من النار ، ما دعاه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته ، الا كان حقاً على الله ان يجعله من عتقائه وطلقائه من النار ، فان مات في يومه أو ليلته مات شهيداً وبعث آمناً ، وما استخف أحد بحرمته وضيع حقه ، الا كان حقاً على الله (عزوجل) أن يصليه نار جهنم الا أن يتوب .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الرضا (عليه السلام) في حديث قال: اذا ركدت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة ، فاذا كان يوم الجمعة لايكون للشمس ركود ، رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ان للجمعة حقاً وحرمة ، فاياك أن تضيع أو تقصر في شيء من عبادة الله والتقرب اليه بالعمل الصالح وترك المحارم كلها ، فان الله يضاعف فيه الحسنات ، ويمحو فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات الحديث .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال في حديث ان الله اختار من كل شيء شيئاً ، فأختار من الأيام يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الكاظم (عليه السلام) في حديث طويل قال: وأما اليوم الذي حملت فيه مريم (عليها السلام) فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه ، عظمه الله وعظمه محمد (صلى الله عليه وآله) فأمره أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ الأجل الأعظم الطوسي (أنار الله برهانه) في التهذيب عن الامام الباقر (عليه السلام) قال له رجل كيف سميت الجمعة ؟ قال : لأن الله عزوجل اجمع فيها خلقه لولاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعه لجمعه فيه .

(وروى) الشيخ الأجل الأعظم الصدوق (طيب الله مضجعه)في الفقيه عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : مـن وافق منكم يوم الجمعة فلا يشتغلن بشيء غير العبادة فان فيه يغفر للعباد وتنزل عليهم الرحمة .

(وروى) الشيخ الأجل ابن فهد الحلي (طيب الله رمسه) في عدة الداعي عـن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنـه قال : الجمعة سيد الأيام و أعظمها عندالله عز وجل وهو أعظم عندالله من يوم الفطر ويوم الأضحى، وفيه خمس خصال ١ ـ خلق الله فيه آدم (عليه السلام) ٢ ـ وأهبط الله فيه آدم (عليه السلام) الى الأرض ٣ ـ وفيه توفى الله آدم (عليه السلام) ٤ ـ وفيه ساعة لا يسأل الله فيها أحد شيئاً الا أعطاه ما لم يسأل محرماً ٥ ـ وما من ملك مقرب ولاسماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولاشجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم القيامة فيه .

(وروى) فيه عن أحدهما (ع) قال : ان العبد المؤمن ليسأل الله الحاجة فيؤخر الله قضاء حاجته التي سأل الى يوم الجمعة ليخصص بفضل يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ الثقـة البرقي في المحاسن عـن جابر قال : كان الامام اميرالمؤمنين علي (عليه السلام) يقول: اكثروا المسألة في يوم الجمعة والدعاء فيه فان فيه ساعات يستجاب فيه الدعاء والمسألة مالم تدعو بقطيعة ومعصية أو عقوق واعلموا ان الخير والبر يضاعفان يوم الجمعة .

(وفيه) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : ان الحور العين يؤذن لهن بيوم الجمعة فيشرفن على الدنيا فيقلن أين الذين يخطبونا الى ربنا .

(وفي) تفسير فرات عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : والله ياعلي ان شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كل جمعة وانهم لينظرون اليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا الى النجم في السماء وانكم لفي اعلى عليين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه والله ما بلغها أحد غيركم .

(وفي الخصال) عن الامام الصادق (عليه السلام) في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحوهما . قال : يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف .

(وفي ثواب الأعمال) عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : الخير والشر يضاعف في يوم الجمعة، الى غير هذه ممالا تحصى كثرة . ولقد ورد لهذا اليوم الجليل اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك أوغيره من كتب الادعية .

(٢) - اليوم الاول من رجب :

(وهو) يوم شريف عظيم المنزلة جليل المقدار ، وفيه كان مولد الامام الباقر (عليه السلام) على قول الشيخ في المصباح (وفيه) كان مولد الامام الصادق(عليه السلام) ومولد الامام المنتظر القائم المهدي (عجل الله فرجه الشريف)على رواية ابن عياش (وفيه) كان مولد الامام الهادي (عليه السلام) على رواية الامام الأكبر العلامة المجلسي (أنار الله برهانه) في الاختيارات . (وقيل) فيه وفاتـه (عليه السلام) (وفيه) هلاك الطاغية معاوية على قول . وقد ورد لهذا اليوم العظيم المبارك اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك، اوغيره من كتب الأدعية.

(٣) - يوم النصف من رجب :

وهو يوم مبارك شريف رفيع القدر عظيم الشأن (قال) السيد في الاقبال ورأيت في حديث متصل الى ابن عباس(عياش) قال : قال آدم (عليه السلام) يا رب أخبرني بأحب الأيـام اليك وأحب الأوقات، فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يـا آدم أحب الأوقات الي يوم النصف من رجب ، يـا آدم تقرب الي يوم النصف من رجب بقربان وضيافة وصيام ودعاء واستغفار وقول لا اله الا الله ، يا آدم اني قضيت فيما

قضيت وسطرت فيما سطرت اني باعث من ولدك نبياً لافظ ولاغليظ ولاسخاب في الأسواق حليم رحيم كريم عليم عظيم البركة، أخصه وأمته بيوم النصف من رجب لايسألوني فيه شيئاً الا اعطيتهم ولا يستغفروني الا غفرت لهم ولا يسترزقوني الا رزقتهم ولايستقيلوني الا اقلتهم ولايسترحموني الارحمتهم ، ياآدم من اصبح يوم النصف من رجب صائماً ذاكراً خاشعاً حافظاً لفرجه متصدقاً من ماله لم يكن له جزاء عندي الا الجنة، ياآدم قل لولدك أن يحفظوا انفسهم في رجب فان الخطيئة فيه عظيمة. انتهى .

(يقول جامع الكتاب) غفرالله له وعليه تاب بمحمد و آله الأطياب : ويظهر من هذا الخبر استحباب الصوم في هذا اليوم وكذا الدعاء والاستغفار والصدقة واعمال البر .

(وفي مصباح المتهجد) عن الريان بن الصلت ان الامام الجواد (عليه السلام) لما كان ببغداد صام يوم النصف من رجب وصام جميع حشمه . وفي هذا اليوم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حصار الشعب .

(وفيه) بسنة اثنين من الهجرة حولت القبلة من جهة بيت المقدس الى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر .

(وفيه) لخمسة اشهر من الهجرة عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) على ابنته الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

(وفيه) توفي الامام الصادق (عليه السلام) على ما في اعلام الورى .

(وفيه) هلاك الطاغية معاوية على ما فيه ايضاً .

(وفيه) كانت وفاة عقيلة الوحي السيده زينب الكبرى بنت الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما ذكره العبيدلي في اخبار الزينبات .

(وقد) وردت لهذا اليوم العظيم اعمال عديدة يستحب اتيانها ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٤) - يوم المبعث النبوى الشريف :

(وهو) يوم السابع و العشرون من رجب الاغر ، و انه من أعياد المسلمين العظيمة. و هو يوم شريف عظيم البركة نزل فيه جبرئيل (عليه السلام) على النبي الاعظم(صلى الله عليه و آله وسلم) بالرسالة ولقد ذكرنا في(مصابيح الجنان) نقلاعن الشيخ في المصباح عن الحسن (الحسين خ ل) بن راشد قال : قلت لابيعبدالله (عليه السلام) هل غير هذه الأعياد شيء ؟ قال : نعم أشرفها وأكملها اليوم الذي بعث فيه رسول الله (صلى عليه و آله و سلم) قلت : أى يوم هو ؟ قال : ان الأيام تدور ، وهو يوم السبت لسبع و عشرين من رجب ، ولهـذا اليوم الجليل اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٥) - يوم النصف من شعبان :

(وهو) يوم البراء وانه يوم شريف عظيم المنزلة جليل المقدار ، وعيد سعيد بولادة الامام الحجة المنتظر المهدى صاحب العصر و الزمـان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) على ما مرت الاشارة اليه . و (يناسب) زيارته (عليه السلام) فيه (بل) يستحب زيارته (عليه السلام) في كل زمان ومكان والدعاء بتعجيل الفرج عند زيارته ، ومؤكدة زيارته في السرداب المقدس بسر من رأى . وهو المتيقن ظهوره و تملكه . وانه يملأ الارض قسطاً و عدلا كما ملئت ظلماً و جورا .

(قال) بعض العلماء (قدس الله اسرارهم) يستحب فـي هذا اليوم العظيم الغسل وزيارة الأمام الحسين (عليه السلام) و اتيان سائـر مـا ورد فيه ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٦) — يوم عيد المولود الشريف :

(وهو) يوم السابع عشر من ربيع الأول و انه يوم مولـد سيد الكائنـات واشرف الموجودات النبي محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) على المشهوربين علمائنا و كانت ولادته (ص) بمكة، والدار التي ولد فيها هوالان مسجد يزار وأيضاً ولدفيه الامام الصادق (عليه السلام) وانه أعظم يوم في الأسلام ، يوم شريف عظيم البركة جليل الشأن رفيع المنزلة و المقـدار .

وقد وردت لهذا اليوم العظيم اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٧) — يوم عرفة :

(وهو) يوم التاسع من ذى الحجة الحرام ، وانه يـوم عظيم الشأن و من الأعياد العظيمة و ان لم يسم باسم العيد ، (قال) السيد ابن طاوس (طيب الله مضجعه) ، في الاقبال : ان يوم عرفة من أفضل اعيـاد العباد وان لم يظهراسمه بانه يوم عيد فقد ظهرانه يوم سعيد دعاالله جل جلاله عباده فيه الى تحميده وتمجيده، ووعدهم باطلاق عام لجوده و انجاز وعوده ، ووعد فيـه بغفر ان الذنوب و ستر العيوب وتفريج الكروب، واذن المقبل عليه ، والمعرض عنه في الطلب منه الخ .

وافضل الاعمال في يوم عرفة الدعاء لما ورد انه يستجاب فيه الدعاء و تطلب فيه الحاجات . قال الامام الصادق (عليه السلام) و تخير لنفسك من الدعاء مـا أحببت و اجتهد فانه يوم دعاء و مسألة و تعوذ بالله مـن الشيطان فان الشيطان لن يذهلك في موطن قط احب اليه من أن يذهلك في ذلك الموضع و ايـاك أن تشتغل بالنظر الى الناس (ويستحب) فيه الدعاء لنفسه وللمؤمنين حياً وميتاً . (بل) ورد ان الدعاء فيه لاخوانه ارجح من الدعاء لنفسه . (ففى) حديث صحيح عن

ابراهيم بن هاشم عن أبيه قال : رأيت عبدالله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه مازال ماداً يديه الى السماء و دموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض . فلما انصرف الناس ، قلت : يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط احسن من موقفك ، قال : والله ما دعوت الا لاخواني وذلك ان أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) اخبرني انه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودى من العرش ولك مأة الف ضعف مثله فكرهت أنأدع مأةالف ضعف مضمونة لواحدة لأدرى تستجاب أم لا ؟

(وروى) أن الامامالسجاد (عليه السلام) سمع يوم عرفة سائلايسأل الناس فقال له : ويحك أغير الله تسأل فى هذا اليوم انه ليرجى لما في بطون الحبالى فيهذا اليوم ان يكون سعيداً . ولقد وردت لهذا اليومالعظيم اعمالعديدة ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك أو غيره من كتب الأدعية .

(٨) ـ أيام المعلومات :

(وهي) عشرذى الحجة الحرام ، وفيها يوم التروية . وهو اليوم الثامن وانما سمي بذلك لأنهم يرتوون من الماء لما بعده ، لان منى لا ماء بها .

(٩) ـ أيام المعدودات :

(وهي) ايام التشريق . وعدتها ثلاثة بعد يوم النحر ، وانما سميت بذلك لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحى فى الشمس و الهواء لئلا تفسد .

(١٠) ـ يوم عيد الفطر المبارك :

وانه يوم عظيم الشأن رفيع المنزلة جليل المقدار ،و أحد الأعياد الاربعة

المباركة في السنة . ويقال له يوم الرحمة لانه يرحم فيه عباده، وقد وردت لهذا اليوم الشريف فضائل جمة واعمال عديدة ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) . فراجع هناك أو غيره من كتب الادعية .

(١١) - يوم عيد الاضحى المبارك :

(وانه) يوم شريف جليل الشأن رفيع القدر عظيم المنزلة ، و أحد الاعياد الاربعة المباركة في السنة أيضاً ، وفضل هذا اليوم كبير وشرفه كثير، وقد وردت لهذا اليوم المبارك اعمال ايضاً ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(١٢) - يوم عيد الغدير الاغر المبارك :

(وهو) اليوم الثامن عشر من ذى الحجة الحرام ، وأنه من الأعياد الاربعة المباركة العظيمة في الاسلام . بل من أفضلها كما نطقت بذلك الروايات المعتبرة المأثورة من الفريقين (الشيعة و السنة) .

ولا مشاحة في ان عيد الغدير الاغر هو عيد الله الاكبر و عيد آل محمد (عليهم السلام) وأعظم الاعياد و أشرفها عندهم (عليهم السلام) . وهو اليوم الذي نصب فيه الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أمير المؤمنين اماماً وخليفة من بعده بحضرة تلك الأشهاد المجتمعة من اقطار المسلمين وأمرهم بمبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين ، وكان ذلك في حجة الوداع بموضع يدعى غدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة ، بناحية رابغ بعد رجوعه من الحج بين مكة و المدينة وكان قد نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) بذلك في ضجنان فأشفق

النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من مخالفة قومه ، فقال : يا رب ان قومي حديثو عهد بالجاهلية فمتى افعل هذا يقولوا فعل بابن عمه وفعل ، فنزل عليه جبرئيل مرة ثانية على خمس ساعات مضت من النهار فقال : يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ يعني في علي ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته) الاية. وكان اوائل القوم وهم مأة الف أو يزيدون فامره ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، وان يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما أنزل الله فيه و أخبره بأن الله (عز و جل) قد عصمه من الناس ، فلما بلغ غدير خم ، نادى مناديه الصلاة جامعة ، وكان في وقت الضحى والحر شديد ، بحيث لو طرح اللحم على الارض لانشوى ، وامر أن يعمدوا الى اصل شجرتين فيكنسوا تحتهما ، و ان يضعوا الحجارة بعضها على بعض كالمنبر ، و أمر بثوب فطرح عليه ثم صعد، فلما اجتمعوا فخطب خطبته تلك العظيمة التي صدع بها رافعاً صوته لتسمعه تلك الأشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين ، فبعد أن حمدالله واثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعى الى الأمة نفسه ، و قال : اني قد دعيت ويوشك ان أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين اظهركم ، ثم أخذ بعضد علي (عليه السلام) فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) قائلا : أيها الناس ألست اولى بكم من انفسكم قالوا : بلى يا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال : أللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأبغض من أبغضه و أعن من أعانه و أحب من أحبه وأعز من أعزه، انما اكمل الله لكم الدين بولايته و امامته لايبغض علياً الاشقي ولا يوالي علياً الاتقي ، معاشر الناس لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم

اعناق بعض ، فاني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتى و انهما لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض ، ايهاالناس قد ضل من قبلكم اكثر الاولين ، اناصراط الله المستقيم الذي امركم ان تسلكوا الهدى اليه ، ثم علي من بعدى ، ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق اني قد بينت لكم و فهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدى ، ألا واني أدعوكم الى مصافحتي على بيعته ، والاقرار له ، ألا واني قد بايعت الله وعلي بايع الله واني آخذكم بالبيعة له عن الله ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما .

فاذا بعمر بن الخطاب قائلا لعلي (عليه السلام) هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة ، وفي بعض الاحاديث بخ بخ لك يا علي . قال أبي سعيد الخدري : فلم ننصرف حتى نزلت هذه الآية : (اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا) الخ .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) : الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة و رضى الرب برسالتي و بالولاية لعلي (عليه السلام) من بعدى .

ثم قام حسان بن ثابت فقال : ائذن لي يا رسول الله أقول في علي ابياتاً لتسمعهن، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم) قل على بركة الله ، فقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم و أسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم * فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا و انت ولينا * و لم ترمنا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فانني * رضيتك من بعدى اماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه * و كن للذي عادى علياً معاديا

(يقول) جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه يوم الحساب :

قد ذكر مؤرخو المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم موقف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير ونصبه علياً (عليه السلام) بالخلافة .

وكفى لذلك اليوم التاريخي عظمة واجلالا عناية المؤلفين والكتاب والشعراء به ، ومن العسير جداً استقصاه ما جمع فيه من المجلدات الضخمة من التفاسير وكتب الصحاح والمسانيد والسير والتواريخ والحديث والموسوعات الأدبية راجع تعرف ، وفي كتابي العبقات والغدير كفاية .

وروى الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة سئل عن قوله (عزوجل) (سأل سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت ، فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك ، حدثني أبي عن جعفر بن محمد ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ناقة له حتى الأبطح ، فنزل عن ناقته فأناخها ، فقال : يامحمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت نصبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا شيء منك أم من الله (عزوجل) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله ، فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وأنزل الله عزوجل ـ (سأل سائل بعذاب واقع) الآيات .

عظمة يوم الغدير الاغر وفضله عند أهل البيت (عليهم السلام)

(ولقد) تكاثرت الأحاديث عن الحجج الطاهرة (عليهم السلام) في عظمة يوم الغدير وفضله وتواترت نصوصهم الواردة في تسميتهم له بالعيد وأمرهم عامة المسلمين بذلك ، وهاك بعض ماورد في عظمته وفضله وقداسته .

(روى) فرات بن ابراهيم الكوفي (ره) في تفسيره باسناده عن فرات بن أحنف عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : قلت : جعلت فداك هل للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ قال: فقال لي نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة ، هو اليوم الذي أكمل الله فيه الديـن وأنزل الله على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اليوم أكملت الاية . قال : قلت : وأي يوم هو؟ قال : فقال لي : ان أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا أراد أحدهـم أن يعقد الوصية والامامة من بعده ففعل ذلك ، جعلوا ذلك اليوم عيداً .

وانه اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً علماً وأنزل فيه ما أنزل ، وكمل فيه الدين وتمت فيه النعمة على المؤمنين (الى أن قال) قلت : فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم ؟ قال : هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا فاني أحب لكم أن تصوموا.

(وفي أمالي الصدوق) عن الامام الصادق (عليه السلام) ، عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم أفضل أعياد امتي وهو الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) علماً لأمتي يهتدون به من بعدي ، وهـو اليوم الـذي أكمل الله فيه الدين وأتم على امتي فيه النعمة ورضي لهم الاسلام ديناً .

(وفي الخصال) باسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت للامـام الصادق

(عليه السلام) : كم للمسلمين من عيد ؟ فقال : اربعة أعياد ، قـال : قلت عرفت العيدين والجمعة فقال لي أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو اليوم الذي اقام فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امير المؤمنين (عليه السلام) ونصبه للناس علماً .

(وفي الكافي) عن سهل بن زياد عن زياد عن عبدالرحمن بن سالم عن ابيه قال : سألت أبا عبدالله (عليه السلام) هل للمسلمين عيد غيريوم الجمعة والاضحى والفطر ؟ قال : نعم أعظمها حرمة ، قلت : وأي عيد هو جعلت فداك ؟ قال : اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اميرالمؤمنين (عليه السلام) وقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) . قلت : وأي يوم هو . قال : ومـا تصنع باليوم ان السنة تدور ولكنه يوم ثمانية عشر من ذى الحجة ، فقلت : وما ينبغي لنا ان نفعل في ذلك اليوم ؟ قال : تذكرون الله عز ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى امير المؤمنين (عليه السلام) ان يتخذوا ذلـك اليوم عيداً ، وكذلك كانت الانبياء تفعل كانـوا يوصون اوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً .

(وفيه) عن الحسن بن راشد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين ؟ قال : نعم ياحسن أعظمها واشرفها ، قلت : واي يوم هو ؟ قال : يوم نصب اميرالمؤمنين (عليه السلام) علماً للناس الحديث .

(وفي) حديث معتبر عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: هو عيدالله الأكبر ، ومـا بعث الله (عز وجل) نبياً الا وتعيد في هـذا اليوم وعرف حرمته ، واسمه في السماء العهد المعهود وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود.

(وقال) (عليه السلام) : لمن حضره من مواليه وشيعته أتعرفون يوماً شيد الله به الاسلام وأظهر به منار الدين وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا ؟ فقالوا : الله

ورسوله وابن رسوله اعلم، أيوم الفطر هو يا سيدنا ؟ قال: لا. قالوا: أفيوم الأضحى هو ؟ قال : لا . وهذان يومان شريفان جليلان ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة . وعنه (عليه السلام) في حديث قال : لعلك ترى الله (عز وجل) خلق يوماً اعظم حرمة منه لا والله لا والله لا والله .

ولعظمة هذا اليوم العظيم المبارك قد حثت الاخبار الوارده عن أهل بيت الوحي والعصمة والطهارة (عليهم السلام) على الاهتمام بأهمية هذا اليوم العظيم المبارك من عمل البر فيه ، وكذا اتيان الاعمال الواردة له ، وهي امور عديدة .

(منها الصوم) :

(ففي الفقيه) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : صوم يوم غدير خم كفارة ستين سنة .

(وفي التهذيب) في تتمة رواية ان صيام يوم غدير خم يعدل عند الله (عز وجل) في كل عام مأة حجة ومأة عمرة مبرورات متقبلات وهو عيد الله الأكبر .

(وفي روضة الواعظين) قال روى عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) انهم قالوا : من صام يوم غدير خم ولم يستبدل به كتب الله له صيام الدهر .

(ومنها) الغسل ، قال بعض العلماء : يستحب ان يكون ذلك في صدر النهار .

(ومنها) زيارة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) من قرب او بعد (ولكن) يستحب فيه مؤكداً الحضور عند الامام امير المؤمنين (عليه السلام) بمشهده المقدس .

(ففي) الحديث المروي عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال : يابن أبي نصر اينما كنت فاحضر يوم الغدير عند امير المؤمنين (عليه السلام) فان الله تبارك وتعالى يغفر فيه لكل مؤمن ومؤمنه ومسلم ومسلمة، ذنوب ستين سنة ، الحديث

(وقد) رويت له (عليه السلام) في هذا اليوم ثلاث زيارات مخصوصة ذكرناها مع سائر اعمال هذا اليوم العظيم في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك

او غيره من كتب الأدعية .

(يقول) جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب : وهناك أيام عظيمة أخـري في السنة اكتفينا في هذا المقام بـذكر اهمها ، والله الموفق والمستعان .

* (ذكر الفصول الاربعة في السنة وأزمنتها وطبائعها) *
* (والحكمة في تغيير تلكم الفصول) *
* (وما حصة كل فصل منها من البروج والمنازل) *

(اعلم) أن فصول السنة اربعة ، وهي :

(الربيع) و(الصيف) و(الخريف) و(الشتاء) .

ولكل فصل منها ثلاثة بروج ، وثلاثة أشهر وسبع منازل وموافقة من الطبائع الأربع .

وان الفصول الأربعة تختلف بحسب اختلاف طبائع السنة لتبايـن مصالح اوقاتها ، حكمة من الله تعالى ، وانها من جملة ألطافة الغيبية اللامتناهية على عباده بان أعطى لكل فصل من تلكم الفصول الأربعة في السنة طبعاً مغايراً لما قبله في كيفية اخرى ، ليكون ورود الفصول على الابدان بالتدريج .

فلو انتقل من الصيف الى الشتاء دفعة واحدة ، لأدى ذلك الى تغيير عظيم في الابدان فحسبك ماترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر الى البرد كيف يظهر مقتضاه في الابدان فكيف اذا كان مثل هذا التغيير في الفصول ، فسبحانه ما أعظم شأنه واكثر امتنانه .

(قال بطلميوس): تحتاج الابدان الى تغيير الفصول ، (فالشتاء) للتجميد ، و(الصيف) للتحليل و(الخريف) للتدريج ، و(الربيع) للتعديل . وعلى ذلك

كان يقال قديماً: ان اصل وضع الحمام اربعة بيوت بعضها دون بعض على التدريج ترتيبها على الفصول الاربعة .

كيفية انقسام السنة الشمسية الى الفصول :

(واعلم) ان دائرة منطقة البروج لما قاطعت دائرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين مال [١] عنهما في جهتي الشمال والجنوب بقدر واحد ، فالنقطة التي تجوز عليها الشمس من ناحية الجنوب الى الشمال عن معدل النهار تسمى نقطة الاعتدال الربيعي وهي اول الحمل، والنقطة التي تجوز عليها من الشمال الى الجنوب تسمى نقطة الاعتدال الخريفي وهي أول الميزان ، ويتوهم في الفلك دائرة ثالثة معترضة من الشمال الى الجنوب تمر على اقطاب تقابل الدائرة المخطوطة على الفلكين تقطع كل واحد من فلك معدل النهار وفلك البروج بنصفين، فوجب ان يكون قطعها لفلك البروج على النقطتين اللتين هما في غاية الميل والبعد عن معدل النهار في جهتي الشمال والجنوب فتسمى النقطة الشمالية نقطة المنقلب الصيفي وهي اول السرطان.

وتسمى النقطة الجنوبية نقطة المنقلب الشتوى وهي اول الجدى . واختلاف طبائع الفصول عن حركة الشمس وتنقلها في هذه النقط ، فانها اذا تحركت من الحمل ، وهو اول البروج الشمالية أخذ الهواء في السخونة لقربها من سمت الرؤس وتواتر الاسخان الى ان تصل الى اول السرطان ، وحينئذ يشتد الحر في السرطان والاسد الى أن تصل الى الميزان ، فحينئذ يطيب الهواء ويعتدل . ثم يأخذ الهواء في البرودة ويتواتر الى اول الجدى ، و حينئذ يشتد البرد في الجدى والدلو لبعد الشمس من سمت الرؤس الى ان تصل الى الحمل فتعود الشمس الى اول حركتها . وهنا نذكر لك الفصول الاربعة بالترتيب :

---

١) لعله مال نصفها في جهة الشمال والاخر في جهة الجنوب كما يستفاد من المقريزي .

(الاول) فصل الربيع :

(وابتداءه) عند حلول الشمس برأس الحمل ، وطبعه حار رطب ، ومدته أحد وتسعون [١] يوماً وربع يوم ونصف ثمن يوم ، وأوله حلول الشمس رأس الحمل ، وآخره عند قطعها برج الجوزاء ، وله من الكواكب القمر والزهرة ، ومن المنازل الشرطان و البطين و الثريا والدبران و الهقعة والهنعة والذراع بما في ذلك من التداخل ، ومن الساعات الأولى والثانية والثالثة ، ومن الرياح الجنوب ، ومن القوى القوة الجاذبة [٢] ، ومن الاخلاط الدم ، وفيه تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء ، فيطلع النبات ، وتزهر الأشجار وتورق ، ويهيج الحيوان للسفاد ، وتذوب الثلوج وتنبع العيون ، وتسيل الاوديه ، واخذت الأرض زخرفها و ازينت ، فتصير كأنها عروس تبدت لخطابها في مصبغات ثيابها . ويقال : اذا نزلت الشمس رأس الحمل ، تصرم الشتاء ، وتنفس الربيع ، و اختالت الارض في وشيها البديع و تبرجت للنظارة في معرض الحسن والنضارة . فعند ذلك يستوى الليل والنهار في الاقاليم ، واعتدل الزمان ، وطاب الهواء ، وهب النسيم ، وارتفعت الرطوبات الي اعلى فروع الاشجار ، وتلألأ الزهر وأراق الشجر ، وطاب عيش أهل الزمان ، فلا يزال كذلك دأبها ودأب أهلها الى أن تبلغ الشمس آخر الجوزاء فحينئذ ينتهي الربيع ويقبل الصيف .

بعض ما قيل في وصف فصل الربيع وتشبيهه نثراً :

كتب بعض ادباء الفضلاء في وصف فصل الربيع من رسالة ذكرها العماد الاصبهاني في الخريدة : (امابعد: فان الزمان جسد وفصل الربيع روحه ، وسر حكمة الهيولي به كشفه ووضوحه ، وعمر مقدور وهو الشبيبة فيه ، ومنهل جم وهو نميره وصافيه ،

١) أربعة وتسعون يوماً : نسخة .

٢) القوى الهاضمة : نسخة .

ودوحة خضرة وهو ينعها وجناها ، والفاظ مجموعة وهو نتيجتها ومعناها ، فمن لم يستهو طباعه نسيم هوائه ، ولم يدرك شفاء دائه في صفاء دوائه ، لم يذق لطعم حياته نفعاً ، ولم يجد لخفض حظه من أيامه رفعاً) .

وقال بعضهم في وصف الربيع : (يوم جلابيب غيومه رواق[١] وأودية نسيمه رقاق ، يوم سماؤه فاختية ، وأرضه طاووسية ، يوم ممسك السماء معصفر الهواء ، معنبر الروض ، مصندل الماء ، يوم تبسم عنه الربيع ، وتبرج عنه الروض المريع ، يوم كأن سماءه محد تتباكى وأرضه عروس تتجلى ، يوم دجنه[٢] عاكف ، وقطره واكف[٣]) .

وكان بعض مشاهير أدباء الأطباء يقول : (من لم يبتهج بالربيع ، ولم يستمتع بأنواره ، ولا استروح بنسيم أزهاره ، فهو فاسد المزاج ، محتاج الى العلاج) .

ويروى عن بقراط الحكيم مثله ، وفيه بدل قوله : فهو فاسد المزاج ، فهو عديم حس او سقيم نفس ، ولجلالة محل هذا الفصل في القلوب ، ولنزوله من النفوس منزلة الكاعب الخلوب كانت الملوك اذا عدمته استعملت مـا يضاهي زهره مـن البسط المصورة المنقشة ، والنمارق المفوفة المرقشة .

ومن كلام لبعض الاعاظم : او كان زمن الربيع شخصاً لكان مقبلا ، ولـو أن الأيام حيوان لكان لها حليا ومجللا ، لأن الشمس تخلص فيه مـن ظلمات حوت السماء ، خلاص يونس من ظلمات حوت الماء ، فاذا وردت الحمل وافت أحب الأوطان اليها واعز أماكنها عليها .

(وحكى) انه كان لكسرى انوشيروان بساط يسميه بساط الشتاء ، مرصع بأزرق الياقوت و الجواهر ، وأصفره و أبيضه و أحمره ، وقد جعل اخضره مكان

١) الكساء المرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض .

٢) الغيم . ٣) سائل .

أغصان الأشجار ، و ألوانه بموضع الزهر والنوار ، ولما اخذ هذا البساط في ايام بعض الخلفاء في واقعة حمل اليه فيما أفاء الله على المسلمين ، فلما رآه قال : « ان امة ادت هذا الى اميرها لامينة) ثم مزقه . فوقع منه للامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر فباعها بخمسة عشر الف دينارا كما حكاه بعض المؤرخين .

بعض ما قيل في وصف الربيع وتشبيهه نظاماً

قد أطنب الناس في وصف هذا الفصل ومدحه ، و أتوا بما يقصر عن شرحه وتغالى الشعراء فيه غاية التغالي ، وفضلوا أيامه ولياليه على الأيام والليالي ، وما احلى قول الغنبري :

أقبل النيروز اقبال عروس تتكبر * واكتسى الروض نباتاً بين ورد ومعصفر
و صفا الجو صفاء الهندواني المذكر * و بدت رائحة الأنوار كالند المعنبر

* فعيون المزن من غير بكاء تتقطر *

وقال آخـر :

نسج الربيع لربعها ديباجة * مـن جوهر الأنوار والأنواء
بكت السماء بها رذاذ دموعها * فغدت تبسم عن نجوم سماء
في حلة خضراء تمنم وشيها * حوك الربيـع و حلة صفراء

وقال آخر :

اشرب هنيئاً قد اتاك زمان * متعطـر متهلـل نشـوان
فالارض وشي و النسيم معنبر * والماء راح والطيور قيان

وقال البحتري :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً * من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجى * اوائل ورد كن بالأمس نومـاً

يفتحها برد الندى فكأنما * يبث حديثاً بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع رداءه * كما نشرت ثوباً عليه منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة * و كان قذى للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الجو حتى كأنما * يجيء بأنفاس الأحبة نعما

وقال احمد بن محمد العلوي فما احلى قوله :

أو ما ترى الأيام كيف تبرجت * و ربيعها وال عليها قيم
لبست به الارض الجمال فحسنها * متأزر ببروده متعمم
أنظر الى وشي الرياض كأنه * وشي تنشره الاكف ينمنم
والنور يهوى كالعقود تبددت * والورد يخجل والأقاحي تبسم
والطل ينظم فوقهن لآلئا * قد زان منهن الفرادى التؤم
ويكاد يذرى الدمع نرجسها اذا * أضحى و يقطر من شقائقها الدم

ومنها :

أرض تباهيها السماء اذا دجا * ليل ولاحت في دجاها الأنجم
فلخضره الجو اخضرار رياضها * و لزهره زهر ونور ينجم
وكما يشق سنا المجرة جره * واد يشق الأرض طام مفعم
لم يبق الا الدهر اذ باهت به * و حياً يجود به ملث مرهم

وقال الاخر :

طرق الحياء ببره المشكور * أهلا به من زائر ومزور
وحبا الرياض غلالة من وشيه * بغرائب التفويف والتحبير
وأعارها حلياً تأنى الغيث في * ترصيعه بجواهر المنثور
بمورد كمورد الياقوت قد ا * رن أبيضا كمصاعد الكافور
ومعصفر شرق و أصفر فاقع * في أخضر كالسندس المنشور

فكأن أزرقه بقايا أثمد * في أعين مكحولة بفتور
كملت صفات الزهر فيه فناب عم * ـا غاب من أنواعه بحضور

وقال صفي الدين (رحمه الله) من قصيدة :

ورد الربيع فمرحباً بوروده * و بنور بهجته و نور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه * وأنيق مبسمه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته و بيت قصيده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه * باللطف عند هبوبه وركوده
يا حبذا أزهاره و ثماره * ونبات ناجمه و حب حصيده
والغصن قد كسي الغلائل بعدما * أخذت يدا (كانون) في تجريده
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى * ماء الشبيبة في منابت عوده
ألورد في أعلى الغصون كأنه * ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجني كأنه * طرف تنبه بعد طول هجوده
وانظر الى المنثور فى منظومه * متنوعاً بفصوله وعقوده

وقال الحسن بن علي بن وكيع في وصف الربيع :

ألست ترى وشي الربيع المنمنما * وما رصع الربعي (١) فيه ونظما
لقد حكت الارض السماء بنورها * فلم أدر في التشبيه أيهما السماء
فخضرتها كالجو في حسن لونه * و انوارها تحكي لعينيك أنجما
فمن نرجس لما رأى حسن نفسه * تـداخلـه عجب بـه فتبسما
وأبدى على الورد الجني تطاولا * فأظهر غيظ الورد في خده دما
وزهر شقيق نازع الورد فضله * فزاد عليه الورد فضلا وقدما
وظل لفرط الحزن يلطم خده * فأظهر فيه اللطم جمراً مضرما

١) الربعي نسبة الى الربيع والمراد به هنا المطر في الربيع .

ومن سوسن لما رأى الصبغ كله * على كل أنوار الرياض تقسما
تجلبب من زرق اليواقيت حلة * فأغرب في الملبوس منه وأحكما
وأنوار منثور تخالف شكلها * فصار بها شكل الربيع متمما
جواهر لو قد طال فينا بقاؤها * رأيت بها كل الملوك مختما

وله أيضاً في وصفه :

أنظر الى زهر الربيع وما جلت * فيه عليك طرائف الأنوار
أبدت لنا الأمطار فيه بدائعاً * شهدت بحكمة منزل الأمطار
ما شئت للأزهار في صحرائه * من درهم بهج ومن دينار
وجواهر لولا تغير حسنها * جلت عن الأثمان والأخطار (١)

وقال القاضي الحسن علي بن عبدالعزيز قصيدة في شيرزاد بن سرخاب يصف فيها الربيع :

ألم تر أنواء الربيع كأنما * نشرن على الآفاق وشياً مذهباً
فمن شجر أظهرن فيه طلاقة * وكان عبوساً قبلهن مقطباً
ومن روضة قضى الشتاء حدادها * فوشحن عطفيها ملاء مطيباً
سقاها سلاف الغيث رياً فأصبحت * تمايل سكراً كلما هبت الصبا

وقال المهلبي الوزير :

الورد بين مضمخ ومضرج * والزهر بين مكلل ومتوج (٢)
والثلج يهبط كالنثار فقم بنا * نلتذ بابنة كرمة لم تمزج
طلع النهار ولاح نور شقائق * وبدت سطور الورد تلو بنفسج
فكأن يومك في غلالة فضة * والنبت من ذهب على فيروزج (٣)

---

١) جمع خطر وهو المثل والعديل في العلو .
٢) ضمخه بالطيب لطخه به حتى كاد يقطر ، وضرجه صبغه بالحمرة .
٣) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضاً، الفيروزج: حجر كريم.

وقال البحتري من قصيدة :

أدمع قد ضربن بالهملان * وفؤاد قد لج في الخفقان
ان يوم الكثيب افقدنا نضرة * تلك القضبان والكثبان[١]
بفراق الم بعد اجتماع * وتناء أقام بعد تداني
ابكيا هذه المغاني التي أخلقها * بعد عهدها بالغواني
أسعد الغيث اذ بكاها وان كا * ن خلياً من كل ما تجدان
جاد فيها بنفسه فاستجدت * حللا منه جمة الألوان
فهي تهتز بين افرنده[٢] الأخضر * حسناً ووشيه الارجواني
في سماء من خضرة الروض فيها * انجم من شقائق النعمان
و اصفرار من لونه وابيضاض * كاجتماع اللجين و العقيان
فكأن الأشجار تعلو رباها * بنثير الياقوت و المرجان

وقال صفي الدين الحلي (ره) من قصيدة :

خلع الربيع على غصون البان * حللا فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت * كفل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هام الغصون وضرجت * خد الرياض شقائق النعمان
و تنوعت بسط الرياض فزهرها * متباين الاشكال و الألوان
من أبيض يقق و أصفر فاقع * أو أزرق صاف و أحمر قان[٣]
والظل يسرع في الخمائل خطوه * والغصن يخطر خطرة[٤] النشوان

١) جمع الكثيب وهو التل من الرمل .
٢) الافرند ضرب من الثياب ومن السيف وشيه وجوهره .
٣) يقال ابيض يقق اى شديد البياض . واصفر فاقع اي شديد مشبع اللون واحمر قانيء اي شديد الحمرة .
٤) يهتز ويتبختر .

وكأنما الأغصان سوق [١] رواقص * قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها * نحو الحدائق نظرة الغيران
والارض تعجب كيف تضحك والحيا * يبكي بدمع دائم الهملان
حتى اذا افترت مباسم زهرها * وبكى السحاب بمدمع هتان
طفح السرور علي حتى انه * من عظم ما قد سرني أبكاني
فاصرف همومك بالربيع و فصله * ان الربيع هو الشباب الثاني
أني وقد صفت المياه و زخرفت * جنات مصر و أشرق الهرمان
و أخضر و اديها و نور دوحه * و النيل فيه ككوثر بجنان
وبه الجوارى المنشآت كأنها * أعلام بيد أو فروع قنان [٢]
نهضت بأجنحة القلوع [٣] كأنها * عند المسير تهم بالطيران
والماء يسرع في التدفق كلما * عجلت عليه يد النسيم الواني

وقال الحسن بن وهب :

طلعت أوائل للربيع فبشرت * نور الرياض بجدة و شباب
وغدا السحاب يكاد يسحب في الثرى * أذ يال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا أجد ربابها * فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الأحباب

وقال الصنوبرى :

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور و النور

---

١) جمع ساق .

٢) جمع قنة وهي الجبل الصغير او الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض .

٣) جمع قلع وهو شراع السفينة .

فالأرض ياقوتة و الجو لؤلؤة * و النبت فيروزج و الماء بلور

وقال الثعالبي :

أظن الربيع العام قد جاء زائراً * ففي الشمس بزازاً، وفي الريح عطاراً
وما العيش الا أن تواجه وجهه * وتقضى بين الوشي والمسك أوطارا

وقال آخر :

وفصل فصل الربيع الرياض * عقوداً و رصع منها حليا
وفاخر بالأرض أفق السماء * فحلى الثرى بنجوم الثريا .

وقال آخر :

ان فصل الربيع شيء عجيب * يضحك الروض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

حائية احمد شوقي في وصف الربيع و الرياض :

آذار أقبل قم بنا يا صاح * حيي الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه * وانشر بساحته بساط الراح
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها * فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصفقاً * لتجاوب الأوتار و الاقداح
في رفقة بيض الوجوه أماثل * غر كأمثال النجوم صباح
ما بين شاد في المجالس ايكه * ومحجبات الأيك في الأرواح
طرد على أوتاره يوحي الى * غرد على أغصانه صداح
ملك النبات فكل أرض داره * تلقاه بالأعراس و الأفراح
منشورة أعلامه من أحمر * قان و أبيض في الربا لماح
لبست لمقدمه الخمائل و شيها * و مرحن في كنف له و جناح
يغشى المنازل من لواحظ نرجس * آنا و آنا من ثغور أقاح

والورد في سرر الغصون مفتح * متقابل يثنى على الفتاح
مر النسيم بصفحتيه مقبلا * مر الشفاه على خدود ملاح
بنبيك مصرعه و كل زائل * ان الحياة كغدوة ورواح
و النخل ممشوق القدود معصب * متزين بمناطق ووشاح

وقال العلامة الجليل النبيل و الشاعر الاديب الاريب الشيخ محمد باقر الشبيبي النجفي (ره) في وصف الربيع :

نفض الربيع جماله و نضاره * وكسا الأديم المكفهر بهاره
وشى مطارفه الحيا متهللا * فيه و طرز بالزهور اطاره
والطل تسقط في الرياض دموعه * و الغيث يرسل هطلا أمطاره
النهر مطرد المياه تدفقت * في ضفتيه ولا عبت زخاره
والصبح اطلع العيون شموسه * بيضاء تلمع والدجى اقماره [1]
هذا الربيع فما أحيلى ليله * للساهرين وما ألذ نهاره
يعطيك أبدع ما يروقك نوره * ويريك أجمل ما ترى نواره
صنعت يداه من الورود حدائقاً * غناء فوق نورها و أناره
ألشعر ما نثر النسيم وروده * في الروض أو نظم الحيا أزهاره
والوحي ما نفح الشذى متعقباً * أو شممت ندية أعطاره
والسحر ما نفض الأصيل شعاعه * أو ما أذاب على الشطوط نضاره
واللطف ما ملاء الحيا أحواضه * أو ما أسال على الربى أنهاره
والحسن ما لبس الأديم ملاءة * خضراء أو خلع الربيع عذاره
انى أحب من الربيع شميمه * وأحب منه خزامه و عراره
وأحب نضرته أحب رواءه * و أحب خفته ، أحب وقاره
واحب وكاف السحاب اذا بكى * في الريف أضحك دمعه أشجاره

١) بيضاً واطلع في الدجى اقماره ، نسخة .

و الشمس تجنح للمغيب أحبها * والبدر يرسل في الدحى أقماره
وأحب من هذا النهار أصيله * وأحب من ذاك الدجى أسحاره
و البحران ركد النسيم سكونه * و أحب من حركاته تياره
كل الطيور الصادحات أحبها * و أحب من صداحها أطياره
أحببت بلبله المتيم حائماً * وعشقت وهو على الأراك هزاره
أثرت بنضرته الشعاب فهل ترى * أحداً يقدر في الثرى آثاره
بشرى الربيع المستقل فانه * قد فك من شرك الشتاء أساره
حر تبسم للعراق بوجهه * كي يستفز ببشره أحراره
شتان بينهما فذا مستسلم * للحادثات وذاك ادرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى * حتى يهز بكفه بتاره

(الثاني) - فصل الصيف :

و اما فصل الصيف ، فان طبيعته الحرارة و اليبس ، و دخوله عند حلول الشمس برج السرطان ، و الاسد ، و السنبلة .

وهذه البروج تدل على السكون ، وله من السن الشباب ، ومن الرياح الصبا ، ومن الساعات الرابعة و الخامسة والسادسة ، ومن القوى القوة الماسكة ، و من الاخلاط المرة الصفراء ، ومن الكواكب المريخ والشمس ، ومن المنازل بعض الهقعة ، والهنعة ، و الذراع ، والنثرة ، و الطرف ، و الجبهة (و هي أربعة عشر يوماً) والخراتان و بعض الصرفة ، وتنزل الشمس في برج السرطان في الرابع عشر من حزيران ، و عدد أيامه أحد و تسعون يوماً ، وربع يوم ونصف ثمن يوم ، و يوافقه ينبر من شهور الروم ، و في العشرين من بؤونه ، واذا حلت الشمس برج السرطان عند ذلك تناهى طول النهار وقصر الليل ، ثم أخذ الليل في الزيادة

و اشتد الحر و سخن الهواء ، و ادركت الثمار ، و جفت الحبوب ، وقلت الأنداء ، و اضاءت الدنيا ، و سمنت البهائم ، و اشتدت قوة الابدان ، و انتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير ، وطاب عيش اهل الزمان، وكثرت السموم ، و نقصت الانهار ، ونضبت المياه ، و ادرك الحصاد ، ودرت الأخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلف ، وتكامل زخرف الارض و صارت الدنيا كأنها عروس حسناء ذات جمال كثيرة العشاق ، ولاتزال كذلك الى أن تبلغ الشمس آخر السنبلة، فعند ذلك انتهى الصيف و اقبل الخريف.

بعض ما قيل في وصف الصيف و تشبيهه نثراً .

قال بعض الادباء في وصف الصيف بما هذا نصه :

(أو قدت الظهيرة نارها ، و اذكت أوارها ، فاذابت دماغ الضب ، وألهبت قلب الصب هاجرة كأنها من قلوب العشاق ، اذا اشتعلت بنيران الفراق، حر تهرب له الحرباء من الشمس و تستجير بمتراكب الرمس، لايطيب معه عيش ، ولا ينفع معه سرج [1] ولا خيش ، فهو كقلب المهجور ، أو كالتنور المسجور .

بعض ما قيل في وصف الصيف و تشبيهه نظماً :

فمن ذلك ماقاله الثعالبي :

رب يوم هواؤه يتلظى * فيحاكي فؤاد صب متيم
قلت اذ صك حره حر وجهي * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وقال ذو الرمة :

وهاجرة حرها و اقد * نصبت لحاجبها حاجبي
تلوذ من الشمس أطلاؤها * لياذ الغريم من الطالب
و تسجد للشمس حرباؤها * كما يسجد القس للراهب

١) ثلج : نسخة .

وقال ابن المضرس :

وهاجرة تشتوى بالسموم * جنادبها في رؤوس الأكم
اذا الموت أخطأ حرباءها * رمى نفسه بالعمى و الصمم

وقال مسكين الدارمي :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ما اتقتها بالقرون سجود
تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها * كما لاذ من حر السنان طريد

وقال محمد بن أبي الثياب ، شاعر التيمية :

وهاجرة تشوى الوجوه كأنها * اذا لفحت خدى نار توهج
وماء كلون الزيت ملح كأنه * بوجدى يغلى أو بهجرك يمزج

وقال أبو العلاء المعرى :

وهجيرة كالهجر موج سرابها * كالبحر ليس لمائها من طحلب
واخى به الحرباء عودى منبر * للظهر الا أنه لم يخطب

وبالغ الامير ناصر الدين ابن الفقيسى فقال من أبيات :

في زمان يشوى الوجوه بحر * ويذيب الجسوم لو كن صخرا
لاتطير النسور فيه اذا ما * وقفت شمسه و قارب ظهرا
ويود الغصن الرطيب به لو * أنه من لحائه يتعرى
يشتكي الضب ما اشتكى الصب فيه * و الحربائه الى الظل حرا

وقال أيضاً يصف ليلة شديدة الحر :

ياليلة بت بها ساهراً * من شدة الحر وفرط الأوار
كأنني في جنحها محرم * لو أن للعورة مني استتار
وكيف لا أحرم في ليلة * سماؤها بالشهب ترمى الجمار

وقال آخر :

ويوم سموم خلت أن نسيمه * ذوات سموم للقلوب لوادغ
ظللت به أشكو مكابدة الهوى * فكوزى ملآن و مائى فارغ

وقال آخر :

ورب يوم حره منضج * كأنه أحشاء ظمآن
كأنما الأرض على رضفة * والجو محشو بنيران

على أن أبا علي بن رشيق قد فضله على فصل الشتاء فقال :

فصل الشتاء مبين لا خفاء به * والصيف أفضل منه حين يغشاكا
فيه الذي وعدالله العباد به * في جنة الخلد ان جاءوه نشاكا
أنهار خمر و أطيار و فاكهة * ما شئت من ذا ومن هذا ومن ذاكا
فقل لمن قال لولا ذاك لم يك ذا * اذا تفضل على أخراك دنياكا
سم الشتاء بعباس تصب غرضاً * من الصواب وسم الصيف ضحاكا

(الثالث) — فصل الخريف :

وأما فصل الخريف فان طبعه بارد يابس، ودخوله عند حلول الشمس برأس الميزان . والعقرب والقوس . وهذه البروج تدل على الحركة ، وله من السن الكهولة ، ومن الرياح الشمال ، ومن الساعات السابعة والثامنة والتاسعة ، ومن القوى القوة الهاضمة ، ومن الأخلاط المرة السوداء ، ومن الكواكب زحل، ومن المنازل بعض الصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانيان والقلب وبعض الشولة ، وعدد أيامه أحد وتسعون يوماً وربع يوم ونصف ثمن يوم، ويكون حلول الشمس الميزان في الخامس عشر من أيلول ، ويوافقه ستمبر من شهور الروم وفي الثامن عشر من توت. وفي هذا الفصل يستوى الليل والنهار مرة اخرى، ثم يبتدىء الليل بالزياده وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الأشجار ور بو النبات وظهور الازهار، فبالخريف

ذبول النبات وتغير الأشجار وسقوط اوراقها، وتنصرم الثمار، ويتغير وجه الأرض فحينئذ يبرد الهواء والماء، وهبت الشمال وتغير الزمان، ونقصت المياه وجفت الانهار، وغارت العيون، ويبست انواع النباتات، وتهزل البهائم، وتموت الهوام، وتنحز الحشرات، وانصرف الطير والوحش لطلب المواضع الدفئه، وادخر الناس قوت الشتاء، ودخلوا البيوت، ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب، وتغبر الهواء وتصير الدنيا كانها كهلة مدبرة تولت عنها ايام الشباب، ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر القوس، وقد انتهى الخريف واقبل الشتاء.

ويقال فصل الخريف ربيع النفس كما ان فصل الربيع ربيع العين.

بعض ما قيل في وصف الخريف وتشبيهه نثراً :

قال أبو اسحاق الصابي يصف الخريف بقوله :

الخريف أصح فصول السنة زماناً، وأسهلها أواناً، وهو أحد الاعتدالين، المتوسطين بين الانقلابين، حين أبدت الأرض عن ثمرتها وصرحت عن زينتها، وأطلقت السماء حوافل أنوائها، وآذنت بانسكاب مائها، وصارت الموارد كمتون المبارد صفاءاً من كدرها، وتهذباً من عكرها، واطراداً مع نفحات الهواء وحركات الريح الشجواء، واكتست الماشية وبرها القشيب، والطائر ريشه العجيب.

وقال ابن شبل :

كل ما يظهر في الربيع انواره، ففي الخريف تجتني ثماره، فهو الحاجب أمامه والمطرق قدامه.

وقال ابن الاثير الجزري عن الخريف يفتخر على فصل الربيع :

أنا الذي آتي بذهاب السموم، واياب الغيوم واعتصار بنات الكروم وتكاثر ألوان المشروب والمطعوم، وفي يترقرق صفاء الأنهار، فتشتبه القوابل بالأسحار وأيامي هي الذهبيات، وتلك نسبة كريمة النجار، ومن ثمراتي مالا تزال أمهاته حوامل،

وأوراقه نواضر، وغيرها ذوابل، وقد شبه بالمصابيح، وشبهت أغصانه بالسلاسل، ولقد أنصف من قال :

محاسن للخريف بهن فخر ❊ على زمن الربيع وأي فخر !
به صار الزمان أمام برد ❊ يراقب نزحه و عقيب حر

بعض ما قيل في وصف الخريف وتشبيهه نظماً :

قال الصنوبري :

ما قضى في الربيع حق المسرا ❊ ت مضيع زمانه [١] في الخريف
نحن منه على تلقى شتاء ❊ يوجب القصف أو وداع مصيف
في قميص من الزمان رقيق ❊ و رداء من الهواء خفيف
يرعد الماء منه خوفاً اذا ما ❊ لمسته يد النسيم الضعيف

وقال عبدالله بن المعتز :

طاب شرب الصبوح في أيلول ❊ برد الظل في الضحى و الأصيل
وخبت لفحة [٢] الهواجر عنا ❊ و استرحنا من النهار الطويل
و خرجنا من السموم الى بر ❊ د نسيم وطيب ظل ظليل
و شمال تبشر الأرض بالقطر ❊ كذيل الغلالة المبلول
فكأنا نزداد قرباً الى الجنة ❊ في كل شارق و أصيل
ووجوه البقاع تنتظر الغيـ ❊ ـث انتظار المحب رد الرسول
لتبقى غلة لتعمل روضاً ❊ بكثير من الحيا أو قليل

وقريب منه قول الآخر :

---

١) لحقها ، نسخة .

٢) جمرة ، نسخة .

اشرب على طيب الزمان فقد حدا * بالصيف للندمان أطيب [١] حاد
و أشمنا بالليل برد نسيمه * فارتاحت الأرواح في الأجساد
وافاك بالأنداء قدام الحيا * فالأرض للأمطار في استعداد
كم في ضمائر تربها من روضة * بمسيل ماء أو قرارة واد
تبدوا اذا جاء [٢] السحاب بقطره * فكأنما كانا على ميعاد

ومما يقرب منه قول جحظة :

لاتصغ للوم ان اللوم تضليل * واشرب ففي الشرب للأحزان تحليل
فقد مضى القيظ واجتثت رواحله * وطابت الريح لما آل ايلول
وليس في الارض نبت يشتكي رمداً [٣] * الا و ناظره بالطل مكحول

و قال ابن الرومي يصفه :

لولا فواكه أيلول اذا اجتمعت * من كل فن ورق الجو والماء
اذا لما حفلت نفسي اذا اشتملت * على هائلة الحالين غبراء
يا حبذا ليل أيلول اذا بردت * فيه مضاجعنا و الريح شجواء
وحمش القر فيه الجلد والتأمت * من الضجيعين أجسام و أحشاء
و أسفر القمر الساري بصفحته * يرى لها في صفاء الماء لألاء
بل حبذا نفحة من ريحه سحراً * يأتيك فيها من الريحان أنباء
قل فيه ما شئت من فضل تعهده * في كل يوم يد لله بيضاء

وقال الوزير المهلبي :

---

١) من ايلول أسرع ، نسخة .

٢) جاد ، نسخة .

٣) وليس في الأرض بيت يشتكي مرهاً ، نسخة .

الورد بين مضمخ و مضرج * والزهر بين مكلل و منوج
والثلج يهبط كالنثار فقم بنا * نلتذ بابنة كرمة لم تمزج
طلع البهار ولاح نور شقايق * وبدت سطور الورد بين بنفسج
وكأن يومك في غلالة فضة * والنبت من ذهب على فيروزج

وقد بالغ بعضهم فسوى بين فصل الخريف و فصل الربيع فقال في ضمن تهنئة لبعض اخوانه :

هنيت بـاقبـال الخريـ * ـف و فزت بالوجه الوضى
ثم اعتدالا في الكمـا * ل فجاء في خلق سوى
فحكى الربيع بحسنه * و نسيم رباه الذكى
وينـوب ورد الزعفـرا * ن له عن الورد الجني

و أبلغ منه قول الآخر يفضله على فصل الربيع الذي هو سيد الفصول ورئيسها:

محاسن للخريف لهن فخر * على زمن الربيـع و أى فخر
به صار الزمان أمام برد * يراقب نزحه و عقيب حر

و مع ذلك فالأطباء تذمه لاستيلاء المرة السوداء فيه ، و يقولون : ان هواءه ردىء متى تشبث بالجسم لا يمكن تلافيه ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

خذفي التدثر في الخريف فانه * مستوبل و نسيمه خطاف
يجرى مع الايام جرى نفاقها * لصديقها ومن الصديق يخاف

(الرابع) ـ فصل الشتاء :

و اما فصل الشتاء ، فان طبعه بارد رطب و دخوله عند حلول الشمس رأس الجدى ، وذلك في الثامن عشر من كيهك، و اذا بقى من كانون الأول ثمانية ايام ،

و آخره اذا أتت الشمس على آخر درجة من الحوت فيكون له من البروج الجدى والداو و الحوت .

وهذه البروج تدل على السكون ، والطالع فيه مع الفجر سعدالذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعدالاخبية، وبعض الفرغ المقدم والفرغ المؤخر، والرشاء ، وله من السن الشيخوخه ، ومن الرياح الدبور، ومن القوى البدنية القوة الدافعة، ومن الاخلاط البلغم ، و من الكواكب المشترى و عطارد ، ومن المنازل بعض الشولة و النعائم و البلدة ، ومن الرياح الدبور ، ومن الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة ، وعدد أيامه أحد و تسعون يوماً وربع يوم ونصف ثمن يوم.

وقال بعضهم : يكون حلول الشمس برأس الجدى في الثالث عشر من كانون الأول ، ويوافقه دجنبر من شهور الروم ، وفي السابع عشر من كيهك من شـهور القبط ، واذا حلت الشمس ببـرج الجدى ،فعند ذلك تناهى طول الليل و قصر النهار ثـم اخذ النهار في الزيادة ، و اشتـد البرد ، و خشن الهواء ، و تعرى الأشجار عن الأوراق وانحجرت الحيوانات في اطراف الأرض وكهوف الجبال من شدةالبرد ، وكثرة الندى ، و اظلم الجو و كلح وجه الزمان ، وهزلت البهائم، وضعفت قوى الأبدان، ومنع البرد الناس عن التصرف و من عيش اكثر الحيوان، و برد الماء الذي هو مـادة الحياة ، و انقطع الذباب و البعوض ، و عدمت ذوات السموم من الهوام ، و طاب الأكل و الشرب ، و هو زمان الراحة والاستماع كما ان الصيف زمان الكد و التعب .

قيل : من لم يغل دماغه في الصيف لم يغل قدره في الشتاء ، وصارت الدنيا كأنها عجوزه هرمة دناموتها ، فلاتزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت، وقد انتهى الشتاء و أقبل الربيع مرة اخرى ولا يزال كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله .

(وروى) عن الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) انه قال : توقوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ، فانه يفعل في الأبدان كفعله في الاشجار ، أوله يحرق و آخره يورق .

بعض ما قيل في وصف الشتاء وتشبيهه نثراً :

قال بعضهم في وصف الشتاء :

اذا حلت الشمس برج الجدي : مد الشتاء رواقه ، وألقى أوراقه وحل نطاقه ودبت عقارب البرد لاسبة ونفع مدخر الكسب كاسبه .

وقال بعض آخر يصف شدة البرد :

برد يغير الألوان ، وينشف الأبدان ، ويجمد الريق في الاشداق ، والدمع في الاماق، برد حال بين الكلب وهريره، والأسد وزئيره ، والطير وصفيره ، والماء وخريره .

وقيل لبعضهم اي البرد أشد ؟ فقال :

اذا دمعت العينان ، وقطر المنخران ، وتلجلج اللسان ، واصطكت الأسنان .

وقال بعض آخر في وصف أيام الشتاء :

اناخ بنوازله وارسى بكلاكله وكلح بوجهه ، وكشر عن أنيابه وقد عادت الجبال شيباً ، ولبست من الثلوج ملاء قشيباً ، شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج الم الشيب بها ، وأبيضت لممها ، برد يقضقض الأعضاء ، وينفض الأحشاء يوم كأن الارض شابت لهوله ، يوم فض الجلباب مسكى النقاب ، عبوس قمطرير ، كشر عن ناب الزمهرير وفرش الأرض بالقوارير ، يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة .

ومن كلام لابن أبي الخصال يصف ليلة بارد جاء منها :

الكلب قد صافح خيشومه ذنبه، وأنكر البيت وطنبه، والتوى التواء الحباب، واستدار استدارة الغراب، وجلده الجليد، وضربه الضريب، وصعد أنفاسه الصعيد، فحماه مباح، ولا هرير له ولا نباح، والنار كالصديق أو كالرحيق، كلاهما عنقاء مغرب، أو نجم مغرب.

ومن كلام لأحدهم في [1] ليلة جمد خمرها وخمد جمرها الى يوم تود البصلة لو ازدادت قمصا الى قمصها، والشمس لو جرت النار الى قرصها.

وقيل لأعرابي: ما أعددت للبرد؟ فقال: طول الرعدة، وتقرفص القعدة، وذرب المعدة.

بعض ما قيل في وصف الشتاء وتشبيهه نظماً :

فمن ذلك ما قاله ابن حكينا البغدادي :

البس اذا قدم الشتاء برودا * و افرش على رغم الحصير لبودا
الريق في اللهوات أصبح جامداً * و الدمع في الاماق صار برودا
واذا رميت بفضل كأسك في الهوا * عادت عليك من العقيق عقوداً
و ترى على برد المياه طيورهما * تختار حر النار و السفودا
يا صاحب العودين لا تهملهما * أو قد [2] انا عوداً و حرك عودا

وقال عبدالله بن المعتز :

قد منع الماء من اللمس * و أمكن الجمر من المس
فليس نلقى غير ذى رعدة * و مسلم يسجد للشمس

وقال ابن سكرة الهاشمي :

قيل : ما أعددت للبر * د و قد جاء بشدة

---

١) لعله « من » بدليل الى .   ٢) حرق : نسخة .

قلت : دراعة بـرد[١] * تحتها جبة رعدة

وقال أبو علي كاتب بكر شاعر اليتيمة :

يـا بلدة أسلمني بردهـا * و برد مـن يسكنها للفلق

لا يسلم الشاتي بها من أذى * من لثق ، أودمق ، أو زلق

وقال جرير شاعر الحماسة في وصف ليلة شديدة البرد :

في ليلة مـن جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها[٢] الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحـدة * حتى يلف على خيشومه الذنبـا

وقال الصاحب بن عباد (ره) :

أني ركبت لكف الأرض كاتبه * على ثيابي سطوراً ليس تنكتم

فالأرض محبرة والحبر من لثق * والطرس ثوبي ويمنى الأشهب القلم

وقال أبو سعيد المخزومي :

اذا كنت في بلدة نـازلا * و حل الشتاء حلول المقيم

فلا تبرزن الى أن تـرى * من الصحو يوماً صحيح الأديم

فكم زلقة في حواشي الطريق * تـرد الثياب بخزى عظيـم

و كم من لئيم غـدا راكباً * يحب البلاء لمـاش كريم

وقال أبو القاسم التنوخي :

و ليلة ترك البرد البلاد بهـا * كالقلب أسعر ناراً فهو مثلوج

فان بسطت يداً لم تنبسط خصرا * وان تقـل فبقول فيـه تثبيج

فنحن منه ولم نخرس ذووخرس * و نحن فيه ولـم نفلج مفاليج

وقال أبو الفتح كشاجم :

---

١) عري : نسخة . ٢) من أندائها ، نسخة .

أذن الشتاء بلهوه المستقبل * فدنت أوائله بغيث مسبل
متكاثف الأنـواء منفدق الحيـا * هطل الندى هزج الرعود بجلجل
جاءت بعزل الجدب فيه فبشرت * بالخصب أنواء السماك الاعزل

وقال الزمخشري :

أقبلت يا برد ببرد أجرد * تفعل بالأوجه فعل المبرد
أظل في البيت كمثل المقعد * منقبضاً تحت الكساء الأسود
لو قيل لي أنت أمير البلد * فهـات للبيعة كفـاً يعقد

وقال آخر شبيه قول ابن حكينا البغدادي المتقدم :

لبس الشتاء من الجليد جلودا * وكسى الزمان من البرود برودا
واذا رميت بفضل كأسك في الهوا * عادت اليك من العقيق عقودا
وترى طيور الماء في ارجاءها * تختار حر النـار و السفودا

وقال آخر يصف يوماً بارداً كثير الضباب :

يوم من الزمهرير مقرور * عليه ثوب الضباب (١) مزرور
كأنمـا حشوجوه ابـر * و أرضها فرشها قوارير (٢)
و شمسه حـرة مخـدرة * ليس لها مـن ضبائها نور (٣)

وقال آخر :

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبرى ، ورعدتي ، وقنوعي
فكأني لشـدة البـرد هـر * يرقب الشمس في أوان الطلوع

وقال آخر :

---

١) جيب السحاب ، نسخة .
٢) كأنما الجوحشوه ابر ، نسخة .
٣) ضبابه ، نسخة .

و يومنا أرواحه قسرة * تخمش الأبدان من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

وقال آخر :

نثر السحاب من السماء دراهماً * وكسا الجبال من الحواصل ملبسا
و الريح بباردة الهبوب كأنها * أنفاس من عشق الحسان فافلسا

وقال آخر :

الثلج يسقط ام لجين يسبك * ام ذا حصى الكافور ظل يفرك
ضحكت به الارض القفار كأنها * من كل ناحية بثغر تضحك
شابت مفارقها فبين شيبها * طرباً وعهدى بالمشيب يمسك
اوفى على خضر الغصون فأصبحت * كالدر في قضب الزبرجد يسلك

وقال آخر :

شتاء تقلص الأشداق منه * و برد يجعل الشبان شيبا
وارض تزلق الأقدام فيها * فما تمشي بها الا دبيبا

وقال آخر :

تركت مقدمة الخريف حميده * و بدا الشتاء جديده لا ينكر
مطر يروق الصحو منه وبعده * صحو يكاد من الغضارة يمطر
غيثان والانواء غيث ظاهر * لك وجهه والصحو غيث مضمر

* « بيان طريف حول الفصول الاربعه » *

اعلم ان ما تقدم من أزمان الفصول الاربعة هو المصطلح المعروف ، والطريق المشهور . و قد ذكر الأبي في كتاب الدر : أن العرب قسمت السنة أربعة أجزاء، فجعلوا الجزء الأول الصفرية ، وسموا مطره الوسمي، وأوله عندهم سقوط عرقوة

الدلو السفلى ، وآخره سقوط الهقعة، وجعلوا الجزء الثانى الشتاء ، وأوله سقوط الهنعة ، و آخره سقوط الصرفة . وجعلوا الجزء الثالث الصيف ، و أوله سقوط العواء ، وآخره سقوط الشولة، وجعلوا الجزء الرابع القيظ، وسموا مطره الخريف، وأوله سقوط النعائم ، وآخره سقوط عرقوة الدلو العليا .

وذكر ابن قتيبة فى ادب الكتاب طريق آخر فقال : الربيع يذهب الناس الى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى فيه الورد و الكمأة و النور ، ولا يعرفون الربيع غيره . والعرب تختلف فى ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار . وهو الخريف ، وبعده فصل الشتاء ، ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي تسميه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ وهو الذي تسميه العامة الصيف . ومنهم من يسمى الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول، ويسمى الفصل الذي يلى الشتاء وتأتي فيه الكمأه والنور الربيع الثانى ، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع .

وفى بعض التعاليق ان من العرب من جعل السنة ستة أزمنة :

(الأول) الوسمى وحصته من السنة شهران ، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهى العواء والسماك والغفر ، والزبانان ، و ثلثا الا كليل .

(الثاني) الشتاء ، وحصته من السنة شهران ، و من المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهى ثلث الاكليل . والقلب ، و الشولة ، والنعائم ، و البلدة ، وثلث الذابح .

(الثالث) الربيع ، وحصته من السنة شهران ، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة ، وهى ثلثا الذابح ، و بلع ، و السعود ، والأخبية ، و الفرغ المقدم .

(الرابع) الصيف ، وحصته من السنة شهران ، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة ، وهى الفرغ المؤخر ، و بطن الحوت، و الشرطان ، والبطين ، وثلثا الثريا .

(الخامس) الحميم ، و حصته من السنة شهران ، و من المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلث الثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة والذراع وثلث النثرة .

(السادس) الخريف ، وحصته من السنه شهران ، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلثا النثرة ، والطرف ، والجبهة ، والخرتان ، والصرفة .

والأوائل من علماء الطب يقسمون السنة الى الفصول الاربعة الا أنهم يجعلون الشتاء و الصيف أطول زمانا وأزيد مدة من الربيع والخريف ، فيجعلون الشتاء اربعة أشهر ، و الصيف أربعة أشهر ، والربيع شهرين والخريف شهرين . اذ كانا متوسطين بين الحر والبرد . و ليس في مدتهما طول ولافي زمانهما اتساع .

واعلم أن ما تقدم من تفضيل بعض الفصول على بعض انما هو أقاويل الشعراء و أفانين الأدباء تفننا في البلاغة ، و الا فالواضع حكيم جعل هذه الفصول مشتملة على الحرارة وعلى البرد أخرى لمصالح العباد ، ورتبها ترتيباً خاصاً على التدريج ، يفهم ذلك أهل العقول وأرباب الحكمة . جلت صنعته أن تكون عرية عن الحكمة . أو موضوعة في غير موضعها « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير » .

* (ارجوزة في وصف الفصول الاربعة لابن وكيع) *

وهو ذاماً الفصول الثلاثة ومادحاً فصل الربيع : قال :

يا سائلي عـن اطيب الدهور * وقعت في ذاك على الخبير
عندي في وصف الفصول الأربعة * مقالـة تغني اللبيب مقنعـة

ما قاله في وصف الصيف :

أما المصيف ، فاستمع ما فيه * مـن فطـن يفهم سامعيـه
فصل من الدهر ، اذا قيل حضر * أذكرنـا بحره نـار سقر

يظل فيه القلب مقشعرا [١] * و الأرض تشكو حره المضرا
نهاره مقسم بين قسم * جميعها يعاب عندي ويذم
أوله فيه ندى منغص * كأنه على القلوب يقنص
يلصق منه الجلد بالثياب * و يعلق التراب بالأثواب
حتى اذا ما طردته الشمس * و فرحت بأن يزول النفس
فتحت النار لنا أبوابها * وشب فيها مالك شهابها
حر يحيل الأوجه الغرانا * حتى ترى الروم به حبشانا
يعلو به الكرب ويشتد القلق * وتنضج الأبدان فيه بالعرق
تبصره فوق القميص قد علا * حتى ترى مبيضه مصندلا
ان كان رثاً ، زاد في تمزيقه * أو مستجداً ، جد جبل زبقه
ثم يعيد الماء ناراً حامية * يزيد في كرب القلوب الصاديه [٢]
شاربه يكرع في حميم * كأنه من ساكنى الجحيم
ينسيه ما يلقى من التهابه * أن يحمد الله على شرابه
حتى اذا أعيا [٣] ، انقضى نهاره * وأرخيت من ليله أستاره
تحركت في جنحه دواهي * سارية ، وأنت عنها لاهي [٤]
من عقرب يسعى كسعي اللص * سلاحها في أثره كالشص
وحية تنفث سماً قاتلا * تزود الملسوع [٥] حتفاً عاجلا

---

١) تبصر فيه النبت مقشعراً ، نسخة .

٢) الضاميه ، نسخة .

٣) عنا ، نسخة .

٤) ساهي ، نسخة .

٥) الملدوغ ، نسخة .

تبصر ما بجلدها من الرقش * كوجنة مصفرة فيها نمش
لونهشت بالناب منها الخضرا * لنشرت منه الحياة نشرا
فلا تقل ان جاء يوماً أهلا * فلعنة الله عليه فصلا

ماقاله في فصل الخريف :

حتى اذ زال ، أتى الخريف * فصل بكل سوأة معروف
أهونه يسرع في حل الجسد * وهو كطبع الموت يبس وبرد
يجنى[1] على الأجسام من آفاته * وأرضه قرعاء من نباته
لا يمكن ا لناس اتقاء شره * من اختلاف برده وحره
تبصره مثل الصبي الأرعن * من كثرة العشاق والتلون[2]
فأنت منه خائف على حذر * لأنه يمزج بالصفو الكدر
أحسن ما يهدى لك النسيما * يقلبه في ساعة سموما
وهو على المعدود من ذنوبه * خير من الصيف على عيوبه

ما قاله في فصل الشتاء :

حتى اذا ما أقبل الشتاء * جاءتك منه غمة عمياء
لو أنه روح ، لكان قدما * أو أنه شخص لكان جهما
أقبل[3] منه أسد مزير * له وعيد و له تحذير
تأتيك[4] في أيامه رياح * ليس على لاعنها جناح
حراكها ليس الى سكون * تضر بالأسماع والعيون

١) يخشى ، نسخة .
٢) في كثرة التغيير ، نسخة .
٣) يلقاك منه أسد بزير ، نسخة .
٤) يأتيك في ابانه ، نسخة .

يحدث من أفعالها الزكام * هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم * كأنه خصم لنا ملازم
يقطعنا بعضاً عن الطريق * وعن قضاء الحق للصديق
وربما خر عليك السقف * فان عفا عنك أتاك الوكف
هذا وكم فيه من المغارم * وكثرة الانفاق للدراهم
في ملبس يدفع شر برده * يكف عنا منه غرب حده
ملابس تعي الجليد حملا * كأنما يحمل منها ثقلا
حتى اذا ملت[1] الى الرقاد * نمت على فرش من القتاد
ان البراغيث عذاب مزعج * لكل ماقلب وجلد تنضج [2]
لا يستلذ جنبه المضاجعا * كأنما أفرشته مباضعا
وان اردت في النهار الشربا * فيه ، فقد قاسيت خطباً صعبا
واحتجت أن توقد فيه نارا * تطير نحو الحدق الشرارا
يترك مبيض الثياب أرقطا * يحكي السعيدى لك المنقطا
و بعد ذا تسدد النقابا * من خوفه و تغلق الأبوابا
نعم، و ترخي دونه الستورا * حتى ترى صباحه ديجورا
و ان أردت الشرب في الظلام * عاقك عن تناول المدام
حسبك أن تندس فى اللحاف * من خشية البرد على الأطراف
و رعده يشغل عن كل عمل * و يؤثرالنوم و يستحلى الكسل
تنح [3] فصلا فوق ما ذممته * لو أنه يظهر لي ، قتلته

١) حتى اذا جئت ، نسخة .

٢) لكل قلب ولجلد ينضج ، نسخة .

٣) قبح ، نسخة .

حتى اذا ما هو عنا بانا * وزال عنا بعضه ، لا كانا

ما قاله في فصل الربيع :

جاء الينا زمن الربيع * فجاء فصل حسن الجميع
لبرده وحره مقدار * لم يكتنف حدهما الاكثار
عدل في أوزانه حتى اعتدل * وحمد التفصيل منه والجمل
نهاره من أحسن النهار * في غاية الاشراق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب * كأنها في الأفق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم * مقوم في أحسن التقويم
لبدره فضل على البدور * في حسن اشراق و فرط نور
كجامة البلور في صفائها * أذابت الجراد في نقابها
كأنها اذا دنت من بدره * جوزاؤه قبل طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء * في الجيد منها درة بيضاء
هذا وكم تجمع من أمور * اطراه [1] مطربها من التقصير
فيه تظل الطير في ترنم * حاذقة باللحن لم تعلم
غناؤها ذو عجمة لا يفهمه * سامعه وهو على ذا يغرمه
من كل دبسي له رنين * وكل قمرى له حنين
في قرطق أعجل أن يوردا * خاط له الخياط طوقاً أسودا
تبصره منه على الحيزوم * كمثل عقد سبج منظوم
هذا و فيه للرياض منظر * يفشي الثرى من سره ما يضمر
سر نبات حسنه اعلانه * اذا سواه زانه كتمانه
فيه ضروب لنبات الغض * يحكي لباس الجند يوم العرض

---

١) اسراف ، نسخة .

من نرجس أبيض كالنور * كأنه مخانق الكافور
وروضة تزهر من بنفسج * كأنها أرض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء * وكابدت بلونها السماء
يضحك منها زهر الشقيق * كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعاً من السبج * قد أشرقت من احمرار و دعج
كأنما المحمر في المسود * منه اذا لاح عيون الرمد
و ارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن الأزهار [1]
كأنه مداهن من عسجد * قد سمرت في قضب الزبرجد
فانهض الى اللهو ولا تخلف * فلست في ذلك بالمعنف
و اشرب عقاراً طال فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها

* * *

دونك هذي صفة الزمان * مشروحة في أحسن التبيان
فاصغ نحو شرحها كي تسمعا * ولا تكن لحقها مضيعا
و ارض بتقليدي فيما قلته * فانني أدري بما وصفته
ولا تعارضني في هذا العمل * فانني شيخ الملاهي و الغزل

* * * * *
* * *
*

---

١) الانوار ، نسخة .

* (مقتطفات من بيان معرفة الشمس والقمر وما يتعلق بهما) *

* (ولمحات من ذكر بقية الكواكب السيارة) *

(١)

* (تعريف وجيز عن الشمس) *

(الشمس) هي أعظم الكواكب جرماً واشدها ضوءاً ، وقد جعلها الله تعالى من لطفه في وسط الكواكب السبعة ، لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالي ، اذ لو كانت الشمس في فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ، ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية، وخلقها سائرة غير واقفة والا لاشتدت السخونه في موضع والبرودة في موضع ، ولا يخفى فسادهما ، بل تطلع كل يوم من المشرق ، ولا تزال تمشي موضعاً بعد موضع الى ان تنتهي الى المغرب ، ولايبقى موضع مكشوف مواز لها الا ويأخذ موضع شعاعها ، وتميل كل سنة مرة الى الجنوب ، ومرة الى الشمال ، لتعم فائدتها ، واما جرمها فضعف جرم الأرض (مأة وستة وستين) مرة ، وقطر جرمها (أحد وأربعون وتسعمأة وثمانية وسبعون) ميلا .

وذكر بعض آخر قال : ان الشمس كرة هائلة من الغازات الملتهبة تبلغ درجة حرارة سطحها (٦٠٠٠) درجة مؤية، ومنظرها الخارجي يتحرك حركة عنيفة نتيجة لاحتراق المواد وأكثر المواد الموجودة المحترقة هي الهيدروجين، وكذلك توجد نفس العناصر الموجودة على الأرض وتحترق جميعها ، ومن تلك المواد مثل البلاتين والرصاص والفضة ...

وقطرها أكثر من مليون وثلاث مليون كيلومتراً ، حيث يبلغ محيطها (٣٢٥)

مرة بقدر محيط الأرض وثقلها (٣٣٢) الف مرة أثقل من الأرض وحجمها (٤٠٠) مرة بقدر القمر تقريباً ، وقطرها اكبر من قطر الأرض (١٠٩) مرة تبعد عن الأرض (٠٠٠و٠٠٠و٩٣) ميل ، اي (٤٠٠) مرة بقدر بعد القمر عن الأرض تقريباً .

وان جوف الشمس عبارة عـن مركز هائل من مراكز توليد القوة لا ينقطع عمله والطاقة التي تتولد وتنساب في داخلها تجعلها ساخنة الى حد مريع، ونتيجة ذلك يندفع نحو سطحها تيارعظيم من الحرارة، اذا بلغ السطح انصب الى الفضاء شعاعا ، وان ما يصل من الطاقة الى كل انج مربع في سطح الشمس يعادل قـوة (٥٠) حصانا ، ولهذا نرى السطح يغلي في كل مكان .

وهناك نافورات ضخمة من اللهب تسمى « تنوءات » تندلع الى علومثات من الاف الاميال فوق سطح الشمس .

اما في داخلها فتبلغ درجة الحرارة (٤٠) مليون درجة عند المركز مع العلم ان الماء يغلي في (١٠٠) درجة .

والضغط عند المركز بقدر الضغط الجوى بـ (٤٠) الف مليون مرة .

وتوجد اشياء كثيرة يجهلها العلم ، وهذه تمكن العلم الوصول اليها بواسطة الاقمار الاصطناعية والفرضية، مع العلم ان الفرضية لم تكن ناجحة في كل الاحوال، وبالاخص الاشياء غير الملموسة .

وكان المعتقد قديماً ان الشمس ثابتة، واخيراً ثبت لدى بعض علماء الهيئة وقالوا ان الشمس تتحرك ، وقد حكمت عليهم الكنيسه بالاعدام لاعتبار ان كلامهم كفر في نظرهم ، وتقدمت الاجيال وثبتت النظرية .

وآخر ما توصل اليه العلم الحديث تقرر ان الشمس تجرى بحركة دوريـة لولبية نحو نجمة تدعى بالنجم الواقع ، ويقولون بعض العلماء نحو الجاثي وقد حدثنا القرآن العظيم قبل هذا الاكتشاف بـ (١٤) قرنـاً تقريباً بقوله عز اسمه :

(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) .
وهل لاتعد هذه من الايات اللامعة الخازنة للعلوم الساطعة ؟ .

(٢)

* (ما قيل في كسوف الشمس) *

(روى) ان الشمس كسفت في عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ووافق ذلك موت ابراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال الناس: انما كسفت الشمس لأجله ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يخوف بهما عباده ، وانهما لايكسفان لموت احد ولا لحيات احد ، فاذا رأيتم ذلك، فادعوا الله تعالى وكبروا وصلوا حتى يكشف مابكم
قال محمد بن هانى في الكسوف :

هي الحوادث لا تبقي و لا تذر
ما للبرية من محتومها وزر !
لو كان ينجي علو من بوائقها
لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر !

(٣)

* (سبب كسوف الشمس) *

(قالوا) ان سبب كسوف الشمس هو كون القمر حائلا بين الشمس وبين ابصارنا، لان جرم القمر كمد ، فيحجب ما وراءه عن الابصار ، فاذا قارن الشمس وكان في احدى نقطتى الرأس والذنب او قريباً منه ، فانه يمر تحت الشمس ، فيصير حائلا

بينها وبين الابصار، لان الخطوط الموهومة الشعاعية التي تخرج من ابصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر .

فاذا حال بيننا وبين الشمس يتحصل مخروط الشعاع اولا بالقمر ،فان لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر في وسط المخروط، فتنكسف الشمس كلها .

وان كان للقمر عرض ينحرف المخروط عن الشمس بمقدار ما يوجب العرض فينكسف بعضها ، وذلك اذا كان العرض اقل من مجموع نصف القطرين: فان كان يماس جرم القمر مخروط الشعاع لاتنكسف الشمس .

ثم الشمس اذا انكسفت لايكون لكسوفها مكث ، لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال ، فتبتدىء الشمس بالانجلاء، ولكن يختلف قدر الكسوفات باختلاف اوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر، وقد لا تنكسف في بعض البلاد اصلا .

(٤)

* (خواص الشمس وتأثيراتها العجيبة) *

(قالوا) ان للشمس خواصاً عجيبة وتأثيراتاً غريبة في العلويات والسفليات . اما في العلويات فاخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها ، واعطاؤها للقمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها ، وان ما سيأتي من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس .

واما في السفليات ، (فمنها) تأثيرها في البحار ، فانها اذا أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة ، فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاثف من البرد وانعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار ،

فينزل مطراً يحيي[1] الله بـه الأرض بعد موتها ، وتظهر منه الأنهـار والعيون فيصير سبباً لبقاء الحيوان وخروج النبات ، وتكون المعادن وقد قال الله تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات) .

(ومنها) امر المعادن فان العصارات التي تتحلب في باطن الأرض من مياه الأمطار اذا اختلطت بالأجزاء الارضية تصحبها الشمس فتتولد منها الاجساد المعدنية بحسب موادها ، كالذهب والفضة وسائر الفلزات ، وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة ، وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولايخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها .

(ومنها) أمر النبات، فان الزروع والاشجار لاتنبت الافي المواضع التي تطلع عليها الشمس ، وكذلك لاينبت تحت النخل والأشجار العظيمة التي لها ظلال واسعة شيء من الزروع ، لأنها تمنع شعاع الشمس عما تحتها .

وحسبك ماترى من تأثير الشمس بسبب الحركة اليومية في النيلوفر والأذريون وورق الخروع ، فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود ، فاذا زالت الشمس أخذت في الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت في اليوم الثاني الى حالها .

(ومنها) تأثيرها في الحيوانات فانا نرى الحيوان اذا طلع نور الصبح ، خلق الله تعالى في أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركـة وزيادة نشـاط وانتعاش وكل مـا كان طلوع نور الشمس اكثر الى ان تصل الى وسط السماء ، اخذت حركاتهم وقواهم في الضعف ، ولا تزال تزداد ضعفاً الى زمان غيوبتها ، فـاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها و لزمتها كالموتى ، فـاذا طلعت

١) يحيي : نسخة .

الشمس عليهم في اليوم الثاني عـادوا الى الحالة الاولى ، الى غيـر ذلك من الخواص والتأثيرات مما لاتحصى كثرة .

(٥)

* (مسافة بعد بعض الكواكب عن الشمس) *

(ذهب) المحققون من علماء الهيئة ، الى ان تمام قطر جرم الشمس (ثمانمأة وخمسون) الف ميل، ودائرتها العظيمة (مليونان وخمـسأة وخمسون) الف ميل، ودورها الوضعي على محورها في كل (خمس وعشرين) يوم (مرة) واحدة .

وقيل ان الشمس اكبر من ارضنا بـ (مليون ومأتين وثمانين) الف مرة وهي أثقل من الأرض بـ (ثلاثمأة واربع وعشرين) مرة والله العالم .

وبعد العطارد عن الشمس (خمس وثلاثون) مليون ميـلا ، وقطر العطارد (ثلاثة) الاف ميـل ، ودائرتها العظيمة (تسعة) آلاف ميـل ، ومدار العطارد حول الشمس (مأتان وعشرة) مليون اميال يتممها العطارد في ثلاثـة اشهر تقريباً ، وتنقسم على أربعة فصول ويدور حول محوره في (أربع وعشرين) ساعة وليس له قمر .

وبعد الزهرة عن الشمس (ستة وستون) مليون ميلا ، وقطرها (سبعة) آلاف و(خمسمأة) ميل، ودائرتها العظيمة (اثنين وعشرون) الف و(خمسمأة) اميال، ومدارها حول الشمس (ستة وتسعون وثلاثمأة) مليون اميال يتممها الزهرة فـي (سبعة) اشهر تقريباً ، وتنقسم على اربعة فصول كل فصل (سبعة وخمسين) يوم تقريباً ، وتدور حول محورها في (اربع وعشرين) ساعة ايضاً .

وبعد الارض عن الشمس (اثنان أوثلاث وتسعون) مليون اميال، وبعد القمر عنها (اربعون ومأتا) الف ميل ، وقطرها القطبي (سبعة) آلاف و (ثمـانمأة

وتسع وتسعون) ميل، وقطرها الاستوائي(سبعة)الاف و(تسعمأة وخمس وعشرون) ميلا ونصف ميل ، ودائرتها العظيمة (ثلاث وعشرون) الف وسبعمأة وستة وسبعون ميلا ونصف ، او (٢٤٨٥٦) ميل ، وتدور حول محورها في (٢٤) ساعة كما نراه ، ومدارها حول الشمس (اثنان وخمسون وخمسمأة) مليون اميال ، ويتممها الارض في سنة كاملة تقريباً ، وتنقسم على اربعة فصول و كل فصل(تسعون) يوماً ، فلو سافر قطار الحديد من الارض الى الشمس ليلا ونهاراً يصل الى الشمس بعد مضى (ثلاث مأة) سنة والله العالم .

وبعد المريخ عن الشمس (مأة واربعون) مليون ميلا ، وله قمران صغيران وقطرها (خمسة) آلاف ميل تقريباً ، ودائرته العظيمة (خمسة عشر) الف ميل ، ومداره حول الشمس (ثمانمأة واربعون) مليون اميال يتممها المريخ في مدة (اربعة وعشرون) شهراً ، وتنقسم على فصول اربعة ، كل فصل منها (ستة) اشهر تقريباً ، ونهاره اطول من نهارنا باربعين دقيقة والله اعلم .

وبعد المشترى عن الشمس (اربعمأة وثمانون) مليونا او (اربعمأة وخمسة وسبعون) مليون ميلا ، وله خمسه اقمار ، وقطره (ثمانية وثمانون) الف ميل ، ودائرته العظيمة (مأتان وستون واربعة) آلاف اميال ومداره حول الشمس (الفان وثمانمأة وثمانون) مليون اميال ، يتممها المشترى في مدة اثنى عشر سنة تقريباً ، وتنقسم على اربعة فصول كل فصل منها (ثلاث) سنين تقريباً ويدور على محوره في عشرة ساعات ، فيكون نهاره اقصر من نهارنا والله أعلم .

وبعد الزحل عن الشمس (ثمانمأة وثمانون) مليون اميال، او (ثمانمأة واثنين و سبعون) مليون ميلا. ويدور على محوره في عشر ساعات ونصف، وله منظر عجيب، وانه محاط بثلاث حلقات مضيئة حول خطه الاستوائي ، وله (تسعة) اقمار وقطره (اثنان و سبعون) الف ميل ، ودائرته العظيمة (مأتان وستة عشر) الف ميل

ومداره حول الشمس (خمسة) آلاف (ومأتان وثمانون) مليون اميال ، يتممها الزحل في مدة (ثلاثين) سنة ، تنقسم على فصول اربعة كل فصل منها (سبع) سنوات و (تسعة) اشهر .

وبعد الاورانوس عن الشمس (الف وسبعمأة واثنان وخمسون) مليون اميال، او (الف وسبعمأة واربعة وخمسون) مليون ميل ، وله اربعة اقمار وقطره (ثلاثة وثلاثون) الف ميل، ودائرته العظيمة (تسعة وتسعون) الف ميل ، ومداره حول الشمس (عشرة آلاف وستمأة واثنين) مليون اميال يتممها الاورانوس في مدة (اربع وثمانين) سنة ، تنقسم على فصول اربعة ، كل فصل (احدى وعشرون) سنة .

وبعد النبتون عن الشمس (الفان وسبعمأة وستون) مليون اميال او (الفان وسبعمأة وخمسون) مليون ميل ، وله قمر واحد ، وقطره (سبعة وثمانون) الف ميل ، ودائرته العظيمة (مأتان واحدى وستون) الف ميل ، ومداره حول الشمس (ستة عشر) آلاف (وخمسمأة وستون) مليون اميال ، يتممها النبتون في مدة (مأة وخمس وستين) سنة ، تنقسم على فصول اربعة كل فصل (احد وأربعون) سنة تقريباً ، ودوران اورانوس ونبتون حول محورهما لم يعلم بعد لكثرة بعدهما عنا ، و بعد اقرب الثوابت عن الارض يكون (مأة وعشرون) الف مقابل بعد الشمس عن الارض .

وقال بعض اهل الهيئة : ان اقرب الثوابت الينا يكون بعده عنا (خمسمأة) آلاف مرة من بعد الشمس عن الارض ، وقد علمت ان بعد الارض عن الشمس (اثنان وتسعون) مليون اميال، وقيل : (ثلاث وتسعون) مليون اميال، هذه مساحة شمسنا وسائر سياراتها .

واما الثوابت فهي اكثر من ان تحصى وتعد ، وكلها شموس في مراكزها

كشمسنا هذه ولكل منها سيارات تدور حول مراكزها .

وقيل: انالشمس هذه مع سياراتها وأرضنا متفقة ذاهبة الى جهة الشمال، ولم يعلم ان حركتها الاينى دورى اوطولى والله اعلم .

وليعلم ان (النبتون) أعظم من الأرض (مأة) مرة ، (واورانـوس) اعظم من ارضنا (سبعين) مرة (والزحل) اعظم من أرضنا (سبعمأة وخمسين) مـرة (والمشترى) اعظم من ارضنا (الف واربعمأة) مرة (والمريخ) اصغر من أرضنا (والزهرة) تساوى ارضنافي الحجم (والعطارد) اصغر من ارضنا، وكذلك القمر.

واما السيارات الصغار التى تكون مدارها بين المريخ والمشترى فلم يطلع عليها احد من القدماء، ولكن بعداختراع النظارات الحديثةفي المتأخرين استكشفوا عن احوالها ، فهي (أربعمأة) كواكب صغار وقطر بعضها لايزيد عن عشرين ميلا انتهى .

(٦)

* (اسماء الشمس اللغوية) *

(ذكروا) للشمس اسماء نطقت بها العرب ، فمنها (ذكاء) و (الجارية) و(الجونة) و(الغزالة) و(اللاهة)[1] و(الضحى) و (الضح) و(ويوح) بالياء المثناة والباء الموحدة، و(الشرق)و(حناذ) و(العين) و(المؤوبة) و(السراج).

(٧)

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر الشمس) *

نثرا ـ ونظما

اما النثرفيقال في امثالهم : اشهر من الشمس ، احسن من الشمس ، أدل على

١) جاء في كتب اللغة ان اللاهة اسم للحية ، وأما الشمس فاسمها الاهة مثالة وألهية فلعل ما هنا تصحيف من الناسخ .

الصبح من الشمس .

واما النظم فهناك أبيات كثيرة جاءت فيها ذكر الشمس نذكر منها :

فمن الابيات قول علي بن الجهم :

و الشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وقول ابن الرومي :

ورأيته كالشمس : ان هي لم تنل * فالدفء منها و الضياء ينـال

وقوله ايضاً :

كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الأرض بالظلم

وقوله ايضاً :

كالشمس في كبد السماء محلها * و شعاعها في سائـر الافاق

وقول ابي الفتح البستي :

فالحر حرعزيز النفس حيث ثوى * والشمس في كل برج ذات انوار

وقول ابي تمام :

وان صريح الرأى والحزم لامرىء * اذا بلغته الشمس ان يتحولا

وقوله ايضاً :

أعندك الشمس تجرى في منازلها * و أنت مشتغل الالحاظ بالقمر ؟

وقوله ايضاً :

وكل كسوف في الدرارى شنيعة * ولكنه في الشمس والبدر أشنع

وقول المتنبي :

كالشمس لا تبتغى بما صنعت * منفعة عندهـم و لا جاهـا

وقول الطائي :

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقول البحتري :

كذاك الشمس تبعد ان تسامى * ويدنو الضوء منها و الشعاع

وقول الصاحب بن عباد :

فقلت : وشمس الضحى تحتمي * اذا بسطت في المصيف الأذى

وقول العباس بن احنف :

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا

وقول ابن مسعويه الخالدي :

لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست في منازلها

وقول ابن لنكك البصري :

وهبك كالشمس في حسن ، ألم ترها * يفر منها اذا مالت الى الضرر ؟

وقول أبي عبيد :

والشمس يستغنى ، اذا طلعت * أن يستضاء بغرة البدر

وقول الشهاب التلعفري :

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها * مرآة تبر بدت في كف مرتعش

وقول الآخر :

والشمس من بين الارائك قد حكت * سيفاً صقيلا في يد رعشاء

* * *

وهناك أنصاف الأبيات لبعض الشعراء مثل قولهم :

* الشمس طالعة ان غيب القمر *

* و ربما تنكسف الشمس *

* والشمس تنحط في المجرى وترتفع *

* اذا الشمس لم تغرب فلاطلع البدر *

* وهـل شمس تكون بلا شعـاع *
* في طلعه الشمس ما يغنيك عن زحل *
* ولـو لم تغب شمس النهار لملت *
* الشمس نمامـة و الليـل قـواد *

(٨)

(ما جاء في وصف الشمس وتشبيهها)

(وقد) نظم الشعراء في وصف الشمس وتشبيهها اشعاراً كثيرة ، نذكر منها فمن ذلك قول الوزير المهلبي :

الشمس في مشرقها قد بدت * منيرة [1] ليس لها حاجب
كأنهـا بودقـة احميـت * يجول فيهـا ذهب ذائـب

وقول ابي هلال العسكري :

والشمس واضحة الجبين كأنها * وجه المليحة في الخمار الأزرق
وكأنهـا عند انبساط شعاعها * تبر يذوب على فروع المشرق

وقول ظافر الحداد :

انظر لقرن الشمس بازغة * في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجـاج ذائبـة * حمراء ينفخهـا فتتسـع

وقول احمد بن عبدالعزيز القرطبي :

أو ما ترى شمس الأصيل عليلة * تزداد من بين المغارب مغربا ؟
مـالت لتحجب شخصها فكأنها * مدت على الدنيا ملاء مذهبا ؟

---

١) مشرقة : نسخة .

ومما وصفت به ـ وقد قابلت القمر ـ قول الشاعر :

أما ترى الشمس وهي طالعة * تمنع عنا ادامة النظر ؟
حمراء صفراء في تلونها * كأنها تشتكي من السهر
مثل عروس غداة ليلتها * تمسك مرآتها من القمر

وقول مؤيد الدين الطغرائي :

و كأنما الشمس المنيرة اذ بدت * والبدر يجنح للمغيب وما غرب
متحاربان : لذا مجن صاغه * من فضة ، ولذا مجن من ذهب

وقول الآخر :

والشمس في أفق السماء كأنما * خد تعصفر من توهم واهم
كالمقلة الزرقاء فيها نكتة * حمراء من يد طارق اولاطم
او كالشقيقة من حديقة نرجس * قد رق او ياقوتة في خاتم
فكأنما و الآل اصفر حولها * اثر الحلوق بخد صعب هائم

وقول الآخر :

بدت شمس النهار غداة صحو * على وجه السماء بلاحجاب
فما شبهتها الا بوكف * على المرآة من ذهب مذاب

وقال المعوج الشاعر :

كأن شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الأشجار اول طالع
دنانير في كف الأشل يضمها * لقبض فتهوى من فروج الأصابع

ومن أحسن ما وصفت به في الطلوع والزوال والغروب قول أعرابي :

مخبأة : أما اذا الليل جنها * فتخفى وأما في النهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى * دجى الليل وانجاب الحجاب المستر

والبس عـرض الأفق لونـاً كأنه * على الأفق الغربـي ثوب معصفـر
عليها دروع الزعفران يشوبه * شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زالت عن الارض ينشر
فأفنت قروناً وهي في ذاك لم تزل * تمـوت وتحيا كل يوم وتنشـر

وقول الاخر :

وبدالنا ترس من الذهب الذي * لم ينتزع من معدن بتعمل
مراة نورلم تشن بصياغة * كلاولا جليت بكف الصيقل
تسمو الى كبد السماء كأنها * تبغي هناك دفاع امر معضل
حتى اذا بلغت الى حيث انتهت * وقفت كوقفة سائل عن منزل
ثم انثنت تبغي الحدور كأنها * طير أسف مخافة من أجدل

ومما وصفت به ، وقد قابلت الغيم قول ابن المعتز :

تظل الشمس ترمقنا بطرف * خفي لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يحاول نيل بكر

وقول الاخر :

وعين الشمس ترنو من بعيد * رنو البكر من خلف الستور

وقال محمد بن رشيق :

فكأن الشمس بكر حجبت * وكأن الغيم ستر قد ستر [١]

(٩)

* (ما جاء في وصف الشمس على طريق الذم) *
* (نثراً ـ ونظماً) *

(وقد) وصف بعض الشعراء الشمس على طريق الذم ، نثراً ونظماً .

١) كذا بالاصل ولعل يد الناسخ حرفته عن (سدل)-كما هو ظاهر .

اما النثر :

فمن ذلك قول ابن عمير ، وقد سئل عنها فقال : مظهرة للداء، مثقلة للهواء ، مبلاة للثوب ، جالبة للهب .

وقول الآخر : الشمس تشحب اللون ، وتغير العرق ، وترخي البدن ، وتثير المرة ، اذا احتجمت فيها ، امرضتك ، وان اطلت النوم فيها ، أفلجتك ، وان قربت منها ، صرت زنجياً ، وان بعدت عنها ، صرت صقلياً .

واما النظم :

فهناك اشعار كثيرة جاءت في وصف ذم الشمس فمن ذلك :

قول ابن سنا الملك :

لاكانت الشمس فكم أصدأت * صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى * طيف خيال جاءني عن خليل
وأعد متني من نجوم الدجى * ومشه روضاً بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه * ان سراب القفر منها سليل
و هي اذا أبصرها مبصر * حديد طرف راح عنها كليل
يا علة المهموم يا جلدة المحـ * ـموم يا زفرة صب نحيل
يا قرحة المشرق عند الضحى * وسلحة المغرب عند الأصيل
انت عجوز لم تبرجت لي * وقد بدا منك لعاب يسيل ؟

وقول التيفاشي :

في خلقة الشمس و أخلاقها * شتى عيوب ستة تذكر
رمداء ، عمشاء ، اذا أصبحت * عمياء عند الليل ، لا تبصر
و يفتدى البدر لها كاسفاً * وجرمها من جرمه أكبر
حرورها في القيظ لا تتقى * ودفؤها في القر مستحقر

و خلقها خلق المليك الذي * ينكث في العهد و لا يصبر
ليست بحسناه و ما حسن من * يحسر عنه اللحظ لا يبصر

وقول المتنبي :

تسود الشمس منا بيض أوجهنا * ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة * لواحتكمنا من الدنيا الى حكم

(١٠)

* (ذكر عباد الشمس) *

(وهنا) بالمناسبة نشير الى ذكر طائفة عباد الشمس وذلك لمزيد الاطلاع، قال الشهرستاني في (الملل والنحل) : ان عبدة الشمس طائفة من الهنود يسمون الديكينية [١] اي عباد الشمس ، ومذهبهم مذهب الصابئة ، وتوجههم الى الهياكل السماوية دون قصر الألهية والربوبية عليها. ويزعمون ان الشمس ملك من الملائكة، وان لها نفساً وعقلا ومنها نور الكواكب ، وضياء العالم ، وتكون الموجودات السفلية ، وهي ملك يستحق التعظيم ، والسجود ، والتبخير ، والدعاء ، ومن سنتهم أنهم اتخذوا لها صنماً بيده جوهرة على لون النار، وللصنم بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا ، وله سدنة وقوام، فتأتي هذه الطائفة الى البيت ، ويصلون فيه ثلاث كرات، ويأتي أصحاب العلل والأمراض فيصومون له ، ويصلون، ويدعون، ويستشفون به .

---

١) الذي ذكره الشهرستاني في الملل والنحل طبع لوندرة (الدينكيتية) وهو الأقرب للصواب ويقول مترجمه الالماني هار بردكرانه ولعله من (ديناكرت) ومعناه صانع النهار .

(١١)

* (تعريف وجيز عن القمر) *

(القمر) أقرب الاجرام السماوية الى الأرض واقلها حجماً ، ويكمل دورته حول نفسه في ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً ، ويبعد عن الارض بمقدار (٢٤٠) الف ميل ، والجاذبية الموجودة فيه وفي الشمس تسببان المد والجزر في الانهار وغيرها من المياة من البحار ...

وقال بعض الفلكيين : القمر هو كوكب مكانه الطبيعي الفلك الأسفل من شأنه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ، ولونه الداني الى السواد يبقى في كل برج ليلتين وثلث ليلة ، ويقطع جميع الفلك في شهر وهو اصغر الكواكب فلكاً وأسرعها سيراً .

وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءاً أو ربع جزء من جرم الأرض ، ودورة القمر (اربعمأة واثنان وخمسون) ميلا بالتقريب ، هذا ماوصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية .

(١٢)

* (زيادة ضوء القمر ونقصانه) *

(وقال) بعض الفلكيين : القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على ما يرى في ظاهره ، فالوجه الذي يواجه الشمس مضيء ابداً ، فاذا كان قريباً من الشمس كان الوجه المظلم مواجهاً للارض ، واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب الى الأرض ، تظهر من النصف

المضيء قطعة هي الهلال، ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان في مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الأول حتى اذا صار في مقابلة الشمس، كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا ، فنراه بدراً، ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الأول حتى اذا صار في مقابلة الشمس ينمحق نسوره ويعود الى الموضع الأول ، وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة ، فان كان الشهر تسعة وعشرين ، استتر ليلة ثمانية وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ، ويقطع في استتارة منزلا ثم يتجاوز الشمس، فيرى هلالا، وذلك قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كأصل العذق اذا قدم ورق واستقوس .

(١٣)

* (الفرية القمرية الكبرى) *

(منذ) اكثر من مأة سنة ارتكبت بعض الصحف في امريكا ما اطلق عليه فيما بعد (الفرية القمرية الكبرى) فقد نشرت سلسلة مقالات كلها كذب مفتراة ادعت انها وصف للقمر كمارئي في جنوب افريقيا من خلال مراقب (جديد مارد) فيها اتت على وصف اشجار ذات نمو مدهش وحيوانات غريبة ورجال يطيرون وكلها من نوع مخالف بالمرة لكل ما عرف على سطح الارض .

ولذا نرى أول من كذب هذا المقال هو حجة الفضاء (السير جيمس جينز) صاحب كتاب (النجوم في مسالكها) حيث كذب هذا المقال بعد اصداره به (خمس و تسعين) سنة .

فقال ليس على القمر أى أثر لما يشبه أقل شبه ان يكون سطحاً مـن الماء ، وكلما اقتربنا من القمر ، رأينـا ان لا مدن ولا حقول ولاغابات ، وانما هو عالم ميت ، وان سطح القمر مكون غالبه مـن صحارى واسعة منبسطة ليس فيها شيء من دلائل وجود زراعة او حياة من أى نوع ، وقد انتشرت على الجزء الاكبر منها مرتفعات دائرية تبدو كأنها حافات فوهات براكين خامدة ، ويقول (اللوردافبرى): ان سطحه و قفـار تناهض فيها البراكين الخامدة ، وجبالـه ضخمة عظيمة يبلغ ارتفاعها (٤٢) الف قدم ، أى بزيادة تقريب (١٣) الف قدم عن أعلى جبل على الأرض (هملايا) .

والقمر يتألف من(١) البحر الوافر (٢) البحرالهادى (٣) البحرالوادع (٤) الاينين ، وهى سلاسل جبلية وهي أطول السلاسل الجبلية في القمر حيث يبلغ طولها (٤٥٠) ميل وتحوى اكثر من (٣٠٠٠) قلة واعلاها هـو جبل (هيجنز) ارتفاعه (١٩٠٠٠) قدم ، ويزيد ارتفاع اثنين اخرين وهماجبل(برادلى) وجبل(هادلى) على (١٥٠٠٠) قدم (٥) ارخميدس (٦) افلاطون (٧) بحرالأمطار، ويدعى(ميرامبريم) وهوسهل منبسط (٨) بحرالخصوبه (٩) بحر المنهل العذب (١٠) تيخو (١١) بحرالغمام (١٢) اراتسشنيس (١٣) كوبرنيق (١٤) البحر السيال (١٥) جريمالدى .

وأرسل الأنسان اقمار وكواكب ، وأبرزها الكوكبة (كوريو) لنقل الأخبار حيث ترسل (١٨٠٠٠) كلمـة فـي الدقيقة الواحدة وصنع جهاز ميزر لتسليم الكلمات ، ونتيجة لهذا اكتشف العلماء ان على القمر بقع سهول اوسعها (٩٠٠) كيلومترا تقريباً .

ويوجد للقمر وجهان :

الوجه المرئي وهو البحث السابق بأجمعه :

والوجه غير المرئي وهو املس ، وتوجد براكين وغير ذلك، وسميت بأسماء العلماء ، وتوجد سلسلة جبال سميت بجبال سفيتي، هذه كلها اخذت عن المعلومات التي أرسلها الصاروخ (مرنرتو) :

ان اشعة الشمس الساقطة على السطح المرئي من القمر تنعكس علينا فنراهـا ولكن عند ما تسقط الأشعة على السطح غير المرئي فلا نراها، ولذا يتكون لنا أدوار القمر في شهر كامل .

وان القمر يكون في المحاق في قصى اليمين ، ثم يأخذ بالظهور بشكل هلال، ثم يصبح في التربيع الاول عند ما يكون القسم المضيء منه بشكل نصف دائرة ، ثم يزداد هذا القسم تدريجياً حتى يكمل ويصبح دائرة تامة النور يعرف عندئذ بالبدر ، وبعد ذلك يأخذ بالتناقص ، حتى يصل التربيع الاخير ثم الهلال ثم يختفي كما كان في أوله .

وان خسوف القمر لايحدث الا عند ما يكون القمر بدراً .

وان كسوف الشمس لايحدث الا عندما يكون القمر في المحاق .

ان السنة القمرية تتكون من (٣٦٧٠٦٨ و ٣٥٤) يوماً والسنة الشمية تتكون من(٢٤٢٢١٧)(٣٦٥) يوماً، فالفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية (٨٧٥١٤٩) (١٠) اياماً ، وبذلك يكون في كل (٣٣) سنة فرق قدره (٨٧٩٩١٧) (٣٥٨) يوماً او ما يقارب من السنة ، وعليه كل مأة سنة تزداد ثلاث سنين ، وكل (٣٠٠) سنة شمسية يقابلها ٣٠٩ سنة قمرية ، وهذا آخر ما قرره العلم الحديث فـي كتبه العصرية ، وعلى هذا فقد اخبرنا الله تعالى في سورة الكهف ، على أن اصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعا .

(ولبثوا في كهفهم ثلاث مأة سنين وازدادوا تسعا)

فلما سمع نصارى نجران تلك الاية، قال اما الثلاثمأة فقد عرفناها واما التسع التي زادت على مدة بقائهم في الكهف، فلا علم لنا به فأجابهم رسول الله (صلى

الله عليه وآله) (قل الله اعلم بما لبثوا) فالله اخبرنا قبل (١٤٠٠) سنة تقريباً، ولكن العلوم التي كانت مخزونة في هذه الاية الكريمة لم تعرف الا بعد القرن الرابع عشر.

(الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) .

(١٤)

* (ما قيل في القمر من استهلاله الى انقضاء الشهر واسماء لياليه) *

(قالوا) : ان للقمر من أول الشهر الى آخره خمس حالات ، وللياليه عشرة اسماء .

اما حالاته الخمس :

(فالأولى) : الهلالية : وهي خروجه من تحت شعاع الشمس وظهوره في الغرب في أول الشهر .

(الثانية) : ان يفضل فيه النور على الظلمة ، وذلك في الليلة السابعة من الشهر.

(الثالثة): الأستقبال ، وهو كونه في البرج السابع من بروج الشمس ويسمى الأمتلاء لامتلاء القمر فيه نوراً ، وذلك في الليلة الرابع عشرة من الشهر، ويسمى القمر فيها بدراً لكماله ، ويسمي بذلك لأمتلائه .

(وقيل) لمبادرته الشمس بالطلوع ، وتسمى الليلة التى قبلها (وهي الثالثة عشرة) ليلة السواء لأستواء القمر فيها .

(وقيل) : لاستواء ليلها ونهارها في الضياء ، وهي ليلة التمام .

(الرابعة) : ان تفضل الظلمة فيه على النور ، وذلك في الثانية والعشرين من الشهر .

(الخامسة) : المحاقية ، وهي مدة استتاره بشعاع الشمس، ويسمي ذلك ايضاً

سرارا ، وذلك في الليلة التاسعة والعشرين ، ويمكن ان يغيب ثلاث ليال لايرى ، ويهل في اليوم الرابع ، ويسمى حينئذ قمراً لاهلالا ، والشمس تعطيه من نورها كل ليلة ما يستضيء به نصف سبع قرصه حتى يكمل ، ثم يسلبه من الليلة الخامسة عشرة في كل ليلة نصف سبع قرصه حتى لا يبقى فيه نور فيستتر .

(١٥)

* (اسماء ليالي لية القمر) *

(وقد) افردوا (العرب) لكل ثلاث ليال من كل شهر اسماء علىحدة مستخرجة من حال القمر وضوئه فيها ، فالثلاث الأول :

(غرر) لان الهلال يرى فيها كالغرة ، ثم ثلاث :

(نفل) من تنفل اذا ابتدء بالعطية ، ثم ثلاث :

(تسع) لان آخر ليلة منها هي التاسعة ، ثم ثلاث :

(عشر) لان اولها العاشرة ، ثم ثلاث :

(بيض) لطلوع القمر من اولها الى آخرها ، ثم ثلاث :

(درع) لاسوداد اوائلها تشبيهاً بالشاة الدرعاء ، اولان لون رأسه لابسه يخالف لون سائر بدنه ، ثم ثلاث :

(ظلم) لاظلامها في أكثر اوقاتها ، ثم ثلاث :

(حنادس) وقيل ايضاً (دهم) لسوادها ، ثم ثلاث :

(دءادي) لانها بقايا (وقيل) ان ذلك من سير الابل وهو يقدم احدى يديه ، ثم يتبعها الاخرى : (عجلا) ثم ثلاث :

(محاق) لانمحاق القمر والشهر .

وقد عد بعضهم هذه الأسماء بهذه الكيفية (غرر) (شهب) (زهر) (بهر) (بيض) (درع) (حنادس) (ظلم) (دآد) والاخيرة ليلتان منها (محاق) وليلة

سرار .

وقال بعضهم : يسمون الليلة الثامنة والعشرين (الدعجاء) و الليلة التاسعة والعشرين (الدهماء) والليلة الموفية ثلاثين (الليلاء) ويسمونها ليلة (البراء) لتبرى القمر من الشمس .

(اقول) : الذي جاء في لسان العرب والقاموس : ان الظلم ثلاث ليال يلين الدرع ، والحنادس ، ثلاث ليال بعد الظلم، ويؤيده ما في الصحاح : ان الحندس الليل الشديد الظلمة ، وقد ذكر ابن سيدة هذه الأسماء في المخصص و أوردها على هذا الترتيب ، وعليه فصواب العبارة هكذا (درع) (ظلم) (حنادس) الخ كما تقدم .

(١٦)

* (سبب خسوف القمر) *

(قالوا) في سبب خسوف القمر هو توسط الارض بينه وبين الشمس ، فاذا كان القمر في احدى نقطتي الرأس والذنب أو قريباً منه عند الاستقبال ، تتوسط الأرض بينه وبين الشمس فيقع في ظل الأرض، ويبقى على سواده الأصلي ، فيرى منخسفاً .

والشمس أعظم من الأرض، فيكون ظل الشمس مخروطاً قاعدته دائرة صفحة الأرض لأن الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس الى جرم الأرض لا تكون متوازية ، فاذا اتصلت بمحيط الأرض ، ونفذت في الجهة الأخرى ، تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الأرض على شكل المخروط .

فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال ، وقع كله في جرم المخروط ، فيخسف كله حينئذ .

وان كان لــه عرض يخسف بعضه ، و ربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيــه شيء ، وذلك اذا كان عرض القمر مساوياً لنصف مجموع القطرين أعني قطر القمر وقطر الظل ، واذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه .

(١٧)

* (خواص القمر وتأثيراته العجيبة) *

(قالوا) ان للقمر ايضاً خواصاً عجيبة وتأثيرات غريبة كمــا فــي الشمس وزعموا ان تأثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة ، ويدل عليها اعتبار اهل التجارب .

(ومنها) امر البحار فان القمر اذا صار في أفق من آفاق البحر أخــذ ماؤه في المد مقبلا مع القمر ، ولايزال كذلك الي ان يصير القمر في وسط سماه ذلك الموضع ، فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه ، فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعا الي أن يبلغ القمر مغربه ، فعنــد ذلــك ينتهي الجزر منتهاه ، فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المدمرة ثانية الا أنه أضعف من الأولي ، ثم لايزال كذلك الى ان يصير القمر في وتد الأرض ، فحينئذ ينتهي المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع ، ثم يبتدىء بالجزر والرجوع ، ولايزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع، فيعودالمد الى ما كان عليه اولا ، فيكون في كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما في ذلك البحر مدان وجزران .

(ومنها) أمر أبدان الحيوانات ، فانها في وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى ، والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب وتكون الأخلاط في بدن الانسان ظاهرة ، والعروق تكون ممتلئة ، وبعد الامتلاء تكون الأبــدان أضعــف . والبرد

عليها أغلب ، والنمو أقل ، والأخلاط في غور البدن ،والعروق أقل امتلاء وذلك امر ظاهر عند الاطباء .

(ومنها) أن الأطباء ذهبوا الى أن أحوال البحرانات وتقارب أيامهـا مبنية على زيادة ضوء القمرونقصانه ، وكتب الطب ناطقة بذلك .

وزعموا ان الذين يمرضون فيأول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى ، والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد .

(ومنها) ان شعور الحيوانات يسرع نباتها مادام القمر زائد النور ويغلـظ ويكبر ، واذا كان ناقص النور أبطأنباته ولم يغلظ .

(ومنها) ان الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها ، وبياض البيض المنعقد في أول الشهـر اكثر ، واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الألبان ومادة الأدمغة وكثرة بياض البيض .

(ومنها)ان الانسان اذا اكثر القعود أو النوم في ضوء القمر ، تولد في بدنه الكسل والاسترخاء ، ويهيج عليه الزكام والصداع، واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها .

(ومنها) ان السمك يوجد في البحار والأنهار من أول الشهر الى الامتلاء اكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ، ويكون ايضاً في النصف الاول من الشهر أسمن منه في النصف الأخير .

(ومنها) ان حشرات الأرض خروجها من أجحرتها في النصف الأول مـن الشهرأكثرمن خروجها منه فيالنصف الآخير ، وكل حيوان يلسع أويعض فانه في النصف الأول من الشهر أقوى فعلا منه في النصف الأخير ، وسمه أشد تأثيراً .

(ومنها) ان السباع في النصف الأولأشد طلباًللصيد منهافي النصفالأخير.

(ومنها)أنالأشجاراذاغرستوالقمرزائدالنورعلقتوأسرعتالنشوءوالحمل، وانوقع اللقاح والحملوالقمرزائد النوركاناجيدين، وان وقع والقمرناقصالنور

أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت في الحمل وربما يبست .

(ومنها) ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والأعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق ، وهذا أمر ظاهر عند ارباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم ، فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهراً ، ولاسيما في البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أول الشهر الى نصفه يزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره .

(ومنها) ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لوناً عجيباً من حمرة أو صفرة ، فالتي يقع عليها الضوء في النصف الأول من الشهر أحسن لوناً مما يقع عليها في النصف الأخير .

(ومنها) ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر في النصف الأول أشد تقطعاً مما وقع عليها آخر الشهر .

(ومنها) ان المعادن التي تتكون يكون جوهرها وصفاؤها أشد اذا كان تولدها من أول الشهر ، ولو كان في آخره لايكون كذلك .

(١٨)

* (أسماء القمر اللغوية) *

(ذكروا) للقمر اسماء نطقت بها العرب ايضاً فمنها : (القمر) و (الباهر) و(البدر) و(الطوس) و (الجلم) و (الفاسق) و(والوباص) و (الزبرقان) و (المنشق) و(الوضح) و (الباحور) و (الأبرص) و (الزمهرير) ومنه قول الله سبحانه وتعالى : (لايرون فيها شمساً ولازمهريراً) وقول بعض العرب .

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها و الزمهرير ما ظهر

ومن أسمائه : (السنمار) و (الساهور) .

والفخت ضوءه ، والأخذ [١] منزلته ، وكذلك الوكس ، وهي المنزلة التي يكسف فيها . والهالة دارته .

(١٩)

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر القمر) *

* (نثراً ـ ونظماً) *

اما النثر :

فيقال في أمثالهم : أضيع من قمر الشتاء ، قيل لأنه لايجلس فيه .

ان يبغ عليك قومك ، لايبغ عليك القمر .

ويقال : أضوء من القمر ، وأتم من البدر .

وأما النظم :

فهناك أبيات كثيرة جاءت فيها ذكر القمر نذكر منها :

فمن الأبيات قول الطائي :

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

وقول أبى الفرج الببغا :

ستخلص من هذا السرار وأيما * هلال توارى في السرار فما خلص

وقول ابن ابى البغل ، والبيت الثاني لابن بحر :

المرء مثل هلال حين تبصره * يبدو ضعيفاً ضئيلا ثم يتسق

---

١) جاء في لسان العرب في مادة (ا خ ذ) : ونجوم الأخذ منازل القمر لأن القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها . اه .

» يزداد حتى اذا ماتـم أعقبه * كر الجديدين نقصاً ثم ينمحق

* * *

وهناك أنصاف الأبيات لبعض الشعراء مثل قولهم :

* أريهـا السها وتريني القمـر *
* لا تخرج الأقمار من هالاتها *
* هكذا البدر في الظلام يوافي *
* كذاك كسوف البدر عند تمامه *

(٢٠)

* (ما قيل في وصف القمر وتشبيهه) *

(وقد) نظم الشعراء في وصف القمر وتشبيهه اشعاراً كثيرة نذكرمنها : فمن ذلك قول عبدالله بن المعتز في الهلال :

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حموله من عنبر

وقول ابى هلال العسكري :

في هلال كأنه حية الرم * ل أصابت على اليفاع مقيلا
بات في معصم الظلام سواراً * و على مفرق الدجى اكليلا

وقول ابن حمديس الصقلي :

ورب صبح رقبناه وقد طلعت * بقية البدر في أولى بشائره
كأنما أدهم الاظلام حين نجا * من أشهب الصبح ألقى نعل حافره

وقول الاخر :

قلت لما دنت لمغربها الشم * س ولاح الهـلال للنظار

أقرض الشرق صنوه الغرب دينا * را فأعطاه الرهن نصف سوار

وقول الآخر :

والجو صاف و الهلال مشنف * بالـزهرة الزهراء نحـو المغرب

كصحيفة زرقـاء فيهـا نقطـة * من فضة من تحت نون مذهب

وقول الآخر :

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقـم الهلال بالعيـد

يتلو الثريـا كفـاغر شره * يفتح فـاه لأكـل عنقـود

وقول ابي عاصم البصرى من شعراء اليتيمة :

رأيت الهلال وقد أحدقت * نجوم الثريا لكى تسبقه

فشبهته و هو في اثرها * و بينهما الزهرة المشرقة

بقوس لرام رمى طائراً * فأتبع في الـره بندقه

وقول الآخر :

ولاح لنا الهلال كشطر طوق * على لبات زرقاء اللباس

وقول الآخر :

وكأن الهلال نون لجين * غرقت في صحيفة زرقاء

وقول ابي العلاء المعرى :

ولاح هلال مثلا نون أجادها * بذوب النضار الكاتب ابن هلال

وقول الواوا الدمشقى :

وكأن الهلال تحت الثريا * ملـك فوق رأسـه اكليـل

وقول المرادى من شعراء الأنموذج ، ملغزاً فيه :

دع ذا وقل للناس : ما طارق * يطرقكم جهراً و لايتقى ؟

ليس لـه روح على أنـه * يركب ظهر الأدهم الأبلق

شيخ رأى آدم فى عصره * و هو الى الان بخد نقى
ومد وسط السجن مع قومه * لا ينبرى من نهجه الضيق
هذا ويمشى الأرض في ليلة * أعجب به من موثق مطلق
فتارة ينزل تحت الثرى * وتارة وسط السما يرتقي
و تارة يوجد فى مغرب * و تارة يوجد في المشرق
و تارة تحسبه سابحاً * يسرى بشاطى البحر كالزورق
و تارة تحسبه و هو في * أستاره و البعض منه بقى
ذبابة من صارم مرهف * بارزة من جفنه المطبق
يدنو الي عرس له حسنها * يختطف الأبصار بالرونق
حتي اذا جامعها يرتدى * بحلة سوداء كالمحرق
و هو علي عادته دائماً * يجامع الأنثى ولايتقى
ثم يجوب القفر من أجلها * مشتملا في مطرف أزرق
حتي اذا قابلها ثانياً * تشكه بالرمح في المفرق
و بعد ذا تلبسه حلة * يا حسنها في لونها المونق
فجسمه من ذهب جامد * وجلده صيغ من الزئبق
و هو اذا أبصرته هكذا * أملح من صاحبة القرطق

وقول عبدالله بن على الكاتب :

كشف البدر وجهه لتمام * فوجوه النجوم مستترات
وكأن البدرالتمام عروس * وكأن النجوم مستنقبات

وقول ابن المعتز :

نظرت في يوم لذة عجباً * وافى به للسعود مقدار
يقابل الشمس فيه بدردجى * يأخذ من نورها ويمتار
كصيرفي يروح منتقداً * في كفه درهم ودينار

(٢١)

* (ما جاء في وصف القمر على طريق الذم) *
* (نثراً ـ ونظماً) *

(وقد) وصف بعض الشعراء القمر على طريق الذم : نثراً ونظماً .

اما النثر :

فمن ذلك ما حكى ان اعرابياً رأى رجلا يرقب الهلال ، فقال له : ما ترقب فيه ، وفيه عيوب لو كانت في الحمار لرد بها ؟ قال : وما هي ؟ فقال : انـه يهدم العمر، ويقرب الأجل ، ويحل الدين ، ويقرض الكتان ، ويشجب اللون ، ويفسد اللحم ، ويفضح الطارق ، ويدل السارق .

ومن عيوبه ان الانسان اذا نام فـي ضوئه حدث في بدنه نوع من الإسترخاء والكسل ، ويهيج عليه الزكام والصداع ، واذا وضعت لحوم الحيوانات مكشوفة في ضوئه ، تغيرت طعومها وروائحها .

واما النظام :

فهناك اشعار كثيرة جاءت في وصف ذم القمر فمن ذلك :

قول ابن الرومي :

رب عرض منزه عن قبيح * دنسته معرضـات الهجـاء
لو اراد الأديب أن يهجو البد * ر ، رمـاه بالخطة الشنعـاء
قال : يا بدر أنت تغدر بالسا * رى و تزرى بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي * نكتـاً فوق وجنـة برصـاء
يعتريـك المحاق ثـم يحلي * ـك شبيه القلامة الحجناء
ويليك النقصان في آخر الشه * ـر فيمحوك من أديم السماء

فاذا البدر نيل بالهجو هل يأ * من ذو الفضل ألسن الشعراء ؟
لالأجل المديح، بل خيفة الهجـ * ـو أخذنا جوائز الخلفاء

(٢٢)

* (ذكر عباد القمر) *

وبالمناسبة هنا أيضاً نشير الى ذكـر طائفة عباد القمر وذلك لمزيد الأطلاع ، قـال الشهرستاني في (الملل والنحل) : عبـاد القمر طائفة من الهنود يسمون الحندربكيتة[١]، أي عباد القمر، يزعمون أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة ، واليه تدبير هـذا العالم السفلي ، ومنه نضج الأشياء المتكونة واتصالها الى كمالها ، وبزيادتـه ونقصانـه تعرف الأزمان والساعات ، وهـو تلو الشمس وقرينها .

ومنها نوره ، وبالنظر اليها زيادته ونقصانه ، ومن سنتهم انهم اتخذوا صنماً على عجلة تجره اربعة[٢]، وبيده جوهرة ، ومـن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه ، وأن يصوموا النصف من كل شهر، ولايفطروا حتى يطلع القمر ، ثم يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن، ثم يرغبون اليه وينظرون الى القمر، ويسألونه حوائجهم فاذا استهل الشهر علوا السطوح وأوقدوا الدخن ، ودعوا عند رؤيته، ورغبوا اليه ثـم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ، ولم ينظروا اليه الاعلى وجوه حسنة ، وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار ، أخذوا في الرقص واللعب بالمعازف بين يدى الصنم والقمر .

---

١) الذي ذكره الشهرستاني في الملل والنحل طبع لوندرة : (الجندر بكنية) وأفادنا مترجمه الى الالمانية ان (چندراكا) معناه القمر في لغتهم .

٢) الذي ذكره الشهرستاني : صنماً على صورة عجل وبيد الصنم الخ .

(٢٣)

* (بقية الكواكب السيارة) *

(ان) الكواكب الخمسة الباقية من الكواكب السبعة تسمى المتحيرة (اثنان) منها سفلية وفلكهما تحت فلك الشمس، وهي: ١- (الزهرة) ٢- (العطارد) و (ثلاثة) منها علوية تعلو أفلاكهافلك الشمس، وهي: ١- (المريخ) ٢- (المشترى) ٣ - (الزحل) .

وانما سميت هذه الكواكب المتحيرة،لأنها ترجع أحياناً عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية ، وتتبع الغربية ، فهذا الارتداد فيها شبه التحير .

* (الزهرة) *

(الزهرة) هي أقرب جار للأرض بعد القمر ، وهي احدى السيارات كما تقدم ، وتبعد عن الشمس بقدر بعد عطارد مرتين ، مع العلم ان من شدة قربها للشمس لاترى في السماء ليلا الا نادراً ، بل ترى عادة كعطارد ، اما في ضوء الفجر بين نجوم الصباح فهي ألمع أجرام السماء بعد الشمس والقمر ، وتدعى بنجمة الصباح .

وللزهرة أوجه أيضاً مثل القمر ، وتظهر الزهرة ما تكون اذا كانت في أقرب أوضاعها الينا ، وعندئذ تكاد تكون بيننا وبين الشمس تماماً ، وبعدها عنا في أبعد أوضاعها [١] قدر بعدها عنا فيأقرب أوضاعها نحو (ست مرات) ولذا يبدو حجمها سدس ما تكون عليه في أقرب أوضاعها الينا .

والزهرة ليس لها أي قمر وقطرها (٩٧ر٠) من قطرالارض وحجمها (٩٢ر٠)

١) عند ما تكاد تكون وراء الشمس .

مـن حجم الارض ووزنها ٨١ر٠ مـن وزن الأرض وبعدها عن الشمس ٧٢ر٠ بقدر بعد الارض . ومدة الدوران بالسنين ٦٢ر٠ دورة بالسنة . تنطلق بسرعة قدرها ٢٩ر٧ ميل في الثانية الواحدة .

وآخر التقارير الواردة عن الصاروخ (مرنرتو) عن الزهرة ان درجة حرارة الزهرة ٤٧٠ درجة مؤية وسطحها رملي ومحاط بطبقة غيومية سامة ، قال الله تعالى:

(وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) .

وقال بعض علماء الهيئة : ان فلك الزهرة يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم ، الأعلى منهما مماس لفلك الشمس ، والأدنى الفلك عطارد ، وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة مثل فلك الشمس ، غيران فلك تـدويره يسرع تـارة فتصير الزهرة قـدام الشمس ، ويبطيء أخرى ، فتصير الزهرة خلف الشمس ، وثخن جرم فلك الزهرة وهـو مسافة ما بين سطحه الأعلى والأدنى (ثلاثة آلاف وسبعماة وخمسة وتسعون) ميلا ، وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير أن يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق .

(قالوا) : أما الزهرة فسماها المنجمون السعد الأصغر لأنها في السعادة دون المشترى ، وأضافوا اليها الطرب والسرور واللهو ، وجرم الزهرة جزء من (أربعة وثلاثين) جزءاً وثلث جزء من جرم الأرض، وقطرجرمها (أربعماة وتسعة وأربعون) ميلا وسدس ميل تبقى في كل برج (سبعة وعشرين) يوماً .

أما خواصها :

(فزعموا) أن النظر اليها مما يوجب فرحاً وسروراً ، واذا كان بالناظر اليها حرارات السل تخفف عنه .

(وزعموا) ان مـن شأنها الشبق والباه والألفة ، حتى لـو نكح رجل امرأة

والزهرة حسنة الحال ، وقع بينهما من المحبة والألفة ما يتعجب منه .

✽ (العطارد) ✽

(عطارد) هو أقرب السيارات من الشمس ، حيث نراه دائماً في السماء بجوارها ، والأرض اكبرمنه (١٦) مرة تقريباً ، وهو كالقمرلاجوله ودرجة الحرارة تكون فيه عالية جداً ، ولذا قال علماء الفلك : ان درجة الحرارة الموجودة في عطارد ، تكفي لتبخير أي سائل كان .

(ولعطارد) أيضاً وجهان مثل القمر ، ولذا يكون وجهه الذي نحونا مظلماً كله . ويمكن ان يرى عطارد قرصاً صغيراً أسوداً ماراً أمام الشمس اللامع، وأما اذا كان في غير ذلك من المواضع ، فانا نستطيع من الأرض أن نرى جزءاً من وجهه المضاء وهذا الجزء الذي نراه منيراً قد يتدرج شكله من هلال رفيع كالقمر الجديد الى الدائرة الكاملة التي نراه عند ما يكون السيار في الجانب البعيد عنا من الشمس كما قال (سير جيمس جينز) وليس له أي قمر وقطره (٣٩ر٠) من قطر الأرض، وحجمه (٠٦ر٠) من حجم الأرض، ووزنه (٠٤ر٠) وبعده عن الشمس (٣٩ر٠) من بعد الأرض، ومدة دورانها (٢٤ر٠) دورة بالسنة ، وينطلق في الفلك بسرعة قدرها (٧) ر(٢٩) ميلا في الثانية الواحدة . قال الله تعالى :

(لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون)

(وقال) بعض علماء الهيئة : ان فلك العطارد يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الأعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والأدنى لمحدب فلك القمر ، ويتم دورته التي تختص به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة، وينفصل عنه فلك خارج المركز بمنزلة الفلك الخارج المركز للقمر في داخل ثخن الفلك الكلي ويقال له المدير ، وينفصل عن فلك المدير فلك آخر خارج المركز يقال له خارج المركز الثاني والكوكب في فلك التدوير، ويلزم ان يكون

لعطارد أوجهان (أحدهما) في الفلك الكلي (والثاني) في المدير ، ويكون له أيضاً حضيضان ، وزعموا ان ثخن فلك عطارد وهو مسافة ما بين سطحه الأعلى وسطحه الأدنى (ثلاثماة ألف ولمانماة وثمانون ألفاً واثنان وثمانون) ميلا على رأى بطليموس صاحب الرصد، فانه استخرج ذلك بالبراهين الهندسية والله أعلم .

(ومن) الطريف ان المنجمين سموا العطارد منافقاً لكونه مع السعد سعداً ومع النحس نحساً على زعمهم ، وجرمه جزء من (اثنين وعشرين) جزءاً من جرم الأرض ، ودورة جرمه (مأتان وستة وثمانون) فرسخاً ، وقطرجرمه (مأتان وثلاثة وسبعون) ميلا ، ويبقى في كل برج (سبعة وعشرين) يوماً تقريباً ، وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس .

❁ (المريخ) ❁

(المريخ) هوأحد الكواكب السيارة، وهوأبعد من الأرض نسبة الى الشمس ودرجة حرارته تبلغ في النهار(٥٠) درجة مؤية ، وفي الليل (٢٠) درجة تحت الصفر .

وقد رأى الفلكيون علامات عليه فسروها بأنها ترع ، ويعتقدون بأنها منشأة مصنوعة ، وفي السنوات الأخيرة ظهر للعلماءالفلكيين أنه غير خال من المياه وان قطبيه مغطيان بالثلوج والجليد .

(ويقول) (سيرجيمس جينز) انه يلحظ علىالمريخ تغيرات فصوليه خاصة ففيخلالالشتاء يتكون من غيرشك قلنسوة منالثلج الأبيض حولالقطبالشمالى، فاذا أقبل الصيف ذابت ، فيتغير بذ وبانها شكل الأرض التي الى جنوبها .

(ويظن) بعض الفلكيين ان هذه التغيرات قد تكون متسببة عن نمو أعشاب خضرة يعين عليه تدفق مياه الجمد الذائب ، ويبدو لآخرين اكثراحتمالا ان تكون

هذه التغيرات متسببة عن سقوط مطر يروى صحراء من رماد بركاني لاحياة فيها .

وقطر المريخ لايزيد على قطر الأرض الا قليلا وأقرب ما يكون للأرض حينما يكون على مسافة (٣٥) مليون ميل ، وآخر تقرير وصلنا عـن المريخ بواسطة الاكتشافات هو للمريخ قمران .

(وقال) بعض علماء الهيئة : ان فلك المريخ يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم ، فالأعلى منهما مماس لفلك المشتري والأدنى مماس لفلك الشمس وتتم دورته التي تختص به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة وعشرة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة الى اعادته وكذلك فلك زحـل ، وعلى رأي بطليموس ثخن فلك المريخ وهـو المسافة التي بين سطحه الأعلى وسطحه الأسفل (عشرون الف الف وثلاثمأة الف وستة وسبعون الفاً وتسعمأة وثمانية وتسعون ميلا).

والمنجمون يسمون المريخ النحس الأصغر لأنه دون زحل فـي النحوسة ، وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة ، وجرم المريخ مثل جرم الأرض مرة ونصف مـرة بالتقريب ، وثخن جرمه (تسعمأة الف وثمانمأة وخمسة وثمانون) ميلا ، ويبقى في كل برج اذا كان مستقيماً اربعين يوماً .

* (المشترى) *

(المشترى) يأتي فـي المرتبة الخامسة اى الوسط بين الكواكب السيارة للمجموعة الشمسية ، وله تسعة أقمار كما جاء في التقرير عن الصاروخ (مونوتو) وقطره (٩٥ ر ١٠) بقدر قطر الارض ، وحجمه (١٣١٢) مرة بقدر حجم الأرض ووزنه (٣١٧) مرة بقدر وزن الارض ، ويبعد عن الشمس بقدر (٢٠ ر ٥) مرة بقدر بعد الأرض ، ويدور (١١ر٨٦) دورة في السنة وسرعة انطلاقه فـي الفلك

(١ر٨) ميل في الثانية الواحدة فهو اضخم الكواكب جرماً. وتوجد احزمة حوله منها البارق ومنها المعتم وتتغير حدودها بسرعة احياناً، وتبلغ درجة الحرارة عند الطبقات التي بلغ اليها البحاث من جو المشترى (١٣٠) درجة مؤية تحت الصفر ويدل التحليل الطيفي للاشعة ان جو المشترى مشبع بالميثان وغاز النشادر ، قال الله تعالى :

(ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولى الالباب).

(وقال) بعض علماء الهيئة: ان فلك المشترى يحده سطحان متوازيان الأعلى منهما مماس لفلك زحل والأدنى مماس لفلك المريخ مركز هما مركز العالم ، ويتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما وثخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه الأعلى وسطحه الأسفل(عشرون ألف ألف وثلثمأة واثنان وثلاثون الفا واربعمأة واثنان وثلاثون) ميلا بالتقريب .

والمنجمون يسمون المشترى السعد الأكبر لأنه فوق الزهرة في السعادة، وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادة العظيمة وجرم المشترى مثل جرم الأرض (أربعة وثمانون مرة وثلث وربع) وقطر جرم المشترى كقطر جرم الأرض (أربع مرات وربعاً وسدساً) يقطع في كل يوم خمس دقائق .

* (الزحل) *

الزحل ثاني الكواكب جرماً وله تسعة اقمار وقطره بقدر قطر الأرض (٩ر٠٢ ٠) وحجمه (٧٣٤) مرة بقدر حجم الارض ووزنه ٩٥ مرة بقدر وزن الأرض وهي يأتي بالمرتبة السادسة أي بعد المشترى ويبعد عن الشمس (٥٤ ر ٩) مرة بقدر بعد الأرض ومرة الدوران بالسنين (٤٦ ر ٢٩) دورة وينطلق بسرعة قدرهما ٦ مرات

بقدر سرعة الأرض .

(وهو) ابدع الكواكب منظراً حيث انـه محاط بحلقات تدور حوله كما يدور، فاختلف آراء العلماء من منشأ هذا، فمنهم من يقول قطع من الثلج والاغلب يقولون غير هذا ، فمنهم (سير جيمس جنيز) حيث يقول فـي سنه ١٨٥٩ جاء الرياضي الكمبردجي (ماكسويل) فوصف الحلقات بأنها من وجهة النظر العلمية البحتة اعجب الاجرام السماوية وفي سنة ١٨٩٥ جاء الفلكي الامريكي (كيلر) فزاد الامر تأكيداً ببعض ارصاد له، بينت ان مادة الحلقات تتحرك دائماً حول السيار لكن حركة الاجزاء الخارجية ابطأ من حركة الاجزاء الداخلية كذلك نجد ان حركة المرور هنا كما في المجموعة الشمسية كلها ذات اتجاه واحد وان ابطأها ابعدها عن المركز الخارجي ، وما كنا لنستطيع بأية حال من الاحوال ان نقف على ذلك لو كانت الحلقات مصمتة ويقال ان الحلقات مكونة من مـلايين الاقمار الصغيرة وهناك كل ما يدعو الى الظن ان هذه الاقمار الصغيرة قطع من جسم كان يوماً ماقمراً عادياً كاملا من أقمار زحل ومن الراجح ان هذا القمر دخل منطقة خطر زحل وهي لا يدخلها جسم صغير ويبقى سليماً فباء بالعقوبة المعتادة ارباً ارباً ، قال الله تعالى :

(الذى خلق سبع سماوات طباقاً ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) .

(وقال) بعض علماء الهيئة: ان فلك زحل يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الأعلى منهما مماس لفلك الكواكب الثابتة والأدنى منهما مماس لفلك المشترى ، وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في (تسع وعشرين سنة وخمسة) أشهر وستة أيام ، قال بطليموس: ثخن جرم فلك زحل (أحدوعشرون الف الف) ميل (وستمأة وستة وثلاثون الفاً وستمأة وستة أميال .

والمنجمون يسمون زحل النحس الأكبر لأنه فـي النحوسة فوق المريخ ، وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم ، وجرم زحل كجرم الأرض (احدى وثمانين) مرة، وقطره كقطر جرم الأرض أربعين مرة وثلثي مرة ، وزعموا أن النظر اليه يفيد غماً وحزناً كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحاً وسروراً .

* (بقية الاسرة الشمسية) *

(الأورانوس)واحد من الأسرة الشمسية وكان المعتقد ان له أربعة أقمار كما قال سير جيمس جينز ولكن اخيراً في سنة٦٢ بواسطة الصاروخ (مرنرتو)الامريكي ثبت ان له خمسة أقمار وقطره اربعة امثال قطر الأرض حيث يبلـغ (٣٢٠٠٠)ميل وحجمه ٦٤ مرة بقدر حجم الأرض ووزنه ١٤ر٧ مرة أثقل من الأرض ويبعدعن الشمس ١٩ر١٩ مرة بقدر بعد الارض وقسم من العلماء يقولون ١٩ فقط ، يدور (٠١ ر ٨٤) دورة في السنة وسرعته ٤ر٢ ميل في الثانية الواحدة ، وحولـه جو مشبع بغاز الميثان .

واما (النبتون)فهو أيضاً من السيارات، وكان المعتقد ايضاً أنله قمراً واحداً كما ذكر سير جيمس جينز ولكن ثبت أخيراً له قمران وقطره (٣ر٩٢)بقدر قطر الأرض وحجمه ٦٠ مرة بقدر حجم الأرض ووزنه (١٧ر٢)مرة بقدر وزن الارض وبعده عن الشمس (٣٠ر٠٧) مرة بقدر بعد الأرض ولكن بعض العلماء قالوا (٣٠) مرة فقط، وكلما تبعد عن الشمس تنخفض درجات الحرارة في هذه الكواكب حيث تبلغ مئات الدرجات تحت الصفر بل تبلـغ أكثر احياناً ، والنبتون يدور ١٦٤ر٧٨ دورة في السنة وسرعته ٤ / ٣ ميل في الثانية الواحـدة وأما بلوتـو فليس له أي قمر ولا يعرف قطره وحجمه ووزنه ولكن المظنون فيه هو أقل من الأرض بقليل ويبعدعن الشمس ٣٩/٨ مرة أبعد من الأرض ويدور (٢٤٨) دورة في السنة الواحدة وسرعته

٩ / ٢ ميل في الثانية الواحدة .

فما هو الفضاء الكبير و كم سعته ومن خلقه ومن يصله ومن ومن .

قال الله تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) .

* (المذنبات) *

(المذنبات) تشبه السيارات في انها تدور ثم انها تدور حول الشمس وكذلك نلاحظ المذنب مسارانها في الغالب متطاولة جداً ولذا قد يكون المذنب في وقت من الاوقات بعيداً جداً في اعماق الفضاء الباردة وفي وقت آخر قريباً جداً من الشمس .

(وهي) تتمزق عند ماتلج في المنطقة الخطرة المحيطة بجسم كبير كالشمس او المشترى ، والقطع التي تنفصل عنها تكون عندئذ قطع من الحجارة تسمى بالنيازك ، وفي سنة (١٦٨٢) اكتشف العالم الفلكي الرياضي الانكليزى ادمند هالي المذنب الشهير الذي اطلق عليه اسمه وعرف في التاريخ بانه مذنب هالي وهذا المذنب يظهر كل ٧٦ عاماً حيث لوحظ في سنة (١٥٣١ و١٦٠٧) واكتشفه هالي عام (١٦٨٢) وهكذا فقال هالي سيظهر هذا المذنب عام (١٧٥٩) ولكن توفي عام (١٧٤٢) وانتظر الناس على كلامه مجيء هذا المذنب فاذا به يجيء ولايخلف موعده .

وهكذا ظهر عام (١٨٣٥) ثم شوهد عام (١٩١٠) وتوجد مذنبات كثيرة لامجال لذكرها من جملتها مذنب بروك الذي رصد عام (١٩١١) ومذنب بيلا الذي انقلب الى مذنبين عام (١٨٤٦) ...

* (الشهب) *

(الشهب) هي أجسام صلبة تجري بسرعة هائلة في السماء و اذا دخلت الجو الارضي احترقت و رسمت ورائها خطاً من نور لا يلبث ان يمحي وفي احدى المتاحف يوجد نيزك يقال انه وقع من السماء و كتلته ٦٠ طن من الحديد والنيكل والشهب تدعى بالنيازك والنيزك او النيزة كلمة فارسية تطلق على الرمح والسهام واطلق على الشهاب عند احتراقه لتشابهه بالرمح .

* (المجرة) *

(المجرة) في الليالي المظلمة غير المقمرة نرى في السماء قوساً عظيماً من النور اللؤلؤي الضعيف يعبر من افق الى افق فسمي بالمجرة أي النهر الجاري او الطريق اللبني، وهذا القوس كان لم يعرف الى العصور الصارمه ، حيث جاء غاليلو وشاهد بمرقبته سنة (١٦٠٩) م ان المجرة عبارة عن سحابة من نجوم خفيفة مبعثرة كالتراب الفضي الدقيق فشاهد أيضا غاليلو ان في المجرة توجد أيضاً قطع سوداء.

وفي احدى المجرات اكتشف اخيراً وجود مأة مليار نجمة التي تبلغ الواحدة منها الشمس بما فيها والمجموعة الشمسية بأسرها ، وفي المجرة تكون على شكل سحب غير سحب الأرض فلا ماء فيها ، انها سحب من غاز وغبار وهذا السحاب يعرف بالسديم وجمعه سدم وعدد السدائم التي اكتشفت مايقارب (١٦٢) سديم.

فمن السدم تكون مشعة وتعرف بالسدائم النيرة ومنها المعتمة، وكل مجموعة من السدم يطلق عليها المجرة ، فماسعة الكون ؟

قال الله تعالى :

(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) .

* (النجوم) *

(النجوم) دراسة بعض النجوم اللامعة تنقسم السماء الى عشرين منطقة وندرس باختصار كل منطقة .

١ ـ المنطقة القطبية :

(هذه)منطقة تحتوي على كوكبة الدب الاصغر كما وتحتوى اجزاء من قيطس والزرافة والتنين وذات الكرسي والدب الاكبر ، والدب الاكبر يحوى سبعة نجوماً لامعة مكونة شكلا جميلا يشبه الدب وينهي ذيل الدب بنجمة لامعة تدعى النجمة القطبية ووصفها بعض العلماء بأنها نجم وهاج الى حد مخيف .

٢ ـ منطقة ذات الكرسي :

هذه المنطقة يشغلها في صميمها كوكبات ذات الكرسي والمرآة المسلسلة وجزء من الفرس الاعظم ، ويقع كوكبة ذات الكرسي على بعد من القطبية يقرب من بعد الدب الاكبر عنها لكن في الاتجاه المعاكس بالضبط .

٣ ـ العيوق :

وهذه المنطقة تحوي كوكبة ممسك الاعنة (راكب العربة اوسائقها) التي تحوى النجم الساطع عيوق ، ومن السهل معرفة العيوق حيث انه يقع تقريباً على استقامة اكبر ضلع من الشكل الرباعي الذي يكونه الدب الاكبر ، والعيوق يعرف بالمعزى.

وهذا النجم تمتاز به ليالي الشتاء وهو في الشتاء المع من أي نجم في نصف الكرة الشمالية .

والعيوق يبعد عنا ٥٢ سنة ضوئية « سرعة الضوء (١٨٦) ألف ميل/ثانية والسنة الضوئية ٥٫٧٨٥٫٣٤٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل » .

٤ ـ التوأمان :

وهما نجمان ، المع نجوم برج التوأمين ، فهما اضوأمن الشمس بنحو

(١١،٢٣) مرة وبعدهما عند مايقارب (٤٣)سنة ضوئية، ووزنهما بقدر وزن الشمس ٥ ر ٥ مرة ويدور احدهما حول الآخر في كل (٣٠٦) سنين وقد لوحظ في مرقب جيدان يوجدنجم ثالث خفي احمر يعرف بألف التوأمين ويبعث ١ /٢٥ من ضوء الشمس .

وقد اكتشف حديثاً ان كل واحد من هذه النجوم الثلاثة هو في نفس الوقت نجم مزدوج وعرف هذا ليس بالمراقب ولكن بطرق طيفية (سبكتر وسكوبية) .

٥ ـ الدب الاكبر :

يوجد في السماء سبعة نجوم تكون رسماً جميلا ولا يوجد رسم شبيه به في جميع السماء فلذا فهو من السهل معرفته وتعرف عند الناس ببنات نعش واذا تمكنت من معرفته فستعرف السماء بواسطته .

والنجم الذي يلي قبل الذيل المشار اليه بحرف ب يتكون من نجمتين فاذن بالحقيقة هي ثماني نجوم .

مثلا ارسم الدب الأكبر على الورقة ، وصل ذ ، ح ومده على استقامته الى نقطة ى ، ففي نقطة ى نجمة لامعة تدعى بالجدى ، وكان العرب ومن قبل العرب والى ان اكتشفت البوصلة يعرفون طرقهم بواسطة هذه النجمة ، وذلك بان يبحث الباحث عن الدب الأكبر ، وعند ما يجده يمد الخط السفلي الى المع نجمةقريبة، وهذه تدعى بالجدى، ويحاول الباحث وضع الجدى خلف كتفه الأيمن بعدوقوفه، ففي هذه الحالة يواجه القطب الجنوبي ومن تعين القطب الجنوبي والشمالي يتمكن ان يعرف موقع أي مدينة من موقفه هذا ، والى هذا أشار القرآن الكريم في تلك الآية الساطعة .

(وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

٦ ـ المجاني :

وفي هذه المنطقة الأجزاء الكبرى من الجاثي والعواء والتنين ، وتقع بين الجاثي والعواء طائفة من نجوم تعصر الناظر على شكل تعرف بالاكليل الشمالي .

٧ ـ النسر الواقع .

يحتوى كوكبة اللورا (السلياق) الواقعة في هذه المنطقة على نجم ساطع يدعى بالنجم الواقع ، وهو ألمع نجم في السماء الشمالية ، وهو النجم الذى تمتاز به ليالي الصيف، ويمكن ان تعرف مكانه في السماء بعد معرفتك الدب الأكبر مدده على استقامته في الجهة المعاكسة للجدى ، فانه يرشدك الى النسر الواقع .

ان النسر الواقع والنجم القطبي والسماك الرامح تكون مثلثاً متساوى الساقين، وفي نفس المنطقة توجد كوكبة تدعى بالدجاجة .

٨ ـ قيطس :

ويمكن رصده في ليالي الخريف، ان الفلكي الألماني (فبركيوس) اكتشف تغير هذا النجم ، فمنذ اكثر من (٣٠٠) سنة فضوءه يتغير باستمرار في مدة تبلغ (١١) شهراً تقريباً .

والنجم قيطس العجيب ضوءه الذي يبعثه في أوج لمعانه يبلغ قدر ضوءه الذى يبعثه في أدنى لمعانه (٥٠٠) مرة .

٩ ـ الشعرى اليمانية :

(وهذه) المنطقة تحتوى على كوكبات جميلة تدعى الجبار والكلب الاصغر، ويشمل أجزاء من الكلب الأكبر والثور والارنب ووحيد القرن (كركدن) وألمع نجمة في كوكبة الكلب الأكبر هي الشعرى اليمانية ، وهي ألمع نجم في السماء قاطبة ، وهي تمتاز خط الزوال في أيام رأس السنة الميلاديـة ، وهي تكون كبيرة جداً بحيث تجلب النظر حيث ترى اوائل ظهورها بقدر الجوزة الصغيرة بل اكبر، والشعرى اليمانية تسمى النجم الكلبي .

وفي الجبار نجمة عرفت قدرتها الشمعية بدقة ، فوجد أنها قدر القدرة الشمعية للشمس حوالى (١٥٠٠) مرة ، فكيف بالشعرى اليمانية التي هي اكبر المجموعة، بل ربما في السماء والكلب الأصغر ألمع نجم فيه الشعرى الشامية أو الغميصاء .

١٠ ـ قلب الأسد :

وهذه المنطقة تحوى على كوكبة الأسد والباطنية (الكاس) والشجاع (الحية المائية) والسرطان .

وقلب الأسد نجم من المرتبة الأولى، وهذه تكون نجوماً ساطعة تجلب النظر ، وبرج السرطان لايحتوى على نجوم ساطعة .

١١ ـ السماك الرامح :

تحوى هذه المنطقة من السماء العذراء والميزان وجزءاً صغيراً من كوكبة العواء ، وألمع نجم فيها هو السماك الرامح ، وهو ألمع نجم في نصف الكرة الشمالية بعد النسر الواقع العيوق ، وبسيط جداً معرفته عند معرفة الدب الأكبر ، حيث مذب أعلى امتداده الى نقطة ط فهذه النقطة تدعى بالسماك الرامح، والمسافة تكون أقل من ضعف أه وكوكبة الحية تقع شمال السماك الرامح .

١٢ ـ الطائرة :

ويحتوى هذا الجزء من السماء على أجزاء من العقاب ، والحية والحواء (ماسك الحية) والرامي والسهم، ويشمل ايضاً الجاثي. تمتاز كوكبة العقاب بنجم لامع هو النسر الطائر، والنسر الطائر والنسر الواقع، وذنب الدجاجة تكون مثلثاً ، وكوكبة الحواء تحوى ثلاث نجوم ، اذ تكون مع نجم من نجوم الجاثي شكلا رباعياً غير منتظم .

١٣ـ الفرس الأعظم :

تحوى هذه المنطقة على بروج ثلاثة : (الدلو) و(الحوت) و(الجدي)،

وتحوى ايضاً على كوكبات أخرى ، وتحوى كذلك هي والمنطقة الثانية والثامنة المربع الكبيرمن كوكبة الفرس الاعظم الذي يكاد ينافس الدب الأكبر وحزام الجبار في كونه من المميزات المألوفة في السماء .

١٤ ـ فم الحوت :

وهذه المنطقة هي من ألمع أجزاء السماء الجنوبية ، وتحوى على آخر النهر وفم الحوت، والحوت الجنوبي يقع جنوب الحوت والدلو، حيث تحتهما توجد مجموعة صغيرة من نجوم تحوى فم الحوت ، وليس في المجموعة نجم يلفت النظر سواه ، والخط الواصل من فم الحوت الى آخر النهر اذا مد على استقامته بقدر طوله يؤدى بنا الى النجم اللامع سهيل اليمن الذي هو ألمع نجوم السماء بأسرها بعد الشعرى اليمانية .

١٥ ـ النهر :

ويحتوى النهر الذي هو من اكبر الكوكبات في السماء على (٣٠٠) نجم تقريباً ترى بالعين المجردة ، ومع ذلك ليس فيها نجم لامع سوى آخر النهر ، وهو نجم فوق المرتبة الثالثة في اللمعان .

١٦ ـ سهيل :

هي كوكبة شهيرة بالسفينة ، في من الكبر يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام : (القرينة) و(المؤخرة) و(الشراع) وألمع نجم في هذه الكوكبة هو سهيل اليمن الذي يعتبر من ألمع نجوم السماء بعد الشعرى اليمانية ، وسهيل اليمن يبعد هنا بعداً عظيماً، ولحد الآن لم تعرف المسافة بيننا وبينه، ولانعرف القدرة الشمعية له بأية درجة من درجات الدقة بالرغم من المحاولات العلمية .

١٧ ـ الصليب الجنوبي :

وهذه المنطقة ، تحوى قنطورس والصليب الجنوبي، ان الصليب يحوى عدة

نجوم لامعة ، ولذا هي من مميزات السماء الجنوبية مثلما يعتبر الدب الأكبر من مميزات السماء الشمالية ، وهذه المنطقة من السماء تحوى على جزء مـن أسطع اجزاء المجرة ، وكذلك على رقعة سوداء في السماء على شكل الكمثرى ، وكان البحارة والفلكيون الأولون يسمونها (زكيبة الفحم) .

١٨ ـ القنطورية :

وتحتوى هذه المنطقة على برج العقرب الظريف الذي يقع ألمع نجم فيـه وهو قلب العقرب ، ويبدو قلب العقرب من بين النجوم الظاهرة في السماء أشدها احمراراً ، ويليه في ذلك منكب الجوزاء ومن بعده الدابران .

ان قلب العقرب قطره قدر قطر الشمس نحـو (٤٥٠) مـرة ، وقطر منكب الجوزاء قدر قطر الشمس نحو (٣٠٠) مرة ، والدابران قطره قدر قطر الشمس نحو (٤٠) مرة .

١٩ ـ الرامي :

أظهر نجوم هذه المنطقة هو الرامى ، وفى المنطقة ايضاً ألمع نجم في كوكبة الطاوس ، وكذلـك ألمع نجوم في كوكبة البجعة ، والمجرة في هـذه المنطقة غنية وجميلة بنوع خاص .

٢٠ ـ القطب الجنوبي :

أعظم الأجرام التى تلفت النظر في هذه المنطقة السحابتان المحليتان الكبرى والصغرى ، وتدعى بالسحابة الكبرى والسحابة الصغرى فهما يظهران جلياً حتى للعين المجردة ، والسحابة الكبرى تبقى مرئية حتى في نور الشمس .

ان جميع ماتحدثناعنه عن النجوم والأجرام عن الكبر والقدرة الشمعية والقرب والبعد ، والى اخره جميعها جاءت عن التحاليل العلمية بواسـطة المنظار الطيفى (السبكتروسكوب) وهو جهاز يستعمل لمشاهدة الطيف ، وقسم منه مزود بمقياس

حيث تتمكن بواسطتها من قياس اطول الموجات والتميز بين الأطياف الناتجة من المصادر المختلفة ، ولقد امكن بواسطته معرفة سرعة النجوم وحركتها النائية ، والعناصر التي تتركب منها .

هذه كلها من الاشياء التي عرفت، فاذا عرفت حجم النجمة الواحدة ، فهل يمكن لك معرفة حجوم النجوم الأخرى ، وهل يمكن معرفة سعة السماء بحلهذه النجوم تسير سيراً سريعاً للغاية ، ومع هذه لم يحدث أى اصطدام أو أي شيء من قبيل هذا ، فان مواقعها فيأحسن مايمكنان يكون، فلذا نرىالقران الكريم صرخ بهذا من زمن بعيد ، وكنا نجهل ماهية المقصود من هذه الاية :

(فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم)

(ولقد أنزلنا اليكآيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون)

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر الكواكب) *
(نثراً ـ ونظماً)

اما النثر :

(فيقال) : انأى من كوكب ، أبعد من مناط النجم ، أهدى من النجم .

وكتب أحدالأدباء في رسالة قال : « سرنا وروضة السماء فيها من الزهر زهر، ومن المجرة نهر ، والليل كالبنفسج تخلله من النجوم أقاح ، أو كالزنج شعلة من الرمح جراح ، والكواكب سائرات المواكب لامعرس لهادون الصباح ، وسهيل كالظمآن تدلي الىالارض ليشرب ، أو الكريم أنف من المقام بدار الذل فتغرب ، فكأنه قبس تتلاعب به الرياح ، أو زينة قدمها بين يدى الصباح ، أو ناظر يغضه الغيظ ويفتحه ، أو معنى يغمضه الحسن ثم يشرحه ، أوصديق لجماعة الكواكب مناضب ، أو رقيب على المواكب مواكب ، أو فارس يحمي الأعقاب ، أو داع

به اليها وقد شردت عن الأصحاب ، والجوزاء كالسرادق المضروب ، أو الهودج المنصوب ، أو الشجرة المنورة ، أوالحبير المصورة ، والثريا قد هم عنقودها ان يتدلى ، وجيش الليل قد هم ان يتولى) .

واما النظم :

فمنها ما قاله أبو تمام :

كالنجم ان سافرت كان مواكباً * واذا حططت الرحل كان جليسا

وقال الوزير ابو الفتح البستي :

وللنجم من بعدالرجوع استقامة * وللشمس من بعدالغروب طلوع

وقال أبي نواس :

أيـن النجـوم الثـابتـا * ت من الأهلة و الدور ؟

وقال جحظة :

مثل الذي يرجو البلـو * غ الى الكواكب وهو مقعد

وقال عمربن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان ؟

هى شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يمانى

وقال الاخر :

وكنا في اجتماع كالثريا * فصرنا فرقة كبنات نعش

وقال الاخر :

كالفرقدين اذا تأمـل ناظر * لم يعل موضع فرقد من فرقد

وقال الاخر :

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان !

ومن أنصاف الأبيات قال بعضهم :

* وأين نزيل الأرض عند الكواكب؟ * * وأين الثريا من يد المتناول ؟ *
* والكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا *

* (ما قيل في وصف الكواكب وتشبيهها) *

(وقد) نظموا اشعاراً كثيرة في وصف الكواكب وتشبيهها . فمن ذلك ماقاله الشريف الرضى (ره) في الفرقدين :

وهبت لضوء الفرقدين نواظرى * الى أن بدا ضوء من الفجر ساطع
كأنهما الفان قال كلاهما * لشخص أخيه : قل فانى سامع !

وقال الاخر :

قلت للفرقدين والليل مرخ * ستر ظلمائه على الافاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق

وقال ابن طباطبا :

و سهيل كأنه قلب صب * فاجأته بالخوف عين الرقيب

وقاله ايضاً :

كأن سهيلا والنجوم أمامه * يعارضها راع أمام قطيع

وقال أبو عبادة البحتري :

كأن سهيلا شخص ظمآن جانح * من الليل في نهر من الماء يكرع

وقال ابن سكرة الهاشمي :

ترى الثريا و الغرب يجذبها * والبدر يهوى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها * أو عقد در في البحر ينتثر

وقال احمد بن ابراهيم الضبى شاعر اليتيمة :

خلت الثريا اذ بدت * طالعة في الحندس

مـرسلـــة مـــن لـؤلـــؤ * أو بـاقـة مــن نـرجس

وقال محمد بن الحسن الحاتمي :

وخلت الثريا كف عذراء طفلة * مختمة بالدر منها الأنامل

تخيلتها في الجوطرة جعبة * ملوكية لم تعتلقها حمائل

كأن نبالا ستة من لآليء * يوافي بها في قبة الأفق نابل

وقال المبرد :

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * يراها حديد العين ستة أنجم

على كبد الجرباء وهي كأنها * جبيرة در ركبت فوق معصم

وقال امريء القيس :

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

وقال عبدالله بن المعتز :

فناولنيهـا والثـريـا كأنهـــا * جنى نرجس حيا الندامى بها الساقي

وقوله ايضاً :

كأن الثريا في أواخر ليلها * تفتح نور أو لجام مفضض

وقال الآخر :

اذا ما الثريا في السماء كأنها * جمان وهى من سلكـه فتبددا

وقال السلامى شاعر اليتيمة :

فسمونا والفجر يضحك في الشر * ق الينا مبشراً بالصباح

و الثريا كراية أو لجام * أو بنان أو طائـر أو وشـاح

وكأن النجوم في يد ساق * يتهادى تهادى الأقداح

وقال ابن المعتز :

ولاحت لساريها الثريا كأنها * على الأفق الغربي قرط مسلسل

وقال ابو نضلة :

و تـأملـت الثريـا * في طلوع ومغيب
فتخيرت لهـا التشـ * بيهفي المعنى المصيب
وهي كأس في شروق * وهي قـرط في غروب

وقال الاخر :

كأن الثريا هودج فوق ناقة * يسيربها حاد مع الليل مزعج
وقد لمعت بين النجوم كأنها * قوارير فيها زئبق يترجـرج

وقال أبو العلاء المعرى :

وسهيل كوجنة الحب في اللو * ن وقلب المحب في الخفقان
مستبداً كـأنه الفارس المع * لـم يبـد ومعارض الفرسان

وقال عبدالله بن المعتز :

وقد لاح للسارى سهيل كأنه * على كل نجم في السماء رقيب

وقال ابن حجاج في المجرة :

يا صاحبي استيقظا من رقدة * تزرى على عقل اللبيب الأ كيس !
هذى المجرة والنجوم كأنها * نهر تـدفق في حديقة نرجس !

وقال الاخر :

وترى المجرة والنجوم كأنها * تسقى الرياض بجدول ملان
لولم يكن نهراً لما عامت به * ابداً نجوم الحوت والسرطان

وقال أبي هلال العسكرى :

تبدو المجرة منجراً ذوائبها * كالماء ينساح اوكالأيم[1] ينساب

وقال الاخر :

---

(١) الأيم ، والأين : ضرب من الحيات ـ عن النوادر في اللغة .

وكـأن المجر جدول ماء * نور الأقحوان في جانبيه

وقال العلوى فى الجوزاء :

ها انها الجوزاء في أفقها * واهية ناعسة تسحب

نطاقها واه لدى أفقها * ينسل منها كوكب كوكب

وقال الاخر :

فكأنما جوزاؤه في غربها * بيضـاء سابحة ببركة زئبق

وكأنما أومت ثلاث أنامل * منها تقول: الى ثلاث نلتقي!

وقال الاخر :

وكأن الجوزاء لما استقلت * وتـدلت سرداق ممدود

وقال ابن وكيع :

قـم فاسقني صافية * تهتك جنح الغسق!

أما ترى الصبح بدا * في ثوب ليل خلق!

أما ترى جوزاءه * كـأنها فـي الأفق

منطقة من ذهب * فوق قباء أزرق !

وقال الاخر :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها * فساطيط ركب بالفلاة نـزول

وقال القاضى التنوخى :

وأشقر الجو قد لاحت كواكبه * فيه كدر على الياقوت منثور

* (ذكر الاكر وفلك الشمس والقمر) *

فكان من ذلك الأفلاك والكواكب ما وصفنا من لطف نظامها ، فـالأول منها الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر ، وهي تسعة اكر ، بعضها فـي جوف بعض

فأولها وأعلاها فلك المحيط ،ثم دونها فلك الكواكب الثابتة، ثم دونه فلك زحل، ثم دونه فلك المشتري ، ثم دونه فلك المريخ، ثم دونه فلك الشمس، ثم دونه فلك الزهرة ، ثم دونه فلك عطارد ، ثم دونه فلك القمر ، ثم دونه فلك الأركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض .

فالأرض في أوسط المراكن كلها ، وهي أغلظ الأجسام جوهراً ، وأكثفها جرماً .

وأما بعد الشمس عن مركز الأرض ، فقد بينه حكيم الاسلام الخواجه نصير الملة والدين والمذهب الطوسي (روح الله روحه)في كتابه التذكرة في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة الأجرام والأبعاد : (ان بعد الشمس عن مركز الأرض في بعدها الأوسط (ألف ومأتان وعشرة) أمثال نصف قطر الأرض ، ونصف قطر الأرض، ونصف قطر الأرض (ثلاثة آلاف وستمأة وتسعة عشر) مثلا، فيكون البعد من الشمس عن الأرض (أربعة آلاف الف مرة واحدة ومأتين وثلاثة وعشرين) ألف مثل، و (تسعمأة وتسعين) مثلا.

يكون بعد زحل الأوسط عن مركز الأرض (سبعة وسبعين) الف الف مرتين و(مأة الف وستة وأربعين ألفاً وستمأة وسبعة وتسعين) مثلا .

والبعد الأبعد لزحل عن مركز الأرض (تسعة عشر) الفاً و(تسعمأة وثلاثة وستين) مثلا ــ بالثاء المثلثة ــ لنصف قطر الأرض وجرم زحل ، مثل جرم الأرض (سبعة وسبعين مرة)

و زعم المنجمون ان الذهب معدن الشمس ، وان الاصفر من الالوان يخص الشمس، وانها في الفلك بمنزلة السلطان، ولله در القائل :

وليس يزيد الشمس قدراً ورفعة * عبارة ذى وصف واكثار مادح

وقال بعضهم : الحكمة في كون الشمس في الرابع أنها اذا كانت فيه كانت

في أوسط الأفلاك فأضاء بها مافوقها ومامحتها ، وبعث النور في مجموع العالم وتكون بمنزلة الواسطة في العقد ، وما احسن قول التهامي :

ومحاسن الأشياء في تركيبها * طوق الحمامة حلية في جيدها

وزعم المنجمون ان الشمس بين الكواكب كالملك، وسائر الكواكب كالأعوان والجنود ، والقمر كالوزير وولى العهد ، وعطارد كالكاتب ، والمريخ كصاحب الجيش، والمشترى كالقاضي (والحاكم) ، وزحل كصاحب الخزائن ، والزهرة كالخدم والجوارى ، والأفلاك كالأقاليم ، والبروج كالبلدان ، والحدود والوجوه كالمدن، والدرجات كالقرى، والدقائق كالمحالي، والثواني كالمنازل ، وهذا تشبيه جيد .

ومن عجائب حكمة البارى (عزاسمه) ان جعل الشمس في وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حد الاعتدال ، اذلو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ، ولو انها انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية ، وأيضاً خلقتها سائرة غير واقفة والا لاشتدت السخونة في موضع والبرودة في غيرة ، فلا يخفى فساد ذلك بل تطلع كل يوم من المشرق ، ولاتزال تغشى موضعاً بعد موضع حتى تنتهى الى المغرب ، فلايبقى موضع مكشوف الا وأخذ حظاً من شعاعها .

وأما جرمها فبقدر جرم الأرض (مأة وستة وستين) مرة .

برج الحمل : له من البلاد بابل وفرغانة وفارس وآذربايجان وفلسطين .

الثور : له من البلاد السودان وهمدان وبلاد الاكراد .

الجوزاء : لها من البلاد جرجان وأرمنية وجيلان ومصر وررومية .

السرطان : له من البلاد أرمينية الصغرى وشرقى خراسان والصين .

الأسد : له من البلاد الترك الى نهاية العمران التي تليه رنيسابور وصعيد مصر وطوس .

السنبلة : لها من البلاد الشام والفرات والجزيرة وممايلي كرمان .

الميزان : له من البلاد الحبش وكرمان وسجستان وكابل وبلخ .

العقرب : له من البلاد الحجاز وبادية العرب واليمن وطنجة .

القوس : له من البلاد بغداد والجبال والرى واصفهان .

الجدى : له من البلاد مكران والهند والسند وعمان والبحرين .

الدلو : له من البلاد الخليل والكوفة والقبط .

الحوت : له من البلاد الشمال وحران واسكندرية .

يقول جامع الكتاب غفرالله له وعليه تاب بمحمد وآله الأطياب : وقد وصف الشعراء الشمس وأطنبوا فيها، وقدتقدم جملة منها قريباً في ص١٧٢ من هذا الكتاب وقد ظرف ظافرالحداد الكندرى في قوله كما مر قريباً ايضاً :

أنظر لقرن الشمس بازغة * في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة * حمراء ينفخها فتتسع

وأخذه الآخر فقال وأحسن ماشاء :

يا حسنها وقد دنا طلوعها * فاضحكت بقربها سماءها
كأنها عين بها جارية * وقدأفاضت في السماء ماءها

وقد اقتضى الوضع الالهى أن تكون الشمس رابعة كما تقدم من أنها كالواسطة ، بخلاف ما اذا كانت في الأعلى أو فيالأسفل ،وهذا دليل على الحكمة الربانية ، قال ابو اسحاق الغزى :

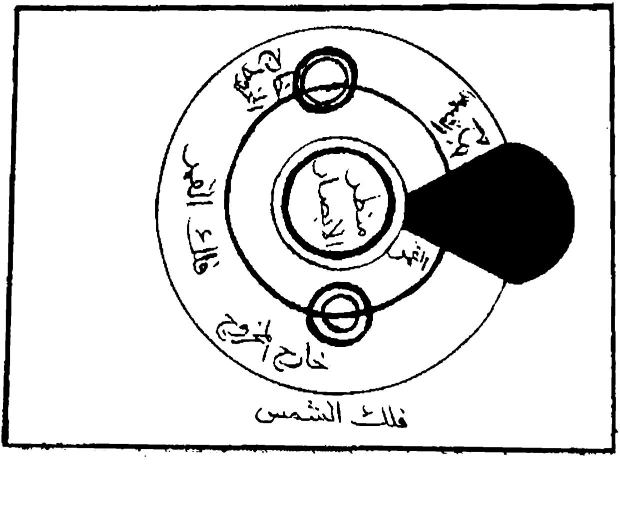
لست أنسى قول سلمى ذات يوم * ما لهذا المنحنى الظهر ومالى
أنا شمس في الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرب الهلال

وقال ابن التلميذ :

أشكو الى الله صاحباً شكا * تسعفه النفس و هو يسعفها
فنحن كالشمس و الهلال معاً * تكسبه النور وهو يكسفها

قال صلاح الدين الصفدي في الغيث المسجم في شرح لامية العجم : والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين أبصارنا ، لأن جرم القمر كدر مظلم ، فيحجب ماوراءه عن الأبصار ، لأن فلكه دون فلك الشمس كما تقدم ، فاذا اجتمع معهافي درجة واحدة ، وكان على مسامته احدى نقطتي الرأس أو الذنب أو قريباً منه ، فانه يجوز تحت الشمس ويحول بينها وبين أبصارنا ، ولا يتصور لكسوف الشمس مكث أكثر من ساعتين مستويتين ، لأن حركة القمر متصلة سريعة لضيق فلكه ، فاذا كان الكاسف ليس عارضاً في نفس الشمس ، بل هو السبب التوسط بينها وبين الأبصار ، فيجوز أن يختلف وضع المتوسط ، وهذا سبب اختلافها في الزمان والقدر في بعض البلاد ، وانجلائها من طرفها الغربي ، اذ القمر متصل بها من ناحية الغرب .

وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته لك ، فتأمله بتدبير ودقة يظهر لك وهذا مثاله والله اعلم .



وسبب خسوف القمر توسط الأرض بينه وبين نور الشمس ، فاذا كان القمر على مسامة نقطتي الرأس أو الذنب أو قريباً منه توسطت الأرض بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الأرض، ويبقى في ظلامه الأصلي، فيرى منكسفاً وظل الأرض أبداً يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس، وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد، لان الكاسف عارض في جرمه ، وهو وقوعه في ظل الأرض ، ولكن تختلف أوقات الخسوف باختلافها بأن تكون في بعض البلاد على مضي ساعة ، وبعضها على مضي نصف ساعة وأقل وأكثر ، وقد يطلع في بعضها منخسفاً ولا يرى في بعضها لكونه تحت الأرض أو طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية وخسوف القمر من طرفه الشرقي ، اذهو الذاهب الى الاستقبال ، ثم ينحرف نحو الشمال والجنوب، وانجلاؤه أيضاً من الطرف الشرقي ، وأطول ما يكون زمانه تقريباً أربع ساعات .

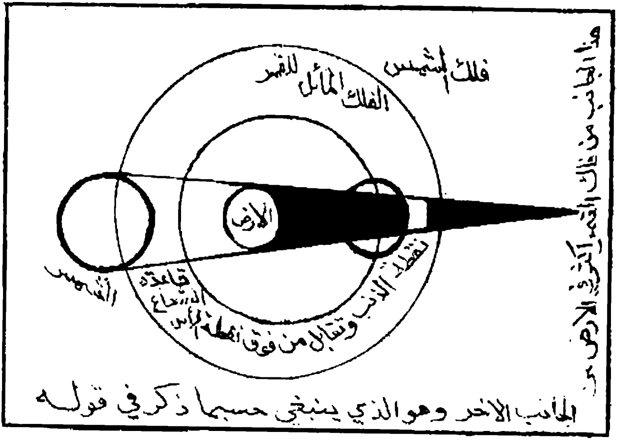
ومن هذا الشكل الاتي يظهر لك ما ذكرته لك فتأمله ايضاً بدقة وامعان . فقد يظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر ، وبالذي قبله كسوف الشمس .

وبعضهم يخص لفظة الخسوف بالشمس والكسوف بالقمر خلافاً للمشهور .

* * * * *

* * *

*



قال الرازي : طعنت الملاحدة في قوله تعالى : (فاذا برق البصـر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر) قالوا : خسوف القمر لايحصل حال اجتماع الشمس والقمر .

والجواب: ان الله تعالى قادر على أن يجعل القمر منخسفاً ، سواء كانت الأرض متوسطة بينه وبين الشمس او لا ، والدليل عليه ان الأجسام متماثلة ، فيصح على واحد منها ما يصح على الاخر ، والله قادر على الممكنات ، فوجب أن يقدر على ازالة الضوء عن القمر في جميع الأحوال ، انتهى .

قال صلاح الدين الصفدي : قلت وقال بعضهم : هو كناية عن ذهاب الروح الى عالم الاخرة ، كما ان الاخرة كالشمس فانه يظهر فيهـا المغيبسات ، وتبدو المبهمات وتتضح والروح كالقمر ، فكما أن القمر يقبل النور من الشمس ، كذلك الروح تقبل نور المعارف من عالم الاخرة، وبهذا التأويل يسقط طعن من ألحدفي

الآية الكريمة .

قال الفراء : انما قال: (وجمع الشمس والقمر) ولم يقل وجمعت، لان المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء .

وقال الكسائي : المعنى جمع النوران ، وقال: القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر ، فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ ، رجع القول بفضيلة الشمس.

فالشمس هي التي بواسطتها تكون المعادن والحيوان والنبات باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء ويسره فقد جعله الله علة للتركيبات الطبيعية ، واعتدالها سبب النشو الحيواني والنباتي ، اذلا بقاء لهذا النشو الا في هذه المواضع التي لاتبعد عن مدار الشمس ولاتقرب منها جداً ، لأنها ان بعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد وعصفت الرياح ، وتكاثفت الظلم ، فلايمكن أن ينشأ حيوان ولانبات ، وان قربت الى ناحية الجنوب اشتد الحر وسخن الهواء وجفت الرطوبات ، فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولانبات ، فهي اذا اعتدلت في البعد والقرب أو قاربت الاعتدال أمكن نشو النبات والحيوان واعتدلت الأمزجة والطبائع والأخلاق .

قال أرسطو : لو نورات الشمس عن الأرض لمات حيها ، وأنتن طيبها ، وجمد ماؤها ، لأنها في الأرض كالدم في الجسد .

واعلم : ان الشمس وسائر الكواكب لايقال في شيء منها أنه حار ولارطب ولايابس لانتفاء لوازم هذه الكيفيات ، بل هي طبائع خارجة عن هذه الطبائع الأربع ، فكل واحد منها نوعه منحصر في شخصه ، وربما قيل فيها طبيعة خامسة تجوزاً، والا فهي مغايرة للطبائع في جواهرها، وانما تأثير الشمس في عالم الكون والفساد والتسخين العام بالاضاءة واشتداد التسخين انما هو بانعكاس الأشعة على زوايا حارة جداً ، وناكصة على أعقابها فتتراكم الأشعة، فيحصل منها افراط التسخين كما يحصل بالاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة انعكاس الأشعة .

وذكر أربـاب الهيئة ان مساحة جرم الشمس على مـا تبرهن كما ذهب اليه أبو الريحان قدر الأرض (مأة وسبعة وستين) مرة وثلث مرة ، وعلى ما صححه كوشيار (مأة وستاً وستين) مرة وربع وثمن مرة .

و زعموا أن مساحة كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة (اثنان وعشرون الف الف وخمسماة الف وخمسة وتسعون الفاً ومأتان وتسعة عشر) مثلا .

وأما دور قرص الشمس ، فزعموا أنه (مأة الف وثمانمـأة وثمانون) مثلا وقول كوشيار هو الصحيح وعليه العمل ، لأن بطليموس بين أولا أن جرم الشمس أعظم من كرة الأرض ، ثم حرر هذه النسبة وبين أن قطر الأرض كجزأين من أحد عشر جزءاً من قطر الشمس .

وبين أقليدس بأن نسبة الكرة الى الكرة كشبه القطر الى القطر، مثلثة بالتكرير، فاذا جعلنا قطر الأرض الذي هو أصغر المقدارين واحداً ، وضربناه في نفسه ، كان الحاصل عنه واحداً ، ثم ضربناه مرة أخرى في نفسه لم يحصل غير واحد ، وهذا هو الحاصل من تكعيب قطر الأرض وهو جرمها ، ثم نضرب قطر الشمـس الذي هو خمسة أمثال هذا ونصف مثل في نفسه بلغ ذلك ثلثي جزء وربع جـزء ، فاذا ضربناه في الأصل وهو خمسة ونصف بلغ (مأة وستة وستين) وربعاً وثمناً وهو مكعب قطر الشمس ، أعني جرمها ، انتهى .

وأما تركيب اكر الأفلاك بعضها في جوف بعض ، كما اقتضته حكمة الباري (جل جلاله) في لطيف نظامها وحسن ترتيبها، وادارة الأفلاك بأجزائها وكواكبها على الأركان الأربعة المتقدم ذكرها وتعاقب عليها الليل والنهار ، والشتاء والصيف والحر والبرد ، واختلط بعضها ببعض ، وامتزج اللطيف منها بالكثيف ، والثقيل بالخفيف، والحار بالبارد، والرطب باليابس، تركب منها على طول الزمان أنواع التركيب التى هي المعادن والنبات والحيوان ، والمعادن كل ماانعقد في باطـن

الأرض وقعور البحار وجوف الجبال من البخارات المحتقنة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المنعقدة في المفازات، والهواء والترابية عليها أغلب كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير والجواهر واليواقيت والمرجان والتوتيا والزاج وغير ذلك مما هو معلوم .

فأما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجسمه والهوائية عليه أغلب .

والنبات أشرف تركيباً من المعادن ، والحيوانات أشرف تركيباً من النباتات والانسان أشرف تركيباً من سائر الحيوان ، والنارية عليه أغلب .

وقد اجتمع في تركيب الانسان من جميع معاني الموجودات من البسائط والمركبات مالا يجتمع في غيره ، لأن الانسان مركب من جسد غليظ جسماني ومن نفس بسيطة جوهرية روحانية ، فينبغي لك ان كنت عازماً على معرفة حقائق الموجودات أن تبتدىء أولا بمعرفة نفسك اذ هي أقرب الأشياء اليك، ثم بعد ذلك معرفة سائر الأشياء .

ولما خلق الله الانسان وجعله اكرم الحيوان، أمره ونهاه، وعاقبه وجازاه، وجعل جسمه مدينة، وعقله ملكها، وأسكنه أشرف موضع فيه واعلاه وهو الرأس ، وأسكن النفس في جميع أجزاء الجسم في ظاهره وباطنه ، فهي تخدمه وتحركه وتدبر العقل، فاذا عرض للجسم شيء فسد الجسد والعقل، واذا عرض للعقل شيء وسلمت النفس بقي الجسم سليماً الا ان يشاء الله، ويفسد الكل عند نفاد العمر المقدر، وجعل له وزراء خمسة يدبرونه ويوصلون اليه جميع ما يحتاج اليه ولاقوام له الابهم ، وجعل لكل واحد منهم عقلا ينفرد به عن صاحبه، ومعنى خصه به لا يشاركه فيه غيره ، وأقام لاجتماع آرائهم عنده تمام أحواله وقوام أفعاله ، فالوزراء الخمسة هي الحواس الخمسة التي هي (العين) و(الأذن) و(الأنف) و(اللسان) و(اليد) .

فحاسة العين المبصرات وهي عشرة أنواع : (النور) و(الظلمة) و(اللون) و(الجسم) و(الشكل) و(الوضع) و(البعد) و(القرب) و (الحركة) و(السكون) .

وحاسة الأذان (السمع) للاصوات، وهو نوعان حيوانية وغير حيوانية، فالحيوانية نوعان منطقية ككلام الانسان المفهوم، وغير منطقية كصهيل الفرس ونهيق الحمار، وتغريد الطير وما أشبه ذلك ، وغير الحيوانية كصرير الخشب وقرع الحجارة وغير ذلك مما لاحياة له كالرعد والطبل والزمر. وحاسة الأنف الشم وهو نوعان: الطيب المنتن . وحاسة اليد قوة الملامسة ومجراها في الحرارة والبرودة ، والخشونة والملامسة ، وهي قوة منبسطة بين الجلدين اللذين احدهما ظاهر البدن ، والاخر مايلي البدن وحاسة اللسان المنطق من مليح و ضده ، فاذا حصل كل واحد من هذه الحواس ما اخدمه الله لهذا الملك انبعث من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة كنسج العنكبوت وهي كالحجاب للملك فتلقت ماعند كل حاسة ووصل ذلك في تلك العصبات الى مقدم الدماغ لتنظر فيها وتترآى في معانيها وتعرف مضارها ومنافعها فيفعل بقدر ما تبدى له من ذلك، فقوام الجسد بهذه الخمس المذكوره وكل شيء كماله بخمسة اشياء، والكواكب التي عليها مدار الافلاك خمسة، ولكن وزراء الملك خمسة والمشاورة في كل مهم لكل واحد منهم على انفراده، فهو أبعد للأمور، واكتم للسر، ولا يبدى لهم الملك ما في نفسه ولا يعلم احد منهم عزيمة الامر عند من كانت، ولا يظهر لهم افتقاره اليهم والى ماعندهم، فيطغى ويمزج عند نفسه آراءهم كما يفعل الدماغ مما تأتي به الحواس، ثم يستخير الله تعالى فيما ينفذه من آرائهم التي لاتخالف هواه .

ولهذا قال هرمس لما قيل له لم كان رأي المستشار أفضل من رأي المستشير؟ فقال: لان المستشار معرى من الهوى، وهذا كلام صحيح، واذا صح له الرأي معه، فلا يعجل في انفاذه ويتركه يختمر يوماً وليلة الا فيما يتخوف فوته فيستخير الله ويعجله، واذا

جمعهم على أمر ليدبروه فلا يدخل رأيا فيه ويسمع مايتراضون فيه ، فان عجلوا الجواب واتفقوا سريعاً نقضه، والا فيريهم الخلاف ليطول فكرهم واستنباطهم ، فلاخيرفي الرأي الفطير، واذا ظهرله صحة الرأى في كلام احدهم فيسكتهم ومع التجربة وطول الخبرة يتبين له مايقول في صحة الرأي، واياه ان يرجح احداً منهم على بقية أصحابه ويسوي بينهم بالعطايا والمجالس ، فلم يكن فساد الممالك على قديم الأيام والأزمان الا بتفضيل بعض الأمراء على بعض .

وأنا اقول : اذا هرم الجسم هرم الرأي ، مع ان ذلك موقوف على المواليد فمولود يولد بطالع ماء فلا يكون في صناعته وعمله وعلمه الا على طبائع الكوكب الذي في تدبير ملكه ، وان عرج به والده الى غير تلك الصنائع صرفه سوء الطبع .

وقد جرى مثل هذا أن بعض القوم اجتازوا على قرية فاضافوا حائكافاتاه في تلك الليلة ابن فتأملوا في طالعه وعدوا الكواكب فكانت السنبلة وعطارد في الجوزاء، وفي بيته المشترى والنحوسة غائبة، فدلهم المولد على ان المولود يكون عالياً لطيف التدبير حسن الرأى يدبر امر الملوك ويوزرهم ، فعجبوا من هذه ، ولم يعرفوا والده فشب الغلام و رام والده ان يعلمه صنائعه ، فتأبت طبائعه على قبول شيء من ذلك فكان يوجعه ضربا الى ان اعياه ، فتركه فمال الى اهل الأدب وتعلم العلوم وحفظ التواريخ وسياسات الملوك حتى صار وزيراً .

وقال بعض الفلاسفة : يزداد الملك الحازم برأى وزرائه ، كما يـزداد البحر بموارده من الأنهار، وينال بالحزم والرأي ما لايناله بالقوة والجد ، واشد وصاية للسلطان أن لايستوزر وزيراً واحداً، فانه أمر يفسد ملكه ورعيته وجنده، فان لم يتخذ له خمسة على الشرائط المذكوره فثلاثة لااقل منهم فان الثبات فـي ثلاثة ولولا الثلاثة لما كان ثبات شيء فاقل مابنت عليه الأشياء ثلاثة واوسطها خمسة واكملها

سبعة ؛ فالسموات سبع، والارضون سبع ، والنجوم السيارة سبع، ودوران القمر سبع، والايام سبع، الى كثير غيرهذا يطول ذكره .

ويشترط في الوزير ان يكون محباً للعدل واهله، مبغضاً للظلم والجور وأهل ذلك يعطي النصفة لاهلها ويرثى لمن حل به الجور، ويمنع منه ولايمنعه منذلك مطابقة احد من خلق الله ، ويكون قوي العزيمة جسوراً غير خائف ولاضعيف النفس ثابت القلب بحسن الفروسية ومباشرة الحروب ، ويكون مطلعاً على التواريخ وايام الناس وسير الملوك،وعالماً باخبار المتقدمين، وان لايكون كثير الكلام مهذاراً، ولايكون كثير الضحك والمزاح ، وأن لايكون مستخفاً بالناس ، وان يكون ممن لايشرب الخمر، ولاممن يشتغل بالراحة واللذة، ويكون في ليله ونهاره ممن يلاقي الناس بحسن النظر والتدبير، ويكون داره مورداً للصادر والوارد من ذوى الحاجات مصغياً الى اخبار جميع الناس مسريا اليهم الخيرات مصلحاً لامورهم ، مؤنساً لوحشتهم ، صابراً على تجاهلهم .

والوزارة قسمان: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ، ولكل واحد من هذين القسمين حكم يخصه ووضع يلزمه، وقد بينت ذلك مفصلا في موارد اخرى من هذا الكتاب فتأمله .

واعلم ان الادمي ارفع خلق الله عزوجل، وان ما شيء في الحيوانات من الخصال التي طبع عليها الاو كلها توجد في الانسان، فهو شجاع كالأسد ، جبان كالارنب، سخي كالديك، بخيل كالكلب، فخور كالغراب ، وحشي كالنمر ، أنيس كالحمام، خبيث كالثعلب، سليم كالغنمة، سريع كالغزال، بطيء كالدب، عزيز كالفيل ، ذليل كالحمار، لص كالعقعق، تياه كالطاووس، هاد كالقطاة ، ضال كالنعام، شاهد كالنحل شرود كالتيس، مهين كالعنكبوت، حقود كالجمل، كدود كالثور ،شموس كالبغل، اخرس كالحوت،منطقي كالصرصر، حمول كالخنزير،مشوم كالبوم، نفاع كالفرس، مضر كالفأر

طلوب كالهر .

وبالجمله فمامن حيوان ولا نبات ولامعدن ولا فلك ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية الا وتوجد في الانسان ولهذا سموه عالماً صغيراً .

دواؤك فيك وما تشعر * و داؤك منك وما تبصر
وانت الكتاب المبين الذي * بأحرفه يظهر المضمر
وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

* (بعض ما قيل في السحاب والمطر وما يتعلق بهما) *

(قالوا) ان الشمس اذا أشرقت على الماء والأرض حللت من الماء أجزاء لطيفة مائية تسمى بخاراً ، ومن الأرض أجزاء لطيفة أرضية تسمى دخاناً ، فاذا ارتفع البخار والدخان في الهواء وتدافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ، ومن أسفلهما مادة البخار غلظاً في الهواء ، وتداخلت أجزاء بعضهما في بعض ، فيكون منهما سحاب مؤلف متراكم ، ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت أجزاء البخار بعضها الى بعض ، حتى يصير ما كان منهما دخاناً ركاماً وما كان بخاراً ماء ، ثم تلتئم تلك الأجزاء المائية بعضها الى بعض ، فتصير قطراً ، ثم تأخذ راجعة الى أسفل ، فان كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد ، منعه من الصعود وأجمده أو لا فصار سحاباً رقيقاً ، وان كان البرد مفرطاً أجمده البخار في الغيم وكان ذلك ثلجاً ، لأن البرد يجمد الأجزاء المائية ويختلط بالأجزاء الهوائية ، وينزل برفق، فلذلك لايكون له في الأرض وقع شديد كما للمطر والبرد ، فان كان الهواء دفيئاً وارتفع البخار في الغيوم وتراكمت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى في أيام الربيع والخريف كأنها جبال

من قطن مندوف ، فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصارت ماء وانضمت أجزاؤها فصارت قطراً عرض لها الثقل فأخذت تهوى من أعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض ، حتى اذا خرجت من أسفلها صارت قطراً كباراً ، فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت برداً قبل أن تبلغ الأرض ، وان لم تبلغ الأبخرة الى الهواء البارد ، فان كانت كثيرة صارت ضبابا ، وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد ، نزلت طلا ، وان انجمدت نزلت صقيعاً والله اعلم .

(واعلم) من لطف البارى (عزوجل) أن أنزل المطر في كل سنة مقداراً معلوماً عنده الى مستقر الحيوان ، لا الى القفار البلاقع التى لاحيوان بها ، فان اهل التجربة زعموا أن كل بقعة بينها وبين البحر لايكون أكثر من مسيرة أربعين يوماً ، فانها لاتصلح لمسكن الحيوان ، لأن المطر لاينزل بها .

ثم من تمام لطفه (عز وجل) أن أنزل القدر الذي يكون كافياً لاقاصراً ، فلا ينبت شيئاً ولازائداً على الحاجة ، فيعفن النبات ويفسده ، ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح (عليه السلام) .

والى هذا المعنى أشار الله تعالى (جلت قدرته) بقوله :

(أنزل من السماء ماء بقدر) ثم انزاله قطرات صغيرة ، فلو صبه صباً ، خدش الأرض ، وأتلف الزرع ، فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه ، وهو الموفق والمستعان .

* (ما قيل في ترتيب السحاب وأسماءه اللغوية وأصنافه) *

(قال) الثعالبي في فقه اللغة :

أول ما ينشأ السحاب ، فهو نشء .

فاذا انسحب في الهواء ، فهو السحاب .

فاذا تغيرت وتغممت له السماء ، فهو الغمام .

فاذا كان غيم ينشأ في عرض السماء فلا تبصره ، وانما تسمع رعده ، فهو العقر .

فاذا أطل وأظل السماء فهو العارض .

فاذا كان ذا رعد وبرق فهو العراض .

فاذا كانت السحابة قطعاً صغاراً متدانياً بعضها من بعض ، فهي النمرة .

فاذا كانت متفرقة ، فهي القزع .

فاذا كانت قطعاً متراكمة ، فهي الكرفيء (واحدتها كرفئة) .

فاذا كانت قطعاً كأنها قطع الجبال، فهي قلع، وكنهور (واحدتها كنهورة) .

فاذا كانت قطعاً رقاقاً ، فهي الطخارير (واحدتها طخرور) .

فاذا كانت حولها قطع من السحاب ، فهي مكللة .

فاذا كانت سوداء ، فهي طخياء ، ومتطخطخة .

فاذا رأيتها وحسبتها ماطرة ، فهي مخيلة .

فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضاً ، فهو المكفهرة .

فاذا ارتفع ولم ينبسط ، فهو النشاص .

فاذا تقطع في أقطار السماء وتلبد بعضه فوق بعض ، فهو القرد .

فاذا ارتفع وحمل الماء وكثف وأطبق ، فهو العماء ، والعماية ، والطخاء ، والطخاف ، والطهاء .

فاذا اعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء ، فهو الحبي .

فاذا عن ، فهو العنان .

فاذا أظل الأرض ، فهو الدجن .

فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي [١] .

فاذا تعلق سحاب دون السحاب ، فهو الرباب .

فاذا كان سحاب فوق سحاب ، فهو الغفارة .

فاذا تدلى ودنا من الأرض مثل هدب القطيفة ، فهو الهيدب .

فاذا كان ذا ماء كثير ، فهو القنيف .

فاذا كان أبيض ، فهو المزن ، والصبير .

فاذا كان لرعده صوت ، فهو الهزيم .

فاذا اشتد صوت رعده ، فهو الأجش .

فاذا كان بارداً وليس فيه ماء ، فهو الصراد .

فاذا كان خفيفاً تسفره الريح ، فهو الزبرج .

فاذا كان ذا صوت شديد ، فهو الصيب .

فاذا أهرق ماءه ، فهو الجهام (وقيل بل الجهام الذي لاماء فيه) .

* (ما قيل في ترتيب المطر) *

(قال) الثعالبي في فقه اللغة : أخف المطر وأضعفه الطل .

ثم الرذاذ ، ثم البغش والدث ومثله الرك ، ثم الرهمة .

ويقال ايضاً : أوله رش وطش ، ثم طل ورذاذ ، ثم نضح ونضخ ، وهو قطر بين قطرين ، ثم هطل وتهتان ، ثم وابل وجود .

١) اسم فاعل من احمومى الشيء اذا اسود، يوصف به نحو السحاب والليل.

* (ما قيل في فعل السحاب والمطر) *

(يقال) : اذا أتت السماء بالمطر اليسير [١] الخفيف : حفشت ، وحشكت .

فاذا استمر قطرها ، قيل : هطلت ، وهتنت .

فاذا صبت الماء ، قيل : همعت ، وهضبت .

فاذا ارتفع صوت وقعها ، قيل : انهلت ، واستهلت .

فاذا سال المطر بكثرة ، قيل : انسكب ، وانبعق .

فاذا سال يركب بعضه بعضاً ، قيل : اثعنجر ، واثعنجج .

فاذا دام أياماً لايقلع ، قيل : أثجم ، وأغبط ، وأدجن .

فاذا أقلع ، قيل : أنجم ، وأفصم ، وأفصى .

* (أسماء أمطار الازمنة) *

(قالت) العرب : أول ما يبدأ المطر في اقبال الشتاء ، فاسمه الخريف ، ثم يليه الوسمي ، ثم الربيع ، ثم الصيف ، ثم الحميم .

وقيل : المطر الأول هو الوسمي ، ثم يليه الولي ، ثم الربيع ، ثم الصيف، ثم الحميم .

* (أسماء المطر اللغوية) *

(قال) الثعالبي في فقه اللغة :

---

١) كذا في فقه اللغة ، وعبارة لسان العرب هكذا : حشفت السماء تحفش حفشاً ، جاءت بمطر شديد ساعة ثم أقلعت ، ومثله حشكت وأغبت فالحفشة والحشكة والغبية بمعني واحد .

اذا أحيا الأرض بعد موتها ، فهو الحيا .

فاذا جاء عقيب المحل أو عند الحاجة اليه ، فهو الغيث .

فاذا دام مع سكون ، فهو الديمة ، والضرب فوق ذلك قليلا ، والهطل فوقه.

فاذا زاد ، فهو الهتلان ، والهتان ، والتهتان .

فاذا كان القطر صغاراً كأنه شذر ، فهو القطقط .

فاذا كانت مطرة ضعيفة ، فهي الرهمة .

فاذا كانت ليست بالكثيرة ، فهي الغبية ، والحفشة ، والحشكة .

فاذا كانت ضعيفة يسيرة ، فهي الذهاب والهميمة [١] .

فاذا كان المطر مستمراً ، فهو الودق .

فاذا كان ضخم القطر شديد الوقع ، فهو الوابل .

فاذا انبعق بالماء ، فهو البعاق .

فاذا كان يروى كل شيء ، فهو الجود .

فاذا كان عاماً، فهو الجدا .

فاذا دام أياماً لايقلع، فهو العين .

فاذا كان مسترسلا سائلا، فهو المرثعن .

فاذا كان كثير القطر، فهو الغدق .

فاذا كان شديد الوقع كثير الصوب . فهو السحيفة [٢] .

فاذا كان شديداً كثيراً، فهو العز، والعباب .

فاذا جرف مامر به فهو السحيقة [٣] .

١) في فقه اللغة للثعالبي : الهيمة ، باسقاط الميم الأولى وهو تحريف كما يعلم من مراجعة القاموس .

٢) جاء في لسان العرب في مادة (س ح ف) عن الأصمعي : (ان السحيفة بالفاء ، المطرة الحديدة التي تجرف كل شيء، والسحيقة بالقاف، المطرة العظيمة

فاذا قشرت وجه الأرض، فهي الساحية .

فاذا أثرت في الأرض من شدة وقعها، فهي الحريصة .

فاذا أصابت القطعة من الأرض وأخطأت الأخرى، فهي النفضة .

فاذا جاءت المطرة لما يأتي بعدها، فهي الرصدة، والعهاد نحومنها .

فاذا أتى المطر بعد المطر، فهو الولى .

فاذا رجع وتكرر، فهو الرجع .

فاذا تتابع، فهو اليطول .

فاذا جاءت المطرة دفعات، فهي الشآبيب .

* (مايتمثل به مما فيه ذكر المطر) *

* (نثراً ـ ونظماً) *

أما النثر :

يقال : أبرد من ضب المطر، أرق من دمع الغمام، أسرع من السيل الى الحدور، أطغى من السيل، أغشم من السيل، يذهب يوم الغيم ولايشعر به، قد بلغ السيل الزبى اضطره السيل الى معطشه، أرنيها نمره، أريكها مطره، سبق سيله مطره، قبل السحاب أصابني الوكف .

أما الشعر :

فهناك أشعار كثيرة نذكر منها أبياتاً :

فمنها ما قاله البحترى :

واعلم بأن الغيث ليس بنافع * ما لم يكن للناس في ابانه

وقال الطائي :

ـ القطر الشديدة الوقع القليلة العرض) وهو عكس ما نقله النويرى عن الثعالبي .

وكذا السحائب، قلما تدعوالى * معروفها الرواد ما لم تبرق

وقال المتنبي :

ليت الغمام الذى عندى صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم ا

وقال كثير :

كما أبرقت يوماً عطاشاً غمامة * فلما رجوها، أقشعت وتجلت

وقال الآخر :

والله ينشيء سحاباً تطمئن به النـ * ـفوس من قبل بل الأرض بالمطر

وقال الآخر :

أنا في ذمة السحاب و أظما * ان هذا لوصمة في السحاب

وهناك أنصاف الأبيات نذكرمنها :

* هـل يرتجى مطر بغير سحاب *

* وأول الغيث طـل ثم ينسكب *

* سحاب عداني فيضه وهو صيب *

* يحسب الممطور أن كل مطر *

* أسرع السحب في المسير الجهام *

* ومن يسد طريق العارض الهطل؟ *

* سحابة صيف عن قريب تقشع *

* فدر كما در السحاب على الرعد *

* سال بـه السيل وما يدرى بـه *

* (بعض ما قيل فى وصف السحاب والمطر) *

* (نظماً ـ ونثراً) *

أما النظم :

(قد) نظم الشعراء في وصف السحاب والمطر أشعار كثيرة نذكر منها : فمنها ما قاله ابو تمام الطائي :

سحابة صادقة الأنواء * تجر أهداباً على البطحاء
تجمع بين الضحك والبكاء * بدت بنار وثنت بماء

وقال ابو الحسن على بن القاسم القاشاني من شعراء اليتيمة :

اذا الغيوم أرجحن باسقها * وحف أرجاءها بوارقها
وعبيت للثرى كتائبها * وانتصبت وسطها عقائقها
وجلجل الرعد بينها فحكى * خفق طبول الحج خافقها
وابتسمت فرحة لوامعها * واختلفت غيرة حمالقها
وقيل : طوبى لبلدة نتجت * بجو أكنافها بوارقها
أية نعما لاتحل بها ؟ * وأى بأساء لاتفارقها ؟

وقال البحترى :

ذات ارتجاز (١) بحنين الرعد * مجرورة الذيل صدوق الوعد
مسفوحة الدمع بغير وجد * لها نسيم كنسيم الورد
ورنة مثل زئير الأسد * ولمع برق كسيوف الهند
جاءت بها ريح الصبا من نجد * فانتثرت مثل انتثار العقد
وراحت الأرض بعيش رغد * من وشي أنوار الثرى في برد
كأنما غدرانها في الوهد * يلعبن من جنانها بالنرد (٢)

وقال ابن الرومي :

سحائب قيست بالبلاد فألفيت * غطاء على أغوارها ونجودها

---

١) من ارتجز الرعد اذا دمدم .

٢) النرد لعبة تعرف عند العامة بلعب (الطاولة) .

حدتها النعامى مقبلات فأقبلت * تهادى رويداً سيلها كركودها

وقال الطغرائي :

سارية ذات عبوس برقها * يضحك والأجفان منها تهمل
كحلة دكناء في حاشية * فيها طراز مذهب مسلسل
اذا دنت عشارها صاح بها * قاصف رعد وحدتها الشمأل

وقال عبدالله بن المعتز :

ومزنة جاد من أجفانها المطر * فالروض منتظم والقطر منتثر
ترى مواقعه في الأرض لائحة * مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

وقوله ايضاً :

ما ترى نعمة السماء على الأر * ض وشكر الرياض للأمطار ؟
وكأن الربيع يجلو عروساً * وكأنا من قطره في نثار !

وقال القاضي التنوخي :

سحاب أتى كالأمن بعد تخوف * له في الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكب على الافاق اكباب مطرق * يفكر أو كالنادم المتلهف
ومد جناحيه على الأرض جانحاً * فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البر بحراً زاخراً وانثنى الضحى * بظلمته في ثوب ليل مسجف
فعبس عن برق به متبسم * عبوس بخيل في تبسم معتف
تحاول منه الشمس في الجو مخرجاً * كما حاول المغلوب تجريد مرهف

وقال أبو هلال العسكري :

وبرق سرى، والليل يمحى سواده * فقلت : سوار في معاصم أسمرا
وقد سد عرض الأفق غيم تخاله * يزر على الدنيا قميصاً معنبرا
تهادى على أيدي الحيائب والصبا * كخرق من الفتيان نازع مسكرا

تخال به مسكاً وبالقطر لؤلؤاً * وبالروض ياقوتاً وبالوحل عنبرا
سواد غمام يبعث الماء أبيضاً * وغرة أرض تنبت الزهر أصفرا
أتتك بـه أنفاس ريـح مريضة * كمفظعة رعنـاء تستاق عسكـرا
فألقى على الغدران درعاً مسرداً * وأهدى الى القيعان بـرداً محبرا
تخال الحيافي الجو دراً منظماً * وفي وجنات الروض دراً منثرا
وأقبل نشر الأرض في نفس الصبا * فبات به ثوب الهواء معطرا
اذا مادعت فيه الرعود فأسمعت * أجاب حداة واستهل فأغزرا
ويبكي اذا ما أضحك البرق سنه * فيجعل نار البرق ماء مفجرا
كأن به رؤد الشباب خريدة * قد اتخذت ثني السحابة معجرا
فثغر برينا من بعيد تبلجاً * ودمع برينا من بعيد تحدرا

وقال الآخر :

تبسمت الريح ريح الجنو * ب فيها هوى غالباً و اذكارا
وساقت سحاباً كمثل الجبال * اذا البرق أومض فيه أنارا
اذا الـرعد جلجل فـي جانبيـ * ـه روى النبات وأروى الصحارى
تطـالعنا الشمس مـن دونـه * طـلاع فتاة تخـاف اشتهارا
تخـاف الـرقيب نفسهـا * وتحذر من زوجها أن يغارا
فتستـر غـرتهـا بـالخمـا * ر طوراً وطوراً تزيل الخمارا
فلمـا رآه هبوب الجنـو * ب وانهمر الماء فيه انهمارا
تبسمت الأرض لمـا بكت * عليها السماء دموعـاً غزارا

وقال الآخر :

راحت تذكر بالنسيم الراحا * وطفاء تكسر للجنوح جناحا
أخفى مسالكها الظلام فأوقدت * من برقها كي تهتدي مصباحا

وكأن صوت الرعد خلف سحابها　＊　حاد اذا ونت السحائب صاحا
جادت على التلعات فاكتست الربا　＊　حللا أقام لها الربيع وشاحا

وقال احد شعراء الذخيرة :

لو كنت شاهدنا عشية أمسنا　＊　والمزن تبكينا بعيني مذنب
والشمس قد مدت أديم شعاعها　＊　في الارض تجنح غير ان لم تذهب
خلت الرذاذ برادة من فضة　＊　قد غربلت من فوق نطع مذهب

وقال الاخر :

وما زلت أحسب فيه السحاب　＊　ونار بوارقها تلتهب
نجاشي توضع في سيرها　＊　وقد فرعت بسياط الذهب

وقال ابن عوف الكاتب في اطباق الغيم وقربه :

في مزنة أطبقت فكادت　＊　تصافح الترب بالغمام

وقال الكندى :

وبكر اذا جنبتها الجنوب　＊　حسبت العشار تؤم العشار[1]
ترى البرق يبسم سراً بها　＊　اذا انتحب الرعد فيها جهارا
يعارضها في الهواء النسـ　＊　ـيم فينثر في الارض دراً صغاراً
فطوراً يشق جيوب الحيا　＊　وطوراً يسح الدموع الغزارا
كأن الأمير أعار الربى　＊　شمائله فاشتملن المعارا

وقوله ايضاً :

غيوم تمسك أفق السماء　＊　و برق يكتبه بالذهب
وخضراء ينثر فيها الندى[2]　＊　فريد ندى[3] ماله من ثقب

---

١) البكر السحابة الغزيرة وجنبتها دفعتها والعشار النوق .

٢) الكلاء .

٣) الندى ما سقط في آخر الليل ، والفريد الجوهر النفيس والدر .

فأوراقها مثل نظم الحلى * وأنهارها مثل بيض القضب
حللت بها مع ندامى سلوا * عن الجد واشتهروا باللعب
وأعنتهم عن بديع السماع * بدائع ما ضمنته الكتب
وأحسن شيء ربيع الحيا * أضيف اليه ربيع الأدب

وقال القاضي التنوخي من قصيدة بعث بها الى الوزير المهلبي وقد منعه المطر من خدمته :

سحاب أتى كالأمن بعد تخوف * له في الثرى فعل الشفاه بمدنف
أكب على الافاق اكباب مطرق * يفكر أو كالنادم المتلهف
و مد جناحيه على الأرض جانحا * فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البر بحراً زاخراً وانثنى الضحى * لظلمته في ثوب ليل مسجف [1]
تحاول منه الشمس في الجو مخرجاً * كما حاول المغلوب تجريد مرهف
أتى رحمة للناس غيرى فانه * على عذاب ما له من تكشف

أما النثر :

(كتب) بعض الادباء في رسالة له :

(ثم أرسل الله الرياح من كنائنها، و أخرجها من خزائنها ، فجرت ذيولها ، وأجرت خيولها ، خافقة بنودها ، متلاحقة جنودها ، فأثارت الغمام، وقادته بغير زمام ، وأنشأت بحرية من السحاب ، ذات أتراب وأصحاب ، كثيراً عددها ، غزيراً مددها ، فبشرت بالقطر كل شائم ، وأنذرت بالورد كل حائم، والريح تنثها ، والبرق يحثها ، كأنه قضيب من ذهب ، أو لسان من لهب ، وللسحاب من ضوء البرق هاد ، ومن صوت الرعد حاد ، والريح توسع بلحمتها سداها ، وتسرع في حياكتها يداها، فلما التحم لفقها، والتأم رتقها، وامتدت اشطانها، واتسعت أعطانها، وانفسحت اجنابها ، وانسدلت أطنابها، وتهدل خملها ، وتمخض حملها ، ومدت على آفاق السماء نطاقها ، وزرت على أعناق الجبال أطواقها ، كأنها بناء على

١) مرخى عليه الستر .

الجو مقبوب ، أو طبق على الأرض مكبوب ، تمشي من الثقل هوناً ، وتستدعي من الريح عوناً ، ومخايلها تقوى ، وعارضها أحوى ، فلما اذن الله لها بالانحدار، وأنزل منه الودق بمقدار ، أرسلت الريح خيوط القطر من رود السحائب ، وأسبلتها اسبال الذوائب ، فدرت من خلف مصرور ، ونثرت طلها نثر الدرور ، ثم انخرق جيبها ، وانبثق سيبها ، وصار الخيط حبلا ، والطل وبلا ، فالسحاب ينعلق ، والبرق يتألق ، والرعد يرتجس ، والقطر ينبجس ، والنقط تترامى طباقا، وتتبارى اتساقا ، فيردف السابق المصلي ، ويتصل التابع بالموالي ، كما يقع من المنخل البر ، وينتثر من النظام الدر ، فجيوب السماء تسقطه ، وأكف الغدران تلقطه ، والأرض قد فتحت أفواها، وجرعت أمواها ، حتى أخذت ريها من المطر، وبلغت منه غاية الوطر ، خفي من الرعد تسبيحه ، وطفئت من البرق مصابيحه ، وحسرت السماء نقابها ، وولت المطر أعقابها ، وحكت في ردها طلق السابق ، وهرب الابق .

ومن رسالة لمحمد بن شرف القيرواني :

برىء عليل البرى، وأثرى فقير الثرى ، وتاريخ ذلك انصرام ناجر [١] ، وقد بلغت القلوب الحناجر، محمارة احمرت لهاخضرةالسماء ، واغبرت مرآةالماء ، حتى انهل طالع وسمي ، وتلاه تابع ولي، دنا فأسف ، ووكف فما كف، فما فتىء مسكوباً قطره، محجوباً شمسه وبدره، وجليت عروس الشمس، معتذرة عن مغيبها بالأمس: فعندهامزق عن الدقماء صحيح اهابهـا، واختزن درالبر في أصداف ترابها ، فما مرت أيام الا والقيعان مسندسه ، والاكام مطوسه .

ومن رسالة لأبي القاسم محمد بن عبدالله بن أبي الجد في وصف مطر بعد قحط : قال : لله تعالى في عباده أسرار ، لاتدركه الأفكار، وأحكام، لاتنالها الأوهام،

---

١) رجب أو صفر . وكل شهر من شهور الصيف (قاموس) .

تختلف والعدل متفق، وتفترق والفضل مجتمع متسق، ففي منحها نفائس المأمول، وفي محنها مدارس [١] العقول، وفي اثنا فوائدها حدائق الانعام رائقة، وبين أرجاء سرائرها بوارق الاعذار والا نذار خافقة، وربما تفتحت كمائم النوائب، عن زهرات المواهب، وانسكب غمائم الرزايا، بنفحات العطايا، وصدع ليل اليأس صبح الرجاء، وخلع عامل البأس والي الرخاء، ذلك تقدير اللطيف الخبير، وتدبير العزيز القدير.

ولما ساءت بتثبط الغيث الظنون، وانقبض من تبسط الشك اليقين، واسترابت حياض الوهاد، بعهود العهاد، وتأهبت رياض النجاد، لبرود الحداد، واكتحلت أجفان الأزهار، باثمد النقع المثار، و تعطلت أجيـاد الأنوار، من حلـى الديمة المدار، أرسل الله بين يدى رحمته ريحا بليلة الجناح، مخيلـة النجاح، سريعة الالقاح، فنظمت عقود السحاب، نظم السخاب، وأحكمت برود الغمام، رائقة الأعلام، وحين ضربت تلك المخيلة في الأفق قبابها، ومدت على الأرض أطنابها، لم تلبث ان انهتك رواقها، وانتبك و شيكاً نطاقها، وانبرت مدامعها تبكي بأجفان المشتاق، غداة الفراق، وتحكي ثبان الكرام، عند أريحية المدام، فاستغربت الرياض ضحكا ببكائها، واهتز رفات النبـات طرباً لتغريد مكائها، واكتست ظهور الأرض من بيض اناثها، خضر ملائها فكأن صنعاء قد نشرت على بسيطها بساطـاً مفوفاً، وأهدت اليها من زخارف بزهاومطارف وشيها ألطافاوتحفا، وخيل للعيون أن زواهر النجوم، قد طلعت من مواقع التخوم، ومباسم الحسان، قد وصلت بافترار الغيطان، فيابرد موقعها على القلوب والأكباد، ويا خلوص ريها الى غلل النفوس الصواد كأنما استعارت أنفاس الأحباب، أو ترشفت شنت الثنايا العذاب،

---

١) جمع مدرس (أي مصاقل العقول).

أو تحملت ماء الوصال ، الى نار البلبال ، أو سرت على أنداء الأسحار وريحان الاصال ، لقد تبين للصنع الجليل من خلال ديمها تنفس ونصول ، وتمكن للشكر الجميل ، من ظلال نعمها معرس ومقيل ، فالحمد لله علـى ذلك ماانسكب قطر ، وانصدع فجر ، وتوقد قبس ، وتردد نفس ، وهو الكفيل باتمام النعمى ، وصلة أسباب الحياة والحيا لعزته .

وكتب احد الوزراء في مثل ذلك :

ان لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ونعمـاً يبسطها اذا شاء انعاماً وترفيها ، ويقبضها متى أرادالهاماًوتنبيهاً ، ويجعلها لقوم صلاحاً وخيراً، ولاخرين فساداً وضيراً . (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطـوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد)وانه كان من امتساك السقيا، وتوقفت الحيا، ماريع به الامن، واستطير له الساكن ، ورجفت الأكباد فزعا، وذهلت الألباب جزعاً ، وأذكت ذكاء حرها ، ومنعت السماء درها ، واكتست الأرض غبرة بعد خضرة ، لبست شحوباً بعد نضرة ، وكادت برود الرياض تطوى، ومدود نعم الله تزوى، ثم نشر الله تعالى رحمته ، وبسط نعمته ، وأتاح منته، وأزاح محنته ، فبعث الرياح لواقح ، وأرسل الغمام سوافح ، بماء يتدفق ، ورواء غدق ، من سماء طبق ، استهل جفنها فدمع ، وسمح دمعها فهمع ، وصاب وبلها فنقع ، فاستوفت الأرض ريا ، واستكملت من نباتها أثاثاً وريا ، فزينة الأرض مسهوره، وحلةالزهرمنشورة ،ومنةالرب موفورة، والقلوب ناعمة بعد بؤسها ، والوجوه ضاحكة اثرعبوسها، وآثار الجزع ممحوة، وسور الشكر متلوه ، ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ، ونستهديه فـي قضاء الحقوق الى سواء الطريق ، ونستعيذبه من المنة أن تعود فتنه ، والمحنة أن تصير محنه ، والحمد لله رب العالمين .

وحكي عن الأصمعي انه قال : سئل اعرابي عن مطر فقال : استقـل سد مع

انتشار الطفل فشصا واحزأل ، ثم اكفهرت أرجاؤه، واحمومت أرحاؤه، وابذ عرت فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، واستطار وادقه ، وارتقت جوبه ، وارثعن هيدبه ، وحشكت أخلافه ، واستقلت أردافه ، وانشرت أكنافه، فالرعد مرتجس ، والبرق مختلس ، والماء منجبس ، فأترع الغدر، وأنبث الوجر، وخلط الأوعال بالآجال، وقرن الصيران بالرئال ، فللأودية هدير ، وللشراج خرير ، وللتلاع زفير ، وحط النبع والعتم من القلل الشم ، الى القيعان الصحم ، فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم ، أو داحض مجرجم ، وذلك من قضاء رب العالمين على عباده المذنبين.

وحكى عن الأصمعي أيضاً أنه قال : سألت أعرابياً من بني عامر بن صعصعة عن مطر صاب بلادهم فقال : نشأ عارضاً . فطلع ناهضاً ، ثم ابتسم وامضا . فاعتن في الأقطار فأشجاها . وامتد في الافاق فغطاها، ثم ارتجز فهمهم . ثم دوى فأظلم، فأرك ودث وبغش . ثم قطقط فأفرط . ثم ديم فأغمط . ثم ركد فأثجم ثم وبل فسجم . وجاد فأنعم ، فقمس الربى وأفرط الزبى ، سبعاً تباعا . ما يريد انقشاعا ، حتى اذا ارتوت الحزون . وتضحضحت المتون ، ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء .

وحكي عن الأصمعي ايضاً انه قال : سمعت أعرابياً من غني يذكر مطراً اصابهم في غب جدب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال . وتقاصرت الامال ، وعكف اليأس . وكظمت الأنفاس ، وأصبح الماشي مصرماً ، والمترب معدما ، وجفت الحلائل . وامتهنت العقائل ، فانشأ سحابا ركاماً . كنهوراً سجاما ، بروقه متألقة ، ورعوده متقعقعة ، فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق . ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه ، فانقشع محموداً . وقدأحيا فأغنى ، وجاد فأروى، فالحمدلله الذي لاتكت نعمه. ولاتنفد قسمه ولايخيب سائله . ولاينزر نائله .

وحكى عن الاصمعي ايضاً انه قال : مررت بغلمة من الأعراب فقلت : أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهماً؟ فقالوا : كلنا يصف (وهم ثلاثة) . فقلت : صفوا فأيكم ارتضيت صفته أعطيته الدرهم .

فقال أحدهم : عن لنا عارض قصراً تسوقـه الصبا وتحدوه الجنوب ، يحبو حبو العتك حتى اذا ازلأمت صدوره: وانفجلت خضوره، ورجع هديره ، وأصعق زئيره، واستقل نشاصه، وتلاءم خصاصه، وارتعج ارتعاصه، وأوفدت سقابه ،وامتدت أطنابه ، تدارك ودقه ، وتألق برقه ، وحفزت تواليه ، وانسفحت عزاليه ،فغـادر الثرى عمـداً ، والعزاز ثئداً ، والحث عقداً ، والضحاضح متواصيـة ، والشعاب متداعية .

وقـال الاخر : تراءت المخايل من الأقطار ، تحن حنين العشار ، وتترامى بشهب النار ، قواعدها متلاحكة ، وبواسقها متضاحكـة ، وأرجاؤهـا متقاذفة ، وأرحاؤها متراصفة، فوصلت الغرب بالشرق، والوبل بالودق، سحاً دراكاً، متتابعاً لكاكاً ، فضحضحت الجفاجف ، وأنهرت الصفاصف ، وحوضت الأصـالف ، ثم أقلعت محسبة محمودة الاثار ، موقوفة الخبار .

وقال الثالث : والله ما خلته بلـغ خمسـاً : هلم الدرهـم أصف لك ، فقلت : لا أو تقول كما قالا ، فقال والله لأبذنهما وصفا ، ولأفوقنهما رصفاً ، قلت : هات لله أبوك ، فقال بينا الحاضر بين اليـاس ، والا بلاس ، قـد غمرهـم الاشفاق ، دهبة الاملاق ، قد حقبت الأنواء ، ورفرف البلاء ، واستولى القنوط علـى القلوب ، وكثر الاستغفار من الذنوب ، ارتاح ربك لعباده ، فأنشأ سحاباً مسجهراً كنهوراً ، معنونكاً محلولكاً ، ثم استقل واحزأل ، فصار كالسماء دون السمـاء ، وكالأرض المدحوة في لوح الهواء، فأحسب السهول، وأناق الهجول، وأحيا الرجاء ، وأمات الضراء ، وذلك من قضاء رب العالمين .

قال : والله البفع صدرى فأعطيت كل واحد منهم درهماً درهماً .

* (في الرعد والبرق و ذكر ما يتعلق بهما) *

(هنا) نذكر بعض ما جاء في الرعد والبرق وبعض ما يتعلق بهما .

اما الرعد :

الرعد بالفتح ثم السكون فقد قالوا : انه في السحب كهربائية موجبة وفي الأرض كهربائية سالبة ، وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهربائية الأرض ، فتصير كهربائيتها سالبة مثلها ، فان اتفق مرور سحابة من السحب العلوية الجوية فوق سحابة من هذا النوع حصل بينهما تجاذب لأن الجسمين المتكهربين بكهربائيتين مختلفتين يتجاذبان وتتحد بينهما الكهربائيتان ، فتتجاذب تانك السحابتـان حتى تتحد كهربائيتاهما ، وعادة يحصل من هذا الاتحاد حرارة شديدة ، وتتولد بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين ، فتلك الشرارة هى الصاعقة ، ومايرى من نورها هو البرق ، وما يسمع من الرعد هو صوت سريانها في الهواء ، فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهربائية تخترق طبقات الهواء ، وقد توصل فرنكلان الطبيعي لاحداث الصاعقة بواسطة بالون كهربه بكهربائية مخالفة لكهربائية السحب واطاره، وهو ماسك له الى بعد مناسب من الجو فحصل بينه وبين السحابة التي كانت ازاءه ما يحصل عادة بين سحابتين أو سحابة وجسم مرتفع من التجاذب ، وانتهى الأمر باتحاد كهربائية البالون بكهربائية السحابة ، وحدث مـن ذلـك الاتحاد شرارة كهربائية هي الصاعقة ، فنزلت بجواره وكادت تصيبـه ، وسمع لها صوت شديـد هو الرعد .

واما البرق :

البرق بالفتح ثم السكون هوا لذي يلمع من خلل السحاب ، ولامشاحة في انه شوهد ان الارض وكل ما عليها مشحـون بكهربائية ، ولايخفى ان السحب تتكون من بخار الماء ، (فمنها) ما يتكون في الجو الأعلى (ومنها) ما يتكون قريباً من الارض ، فالذي يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة ، مثل كهربائية الجو ، والذي يتألف قريباً من الأرض يكتسب مثل الأرض كهربائية سالبة، موجبة وسالبة كلمتان اصطلح على اطلاقهما على نوعي الكهربائية، فانه شوهد منها نوعان، فاذا فرض مرور سحابة عاليه ذات كهربائية موجبة ، واتفق ان مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة، فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين، بخلاف ما اذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولايزالان كذلك حتى تقرب احداهما من الأخرى قرباً لايمكن معه ان تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ، ومتى اتحد كهربائيتان تنتج من ذلك الاتحاد ثلاث ظواهر طبيعية : (١) حرارة (٢) صوت (٣) ضوء .

اما الحرارة : فهي شرارة كهربائية تتولد من اتحادالكهربائيتين وتخرق الجو بسرعة هائلة ، فتنزل الى الارض فتحرق الأشجار ، أو تخـرق السفـن ، أو تهدم السقف ، وهي مايسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة أوصغيرة على حسب جرم السحابتين .

واما الصوت : فينشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة في الجو ، ويكون شديداً او ضعيفاً على حسب قربه من الأرض وحجم السحابتين ، وهذا مـا يسمى (بالرعد) .

وأما الضوء : فهو ينشأمن سريان الشرارة الكهربائية في الجوبسرعة مدهشة

وهو (البرق) .

وقال بعضهم : ان الدخان اذا احتبس في السحاب انشق ويقال لصوته الرعد، واذا اشتد حركته اشتعل فيقال لصوته :البرق .

قال جار الله الزمخشري في تفسيره : الصاعقة قصفة من رعد ينقض معها شقة من نار .

وقالوا : انها تنقدح من السحاب اذا اصطكت أجرامه ، وهي نار لطيفة حديدة لاتمر بشيء الاأتت عليه ، الا انها مع حدتها سريعة الخمود ، على أنها متى سقطت على نخلة أحرقت عاليها .

قال صاحب كتاب (مناهج الفكر) ومن عجيب شأنهما أنها تحرق ما في الكيس ، ولا تحرق الكيس ، وان احترق فانما يحترق باحتراق ماذاب فيه وسال.

قال : وهي اذا سقطت على جبل أوحجر كلسته ونفذته ، واذا سقطت في بحر غاصت فيه وأحرقت مالاقت من جوانبه، وربما عرض لها عندانطفائها في الارض برد ويبس ، فتكون منها أجرام حجرية ، أو حديدية ، أو نحاسية ، وربما طبعت الحديد سيوفاً لايقوم لها شيء .

وقال الزمخشري : الرعد الذي يسمع من السحاب ، كأن أجرام السحاب تضطرب وتنتفض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك .

* (اسماء صوت الرعد) *

أما صوت الرعد ، تقول العرب : رعدت السماء .

فاذا ازداد صوتها ، قيل : ارتجست .

فاذا زاد، قيل: أرزمت، ودرت ، فاذا زاد واشتد ، قيل : قصفت ، وقعقعت .

فاذا بلغت النهاية ، قيل : جلجلت ، وهدهدت .

اقول : وجاء في أمثال العرب ، يقال للبخيل المتكبـر (رب صلف تحت الراعدة) .

ما قالوا في ترتيب لمعان البرق :

تقول العرب : اذا برق كأنه يتبسم ، وذلك بقدر مـا يريك سواد الغيـم من بياضه : انكل انكلالا .

فاذا بدا من السماء برق يسير ، قيل أوشمت السماء، ومنه قيل : أوشم النبت اذا أبصرت اوله .

فاذا برق برقاً ضعيفاً ، قيل : خفا .

فاذا لمع لمعاً خفيفاً ، قيل : لمح ، وأومض .

فاذا تشقق ، قيل : أنعق انعقاقاً .

فاذا ملاء السماء وتكشف واضطرب ، قيل : تبوج .

فاذا كثر وتتابع ، قيل : ارتعج .

فاذا لمع وأطمع ثم عدل ، قيل له : خلب .

وجاء في أمثال العرب : (ليس في البرق اللامع مستمتع)

* (بعض ما قيل في وصف الرعد والبرق) *

(وقد) نظم الشعراء في وصف الرعد والبرق اشعار كثيرة :

منها قول أبي هلال العسكري :

والرعد في أرجائـه مترنم * والبرق فـي حافاتـه متلهب
كالبلق ترمح،والصوارم تنتضى * والجو يبسم، والأنامل تحسب

وقول ابن الدقاق :

أرى بارقاً بالأبلق الفرد يومض * يذهب أكناف الدجى ويفضض
كأن سليمى من أعاليه أشرفت * تمد لنا كفـا خضيباً وتقبض

وقال ابن خفاجة :

ويوم جرى برقه أشقرا * يطارد من مزنه أشهبا
ترى الأرض فيه وقد فضضت * ووجه السماء وقد ذهبا

وقال احمد بن عبد العزيز شاعر الذخيرة :

ولما تجلى الليل والبرق لامع * كمامل زنجي حساماً من التبر
وبت سمير النجم وهو كأنه * على معصم الدنيا جبائر من در

وقال محمد بن عاصم شاعر الخريدة :

أضاء بواد الأثل والليل مظلم * بريق كحد السيف ضرجه الدم
اذا البرق أجرى طرفه فصهيله * لذا ماتفرى رعده المترنم
فشبهته اذلاح في ضيق الدجى * بأسنان زنجي بدت تتبسم

وقوله أيضاً :

والبرق يضحك كالحبيب وعنده * رعد يخشن كالرقيب مقالـه

وقال الآخر :

اذا ونت السحب الثقال وحثها * من الرعد حاد ليس يبصر أكمه
أحاديثه مستهولات وصوته * اذا انخفضت أصواتهن مقهقه
اذا صاح في آثار هن حسبته * يجاوبه من خلفه صاحب له

وقال الآخر :

أرقت لبرق غدا موهناً * خفي كغمزك بالحاجب
كأن تألقه في السما * يدا كاتب أو يدا حاسب

وقال ابن المعتز يشير الى سحابة :

رأيت فيها برقها منذ بدت * كمثل طرف العين أو قلب يجب
ثم حدت بها الصبا حتى بدا * فيها الى البرق كأمثال الشهب

تحسبه فيها اذا ما انصدعت * أحشاؤها عنه شجاعاً يضطرب
و تارة تبصره كأنـه * أبلق مال جله حين وثب
حتى اذا مارفع اليوم الضحي * حسبته سلاسلاً من الـذهب

وقوله : شجاعاً يضطرب ، مأخوذ من قول دعبل :

أرقت لبرق آخر الليل منصب * خفي كبطن الحيـة المتقلب

وقوله أيضاً :

مازلت أكلأ برقاً في جوانبه * كطرفة العين تخبو ثم تختطف
برق تجاسر من حفان لامعه * يقضي اللبانة من قلبي وينصرف

يقول جامع الكتاب غفر اله وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب : ولقد ذكرنا شطراً يسيراً في بيان الرعد والبرق ومايتعلق بهما في الجزء الثاني من هذه الموسوعة ص ١٠٨ فراجع .

* (ما هي الزلزلة وما هي سببها وذكر ما يعرض) *
* (للارض من الزلزلة والخسف) *

(الزلزلة) بفتح الزائين ارتجاف الأرض واهتزازها واضطرابها قالوا : هي من آثار التفاعلات الأرضية الحاصلة في بطن الأرض، وسببها هو سبب تكون البراكين وذلك ان مياه البحر تتسرب من خلال طبقات الأرض حتى تصل الى عمق تكون فيه درجة الحرارة شديدة (انظر جيولوجيا وبركان) فيتبخر هذا المـاء فيطلب مخلصاً ولا يزال يتراكم بعضه على بعض حتى يهد مايصادفه أمامه من الحواجز ، فترتج له القشرة الأرضية ارتجاجاً مخفياً هو ما يسمى بالزلزلة ، وأحياناً تنخسف قطعة كبيرة من الأرض وتغور في بـاطن الأرض ببيوتها ومدائنها كما حصل في زماننا مرات عديدة في كثير من بلاد العالم ، وقد خسفت مدن برمتها دفعة واحدة

وهي تكثر في بعض البلاد وتكاد لاتذكر في البعض الاخر، وقد اعتاد الذين تكثر في بلادهم اتخاذ بيوتهم مـن الخشب حتى لاتنهدم بارتجاج الأرض فيصيبهـا الحرائق الهائلة ، حتى أن امثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه آلوف أخرى ، فيصبح أهلوها في العراء وتصبح محلتهم قاعاً صفصفاً .

وقال بعضهم في سبب الزلزال : ان الادخنة والأبخرة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الأرض ولا يقاومها برودة حتى تصيرماء وتكون مادتها كثيرة لاتقبل التحليل بأدنى حرارة ، ويكون وجه الأرض صلباً لايكون فيها منافذ وسام .

فالبخارات اذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تهتز منها بقـاع الأرض وتضطرب كما يضطرب بدم المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست في خلال أجزاء البدن ، فتشتعل فيهما الحرارة الغريزيـة فتذيبها وتحللها وتصيرها بخاراً ودخاناً ، فيخرج من مسام جلد البدن، فيهتز من ذلك البدن ويرتعد، ولا يزال كذلك الى ان تخرج تلك المواد ، فاذا خرجت يسكن .

وهذه حركات بقاع الأرض بالزلزال ، فربما ينشق ظاهر الأرض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة والله اعلم .

* (بيان طريف وجيز عن علم النجوم) *

(علم النجوم) هـو علم يعرف به الاستدلال على حوادث الكون والفسـاد بالتشكلات الفلكية ، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب ، كالمقارنة ، والمقابلة ، والتثليث ، والتسديس ، والتربيع ، الى غير ذلك .

وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة أقسام .

١ ـ حسابيات .

٢ ـ طبيعيات .

٣ - وهميات .

أما الحسابيات : فهي دقيقة في علمها قد يعمل بها شرعاً .

وأما الطبيعيات : كالاستدلال بـانتقال الشمس في البروج الفلكية على تغير الفصول ، كالحر ، والبرد والاعتدال ، فليست بمردودة شرعاً ايضاً .

وأما الوهميات : كالاستدلال على الحوادث السفلية خيرها وشرها من اتصالات الكواكب بطريق العموم والخصوص .

وقال علي بن احمد النسوي : علم النجوم أربع طبقات :

١ - معرفة رقم التقويم ومعرفة الاسطرلاب حسبما هو يتركب .

٢ - معرفة المدخل الى علم النجوم ، ومعرفة طبائع الكواكب والبروج ومراجاتها .

٣ - معرفة حساب أعمال النجوم وعمل الزيج والتقويم .

٤ - معرفة الهيئة والبراهين الهندسية على صحة أعمال النجوم .

ومن تصور ذلك فهو المنجم التام على التحقيق، واكثر أهل زماننا قد اقتصر من علم التنجيم على الطبقتين الاوليتين ، وقليل منهم من يبلغ الطبقة الثالثة :

وقال بعض علماء الهيئة : العلوم المتفرعة من علم النجوم هي خمسة :

١ - علم الزيجات والتقاويم .

٢ - علم المواقيت .

٣ - علم كيفية الارصاد .

٤ - علم تسطيح الكرة والالات الحادثة عنه .

٥ - علم الالات الظلية .

الى غير ذلك مما قالوا في تعريف علم النجوم .

يقول جامع هذه الفوائد ومطرز هذه الموائد وقاه الله من شر أهل المكر والمكائد:

ان الأقوال متضاربة فيما بين العلماء في مشروعية علم النجوم وعدم مشروعيته ، ولكل منهما ادلة وبراهين ، فمنهم من جوز ذلك ومنهم من حرم ومنع ، ومنهم من فصل القول في ذلك ، ونحن نشير هنا الى نبذة يسيرة من تكلم الأقوال لمزيد الاطلاع وللفائدة المتوخات والله المستعان .

قال بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى : (وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء) اعلم : ان مقالات المنجمة على طريقتين ، فمن الناس من يكذبهم ، وقد استدل بهذه الاية الكريمة المتقدمة ، وبقول الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه ، فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) .

ومنهم من قال بالتفصيل ، فان المنجم لايخلو من أن يقول ان هذه الكواكب مخلوقات أو غير مخلوقات ، الثاني كفر صريح، وأما الأول ، فاما ان يقول انها مختارات فاعلات بنفسها ، فهذا ايضاً كفرصريح، وان قال انهامخلوقات مسخرات أدلة على بعض الأشياء ولها أثر ، يخلق الله تعالى ذلك كالنوروالنار ونحوهما وان استخرجوا ذلك بالحساب فذلك لايكون غيباً ، لان الغيب لايدل بالحساب ، وأما الاية والحديث فهمامحمولان على علم الغيب والله أعلم .

* (الاشارة الى ان النجوم والعلم بها من آيات الله تعالى) *
* (ومن معجزات صاحب الرسالة «ص») *

(لامشاحة) في ان كون الافلاك والشمس والقمر والنجوم دلالة باهرة دالة على وجود خالق السماوات والأرضين وآله رب العالمين ، وانه مما لايحتاج الى دليل وبرهان ، لأنه موجود بالعيان والحس والوجدان ، وقد تضمن القرآن الكريم تنبيه أهل التكليف على الدلالة بها والتعريف .

* (منتخبات من الاهليلجة ، وفيه ان الانبياء والائمة) *
* (عالمون بالنجوم وكذا العالمون) *

أما كونها من معاجز صاحب الرسالة الاسلامية النبي المنقذ محمد (صلى الله عليه وآله) فقد تضمن كتاب (الاهليلجة) عن مولانا الامام الصادق (عليه السلام) ما يغني عن الاطالة فقد قال فيه فقلت له : (يعني للهندي الذي كان يناظره) أخبرني هل يعرف أهل بلادك من الهند علم النجوم ؟

قال : انك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم ، قلت : وما بلغ من علمهم بها؟

قال : أنا أخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواها، قلت : فأخبرني ولا تخبرني الا بخبر صدق .

قال: أما الخصلة الأولى فان ملوك الهند لايتخذون الا الخصيان منهم، قلت: ولـم ؟

قال : لأن لكل رجل منهم منجماً حاسباً ، فاذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فاخبره بما كان في يومه ذاك وما حدث في ليلته التي كان فيها ، فان كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً أخبره به وقال فلانة قارفت كذا وكذا مع فلان ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا .

قال : وأما الخصلة الاخرى ، فان قوماً بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلاسلاح ولا خنق ويأخذون أموالهم ، قلت : وكيف يكون هذا ؟

قال : يخرجون مع الرفقة والتجار بقدر ما فيها من الرجـال فيمشون معهم أياماً بلا سلاح ويحدثون الرجال ويحسبون حساب كل رجل من التجار ، فاذا عرف أحدهم موضع النفس من صاحبه، وكز كل واحد منهم صاحبه الذي حسب له في ذلك الموضع ، فيقع جميع التجار موتى ، قلت : هذا أرفع من الأول

ان كان ما تقول حقاً .

قال : أحلف لك بديني انه حق . و لربما رأيت ببلاد الهند بعضهم قد أخذ وأمر بقتله ، قلت : فاخبرني كيف كان هذا حتى اطلع عليه ؟

قال : بحساب النجوم ، قلت : فما سمعت كهذا علماً قط وما أشك ان واضعه الحكيم العليم ، فاخبرني من وضع هذا العلم الدقيق ؟ الذي لايدرك بالحواس ولا بالعقول ولا بالفكر .

قال : وضعه الحكماء وتوارثه الناس فاذا سألت الرجل منهم قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما الطالع من النجوم وما الباطن من السعود ثم يحسب ولا يخطيء ، ويحمل اليه المولود اذا ولد فيحسب له ويخبر بكل علامة فيه وبما يصيبه الى يوم يموت ، قلت : وكيف دخل الحساب في مواليد الناس؟

قال : لان جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم ، ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب ، فمن ثم لايخطيء اذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود ، قلت : لقد وصفت علماً عجيباً ليس في علم الدنيا أدق منه ولا أعظم ان كان حقاً كما قلت من تعريف هذا المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما يصيبه في حياته ، أفليس هذا حساباً يولد به جميع من في الدنيا من كان من الناس ؟

قال : بلى لا أشك فيه ، قلت : فتعال ننظر بعقولنا فهم علم الناس هذا والعلم به هل يستقيم أن يكون لبعض الناس ؟ اذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم؟ حتى عرفها بسعودها ونحوسها وساعاتها و دقائقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها ومواضعها تحت الأرض ودلالتها على غامض الأشياء التى وصفت في السماء وما تحت الأرض فما يقبل عقلي ان مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا .

قال : وما أنكرت من هذا ؟ قلت : لم أبدءك به ، انك زعمت ان جميع أهل الأرض انما يتولدون بهذه النجوم، فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك

من بعض أهل الدنيا ولاأشك ان كنت صادقا انه ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب ، الذي كان قبله ، الا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس .

قال وهل هذا الحكيم الا كسائر الناس ، قلت : أفليس ينبغي أن يدلك عقلك على أن هذه النجوم قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت انـه وضع هـذا الحساب ، وقد زعمت انه ولد ببعض هذه النجوم .

قال: بلى ، قلت: فكيف أهتدى لوضع هذه النجوم والعلم بها الا من معلم كان قبله، وهو الذي أسس هذا الحساب الذي زعمت انه وضع علم النجوم وهي أساس المولود ، فالاساس أقدم من المولود، والحكيم الذي زعمت انه وضع علم النجوم على هذا انما يتبع أمر معلم أقدم منه ، وهو الذي خلقه مولوداً ببعض هذه النجوم، وهو الذي أسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس ، فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها ، وهب أن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره في هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة في السماء ، أو تراه قادراً على الدنو منهـا وهي في السماء حتى يعرف منازلهـا ومجاريها وسعودها ونحوسها ودقائقها ؟ وأيها تنكسف عن الشمس والقمر ، وأيها يولد كل مولود عليها ، وأيها السعد ، وأيها النحس ، وأيها السريع ، وأيها البطيء ، ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوستها وأيها السعد وأيها النحس وكم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض ، وفي أي ساعة يغيب وأي ساعة يطلع ، وكم ساعة يمكث طالعاً ، وفي أي ساعة يغيب، وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لايدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر ، ولا يخطر على الاوهام ، وكيف اهتدى أن يقيس الشمس، حتى يعرف في أي برج هي، وفي أي برج القمر، وفي أي بروج السماء هذه السبع النحوس والسعود ، وما الطالع منها والباطن،

وهي معلقة في السماء، وهو من أهل الأرض لا ينظر اليها وقد غشيها ضوء الشمس، الا أن تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقي في السماء ، وأنا أشهد ان هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن في السماء لان هذا ليس من علم أهل الأرض .

قال : ما بلغني ان أحداً من أهل الأرض رقي الى السماء ، قلت : فلعل هـذا الحكيم رقي الى السماء ولم يبلغك .

قال : ولو بلغني ما كنت مصدقا ، قلت : فأنا أقول لك قولك ، فهبه رقي الى السماء فهل كان له بد من أن يجري مع كل برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب ثم يعود الى الآخر فيفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها فان منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة ومنها ما يقطع في أقل من ذلك، وهل كان لـه بد من أن يجول في أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء والسريع حتى يحصي ذلك ، وهبه قدر على ذلك حتى فرغ مما في السماء فهل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الأرض وما تحتها وأن يعرف ذلك كما عاين ما في السماء ، فلم يكن يقـدر على حسابها ودقايقها وساعاتها الا بمعرفة ساعات ما في الأرض منها ، لانـه ينبغي أن يعرف أي ساعة من الليل يطلع طالعها وكم مكث تحت الأرض ، وأي ساعة من النهار يغيب غائبها ، لانه لايعاينها بالنهار ولا ما طلع منها ولا ما غاب عنهـا ، ولابد من أن يكون العلم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب الا أن تزعم ان ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار وسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء .

قال: وهل رأيتني أجيبك الى أن أحداً من أهل الارض قدر أن يطلع الى السماء وقدر على ذلك فاخبرك انه دخل في ظلمات الأرض والبحور، قلت وكيف وضع هذا العلم الذي زعمت وحسب هذا الحساب الذي ذكرت ان الناس ولدوا به .

قال : أرأيت ان قلت لك ان البروج لم تزل وهي التي خلقت أنفسها على هذا الحساب ، ما الذي ترد به علي، قلت أسألك كيف يكون بعضها سعداً وبعضها نحساً وبعضها مضيئاً وبعضها مظلماً وبعضها صغيراً وبعضها كبيراً .

قال : كذلك أرادت ان تكون بمنزلة الناس وعلى حدهم فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم طويل وبعضهم قصير وبعضهم أبيض وبعضهم أسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح ، قلت : فالعجب منك اني أريدك اليوم على أن تقر بصانع فلم تجبني الى ذلك حتى كان الآن أقررت بان القردة والخنازير خلقن أنفسهن .

قال : لقد بهت منك بما لم يسمع مني الناس ، قلت : أفمنكر أنت لذلك ؟

قال : أشد انكار قلت : فمن خلق القردة والخنازير ان كان الناس والنجوم خلقوا أنفسهم فلابد أن تقول انهن من خلق الناس او تقول انهن خلقن أنفسهن ، أفتقول انها من خلق الناس ؟

قال : لا ، قلت : فلابد أن تقول انهن خلقن أنفسهن أو لهن خالق فان خلقت لها خالق صدقت ، وما أعرفنا به وان قلت انهن خلقن أنفسهن رجعت الى ما أنكرت .

قال : ما أجد بداً من أن أقول انهن خلقن انفسهن كما اقول ان البروج والناس خلقوا انفسهم ، قلت : فكيف لاتجد بداً من ان تقول ان السماء والأرض والمدر خلقوا انفسهم فقد اعطيتني فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع فاخبرني اذن بعضاً قبل بعض خلقن انفسهن أم كان في يوم واحد، فان قلت لبعضهن قبل بعض فاخبرني السماوات وما فيهن قبل النجوم خلقن وقبل الأرض ام بعد ذلك، فان قلت ان الارض قبل فلاترى قولك ان الاشياء لم تزل الا قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض.

قال : بلى ولكني أقول خلقن جميعاً معا قلت قد اقررت انها لم تكن شيئا قبل ان خلقت وقد اذهبت حجتك في الازلية .

قال : اني على حد وقوف لا ادري ما اجيبك به لاني اعلم ان الصانع انما

سمي صانعا لصناعته والصناعة غير الصانع والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل الباني لصناعته البناء والبنآء غير الباني والباني غير البناء وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث ، قلت : فاخبرني عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم أفبكمالهم خلقوها لارواحهم واجسادهم وصورهم وانفاسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم .

قال : بكمالهم لم يخلق ذلك ولا شيئا منه غيرهم قلت: فاخبرني الحياة احب اليهم ام الموت ؟

قال : او تشك انهم لاشيء احب اليهم من الحياة ولاابغض اليهم من الموت قلت : فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج انفسهم التي زعمت انهم خلقوها فانك لاتنكر ان الموت غير الحياة وانه هو الذي يذهب بالحياة فان قلت ان الذي خلق الموت غيرهم ، فان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة لهم ، فان قلت هم الذين خلقوا الموت لانفسهم فان هذا محال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان كانوا كما زعمت خلقوا انفسهم ، هذا ما يستنكر من ضلالك ان تزعم ان الناس قدروا على خلق انفسهم بكمالهم وان الحياة احب اليهم من الموت وانهم خلقوا ما يكرهون لانفسهم .

قال : ما اجد واحداً من القولين ينقادلي ولقد قطعته علي من قبل الغاية التي اريدها ، قلت : دعني من الدخول في ابواب الجهالات وما لاينقاد من الكلام ، وانما اسألك عن معلم هذا الحساب الذي علم اهل الأرض علم هذه النجوم المعلقة في السماء ، فلابد ان تقول ان هذا الحكيم علمه حكيم في السماء .

قال : ان قلت هذا فقد اقررت لك بالهك الذي تزعم انه في السماء ، قلت: اما انت فقد اعطيتني ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها .

قال : اتشك في غير هذا قلت وكذلك اعطيتني ان احدا من اهل الأرض لم يرق الى السماء فيعرف مجاري هذه النجوم وحسابها .

قال : لو وجدت السبيل الى ان لا اعطيك ذلك لفعلت، قلت: وكذلك اعطيتني ان احدا من اهل الارض لايقدر ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع منها الى المشرق .

قال : الطلوع الى السماء دون هذا ، قلت فلا اراك تجد بدا من ان تزعم ان المعلم لهذا من اهل السماء .

قال : لئن قلت لـك انه ليس لهذا الحساب معلم لقد علمت اذن غير الحق ولئن زعمت ان احدا من اهل الارض علم علم مافي السماء وما تحت الارض لقد ابطلت لان اهل الارض لايقدرون على علم مـا وصفت من هذه النجوم والبروج بالمعاينة فاما الدنو منها فلا يقدرون عليه لان علم اهل الدنيا لايكون عندنـا الا بالحواس ولايدرك علم هذه النجوم بالحواس لانها معلقة فـي السماء وما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحيث تغيب فاما حسابها ودقايقها وسعودها ونحوسها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فاني يدرك بالحواس او يهتدي اليه بالقياس ، قلت : فاخبرني لو كنت واصفا معلم هذا الحساب وواضع هذه الاشياء من اهل الارض احب اليك أم من اهل السماء .

قال من اهل السماء اذ كانت هذه النجوم في السماء حيث لايعلم اهل الارض ، قلت : فافهم وادق النظر وناصح نفسك ألست تـزعم ان جميع اهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم وانهن على ما وصفت من السعود والنحوس وانهن كن قبل الناس .

قال : ما امتنع من ان اقول هذا ، قلت : افليس ينبغي لك ان تعلم ان قولك ان الناس لايزالون ومازالوا قد انكر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فما تجد

بدأ من القول بان الارض خلقت قبلهم .

قال : ولم تقول ان الارض خلقت قبل الناس؟ قلت : أليس تعلم انه لولم تكن الارض التي جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الخلق ولاقدروا ان يكونوا في الهوآء الا ان تكون لهم اجنحة .

قال : وما تغني الاجنحة اذا لم تكن لهم معيشة، قلت ففي شك انت ان الناس خلقوا بعد الأرض والبروج .

قال لا ولكن على اليقين من ذلك ، قلت آتيك ايضاً بما تبصره .

قال: ذلك انفى للشك عني، قلت: الست تعلم ان الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هو هذا الفلك ؟ .

قال بلى قلت أفليس كان اساسا لهذه النجوم ؟ .

قال : بلى: قلت فما ارى ان هذه النجوم التي زعمت ان مواليد الناس بها الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه به تدور البروج ويسفل مرة ويصعد اخرى .

قال: قدجئت بامر واضح لايشكل على ذي عقل، ان الفلك الذي يدور بالنجوم هو اساسها الذي وضع لها لأنها انما جرت به ، قلت فقد اقررت ان خالق النجوم التي يولد الناس بها سعودهم ونحوسهم هو خالق الارض لانه لـولم يكن خالقها لم يكن ذر .

قال : ما اجد بدأ من اجابتك الى ذلك ، قلت : افليس ينبغي ان يدلك عقلك على انه لايقدر على خلق السماء الا الذي خلق الأرض والذر والشمس والقمر والنجوم وأنه لولا السماء وما فيها لهلك ذر الأرض .

قال اشهد ان الخالـق واحد غير ذي شك لانـك اتيتني بحجة بهرت عقلي فانقطعت بها حجتي وما اراه يستقيم ان يكون واضع هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحداً لامن اهل الأرض لأنها في السماء ولايعرف مع ذلك ماتحت الأرض

منها الا من يعرف مافي السماء ولاادري كيف سقط اهل الأرض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفق علي ما رأيت من الدقة والصواب فاني لولم اعرف من هذا الحساب ما اعرف لانكرته ولاخبرتك انه باطل في بدء الامر وكان اهون علي، قال السيد بن طاووس (ره): ثم ان مولانا الامام الصادق (صلوات الله عليه) ابتدء في الاستدلال على الهندي باثبات الله (جل جلاله) بطريق اهليجة كانت في يده وكشف الدلالة حتى أقر بذلك بعد مجاحدات من الهندي واطالة ، وقد تضمن كتاب الاهليلجة شرح ذلك على التفصيل ، وانما كان المراد ههنا ما يتعلق بالنجوم وانها صادرة من قدرة الله وانه (جل جلاله) هو الذي اطلع عباده على اسرارها وكشف لهم عن دلالاتها وآثارها، ثم ذكر ان الصادق (صلوات الله عليه) بلغ من الاستدلال مع الهندي الى أن قال له الهندي معترفا لله بما دل عليه ماهذا لفظه، وانه واضع هذه النجوم والدال على سعودها ونحوسها ومايكون في المواليد بها وان التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والأرض ومافيهما وما بقي لي امر ادعه ولا شيء انظر فيه ، هذا آخر ما اردنا من ذكره مما يتعلق بالنجوم من كتاب الاهليلجة عن الصادق (عليه السلام).

(اقول) فانظر الى ماتضمنه كلام مولانا الامام الصادق (صلوات الله عليه) فانه ما ابطل هذا العلم بالكلية ، ولاطعن فيه بوجه من الوجوه الدينية ولا الدنيوية بل جعل الطريق اليه تعريف الله (جل جلاله) الانبياء (عليهم السلام) بالوحي وبما دلهم عليه ، واصحاب النجوم على اختلاف طبقاتهم اتفقوا في رواياتهم بان هذا العلم عن ادريس (عليه السلام) ومن يجري مجراه .

* (بعض الاحاديث المروية عن أهل البيت (ع) في الموضوع) *

وهناك روايات عديدة وردت عن العترة الطاهرة (عليهم السلام) في الموضوع نذكر بعضها في هذا الكتاب لمزيد الفائدة المتوخات .

١ ـ (روى) يونس بن عبدالرحمن (رضوان الله عليه) فـي جامعه الصغير قال قلت لأبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) جعلت فداك أخبرنـي عن علم النجوم ما هو، فقال هو علم من علوم الانبياء، فقلت أكان علي بن ابيطالب(عليه السلام) خبيراً بعلمه ؟ فقال كان أعلم الناس به .

٢ ـ(و روى) الحميرى (ره) في كتابه (الدلائل) فـي دلائل الصادق (عليه السلام) انه كان عالماً بالنجوم ،حتى أنه لايخفى منها شيء عليه .

٣ ـ(و روى)صاحب كتاب التجمل(وهو من اعاظم قرن الثالث الهجرى)عن الصادق (عليه السلام)أنه أذن لبني نوبخت فيعلم النجوم وقد سألوه عنه وكرروا مسألته واطلعهم عليه وعرفهم جوازه واباحته .

أقول: بنو نوبخت بيت شهيرمن الشيعة الكرام المصنفين في العلوم وتراجمهم معلومة في طيات الكتب .

٤ ـ (وروى) أبو بصيرعن الصادق (عليه السلام) في حديث معرفة آزر بعلم النجوم وتحقيق ما كان يحكم به عليه .

أقول : آزر هو المذكورفي القرآن الكريم بمجادلة ابراهيم له وان آزر هو عم ابراهيم (عليه السلام) ومربيه ،وكان ابوه اخنوخ، وانما أطلق عليه الاب في القران الكريم، لأنه يطلق كلمة الاب مجازاً على المربي وعلى العم وعلى المؤدب بالعلم ، فانظر كتاب تنزية الانبياء للشريف المرتضى (طاب رمسه) وغيره وكتب تفاسير القران الكريم للشيعة الامامية (رفع الله كلمتهم) في هذا الشأن .

٥ ـ (وروى) ابن اذينة عن أبي عمرو من تصديق الصادق (عليه السلام) له في علم النجوم وتعريفه كيف يتحرز من الضرر الذي يخاف وصوله اليه .

٦ ـ(وروى) الحميري عن علي بن جعفر(رض) فيما رواه عن أخيه موسى بن جعفر(عليهما السلام) في ترك الانكار على خواص شيعته لما سيرمولده وخاف من

القطع[1] فعرفه كيف يعمل حتى يتجاوز قطع مولده ويسلم من مضرته .

٧ - وروى ابن أبي جمهور في كتاب الواحدة ان مولانا علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) أجاب ذا الرياستين الفضل بن سهل في علم النجوم بما لم يكن عارفاً به ولا قادراً عليه .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب :

والاحاديث الواردة في الباب كثيرة نكتفي بهذا المقدار ومن اراد التفصيل حول هذا المقال فليراجع كتاب فرج المهموم للسيد الشريف الأجل الأفضل ابن طاوس (أعلى الله درجته) .

(كلمة لصاحب اخوان الصفا في فضل فوائد علم النجوم)

وهنا لابأس ان نذكر ما جاء في كتاب (اخوان الصفا) في فضل فوائد علم النجوم فقال ما هذا لفظه : (واعلم أيها الاخ أيدك الله وايانا بروح منه، ان في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة فيما يكون في الحادث المستقبل والكائن من بعد أيام، فانه اذا علم الانسان مايكون أمكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه لا بان يمنع كونه ، ولكن يتحرز منه ويستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار، ولحر الصيف باتخاذ الاماكن ، وللغلاء باتخاذ الغلات والادخار ولخوف العين بالصرف منها وللمخاوف وما شاكل هذه الامور، مع علمهم بانهم لايصيبهم الا ما كتب الله عليهم .

---

١) القطع في عرف المنجمين الهلاك والموت، فاذا أخذ الطالع ساعة الولادة وعمل له زايجة علم المنجم كيفية حاله من رزق وعمر وحكم عليه أنه في سنة كذا من عمره يكون عليه قطع حسب دلالة بيوت الزايجة عليه .

وشيء آخر : وهو أنه متى علم الناس الحوادث قبل كونها أمكنهم أن يدفعوها قبل نزولها بالدعاء ، والتضرع الى الله تعالى ، والتوبة بالانابة اليه ، وبالصوم والصلاة والفرائض والنذور ، والسئوال من الله تعالى ان يدفع عنهم المحذور ، ويصرف ما يخافونه من الامور) .

* (من تنبآة ابي معشر الفلكي البلخي واصابتها) *

(من) اللطائف المنقولة ، ما يحكى عن أبي معشر البلخي الفلكي صاحب التصانيف العديدة في علم النجوم . قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك ، وان ذاك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ، ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فلم يقدر عليه ، فاغتم لذلك لعدم تحصيله ، وكان الرجل قد استخفى ، وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الجنايا والأشياء الكامنة ، لماعلم انه امام وقته في فنه .

فأراد أن يعمل شيئاً حتى لايهتدي أبو معشر اليه ، ويبعد عنه حدسه ، فأخذ طشتاً من نحاس وجعل فيه دماً ، وجعل في الدم هاوناً من ذهب ، وقعد على الهاون أياماً ، وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في الطلب، فلما عجزعنه ، أحضر أبا معشر المنجم ، وقال له : تعرفني موضعه بماجرت عادتك . فعمل المسألة التي يستخرج منها الجنايا ، وسكت زماناً حائراً ، فقال له الملك : ما سبب سكوتك وحيرتك ؟ فقال أرى شيئاً عجيباً ، فقال وما هو ؟ فقال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ، والجبل في بحر من دم ، والبحر محيط به سور من نحاس ، ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة ، فقال له : أعد نظرك ، وغير المسألة وجدد الطالع ففعل ، ثم قال ما أرى الا ما ذكرت ، وهذا شيء ما وقع لي مثله قط ، فلما آيس الملك من تحصيله ، نادى في البلد بالامان للرجل ، ولمن أخفاه ، وأظهرمن

ذلك ما وثق به الرجل ، فلما اطمأن الرجل ، ظهر وحضر بين يدى الملك ، فسأله عن الموضع الذي كان فيه ، فأخبره بما اعتمد عليه ، فأعجبه حسن احتياله في أخفاء نفسه ، ولطافة أبى معشر المنجم في استخراجه فزال عن الملك غمه وحزنه وعفى عنه .

بيان من جامع الموسوعة :

يقـول جامع هذه النقول و حاكى هـذا المنقول أبعده الله عن كل كسل ونحول : ان كثيراً مـن المؤرخين ينسبون هذه الحكاية الى المحقق الاسلامى الكبير الخواجه نصير الملةوالدين والمذهب الطوسى (قدس‌الله سره القدوسى) لمـا كان مع السلطان هلاكو في الاستيلاء على البلاد ، و أنـه أراد معاقبة ابن الحاجب النحوى ، فاختفى عنه وعمـل هذه الحيلة ، لئلا يهتدى اليه الخواجـه نصيرالدين الطوسى (ره) لأنه كان منجماً ماهراً ، وأكثـر الظن ان هـذه الحكاية لامناسبة لها هناك ، لأن بين عصر الطوسى (ره) وابن الحاجب مدة كثيرة ، والله أعلم .

نبذة يسيرة من حالات ابى معشر :

وابوالمعشر هوالمشهورفي‌علم النجوم بل‌كان قدوة في‌هذا العلم ذكره جماعة منهم‌التنوخي‌في (نشوار المحاضرات) قال: كان في نواحى‌القفص‌ضيعة نفسية لعلى بن يحيى المنجم وقصر جليل فيـه خزانـة كتب عظيمـة يسميها خزانـة الحكمـة يقصدها الناس من‌كل بلد يقيمون بها ويتعلمون صنوف العلم والكتـب مبذولة في ذلك لهم والضيافة مشتملة عليهم والنفقة في ذلك‌من مال على بن يحيى ، فقدم أبو معشر المنجم من خراسان يريد الحج ، وهو اذ ذاك‌لايحسن كثيراً من علم‌النجوم،

فوصفت له الخزانة فمضى ورآها فهاله أمرها فأقام بها وأعرض عن الحج وتعلم النجوم وأغرب فيها .

وذكر ابن نديم في الفهرست ما هذا لفظه : أبو معشر جعفر بن محمد البلخي كان أولا من أصحاب الحديث فنزل بالجانب الغربي بباب خراسان من بغداد ، وكان يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة ، فدس اليه الكندى من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل الى علم النجوم فانقطع شره عن الكندي لعلمه ان هذا العلم من جنس علوم الكندي ، ويقال أنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، وكان فاضلا حسن الاصابة ، ضربه المستعين أسواطاً ، لأنه أصاب في شيء وأخبر به قبل وقته ، وكان يقول أصبت فعوقبت ، وتوفى أبومعشر وقد جاوز المأة بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة (اثنتين وسبعين ومأتين) ثم ذكر ابن نديم تصانيف أبي معشر .

ومن تنبأة أبى معشر في أحكام النجوم وأصابته ما ذكره التنوخي في النشوار عن ابن مخلد قال لما بعد ابى الى مصر اجتذبت البحترى وأبامعشر وكنت آنس بهما لوحدتي وملازمتي البيت ، فكانا في أكثر الأوقات عندى ، فحدثاني يوماً أنهما اصابتهما اضافة شديدة ، كانا مصطحبين ، فخطر لهما ان يلقيا المعتز وهو محبوس ويتردد اليه ، فلقياه في حبسه .

(فنحن نذكر ما يخص بأبي معشر من الحديث) .

قال أبو معشر وكنت قد أخذت مولده وعرفت عقد البيعة للمستعين ووقت البيعة من المتوكل بالعهد للمعتز ، ونظرت بها وصححت النظر ، وحكمت له بالخلافة بعد فتنة وحروب ، وحكمت على المستعين بالخلع والقتل ، فسلمت ذلك اليه وانصرفنا ، وضربت الأيام ضربها ، فصح الحكم بأسره ، فدخلنا جميعاً

الى المعتز وهو خليفة ، وقد خلع المستعين ، وكان المجلس حافلا .

قال أبو معشر فقال لي المعتز لم أنسك وقد صح حكمك ، وقد اجريت لك مأة دينار في كل شهر رزقا ، وثلاثين دينارا نزلا ، وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة ، وأمرت لك عاجلا بالف دينار صلة .

قال فقبضت ذلك كله عاجلا في يومي ، (أقول) وذكر هذه الحكاية في كتاب الفرج بعد الشدة ايضاً .

ومن جملة اصابات أبي معشر في انقضاء أمر صاحب الزنج علي بن محمد بن عبدالله ووقت موته ، ماذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه عن الليلة التي انقضى أمره فيها .

فقال حكى لي بعض أصحابه عنه أنه قال ان مضت هذه الليلة بقيت الاربع عشرة سنة أخرى غير الأربع عشرة الماضية ، وجعل كل ساعة يقول كم مضى من الليل حتى قلت ساعة ، فقال في هذه أخاف ، وكان يقول ذلك من طريق النجوم التي علمها من أبي معشر ، فهلك في تلك الساعة .

الى غير ذلك من أصاباته في تنباء اته ، ومع هذا كله من آيات الله عزوجل في تعجيز أبي معشر عن تدبير نفسه وخلاصها من مرض مرض به ، مع علمه بالنجوم ودلائلها واطلاعه على دقائق معانيه وجلاءها .

قال شاذان كان أبو معشر على علمه وفهمه وتقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر مرة ، وكان لايعرف لنفسه مولداً ، ولكن كان قد عمل مسألة عن عمره وأحواله، وسأل فيها الزيادي المنجم ليكون أصبح دلالة اذا اجتمع عليها طبيعتان ، طبيعة السائل وطبيعة المسئول ، فخرج طالعه تلك المسألة السنبلة والقمر في العقرب في مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر في بيت الولد ، وهذه الصورة توجب الصرع .

*(من تنبأة كافي الكفاة الصاحب ابن عباد «ره» وصحتها) *

وممن كان عالماً عارفاً بعلم النجوم وصحة حكمه بها، هو كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد (أنار الله برهانه) المعدود من الافراد في الجلالة والعظمة والسعادة والعلم وثناء العباد ، قال السيد الاجل ابن طاووس (أعلى الله درجته) في فرج المهموم وجدت في مجموع عتيق (الى ان قال) : ان الصاحب كان يتعصب للامير بدر بن حسنويه ، وكان يلقى الصاحب في كل عام مرة واحدة بالرى ، ويعرض عليه حوائجه فيقضيها ، واذا أراد الانصراف، أحسن خلعه وصرفه أحسن صرف، فلما انتهى عمره نظر الصاحب بالمولد، وعلم ان العمر تناهى، وان الأجل تداعى والأمل تواهى، أرسل الى بدر بن حسنويه واستدعاه اليه وقضى كل حاجة كانت له ،وكانت العادة جرت أن كل ما أراد الانصراف حضر عند الصاحب وقبل يده وخرج منصرفاً، ولما كانت هذه الكرة الأخيرة خرج الصاحب الي ظاهر الرى ، وكان الفصل خريفاً ، فوقف وسط قراح قد بذر حريفيا وسقى ، فحضر بدر بن حسنويه على العادة دار الصاحب ليقبل يده وينصرف .

فقيل له ان الصاحب قد خرج بشغل ، فبادر اليه وترحل وجعل يعالج وحل القراح بالخفين والجوربين حتى وصل الى الصاحب و اهوى ليقبل يده فامتنع وقال له أتدرى أيها الأمير لم خرجت وسقيت، قال لا ، قال لأنها آخر الالتقاء بيننا ، فان اسماعيل بن عباد يموت بعد مأة وثلاثة أيام فاذا قضى فان الشاهنشاه سيجزع جزعاً شديداً ويجلس في العزاء سبعة أيام ، ثم ان اعداء الصاحب سيشيرون عليه بأن يستوزر اباالعباس الضبي فاذا بلغك ايها الأمير أرشدك الله انه قد قبض عليه ففض ختم هذه الانبوبة وأفتحها واقض حق اسماعيل بن عباد في العمل بما فيها ، واعطاه أنبوبة فضية ،ثم بكي بكاء شديداً وقال هذا آخر العهد منا وتفرقا، فلما

انقضت مأة وثلاثة أيام قضى الصاحب نحبه ، فجزع عليه فخرالدولة ابن بـويه جزعاً شديداً وجلس العزاءسبعةأيام،ثم ان وجوه الدولة ساروا اليهوسألوهالخروج من العزاء ، فقال لهم كيف السبيل الى ذلك ، وأنا لا أقرفي قرار ، والدولة ليس لها نظام ولااستقراربفقدكافي الكفاة ، فقالوا عن بكرة ابيهم أيها الشاهنشاه الجزع بفقد الصاحب لايغني ولايجدي ، ولكن ولده ومعشوقه ابو العباس الضبي لايقصر عنه اصلا وفصلا ، وسداداً وفضلا، وله في التصرف اثبت قدم وفي كيس الرأي أطول يد ،فاستوزره فانه خريجه الكافي الوافي ، فقبل هذا الرأي منهم ، وأرسل الى اصفهان واستحضرابا العباس الضبي فولاه الوزارة وقلده الولاية ، فلما مضى عليه سنة مشى الاعداء وسعوا فيه فقبض عليه واتصل الخبرببدر بن حسنويه ففض ختم تلك الانبوبة وفتحها فوجد فيها رقعة مكتوبة بخط الصاحب بن عبادنسختها .

بسم الله الرحمن الرحيم : أيها الأمير الوفي أبو النجم بدربن حسنويهأعزك الله ان أعادى اسماعيل بن عباد أرادوا ان يشمتوا ويشنعوا لعداوتهم أبـا العباس الضبي خلصهالله وحماه وأبقاه ، فقد قبض عليه واسماعيل عالـم عارف ان بدراً يستعان به بعد اسماعيل، وكذلك سائرأصحاب الأطرافوالمرغوب الى همةالأمير أبي النجم ان يخلص ابا العباس بروحه وأصحابه ويقضي فيه حق اسماعيل فقد علم انه لايتعذرعلى عزمه ذلك ان شاءالله ، فارسل بدر الجواسيس الى الـرى ، وكان قد استقصى وكذلك صاحب طبرستان وغيره ، فأخبره الجواسيس ان أبـا العباس قـد استقصى ما له وهو مطالب بروحه محبوس ، فركب بعسكره حتى أصبح الري فدخلها نهاراً جهاراً، وكسرالحبس واخرجأبا العباس الضبي واركبه حصانا وحمله معه الى نعمته، وذكربعد هذه الحكايةشعرا مليحا في مدح الصاحب ابن عباد ورثائه منه للشريف الرضي (روحالله روحه) عنه قوله :

اكـذا المنون تقطر الأبطالا ✽ أكذا الزمان يقرب الاجالا
أكذاتغيض الزاخرات وقدطفت ✽ لججاً واوردت الظماء زلالا

أكذا يقام عن الفرائس بعدما * ملأت هماهمها الورى اوجالا
ياطالب المعروف حلق نجمه * حط الرحال وعطل الاجمالا
وأقم على يأس فقد ذهب الذي * كان ألانـام على بـداه عيالا

وفي يتيمة الدهرعند ذكركافي الكفاة الصاحب بن عباد (رضوان الله عليه)ما يقتضى ان اعتقاده في النجوم ، على ما دالنا عليه ، وانها دلالات وعلامات على ما جعلها الله (جل جلاله) دالة عليه كما اشرنا اليه ، فقد قال مؤلف الكتاب عن ابى القاسم اسماعيل بن عباد ماهذا لفظه : ولما كنى المنجمون عما هو يعرض في سنة موته قال في ذلك .

يا مالك ألارواح والأجسام * و خالق النجوم والأحكام
مدبـر الضيـاء و الظـلام * لا المشترى أرجوه للأنعام
ولا أخاف الضـر من بهرام * فانمـا النجوم كالأعلام
والعلـم عنـد الملك العـلام * يا رب فاحفظني من الأسقام
و وقنـى حـوادث الأيـام * و هجنة ألاوزار و الاثام
هبني لحب المصطفى الخيثام * و صنوه و آله الكرام

(يقول) مؤلف الكتاب : ومما ينبه على ان كافي الكفاة الصاحب بن عباد (رضوان الله تعالى عليه)كان يعتقد ان الله تعالى كان يمحو مايشاء ويثبت، لاأحكام النجوم ، زيادة على مـا تضمنـه شعره الذي أشرنا اليه ، مـا ذكره مؤلف كتاب (اليتيمة) من أبيات شعر له أيضاً فقال مـا هذا لفظه : وكتب على تحويل السنة التي دلت أحكامها على انقضاء عمره هذه الأبيات .

أرى سنتي قد ضمنت بعجائب * وربى يكفني جميع النوائب
ويدفـع عنى ما أخاف بمنه * و يؤمن ما قد خوفوا من عواقب
اذا كان من أجرى الكواكب أمره * معينى فما أخشى صروف الكواكب

عليك أيا رب السماء توكلي * فحطني من شر الخطوب اللوازب
وكم سنة حذرتها فتزحزحت * بخير واقبال وجد مصاحب
ومن أضمر اللهم سوءاً لمهجتي * فرد عليه الكيد أخيب خائب
فلست أريد السوء بالناس انما * أريد لهم خيراً مريع الجوانب
و أدفع عن أموالهم و نفوسهم * بجدي وجهدي باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك مني فانني * ساكفاه ان الله اغلب غالب

ثم ذكر ان وفاته (رضوان الله تعالى عليه) كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة (خمس وثمانين وثمانمأة)

يقول جامع الكتاب وفقه الله لكل خير وصواب في المبدء والمآب: وهناك طائفة اخرى من الفلكيين وغيرهم ممن لهم آراء وتنبأة طريفة ذكروها المؤرخون في موسوعاتهم ونحن أعرضنا عن ذكرها روماً للاختصار وعلى الطالب مراجعة الكتب المفصلة المؤلفة في هذا الشأن.

* (بعض الاخبار الواردة في ذم تعليم علم النجوم) *

(وهناك) ثلة من الأخبار وردت في ذم تعليم علم النجوم والطعن فيها مثل ما روى عن الامام أمير المؤمنين (على عليه السلام) أنه قال: من آمن بالنجوم فقد كفر، (وما) روى عنه (عليه السلام) أنه كان اذا اراد الخروج الى الخوارج، فأراد تثبيطه، ناظر في النجوم، فقال: أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا مايهتدى به في بر أو بحر فانها تدعو الى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، وفي النهار سيروا على اسم الله تعالى ورجع مظفراً، الى غير ذلك مما ورد في الباب.

وقد جاء في الديوان المنسوب للأمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

أتاني يهددني بالنجوم * وما هو من شرها كائن
ذنوبي أخاف فأما النجوم * فاني من شرها آمن

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب : ولقد تضاربت الأقوال في الأخبار الواردة في ذم تعليم علم النجوم ، فمنهم من قال : ان الأخبار المذمومة مقيدة بمن اعتقدبها مستقلة في تدبير العالم ، واستدل بقول من قال ان المنجم اذا اعتقد ان المؤثر الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى ، لكن عادته جارية بوقوع الأحوال بحركاتها وأوضاعها المعهودة في ذلك .

ومنهم من قال ان اعتقاد التأثير اليها بذاتها حرام .

ومنهم من قال : يمكن على طريق اجراء العادة ان يكون بعض الحوادث سبباً لبعضها ، لكن لادليل فيه على كون الكواكب أسباب للعادة ، وعللا للنحوسة لاحساً ولاعقلا ولاسمعاً .

أما حساً فظاهر أن أكثر أحكامهم ليست بمستقيمة ، كما قال بعض الحكماء : جزئياتها لاتدرك ، وكلياتها لاتحقق .

وأما عقلا : فان علل أحكامهم وأصولهم متناقضة ، حيث قالوا : ان الأجرام العلوية ليست بمركبة من العناصر ، بل هي طبيعة خاصة (ثم قالوا) : ببرودة زحل ويبوسته ، وحرارة المشتري ورطوبته ، فأثبتوا الطبيعة الى الكواكب وغير ذلك .

وأما شرعاً : فهو مذموم بل ممنوع كما قال (عليه السلام) : من أتى كاهناً بالنجوم ، أو عرافاً ، أو منجماً ، فصدقه فقد كفر بما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله)الحديث، وسبب المبالغة في النهي هذه الثلاثة . وهناك أقوال أخرى نحيل القارئ الكريم الى مظانها .

بيان طريف للسيد ابن طاووس ره بحق المنجمين :

(قال) السيد الاجل الاعظم السيد ابن طاووس (أنارالله برهانه) في فرج المهموم في حق المنجمين ما هذا نصه : (ورأيت أنا في أخبار الأئمة الأطهار ، الذين اطلعهم الله (جل جلاله) عليه بطريق رسوله صلوات الله عليه على الأسرار ، أسباباً لغلط المنجمين غيرما ذكروه من الاعذار ، وسيأتي سبب غلطهم في مضمون ما نذكره من الاخبار ان شاءالله تعالى .

ثم قال طيب الله رمسه : ومن أعجب ما وجدته من تمويه المنجمين في هذه الاوقات الذي يتمشى على الملوك والاعيان وذوي المقامات، شيء ماعرفت ان أحداً سبقني الى كشفه، وذكرت ذلك لبعضهم ولغيرهم، فما رأيت لهم عذراً في التمويه الذي أشرت الى وصفه، وذلك أنهم يكتبون تقاويم السنة نسخة واحدة في سعودها ونحوسها وممتزجاتها ، فينفذون كل تقويم الى واحد مع علمهم ان مواليد الذين ينفذون اليهم التقاويم وطوالعهم مختلفة في نحوسها وممتزجاتها وسعاداتها، فيمكن ان يكون سعود واحد نحوساً لسواه ونحوس انسان سعوداً لمن عداه ، ويمكن أن يكون سعود واحد ونحوسه ممتزجاً خلاف من يجري مجراه، فيقبل الناس التقاويم المتفقة في المواليد المختلفة منهم وتبتاع منهم، وقد استمر ذلك على مدة الدهور، وتسني ما فيه من التمويه المستور ، حتى بعث واحد من المنجمين الاعيان الى تقويمين واعتد بهما فاعدتهما وعرفته ما في ذلك من التمويه بهما .

وقال (أعلى الله درجته) : وقد كان ينبغي أن يكون تقويم كل واحد ممن يحتاج الى التقويم ، على مقتضى مولده وطالعه وتحويل سنته، ليكون أقرب الى الصراط المستقيم ، وكان مرادالمنجم من تقويمه مجرد ذكر ان في النجوم سعداً وفيها نحساً وفيها ممتزجاً ، من غيرأن يقصدانتفاع من يحمل اليه التقويم بسعودها

واجتناب نحوسها، كان قد وقع الغناء عن التقويم وكان يكفي أسماء النجوم السعيدة والنجوم النحسة، وما كان كل سنة يحتاج الى تقويم جديد، وانما يقولون ان مرادهم انتفاع من تحمل اليه التقاويم بما فيها من السعود والنحوس، ليستدل في الحركات والسكنات على سلامة النفوس، واجتلاب النفع، ودفع الضرر والبؤس، وهذا يدل على أنه ما يحصل ما يكون من منافعه، الا أن يكون لكل واحد تقويم على مقتضى طالعه .

الى ان قال (طيب الله مضجعه) : فكل هذه الامور دلالة باهرة عند ذوى الاعتبار، ان دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار، وأنها ليست بأنفسها فاعلة ولا علة موجبة وذلك واضح لاولى الأبصار .

* (المنجمون يخطأون غالباً وقد يصيبون) *

(هنا) لابأس ان نشير الى جملة من أخبار المنجمين وعدم اصابتهم الا قليلا منهم، حيث أنهم يصيبون، وقد شوهد مراراً ان خطأهم كان أكثر من أصابتهم غالباً .

حكى عن السلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزمشاه، لما اراد قتل الترك الخطاى وكان قد دخل بجيشه أطراف بلاد الاسلام مما وراء النهر لطلب المنجمين، فدخلوا عليه ومعهم الاسطرلابات والكتب ليختاروا وقتاً للخروج لمقابلة العدو، فدخل عليهم الفخر الرازى وقال : أيها الملك ! الاختيار لايحسن وقت الاضطرار، وهذا وقت اضطرار، فان الخطاى الكافر بعدما دخل دار الاسلام لايمكن التوقف عنه .

فأنكر عليه المنجمون، وقالوا : يخاطر بملكه وجنده وتأمره بالخروج في هذا الوقت الذي لايخرج فيه جيش الا ويكسر، ولاتاجر الا ويخسر .

فغضب الفخر الرازى ، وقال : من أين علمتم ذلك ؟ وهب أنكم عرفتم طالع هذا الملك ، وتعرفون صاحب الحرب وطالع البلد ، فلا شك في أنكم لاتعلمون طالع موضع الحرب لعل طالع هذا الموضع يقتضي أنتكون الغلبة لحرب دون حرب ، فقال المنجمون : نحن اذا اخترنا وقتاً حسناً يقع الحرب ولايتفق الا في موضع يكون للسلطان أوفق ، قال : فمن هيهنا قلت ان الاختيار لايكون في وقت الاضطرار ، وذلك لأن الخطاى لماخرج قبل هذا الملك ، فربما يكون قدخرج في وقت لايقع حربه الا في أرض أوفق به في وقت أليق به ، قالوا : فاذا اخترنا وقتاً جيداً للسلطان يتغير ذلك ، وتنكسر شوكةما اقتضاه اختياركم ، فالحاصل انالخروج بطالع ان اقتضى شيئاً لايتغير ، فهم خرجوا في وقت لايعلمونه ومعهم من الأمراء من لا تعرفونهم ، ولعل واحداً فيهم له طالع يغلب ، وان اقتضى شيئاً يتغير فلا فائدة لاختياركم .

فقال السلطان محمد للفخر الرازى : فما طريقة ذلك ؟ قال : صل ركعتين واقرأ في احداهما (قل ياايها الكافرون) وفي الاخرى (قل هو الله احد) وقل عقيبهما : (اللهم انى أستخيرك وانك بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير تعلم ولاأعلم وتقدر ولاأقدر اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في دينى ودنياى وعاقبة أمرى فأصرفه عنى وأصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان) .

ففعل ما قال وخرج وقاتل الترك الخطاى فكسرهم وهزمهم وغنمهم .

ومن جملة خطاء المنجمين ايضاً ماذكران بعض المنجمين قال يوماً المعتصم العباسي : أقوالا تقتضى عدم قتاله لعدوه في وقت ذكروه له وخالفهم فيه وقاتل فانتصر ، وذلك أن المعتصم لما قصد فتح مدينة عمورية ، نهاه المنجمون عن الخروج في وقت رأوه غير صالح للخروج ، فخالفهم وخرج ففتحها ، ورجع منها بغنائم لاتحصى كثرة ، واستصحب معه بابها الذى لم يعمل مثله في الدنيا ، وكان من الحديد الصينى المخرم بأنواع التخريم المنقوش باحسن النقوشات انتهى .

أقول : فالاتكال على الله تعالى والتفويض اليه أولى، فبذلك يقع النصر لا كما يقولوه المنجمون، قال الشاعر :

واذا استقام الدهر يوماً لامرىء * أغنت سعادته عن التنجيم

قال بعض الاعاظم: كيف يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الاخر تصديق المنجمين مع قوله تعالى : (قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب الاالله) وجاء في الأثر (صدق الله ورسوله وكذب المنجمون) .

وصفوة المقال : لامشاحة في أن أكثر المنجمين يخطـأون ولايصيبون ، ولا يصلح لذى عقل ودين تعاطى علم النجوم، لأنه لاسبيل الى اتصال الصواب فيها، والذى يشبه الصواب فيها، انما يتهياه بـالاتفاق، وكيف يـرضى العاقل لنفسه أن يكذب مرة ويصدق أخرى، ولو أمكن ان لايخطاء الناظر في علم النجوم لكان في ذلك تنغيص العيش وتكدير لصفوه ،وتضييق لمنفسح الامال التي بها قرت الأنفس وعمرت الدنيا، ولم يف بما ترجى من الخير لما يتوقع من الشر، لأن بعض الناس لو علم أنه يموت الى سنة لم ينتفع بشيء من دنياه ، وهذا لايشبه من تفضل الله واحسانه ورأفته بخلقه، ولو علم الناظر فيها غالباً أنه يعيش مأة سنة في صحة وغنى، لبطروما انتهى عن فاحشة ولاتورع عن محرم ولااتقى زوال نعمة ،ولفسدت الدنيا باهمال الناس بعضهم بعضا ،ولعل أحدهم كان يؤخر التوبة الى يوم أو ساعة أو سنة قبل موته ، فيتحاذق على ربه ويدخل الجنة بتوبته ، وليس هذا فـي حكمة وصواب تدبيره ،فلاشك ان الخير فيما اختارلنا من طي ذلك عنا ،فله الحمد على جميل صنعه ولطف احسانه وفضله ـ انتهى .

* (تفسير آية كريمة من القرآن الكريم بحق المنجمين) *

(جاء) في بعض التفاسير : عند تفسير قوله تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا

بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) ان المراد بالشياطين المنجمون ، فان كلامهم رجماً بالغيب .

* (حكايات طريفة وجيزة عن كذبة بعض المنجمين) *

١ - (حكى) ان جعفر البرمكي حضر يوماً عند هارون الرشيد ، فرآه مغموماً بقول منجم يهودى أنه يموت في تلك السنة ، فقال لليهودى كم عمرك ؟ قال كذا وكذا أمداً طويلا ، فقال جعفر لهارون أقتله حتى تعلم كذبه ، فقتله وذهب عنه غمه .

٢ -(نقل) ان في سنة (احدى وثمانين وخمسمأة)من الهجرة وقع قران زحل ومشترى في برج الميزان ، وهو برج هوائى ،فحكم المنجمون ،ومنهم الأنورى -الشاعر المعروف - بأن معمورة الأرض تنهدم بالريح في يوم كذا، وخاف الناس من ذلك، وبنوا عمارات تحت الأرض وآووا اليها في هذا اليوم، فلما كان ذلك اليوم لم يهب الريح أصلا، فأمر السلطان طغرل ان يوقد مصباحاً على منارة في هذا اليوم ، وكان المصباح يضيىء الى الليل .

فقال بعض أفاضل الشعراء هذا الشعر بالفارسية :

گفت أنورى كه از أثر بادهاى سخت * ويران شود عمارت كاخ سكندرى
در روز حكم او نوزيده است هيچ باد * يامرسل الرياح تو دانى وأنورى

٣ - (قال) بعض أصحاب الاسكندر : أنه دعاهم فلكى ليلة ليريهم النجوم ، ويعرفهم خواصها وأحوال سيرها ، فأدخلهم الى بستان وجعل يمشي معهم ويشير بيده اليها حتى سقط في بئر هناك ، فقال من تعاطى علم ما فوقه بلى بجهل ما تحته .

٤ - (حكى) أنه حضر منجم في مجلس بعض الملوك ، وأخذ يخبر عن

أحوال السماوات ، فبلغه في المجلس ان امرأته وجدت مع شخص كان يزني بها ، فأنشد بعض الظرفاء :

حديث المنجم في حكمه * يحل لدينا محل الحديث
يخبر عن حادثات السماء * ويجهل في بيته ما حدث

* (اشعار طريفة لعدة شعراء في تكذيب المنجمين) *

١ ـ من نظم أبي محمد الأنباري قال :

اني بأحكام النجوم مكذب * و لمدعيها لائم ومؤنب
ألغيب يعلمه المهيمن وحده * وعن الخلائق أجمعين مغيب
الله يعطي وهو يمنع قادراً * فمن المنجم ويحه والكوكب

٢ ـ وقال آخر في نفس الموضوع :

لاترقب النجم في حال تخاف به * الله يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ما للنجم من أثر * فلا يضرك مريخ و لا زحل

٣ ـ وقال كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد (رحمه الله تعالى) :

خوفني منجم أخو خبل * تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعني من أباطيل الحيل * فالمشترى عندي سواء وزحل
أدفع عني كل آفات الدول * بخالقي ورازقي عزو جل

٤ ـ وقال الجعري :

حكيم رأى ان النجوم حقيقة * و يذهب في أحكامها كل مذهب
يخبر عن أفلاكها و بروجها * ومـا عنده علم بمـا في المغيب

٥ ـ وقال آخر :

أطلاب النجوم أحلتمونا * على علم أرق من الهباء

علوم الأرض لاتصلوا اليها * فكيف بكم الى علم السماء

٦ ـ وقال آخر :

يقولون لي ما اسم برجك في السما * فقلت و في قلبي لذاك و هيج
فتى ما له في الأرض بيت يكنه * يكون له فوق السماء بروج

٧ ـ قال الخليل ابن احمد (رض) :

ابلغا عنى المنجم انى * كافر بالذى قضته الكواكب
شاهد ان من تكهن أونجـ * ـم زاد على المقادير كاذب
عالم أن ما يكون وما كا * ن قضاء [1] من المهيمن واجب

٨ ـ وقال آخر :

علم النجوم على العقول وبال * و طلاب شيء لاينال وبال
هيهات ما احد مضى ذو قطنة * يدرى من الأرزاق والاجال
الا الذي هو فوق سبع سماءه * و لوجهه الاعظام والاجلال

٩ ـ وقال ابن أبى السعود في منجم كان يهواه :

لمحبوبى المنجم قلت يوماً * فدتك النفس يا بدر التمام
براني الشوق فاكشف عن ضميرى * فهل يوماً أرى بدرى وفى لي

* (من الامثال و المواعظ) *

* (قيلت في المنجم) *

كان المنجم في أضغاث أحلام * وكلما قدرمى جات بلا رامى
رأيته في الخلا يمشى على مهل * ورأيه ضل في تركيب أرقام

١) بحتم : (نسخة) .

و كان يهجس بالأفكار في زحل * و يدعي انه استولى على الشام
و قال لايظهر المريخ في سحر * مثـل السماكين الا بعـد أيـام
و حكم الشمس في عينيه ثم بدا * يقيس دائرهـا الأعلى باحـكام
وقدمشي تحت خط الجدى يقسمه * الى فـروع وانـواع واقسـام
وبينمـا انفـه للجـو مـرتفع * والعقل مستغرق في بحر أوهام
اذ مر بـالبره واستلقى بها عجـلا * ومـا تأخـر عنها بعض اقـدام
وقـال وهـو بها يهوى بناصية * أبصرت خلفي وماطا لعت اقدامي

يقول جامع هذا الكتاب ومطرزهذا اللباب كان الله بعونه في الدنيا وفي يوم الحساب : وقد فصل العلماء القول بالنظر في علم النجوم الى أقسام شتى ما بين مجوزومحرم وتلكم الأقوال مذكورة في مظانها، راجع كتاب(فرج المهموم للسيد الاجل الاعظم ابن طاووس (أنارالله برهانه) وغيره من المفصلات، ونحن اكتفينا الى نبذة يسيرة من تلكم الأقوال في هذا الكتاب كما ذكرنا .

وخلاصة الكلام: الذي يستفاد من مجموع الأقوال، لابأس بتعليم علم النجوم وذلك للاستدلال على معرفة أوقات العبادة وذلك بقدر الحاجة المطلوبة و الله اعلم بحقائق الامور .

* (ما اخبر به المنجمون من وقوع حوادث يضيفونها الى تأثيرات النجوم) *
* (ورد لطيف طريف للشريف المرتضى عليهم في ذلك) *

في تكملة الامالي : سئل عن السيد الاجل الاعظم علم العلم والهدى ومنار الفضل والتقى الشريف المرتضى (روح الله روحه) بسانه ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ،ويضيفون ذلك الى تأثيرات النجوم ؟

وما المانع من ان تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس في الأدمة فينا ؟

وان كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها ؟

فلينعم ببيان ذلك ، فان الانفس اليه متشوقة .

وكيف تقول : ان المنجمين حادسون،مع انه لايفسد من اقوالهم الاالقليل، حتى‌انهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره، فلايكون الاعلى ماخبروا به، فاى فرق بين اخبارهم بحصول هذه التأثيرات‌في هذا الجسم ،وبين حصول تأثيرهافي اجسامنا ؟

الجواب: اعلم ان المنجمين يذهبون الى‌ان الكواكب تفعل في الأرض‌ومن عليها افعالا يسندونها الى طباعها ، وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة ، بان يفعل عند قرب بعضها من بعض ، او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك ، ومن ادعى هذا المذهب الان منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك ، ومتجمل بهذا المذهب عند اهل الاسلام ، ومتقرب اليهم باظهاره ،وليس هذا بقول لاحد ممن تقدم .

وكأن الذي كان يجوز ان يكون صحيحاً ـ وان دل الدليل على فساده ـ لا يذهبون اليه،وانما يذهبون الى المحال الذي لايمكن صحته ،وقد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوزأن تكون فينا فاعلة ، وتكلمنا نحن ايضاً في مواضع على ذلك ، وبينا بطلان الطبائع التي يهذون بذكرها ، واضافة الافعال اليها ،وبينا ان الفاعل لابد ان يكون حياً قادراً ،وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل ، وما يصحح الافعال مفقود فيها ا وقد سطر المتكلمون طرفا كثيرة في انها ليست بحية ولاقادرة ،اكثرها معترض ،واشف ماقيل في ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة ،كحرارة النارتنفيها ولاتثبت معها ، ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة الناربكثير ،لان الذي يصل الينا على‌بعد

المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يماثل او يزيد على حرارة النار، وماكان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً .

وأقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر و كوكب احياء السمع والاجماع ، فلانه لاخلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب ، وانها مسخرة مدبرة مصرفة ، وذلك معلوم من دين رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ضرورة ، واذا قطعنا على نفي الحياة والقدرة عن الكواكب، فكيف تكون فاعلة وعلى أننا قد سلمنا لهم استظهاراً في الحجة انها قادرة .

قلنا: ان الجسم وان كان قادراً، فانه لايجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ، ولابد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه ، والكواكب غير مماسة لنا، ولاوصلة بيننا وبينها ، فكيف تكون فاعلة فينا؟ فان ادعى ان الوصلة بيننا الهـواء ، فالهواء اولا لايجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ، ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب أن يحس بذلك، ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا، كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذ احركناه بآلة بوضع تحريكه لنا بها ، على ان في الحوادث الحادثة فينا مالاتجوز ان يفعل بآلة، ولايتولد عن سبب ، كالارادات والاعتقادات واشياء كثيرة ، فكيف فعلت الكواكب ذلك فينـا وهي لايصـح ان تكون مخترعة للأفعال ، لأن الجسم لايجوز ان يكون قادراً الا بقدرة ، والقدرة لاتجوز لامر يرجع الى نوعها ان تخترع بها الأفعال .

فاما ألادمة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وأبداننا، وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس ، كما انـه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار، والهاشم لما يهشمه الحجر بثقله، وحرارة الشمس مسودة للأجسام من جهة معقولة مفهومة ،كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول ،

فاى تأثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى فى تمييزه والعلم بصحته ، فليشر اليه ، فان ذلك لاقدرة عليه ، ومما يمكن ان يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فيناومصرفة لنا ان ذلك يقتضي سقوط الأمر والنهي والمدح والذم عنا، ونكون معذورين في كل اساءة تقع منا ونجيئها بايدينا ، وغير مشكورين على شيء من الاحسان والافضال ، وكل شيء نفسد به قول المجبرة ، فهو مفسد لهذا المذهب .

واما الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بأن يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه ، أو اتصاله أو مفارقته، فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة ، وانما يتجملون الان بالتظاهر به ،وانه قد كان جائزاً ان يجرى الله تعالى العادة بذلك ، لكن لاطريق الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ،ومن اين لنا بأن الله تعالى (اجرى) العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحساً، وان المشترى اذا كان كذلك كان سعداً ؟ واى سمع مقطوع به جاء بذلك ؟ واى نبي خبر به واستفيد من جهته ؟.

فان عولوا في ذلك على التجربة بأنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ، واذا لم يكن موجباً وجب ان يكون معتاداً .

قلنا : ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها؟ وقد رأينا خطأكم فيها اكثر من صوابكم، وصدقكم اقل من كذبكم ! فالا نسبتم الصحة اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم! فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر ممن يخطيء ، وهو على غير اصل معتمد ولاقاعدة صحيحة .

فاذا قلتم : سبب خطأ المنجم ذلك دخل عليه في اخذ الطالع او تسيير الكواكب .

قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين ؟ وانما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم، فاما

اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة ، فالاكان دليل فسادها الخطاء ! فما احدهما في المقابلة الاكصاحبه .

ومما أفحم به القائلون بصحة الاحكام ، ولم يتحصل منهم عنه جواب ان قيل لهم في شيء بعينه : خذوا الطالع واحكموا ، هل يؤخذ او يترك ؟فان حكموا اما بالأخذ أو الترك خولفوا ،وفعل خلاف ما خبروا به .

وقد اعضلتهم هذه المسألة ، واعتذروا عنها باعذار ملفقة لايخفي على عاقل سمعها بعدها من الصواب ، فقالوا في هذه المسألة : يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد ان يفعل ، او يخبر به غيره ، فانـا نخرج ما قد عـزم عليه من احد الأمرين .

وهذا التعليل منهم باطل، لأنه اذا كان النظر في النجوم يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره احدنا ، من اخذ هذا الشيء أو تركه ، فأي فرق بين ان يطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه، حتى يقول المنجم ما عنده ، وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك! وانما فزعوا الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لايخالف المنجم فيما يذكره، ويحكم به من اخذ او ترك .

ولو كانت الاحكام صحيحة، وفيها دلالة على الكائنات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره من احد الأمرين على كل حال .

ولو نزلنا تحت حكمهم، وكتبنا مانريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك الا اقل من خطئهم، ولم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرجم من نظر في طالع ولاغارب ، ولارجوع الى اصل، والا فالبلوى بيننا وبينكم .

وكان بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الاداب والكتابة ، ومشغوفاً بالنجوم، عاملا عليها قال لي يوماً ــ وقد جرى حديث يتعلق باحكام النجوم، ورأى من مخائلي التعجب ممن يتشاغل بذلك، ويفني زمانه به ــ: اريد ان أسألك عن شيء

في نفسي، فقلت: سل عما بدالك، قال: اريدان تعرفني: هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى الاتختاريوماً لسفر، ولبس ثوب جديد، وتوجه في حاجة ؟ فقلت: قد بلغت الى ذلك والحمدلله وزيادة عليه ،وما في دارى تقويم،ولاانظرفيه ،ومارأيت مع ذلك الا خيراً، ثم اقبلت عليه فقلت: ندع مايدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج الى فكردقيق ،وروية طويلة، وهاهنا شيء قريب لايخفى على أحد ممن علت طبقته في الفهم، أو انخفضت ، خبرني لوفرضنا جادة مسلوكة ، وطريقاً يمشي فيه الناس ليلاونهاراً، وفي محجته آبارمتقاربة وبين بعضهاوبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الابار ، هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء، وقد فرضنا انه لايخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان ؟ وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان ، وسلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء ؟

فقال هذا مما لا يجوز، بل الواجب ان تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان ، ولايجوز في مثل هذا التقارب .

فقلت: اذا كان هذا محالا، فاحيلوا نظيره، وما لافرق بينه وبينه، وانتم تجيزون شبيه ماذكرناه وعديله،لان البصراءهم الذين يعرفون أحكام النجوم، ويميزون سعدها من نحسها ، ويتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان ويتخطونها ، ويعتمدون منافعه ويقصدونها، ومثال العميان كل من لايحسن تعلم النجوم، ولايلتفت اليه من الفهماء والفقهاء واهل الديانات والعبادات ، ثم سائر العوام والاعراب والاكراد ، وهم أضعاف أضعاف ممن يراعي عدد النجوم ، ومثال الطريق الذى فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق أجمعون ، ومثال آباره مصائبه ونوائبه ومحنه .

وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم وأحكامها ان تكون سلامة المنجمين

اكثر ، ومصائبهم أقـل ، لانهم يتوقون المحن لعلمهم بهـا قبل كونها ، وتكون محن كل مـن ذكرنا من الطبقات الكثيرة أوفـر وأظهر ، حتى تكون السلامـة هي الطريقة الغريبة، وقدعلمنا خلاف ذلك،وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثل ذلك .

فقلت له: فيجب ان نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة العميان كسلامة البصراء ، ونقول لعل ذلك اتفق .

وبعد فان الاتفاق لايستمر بل ينقطع ،وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع ، فلم يكن عنده عذر صحيح .

ومما يفسد مذهب المنجمين، ويدل على مالعله يتفق لهم من الاصابة على غير اصل، انا قد شاهدنا جماعة من الزراقين [١] الذين لايعرفون شيئاً من علم النجوم ، ولانظروا قط في شيء منه، يصيبون فيما يحكمون به اصابات مستطرفة، وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه ، وهو لايحسن ان يأخذ الاسطرلاب للطالع ، ولانظر قط في زيج ، بل ولاتقويم ، غيرانه ذكي حاضر الجواب ، فطن بـالزرق ، معروف به ،كثير الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من الاسرار ،ولقد اجتمع يوماً بين يدي جماعة كانوا عندي ، وكلنا قـد اعتزمنا جهة نقصدها لبعض الاغراض ، فسأله أحدنا عما نحن بصدده فابتدأ من غير اخذ طالع ، ولانظر في تقويم، فأخبرنا بالجهة التي أردنا قصدها، ثم عدل الى كل واحد من الجماعة، فـأخبره عن كثير من تفصيل أمره وأغراضه، حتى قال لأحدهم :وانت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء يوصله اليك، وقلبك به متعلق،وفي كمك شيء مما يدل على هذا،وقدانقضت حاجتك وانتجزت، وجذب يده الى كمه، واستخرج مافيه، فاستيحا ذلك الرجل ،

١) الزرق : تعليم الشعبذة والحيل .

ووحم ومنع من الوقوف على مافي كمه بجهده، فلم ينفعه ذلك، واعان الحاضرون على اخراج مافي كمه لما احسوا بالاصابة من الزراق، فأخرج من كمه رقاع كثيرة في جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزراء في ذلك الوقت، فعجبنا مما اتفق من اصابته مع بعده من صناعة النجوم .

وكان لنا صديق يقول أبداً : من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم أصابة الشعراني .

وجرى يوماً مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال : عند المنجمين ان السبب في أصابة من لايعلم شيئاً من علم النجوم ان مولده وما يتولاه وتقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك .

فقلت له : لعل بطليموس ، وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في احكامه عليها انما سبب اصابته مولده ، وما تقتضيه كواكبه من غير علم ولافهم ، فلا يجب ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل ، ويكون سببها المولد، واذا كانت الاصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لايحتاج اليه ، لان المولد ان اقتضى الاصابة او الخطأ فالتعلم لاينفع ، وتركه لايضر ، وهذه علة تسرى الى كل صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق، وناسج للديباج ، ومدبق لاعلم له بتلك الصناعة ، وانما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده ، وما يلزم على هذا من الجهالات لايحصى .

واعلم ان النجوم تعلم مراكز الكواكب وابعادها واشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالاحكام، والاطلاع على الحوادث قبل كونها لامعنى له ولاغرض فيه ، لانه لافائدة في ان يعلم ذلك كله ، وتختص نفس العلم به ، وما يجري الاطلاع على ذلك اذا لم تتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الامجرى العالم بعدد الحصى وكيل النوى ، ومعرفة اطوار الجبال واوزانها .

وكما ان العناء في تعرف ذلك عبث وسفه لايجدى نفعاً ، فكذلك العلم بشكل الفلك وتسييرات كواكبه وابعادها ، والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه ، وما شقي (سعى نسخة) القوم بهذا الشأن وافنوا اعمارهم الا لتقديرهم انه يفضي الى معرفة الاحكام ، فلا تغتر بقول من يقول منهم : انا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الاعاجيب ، فان ذلك تجمل منهم ، وتقرب الى اهل الاسلام ، ولولا ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعنوا بشيء من ذلك كله ، ولا كانت فيه فائدة ، ولامنه عائدة .

ومن ادل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات الانبياء (ع) الاخبار عن الغيوب ، وعد ذلك خارقاً للعادات ، كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص ، ولوكان العلم بما يحدث طريقاً نجومياً لم يكن ما ذكرناه معجزاً ولا خارقاً للعادة ، وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم .

وقد اجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ! ومعلوم من دين الرسول (ص) ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون ، والازراء عليهم ، والتعجيز لهم ، وفي الروايات عنه (ص) من ذلك مالايحصى كثرة ، وكذلك في عن علماء اهل بيته (ع) وخيار اصحابه ، فما زالوا يبرؤن من مذاهب المنجمين ، ويعدونها ضلالا ومحالا ، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتر بخلافه منتسب الى الملة ، ومصل الى القبلة!

فأما اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات ومامضى في اثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك وبين سائرمايخبرون به من تأثيرات الكواكب في اجسامنا ، فالفرق بين الأمرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب ، وله اصول صحيحة ، وقواعد سديدة ، وليس كذلك مايدعونه من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضرر ، ولولم يكن في الفرق

بين الأمرين الا ألاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجرى مجراها ، ولا يكاديبين فيها خطاء البتة ، وان الخطاء المعهود الدائم هوفي الاحكام الباقيه ، حتى ان الصواب هو العزيز فيها ، وما يتفق لعله فيها من الأصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه ، فحمل احد الأمرين على الاخر بهت وقلة دين .

* (حوار الامام امير المؤمنين (ع) مع من قال بزوال الادواء) *
* (بمدواة الاطباء دون الله سبحانه وعلى من قال باحكام النجوم من) *
* (المنجمين وغيرهم من الكهنة والسحرة) *

ذكر العلامة الكبير الطبرسي (طاب رمسه) في الاحتجاج بالاسناد عن ابى محمد العسكرى عن علي بن الحسين زين العابدين (ع) انه قال : كان امير المؤمنين (ع) قاعداً ذات يوم ، فاقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب .

فقال له : يا ابا الحسن بلغنى خبر صاحبك وان به جنوناً ، وجئت لاعالجه فلحقته قد مضى لسبيله ، وفاتنى ما اردت من ذلك ، وقد قيل لى انك ابن عمه وصهره وارى بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقين ، ولما اراهما تقلانك .

فاما الصفار فعندى دوائه ، واما الساقان الدقيقان فلاحيلة لى لتغليظهما ، والوجه ان ترفق بنفسك في المشى تقلله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك ، ان تقللهما ولاتكثرهما فان ساقيك دقيقان لايؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما .

واما الصفار فداوئه عندى وهو هذا ، واخرج دوائه وقال : هذا لايؤذيك ، ولايخيسك [1] ، ولكنه تلزمك حمية من اللحم اربعين صباحاً ثم يزيل صفارك .

فقال له الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفارى ، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا - واشار

١) أى لاينقصك كناية عن عدم النفع .

الى دواء معه ـ وقال : ان تناوله انسان وبه صفار اماته من ساعته، وان كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال الامام امير المؤمنين علي (ع) : فأرني هذا الضار ، فاعطاه اياه .

فقال له: كم قدرهذا ؟ قال : قدره مثقالين سم ناقع ، قدر كل حبة منه يقتل رجلا .

فتناوله الامام (عليه السلام) فقمحه [1] وعـرق عرقاً خفيفـاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الان أوخذ بابن ابي طالب ، ويقال : قتلته ، ولايقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه .

فتبسم الامام امير المؤمنين (ع) وقال : يا عبدالله اصح مـا كنت بدناً الان لم يضرني ما زعمت انه سم .

ثم قال (ع) له : فغمض عينيك، فغمض، ثم قال: افتح عينيك ففتح، ونظر الى وجه الامام امير المؤمنين (ع) فاذا هو ابيض احمر مشرب حمرة . فارتعد الرجل لما رآه .

وتبسم امير المؤمنين (ع) وقال : اين الصفار الذي زعمت انه بي ؟

فقال : والله لكأنك لست من رأيت ، قبـل كنـت مصاراً ، فانك الان مورد

فقال امير المؤمنين (ع) فزال عني الصفار الذي تزعم انه قاتلي .

واما ساقاي هاتان ، ومد رجليه وكشف عن ساقيه، فانك زعمت انى احتاج الى ان ارفق ببدني في حمل ما احمل عليه ، لئلا ينقصف [2] الساقان ، وانا اريك ان طلب الله (عزوجل) على خلاف طبك، وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة ، على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقـه حجرتان ، احدهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليوناني.

١) قمحت السويق ـ بالكسر ـ اذا سففته . ٢) اى : تنكسر .

فقال الامام امير المؤمنين (ع) : صبوا عليه ماء ، فصبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجبا .

فقال له امير المؤمنين (ع) هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالهما افي طبك هذا يا يوناني ؟

فقال اليوناني : امثلك كان محمداً ؟

فقال له الامام امير المؤمنين (ع) وهل علمي الا من علمه ، وعقلي الا من عقله ، وقوتي الا من قوته .

ولقد اتاه ثقفي وكان اطب العرب ، فقال له :

ان كان بك جنون داويتك ؟ فقال له النبي (ص) أتحب ان اريك آية تعلم بها غناي من طبك وحاجتك الى طبي ؟ قال : نعم قال : اي آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق واشار الى نخلة سحوق فدعاه ، فانقلع اصلها من الارض وهي تخد الارض خداً حتى وقفت بين يديه، فقال له : اكفاك ؟ قال: لاقال: فتريد ما ذا ؟ قال: تأمرها أن ترجع الى حيث جائت منه ، وتستقرفي مقرها الذي انقلعت منه . فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها .

فقال اليوناني لاميرالمؤمنين (ع): هذا الذي تذكره عن محمد (ص) غائب عني، وانا اريد ان اقتصرمنك على اقل من ذلك، اتباعد عنك فادعني وانا لااختار الاجابة ، فان جئت بي اليك فهي آية .

قال الامام اميرالمؤمنين(ع):انما يكون آية لك وحدك ، لانك تعلم من نفسك انك لم ترده، واني أزلت اختيارك من غير ان باشرت مني شيئاً، اوممن امرته بان يباشرك، اوممن قصد الى اختيارك وان لم آمره، الا مايكون من قدرةالله القاهرة، وانت يايوناني يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول: اني واطأتك علىذلك ، فاقترح انكنت مقترحاً ماهو آية لجميع العالمين .

قال له اليوناني : ان جعلت الاقتراح الى فانـا اقترح: ان تنفصل اجزاء تلك

النخلة، وتفرقها وتباعد مابينها، ثم تجمعها وتعيدها كماكانت .

فقال الامام اميرالمؤمنين (ع): هذه آية وانت رسولي اليها- يعني الى النخلة فقل لها : ان وصي محمد رسول‌الله (ص) يأمر اجزاءك : ان تتفرق وتتباعد .

فذهب فقال لها: ذلك فتفاصلت، وتهافتت،وتنثرت، وتصاغرت اجزائهاحتى لم يرلها عين ولااثر، حتى كأن لم تكن هناك نخلة قط .

فارتعدت فرائص اليوناني وقال: ياوصي محمد رسول‌الله قد اعطيتني اقتراحي الاول، فاعطني الاخر، فأمرها ان تجتمع وتعود كماكانت، فقال: انت رسولي اليها فعد فقل لها: ياأجزاءالنخلة ان وصي محمد رسول‌الله يأمرك انتجتمعي كماكنت وان تعودي .

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهبأ المنثورة، ثم جعلت تجتمع جزو جزو منها، حتى تصور لها القضبان، والأوراق،واصول السعف وشماريخ الاعذاق، ثم تألفت، وتجمعت، وتركبت، واستطالت، وعرضت، واستقر اصلهافي مقرها، وتمكن عليها ساقها، وتركب على الساق قضبانها، وعلى القضبان اوراقها وفي امكنتهااعذاقها، وكانت في الأبتداء شماريخها متجردة لبعدها من اوان الرطب و البسر، والخلال .

فقال اليوناني: واخرى احب ان تخرج شماريخها اخلالها، وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة ، وترطيب وبلوغ لنأكل وتطعمني ومن حضرك منها .

فقال الامام اميرالمؤمنين (ع) انت رسولي اليها بذلك ، فمرها به .

فقال لها اليوناني: ماامره اميرالمؤمنين (ع) فاخلت ، وابسرت، واصفرت ، واحمرت ، وترطبت ، وثقلت اعذاقها برطبها .

فقال اليوناني : واخرها أحبها ان تقرب من بين يدى اعذاقها ، اوتطول يدى لتنالها ، واحب شيء الي : ان تنزل الى أحديهما ، وتطول يدى الى الاخرى التي هى اختها .

فقال الامام امير المؤمنين (ع) مد اليد التى تريدان تنالها وقل : يـا مقرب البعيد قرب يدى منها ، واقبض الاخرى التى تريد أن ينزل العذق اليها ، وقل : يا مسهل العسير سهل لى تناول ما يبعد عنى منها ، ففعل ذلك فقا له ، فطالت يمناه فـوصلت الى العذق ، وانحطت الأعذاق الاخر فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها .

ثم قال الامام امير المؤمنين (ع): انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن اظهر لك من عجائبها ، عجل الله (عزوجل) اليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالها .

فقال اليونانى : انى ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد ، وتناهيت في التعرض للهلاك ، اشهد انك من خاصة الله ، صادق فيجميع اقاويلك عن الله فامرني بما تشاء اطعك .

قال الامام امير المؤمنين (ع) آمرك ان : تقـر لله بالوحدانية ، وتشهد لـه بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد ، وعن ظلم الاماء والعباد ، وتشهدأن محمداً الذي انا وصيه سيد الانام ، وافضل رتبة في دار السلام ، وتشهد ان علياً الذي اراك ما أراك ، واولاك من النعم ما اولاك ، خير خلق الله بعد محمد رسول الله، واحق خلق الله بمقام محمد (ص) بعده ، وبالقيام بشرايعه واحكامـه ، وتشهدأن اوليائه اولياء الله ، واعدائه اعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك، المساعدين لك على ما امرتك به خيرة امة محمد (ص) وصفوة شيعة علي (ع) .

وآمرك : ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمـد (ص) وتصديقي والانقياد له ولي ، ممـا رزقك الله وفضلك على من فضلـك به منهم ، تسد فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم، ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته من مالك بنفسك ، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك ، حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك، وان اولياءه اكرم عليك من اهلك

وعيالك .

وآمرك : ان تصون دينك ، وعلمنا الذي اودعناك ، واسرارنا التي حملناك ولاتبدو علومنا لمن يقابلها بالعناد ، ويقابلك من اهلها بالشتم ، واللعن ، والتناول من العرض والبدن ، ولاتفش سرنا الى من يشنع علينا ، وعند الجاهلين باحوالنا ولاتعرض اوليائنا ، لبوادر الجهال .

وآمرك : ان تستعمل التقية في دينك ، فان الله (عزوجل) يقول : (لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء مـن دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس مـن الله في شيء الا ان تتقوا منهـم تقاة)[1] وقد اذنت لك في تفضيـل اعدائنا ان لجأك الخوف اليـه ، وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل عليه ، وفي ترك الصلاة المكتوبات ان خشيت على حشاشتك[2] الافات والعاهات ، فان تفضيلك اعدائنا علينا عند خوفك لاينفعهم ولايضرنا ، وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك لايقدح فينا ولا ينقصنا ، ولان تبرأت مناساعة بلسانك وأنت موال لنـا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ، ومـالها الذي به قيامهـا ، وجاهها الذي بـه تماسكها ، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من اوليائنا واخواننا من بعد ذلك بشهور وسنين الى أن يفرج الله تلك الكربـة ، وتزول به تلك الغمة ، فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك ، وتنقطع بـه عـن عمل الديـن وصلاح اخوانك المؤمنين .

واياك ثم اياك ان تترك التقية التى امرتك بها،فانك شائط بدمك ودم اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال ، مذل لك ولهم في ايدى اعداء دين الله ، وقد أمرك الله باعزازهم، فانك ان خالفت وصيتى كان ضررك على نفسك واخوانك

---

١) آل عمران آية ٢٨ .

٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض .

أشد من ضرر المناصب لنا ، الكافر بنا .

* (محاورة اخرى للامام اميرالمؤمنين (ع) مع بعض علماء النجوم) *

وفي الاحتجاج أيضاً عن سعيد بن جبير قال : استقبل اميرالمؤمنين (ع) دهقان من دهاقين الفرس فقال له ـ بعد التهنية ـ :

يا اميرالمؤمنين ، تناحست النجوم الطالعات ، وتناحست السعود بالنحوس واذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هذا يوم صعب ، قد اتصلت فيه كوكبان ، وانقدح من برجك النيران ، وليس لك الحرب بمكان .

فقال اميرالمؤمنين (ع) : ويحك يا دهقان المنبيء بآثار ، والمحذر من الأقدار ، ماقصة صاحب الميزان ، وقصة صاحب السرطان ، وكم المطالع من الاسد والساعات في المحركات وكم بين السراري والدراري ؟

قال : سأنظر وأومى بيده الى كمه ، واخرج منه اصطرلاباً ينظر فيه .

فتبسم علي (ع) وقال : أتدرى ما حدث البارحة ؟ وقع بيت بالصين ، وانفرج برج ماجين ، وسقط سور سرنديب ، وانهزم بطريق الروم بأرمينية ، وفقد ديان اليهود بايلة ، وهاج النمل بوادى النمل ، وهلك ملك افريقية ، اكنت عالماً بهذا ؟ . قال:لايا اميرالمؤمنين ، فقال : البارحة سعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم سبعون ألفاً ، والليلة يموت مثلهم ، وهذا منهم واومي بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوساً للخوارج في عسكر اميرالمؤمنين (ع) فظن الملعون : أنه يقول : خذوه ، فاخذ بنفسه فمات ، فخر الدهقان ساجداً .

فقال له اميرالمؤمنين (ع) : ألم أروك من عين التوفيق ؟ قال : بلى يا امير المؤمنين ، فقال اميرالمؤمنين (ع) : انا واصحابي لاشرقيون ولاغربيون ، نحن ناشئة القطب واعلام الفلك ، أما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب

عليك ان تحكم لي بهلاعلى ، أما نوره وضياؤه فعندي ، واما حريقه ولهبه فذاهب عني ، وهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسباً .

وروى أنه (ع) لما أراد المسير الى الخوارج ، قال لـه بعض اصحابه : ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لاتظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

فقال (ع) : انزعم انك تهدى الى الساعة التي من سارفيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضرر ، فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه .

وينبغى في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه ، لانك بزعمك أنت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر .

أيها الناس اياكم وتعلم النجوم ، الا مايهتدى به في بر أو بحر ، فانه يدعو الى الكهانة ، المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله وعونه ، ومضى فظفر بمراده صلوات الله عليه .

* (اشعارطريفة متنوعـة لعدة شعراء مـرموقين)*
* (في الحكم والاخلاق) *

زن كلامك قبل التكلم :

قال دعامةبن جسر الطائي :

لاتنطقـن مقالة فـي مجـلس * لا تستطيع اذا مضت ادراكها
قس كل أمرك قبل جهرك بالتي * فـأنت ولما تستطع أمساكـها

وقال صالح بن عبد القدوس :

لاتنطقن بمقالـة فـي مجلس * تخشى عواقبها وكن ذامصدق
واحفظ لسانك ان تقول فتبتلى * ان البـلاء مـوكـل بالمنطق

المشورة والنصيحة :

قال ابو الأسود الدئلي :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذاما استجمعا عند واحد * فحق لـه من طـاعـة بنصيب

وقال الارجاني :

شاورسواك اذا نـابتك نائبة * يوماً وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقال آخر :

الـرأى كالليل مسوداً جوانبـه * و الليـل لاينجلي الا بـاصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

الحلم والصفح .

قال محمود الوراق :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه لدى الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم
و أما الذى دوني فان قال صنـ * ـت عن اجابته عرضي وان لام لائم
وأما الذي مثلي فان زل اوهفا * تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

وقال آخر :

اذاشئت ان تدعى كريماً مكرماً * اديباً ظريفاً عاقلا ماجداً حرا
اذا مـا أتت صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذراً

ترك جواب السفيه :

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أنى * عييت عن الجواب وما عييت

المزاح :

قال يحيى بن زياد :

لاخير في الهزل فأتركه لصاحبه * واهرب بعرضك منه أوشك الهرب
للجد ما خلق الانسان فالتمسن * بالجد حظك لاباللهو واللعب

وقال يحيى بن زياد ايضاً :

لاتقربن فكاهة في محفل * ان الفكاهة عيبها محمول
وتوق اياك المزاح فانه * خطب على أهل العقول جليل

وقال آخر :

اياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الدون والساقط الرذلا
و يخلق ماء الوجه من بعد جدة * و يكسب بعد العز صاحبه ذلا

الحياء :

قال أحد الشعراء :

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء[1]
فلا وابيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيى بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء[2]
اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحيي فافعل ماتشاء

المعروف :

قال أحد الشعراء :

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور

---

١) جوع . ٢) القشر .

فعند الشاكرين لها جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

الجود والسخاء :

قال عبدالله بن الحر الجعفى :

تعودت اعطاء لما ملكت يدى * وكل امرىء جار على ما تعودا
خلائق ليست بالتخلق انني * أرى اكرم الاخلاق ما كان أمجدا

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : وهذا الجعفى كان من رؤسا اهل العراق وقد دعاه الحسين (ع) الى نصره فأبى، ثم خرج على عبيدالله بن زياد فقتل.

وقال آخر :

أعاذل ان الجود ليس بمهلكي * ولا يخلد النفس الشحيحة لومها[1]
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مغيبة في التراب بال رميمها[2]

اداء الامانة :

قال نفيل بن مرة العبدى :

بنى استمع منى هديت وصاية * ولاتك عنها مدة الدهر ساهيا
اذا ما امرؤ أسدى اليك أمانة * فأوف بها ان مت سميت وافيا

سوء الظن :

قال الطرماح بن حكيم الطائي :

متي ما يسوء ظن امرىء بصديقه * وللظن أسباب عراض المسارح[3]
يصدق اموراً لم يجئه يقينها * عليه ويعشق سمعه كل كاشح[4]

---

١) بخلها .

٢) الرميم العظم البالى .

٣) مواضع السروح تشبيهاً بالابل التي تسرح اى ترعي بنفسها .

٤) الكشح مابين الخاصرة الي الضلع والكاشح الذي يطوى كشحه علي العداوة.

وقال صالح بن عبدالقدوس :

الا أن بعض الظن اثم فلاتكن * ظنونـاً لما فيه عليك أثام [١]
وان ظنون المرء مثل سحائب * لـوامع منها ما طروجهام [٢]

الجبن والشجاعة :

قال المتنبي :

يـرى الجبناء أن الجبن حـزم * وتلك خـديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغنى [٣] * ولامثل الشجاعة فـي الحكيم

الحظ والبخت :

قال أحد الشعراء :

لاتطلبـن بغير حـظ رتبـة * قلم البليـغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان [٤] السماء كلاهما * هـذا لـه رمح وهذا أعزل

وقال الشيخ حسين الجزري :

لاتعجبن ان حظ قدرك سافلا * وسماأخوك الى المحل الأشرف
أو ما ترى نوع الأديم [٥] فانه * منه الحذاء ومنه جلدالمصحف

القناعة والحرص :

قال ابوفراس الحمداني :

غنى النفس لمن يعقل * خير من غنى المال
وفضل الناس في الأنفس * ليس الفضل في الحال

---

(١) الاثام جزاء الاثم ، قال الله تعالى : (يلق اثاما) .

(٢) لامطر فيه .

(٣) تنفع .

(٤) نجمان في السماء يقال: لأحدهما السماك الاعزل، وللاخر السماك الرامح.

(٥) الجلد .

وقال أيضاً :

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو أنه عاري المناكب حافي
ما كل مافوق البسيطة كافياً * فاذا قنعت فكل شيء كافي

وقال عمرو بن مالك الحارثي :

الحرص للنفس فقر والقنوع غنى * والقوت ان قنعت بالقوت مجزيها
والنفس لو أن مافي الارض خير[١] لها * ما كان ان هي لاتقنع بكافيها

ارتفاع الوضيع وانخفاض الرفيع :

قال أحد الشعراء :

لاغرو ان فاق الدني أخا العلى * في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما * هو ناقص ويحط ما هو زائد

وقال الطغرائي :

تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوى لو أمشي على مهل
وان علاني من دوني فلاعجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل[٢]

لاتمدح حتى تجرب :

قال النجاشي الحارثي :

اني امرؤ قلما أثني على أحد * حتى أبين ما يأتي وما يذر
لاتحمدن امرءاً حتى تجربه * ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقال أبو الأسود الكناني :

لاتحمدن امرءاً حتى تجربه * ولا تذمنه ما لم يأت تجريب
فحمدك المرء مالم تبله سرف[٣] * وذمك المرء بعد الحمد تكذيب

---

١) انتقى .

٢) زحل في السماء السابعة ، والشمس في السماء الرابعة .

٣) جهل وخطاء .

لاخيرفي مودة بشفاعة :

قال يحيى بن زياد :

لا تطلبن مودة بشفاعة * ان المودة هكذا لا تجمل
واذا توعر بعض ما تسعى له * فاركب من الأمر الذي هو أسهل

اتهام الناصح وائتمان الغاش :

قال عبدالله بن همام :

ألا رب من تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب ، غير أمين
فلا يجتليك القول لافعل تحته * فكم من نصيح باللسان خؤون

وقال أيضاً :

رأيتك تقصي من يودك قلبه * وتدني الذي يطوى الأذى في الجوانح
وقد يستغش المرء من لايغشه * و يأمن بالغيب امرءاً غير ناصح

كل ما تشتهي والبس ما يشتهى :

قال أحد الشعراء :

ان العيون رمتك اذ فاجأتها * وعليك من مهن الثياب[1] لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهته الناس

الشر الصغير يجر الكبير :

قال مسكين الدارمي :

ولقد رأيت الشر بيـ * ـن الناس يبدئه صغاره
فلو أنهم يأسونه[2] * لتنهنهت[3] عنهم كباره

---

١) أي الثياب الممتهنة المبتذلة وان كنا لم نجد في اللغة ما يصحح هذا التركيب .

٢) يداوونه .

٣) انكفت .

وقال يزيد بن الحكم :

اعلم بني فانه * بالعلم ينتفع العليم
ان الأمور دقيقها * مما يهيج له العظيم

الاحتراز من مقالة السوء :

قال أحد الشعراء :

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

الاحتراز والنظر عن العواقب :

قال أحد الشعراء :

اياك [١] والأمر الذي ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر [٢]
فما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس لـه مـن سائر الناس عاذر

ركوب المكروه :

قال الاخرز بن جزى :

واركب الكره احياناً وأحمده * وربما نال في الكره الفتى الرغبا [٣]
لاتجزعن لكره انت راكبه * واجسر عليه ولا تظهر لـه رعبا

اغتنام الفرصة :

اذا هبت رياحك [٤] فاغتنمها * فعقبى كـل خـافقة سكـون

---

١) لا يضر عند العرب تنقيص حرف من اول البيت كما هنا وامثاله في شعرهم كثيرة تظهر للمتتبع .

٢) أي احذر الامر الذي ان دخلت فيه صعب عليك الخروج والتخلص منه .

٣) الرغب كحذر مصدر رغب وأراد به هنا الامر المرغوب فيه ، وفي حماسة البحترى المطبوعة الرغب بضمتين ولم نجد ما يصححه .

٤) اقبلت عليك الدنيا .

و لا تبخل اذا أيسرت يوماً ❋ فما تدري السكون متى يكون

الاجمال في طلب الرزق :

وليس الرزق في طلب حثيث ❋ ولكن ألق دلوك في الدلاء

يجييء بملئه طوراً وطوراً ❋ يجييء بحمأة [1] وقليل ماء

اصلاح المال :

قليل المال تصلحه فيبقى ❋ ولايبقى الكثير مع الفساد

طلب المال من الحلال :

قال عمار بن مزاحم الصدائي :

رأيت حلال المال خيرمغبة [2] ❋ واجدر أن يبقى على الحدثان

واياك والمال الحرام فانه ❋ وبال اذا ما قدم الكفنان

وقال جون بن عطية الأسدي :

لاترغبن في كثير المال تكنزه ❋ من الحرام فلا ينمى وان كثرا

واطلب حلالا وان قلت فواضله [3] ❋ ان الحلال زكي حيثما ذكرا

لا رازق الا الله :

ينسب للامام الحسين (عليه السلام) :

اذا ماعضك [4] الدهر ❋ فلا تجنح الى خلق

ولاتسأل سوى الله ❋ تعالى قاسم الرزق

فلو عشت و طوفت ❋ من الغرب الى الشرق

---

١) الحمأة الطين الأسود المنتن .

٢) عاقبة .

٣) فواضل المال ما يأتيك من غلته وفوائده .

٤) اشتد عليك .

لما صادفت من بقدر * ان يسعد أو يشقى

الجود والسخاء :

لا تدخلنك ضجرة من سائل * فلخير دهرك ان ترى مسئولا
لاتجبهن بالرد وجه مؤمل * قد رام غيرك ان يرى مأمولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

القناعة والحرص :

قال محمود الوراق :

من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعاً وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغني الأكبر

البخل :

قال زهير بن ابي سلمى[1] :

ومن يك ذا فضل[2] فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير اهله * يكن حمده ذماً عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه * ومن لايكرم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

---

١) بضم السين ، وليس للعرب سلمى بضم السين غيرها، وهو والد كعب بن زهير الذي كان النبي (ص) غضب عليه فمدحه بقصيدة لامية مشهورة بانت سعاد فعفى عنه .

٢) الفضل الخير وبقية الشيء وكأنه اراد ما يفضل عنده من المال .

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى [1] :

وامرة بالبخل قلت لهاقصرى ✻ فذلك شيء مـا اليه سبيل
ارى الناس خلان الجوادولا ارى ✻ بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزرى بأهله ✻ فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير اخلاق الفتى قدعلمته ✻ اذا نال يوماً ان يكون ينيل
فعالى [2] فعال الموسرين تكرماً ✻ ومالى كما قد تعلمين قليل

✻ (مختارات من تفسير بعض آيات القرآن الكريم) ✻

✻ ✻ ✻

✻ (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) ✻
✻ (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) ✻

ذكر الشيخ الاكبر العلامة الآية الشيخ محمدالجواد البلاغى (أنارالله برهانه) في تفسيره (آلاء الرحمن) عند تفسير هذه الاية الكريمة عدة روايات متضاربة في اللفظ والمعنى مـن طرق أهل السنة والجماعة مما وضعته الأيـادي الأثيمة الجانية التي اصطنعتها السياسة الأموية الغاشمة والدعايات المروانية الحاقدة من مبغضى الامـام اميرالمؤمنين وسيد الموحديـن على (عليه السلام) وحاسديـه ومناوئيه .

وخلاصة تلكم الروايات الفاسدة والأقوال المزيفة الباطلة : أن عبدالرحمن ابن عوف دعا جماعة مـن الصحابة وفيهم الامام اميرالمؤمنين (عليه السلام) ،

---

١) بفتح الميم .

٢) الفعال كسحاب الفعل الحسن والكرم اوكل فعل وككساء جمع فعل .

فأطعمهم وسقاهم الخمر قبل نزول آية تحريم الخمر فلما سكروا تقدمهم الامام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) فصلى بهم فقرأ في سورة الكافرون : أعبد ما تعبدون - بحذف لا - فنزل قوله (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) ثم أورد المفسر الكبير المجتهد الاية البلاغي (عطر الله مثواه) أدلة قوية وحججاً ساطعة وآياة لامعة واستوفى اقامة البراهين القاطعة الدامغة على تزييف هذا الخبر المنحول المخزى .

وليعلم القاريء اللبيب أن المراد من السكر في الاية الكريمة ليس سكر الخمر أصلا، وانما هوسكرالنوم ، وقد ذكرالفخرالرازى والطنطاوى في تفسيرهما لتأييد المعنى الثاني (أي سكر النوم) رواية البخارى عن النبى الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) - (اذا نعس أحدكم وهويصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه) .

ولقد اغرق العلامة الاية البلاغي (قدس سره) نزعاًفي ابطال الدعوى المذكورة وأثبت ان الخمر كانت محرمة من أول الشريعة وفي جميع الشرائع والاديان فكيف يشربها الامام سيدالموحدين أمير المؤمنين وهوخليفة الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله) ومن أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المكرمين (عليه وعلى اولاده الأئمة الاطهرين أفضل صلوات المصلين) وهم الذين طهرهم الله من الرجس وعصمهم من الخطاء وجعلهم حججاً على العالمين وبعثهم الى الخلائق اجمعين وارتضاهم ائمة للمؤمنين وقدوة للمسلمين ولاجلهم خلق السماوات والارضين وجعلهم سبله وذرائعه وأبوابه التي يؤتى منها وأنواره التي يستضاء بها وامناءه على بلاده وحبله المتصل بينه وبين عباده .

وقد قال الله تعالى : (انما الخمر والميسر و ... رجس من عمل الشيطان

فاجتنبوه) وقد شهد القرآن الكريم ان علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) لايمسه الرجس أبداً . وهو أول من آمن بالله وبرسوله (ص) وسار على منهاج الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) واقتدى بـه وحذا حذوه ، فكيف يظن في شأنه هذا البهتان العظيم الذي تكاد السموات يتفطرن منه ؟ !

ثم أثبت العلامة الاية البلاغي (طاب رمسه) أن طرق تلكم الروايات المزعومة كلها تنتهي الى أبي عبدالرحمن السلمي وهو من مبغضي الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناوءيه وحاسديه ، وقد انحرف عـن الامـام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وصار عثمانياً ، وليس توجيهه هـذا الافتراء الي الامام بأول فجيعة مـن فجائع مبغضي العترة الطاهرة آل محمد (صلوات الله عليهم اجمعين) وحاسديهم وان الله لبالمرصاد منهم أجمعين .

أقول : فعلي تقدير المراد بالسكر في هذه الاية سكر الخمر فالايـة نزلت في عبدالرحمن بن عوف لماشرب الخمر وصلي المغرب فقرأ (قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون) فنزلت الاية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتي تعلموا ما تقولون) [١] .

أخرج حديثه الجصاص في احكام القرآن [٢] والحاكم في المستدرك [٣] وفي عدة احاديث وفيرة من طرق أهل السنة وغيرها ، وفي كتبهم أنـه لما نزلت الاية (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) دعـا النبي (ص) عمر فتلاها عليه ، وأخرجه

---

١) سورة النساء : الاية ٤٣ .

٢) ج ٣ ص ٢٤٥ .

٣) ج ٤ ص ١٤٢ .

الترمذي في صحيحه[١] والحاكم في المستدرك[٢] وصححه هو والذهبي والالوسي في روح المعاني[٣] والسيوطي في الدر المنثور[٤] راجع الغدير[٥] .

ودعوى زمرة ضالة من أهل العلم المزيف من اصحاب الاقلام المأجورة والعقول الطائشة من أعداء المذهب من العامة من أذناب الامويين والمروانيين وحثالة العباسيين ان هذه الاية نزلت في علي بن ابيطالب (عليه السلام) لايخلو من غرابة يثير العجب منها بل يضحك الثكلي (وشر البلية ما يضحك) وليت شعري ما هذا العناد المخزى من هؤلاء الطغاة اللئام تجاه أفضل الاولين والاخرين بعد سيد الانبياء والمرسلين (ص) اسدالله الغالب وامام الموحدين واول خلفاء رسول رب العالمين علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ اللهم اليك المشتكى من هذه الزمرة الخبيثة المجرمة اللاعبة في التفسير والتاريخ ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية) *

قال الله سبحانه وتعالى في سورة النساء آية ١٦ بعد ان وصف نفسه بالتواب الرحيم: (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب

---

١) ج ٦ ص ١٧٦ .

٢) ج ٤ ص ١٤٣ .

٣) ج ٧ ص ١٥ .

٤) ج ٢ ص ٣١٥ وص ٣١٧ وص ٣١٨ .

٥) ج ٦ ص ٢٥٢ .

فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً اليماً) .

هنا سؤالان .

(الأول) أن قوله بجهالة بعد الحصر بانما يفيد أنه لاتوبة لغير الجاهل .

(الثاني) أن قوله عن قريب يفيد أن من أخر التوبة لاتوبة له مع أنه ليس كذلك في الموضعين نصاً واجماعاً بل ضرورة من الدين .

والجواب عن الأول ، أن كل عاص فهوجاهل ، لأنه اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية والعذاب الأليم ، ولم يعلم ما يضر نفسه مما ينفعها ، وذلك من حيث ان العالم الغير العامل هو والجاهل سواء بل شر من الجاهل ، فقد روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : كل ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله تعالى قول يوسف (ع) لاخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون) فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالى .

والجواب عن الثاني:أن المراد والله أعلم بيان قبول التوبة قبل وقت الموت وهذا قريب لأن كل آت قريب وظاهر الاية عدم قبول التوبة بعد حضور الموت أي قرب أوانه وحضور أسبابه من معاينة ملك الموت وغيره وهي حالة الاحتضار.

وفي بعض روايات أصحابنا عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه وأهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه ، (وفي رواية الثعلبي) عنه (صلى الله عليه وآله) من تاب قبل أن يغر غربها تاب الله عليه (وفي رواية) قال الله تبارك وتعالى : وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبد حتى يغر غربها .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (وآتوا اليتامى أموالهم) *

(قال) في تفسير انوار التنزيل (وآتوا اليتامى أموالهم) أي اذا بلغوا ، واليتامى جمع يتيم وهو من مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ، ومنه الدرة اليتيمة، وهو اما على انه لما اجرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب ، جمع على يتائم، ثم قلب فقيل يتامى ، أو أنه جمع على يتمى كأسرى ، لأنه من باب الافات ، ثم جمع على يتامى كاسرى وأسارى .

أقول : وهنا تعليق طريف للمحدث الكبير الحر العاملي (أنار الله برهانه) حيث قال في فوائده : ومحل السؤال والاشكال قوله : لانه من باب الافات ووجهه ان التتبع قاض بان ماكان على وزن فعيل يجمع على فعلى بفتح الفاء وسكون العين، لكن لايجمع على هذا الوزن الا بشرطين أن يكون متضمناً للافات والمكاره ، وغير منتقل الى الاسمية ، فلا يجمع نحو حميد على حمدى لفوت الشرط الأول ، ولاذبيح على ذبحى لفوت الثاني ، اذ ليس بمعنى المذبوح ، بل هو مختص بما بعد الذبح من الغنم ، فنقل الى الاسمية وفي الحقيقة الاول شرط والثاني مانع ، فاذا حصل الشرط وانتفى المانع ، جمع فعيل على فعلى اذا كان بمعنى مفعول واذا كان بمعنى فاعل فقد يحمل عليه من المشابهة في المعنى فيجمع مثله . وذلك كثير من المقسمين ، لكن يفهم من معنى ساير أمثلة الافات والمكاره ، كجريح وجرحى ، وقتيل وقتلى، وأسير وأسرى، ومريض ومرضى، وشتيت وشتى ، وغريق وغرقى ، وغير ذلك ، وقد أشار الى ذلك بعض المحققين .

ولا يعترض بأن فعلى في جمع يتيم غير مستعمل ، لأن له نظائر كثيرة من الجموع النادرة الاستعمال بل المهجورة، ولا بان اليتيم ليس من الافات المختصة بالموصوف

بفعيل ، اذهي واقعة بغيره ، لأنه يمكن باعتبار ذلك فيـه ، ويجوز وصفه بحصول الآفة له باعتبار ذلك قطعاً ، ولم يثبت الاختصاص بذلك المعنى مـن الاختصاص على ان اعتبار الحمل ممكن للمشاركة المعنوية ، فقد حملوا كثيراً على المشابـه معنى في الاحكام بل على الاضداد كما تقرر في محله .

وأيضاً فليس الوزن مختصاً بالافات ، بل شامل للمكاره كما مر ، وقد صرحوا به فيمكن كون القاضي اشار الى الباب بذكر الافات وجعلها كالعنـوان اختصاراً لظهور الحال اوتغليباً لاحد القسمين على الاخر .

ويمكن أن يقال بعدم الاحتيـاج الى هذا التوجيه وان الجمـع بين اللفظين هناك لاجل الاستظهار في شمول الافراد ليدخل ما يمكن المنازعة فـي دخوله في مفهوم الافات وقوله اذا بلغوا من جملة الاحتمالات .

وقد ذكر بعض المفسرين وجهاً آخر أقرب وهو أن الخطاب للاوصياء اليتامى اى اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند بلوغهم ورشدهم ووجه الاقربية ان المفهوم كون الخطاب لمن له اهلية الايتـاء كالوصي ومن كان له اهلية القبض والايتاء كان له اهلية الانفاق الأنادراً وربما يـرد عليه انه أعم من الاوصياء ايضاً لشموله ساير الاولياء درعاً .

ويمكن أن يجيب القائل بـه ان المدعى نزولها في الاوصياء وحكم غيرهم مستفاد من غيرها وتسميتهم يتامى بعد البلوغ مجاز وتوسع لقوله (عليه السلام) لايتم بعد احتلام ونظيره قولهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيم ابي طالب لأنه كان رباه فاستعملوه بعد بلوغه وقوله تعالى : « والقى السحرة ساجدين» اى الذين كانوا سحرة ومثله كثير بل استعمال المشتق بمعنى الحال والماضي حقيقة فلا اشكال .

والحاصل ان الاول اعم بالنسبة الى فاعل الايتاء والثاني اعم بالنسبة الـى أوقاته مع انه لايظهر مانع من الجمـع بينهما فان اللفظ محتمـل والعمل بالعام والمطلق متعين حتى يثبت المخصص والمقيد فيحكم بالتقييد والتخصيص وليس

هذا من قسم احداث قول ثالث كما هو ظاهر ولو سلم لم يلزم منه رفع ما اجمعوا عليه .

[ولو سلم فلا دليل على امتناعه] وهذا بيان للاحتمالات ومماشاة للقاضي في اعتقاده، والا فعندنا لايمكن الجزم بتعيين مراد الله (عز وجل) بغير نص من الراسخين في العلم (عليهم السلام) .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *
* (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط) *
* (به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى) *
* (اذا اخذت الارض زخرفها) *

قالوا في تفسير هذه الاية الكريمة : (انما مثل الحياة الدنيا) ـ أي صفة الحياة الدنيا : في سرعة فنائها وزوال نعيمها : بعد اقبالها ، واغترار الناس بها : (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) أي كالمطر الذي أنزلناه من السحاب أو من السماء بمعنى العلو فاشتبك به نبات الأرض حتى خالط بعضه بعضاً: لأن المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به ما يأكل الناس ، بما يأكل الأنعام وما يقتات بما يتفكه ، ثم فصل ذلك فقال : (مما يأكل الناس) كالحبوب ، والثمار، والبقول : (والأنعام) كالحشيش وسائر أنواع المراعي (حتى اذا اخذت الأرض زخرفها) ـ أخذت حسنها، وبهجتها بالنباتات الخضرة، والأوراد الناضرة والأزهار البهيجة (وازينت) وتزينت في عين رائيها بتلك النباتات ونضرة أورادها ، وبهجة أزهارها المختلفة الأنواع والألوان: (وظن أهلها) أي ملاكها (أنهم قادرون عليها) أي على الانتفاع بها ـ أي بلغت المبلغ الذي ظن أهلها أنهم يحصدونها ويقدرون على غلتها وادامتها (أتاها أمرنا ليلا ونهاراً) أي أتاها

ظهرنا وهذا بنا من برد أو تبـرد : (فجعلناها حصيداً) أى محصودة ـ أى مقطوعة ومقلوعة ويابسة ذاهبة : (كأن لم تغن بالأمس) أى كأن لم تقم علـى تلك الصفة بالأمس أى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً وموجوداً (كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون) أى كما بينا لكم مثل الحياة الدنيا كذلك نبين حججنا ، و دلائلنا للمتفكرين في آياتنا لتزول عنهم الشبهات ، ويحصل لهم اليقين .

ولما بين الله سبحانه وتعالى: أن الدنيا زائلة ومنقطعة وليس لها ثبات وبقاء، وهي تفنى كما يفنى هذا النبات بفنون الآفات : ونبه على التواقيع لزوالها ، والتحرز عن الاغترار بأحوالها وعلى أن الانسان تارة يطلب الموت والهلاك ويلعن الزوج والأولاد لشوكة يشاكها أو زلة يزلها ، ويدعو بالنجاة من الضر قاعداً أو قائماً ، ولما أنجاه الله نسي الدعاء والمدعو ، وهذا شأنه عند كل نعمة أزالت عنه الضر ، فانه يكيد كيداً ويصد عن سبيل الايمان ، واذا غشيه موج فدعا بالخلاص وجاءه الفرج: لا يذكر النعمة بل يرجع الى سابق عهده من الترف والطرب وكفران النعمة وانكار المنعم: فأتبع ذلك المثل بهذا المثل ، اذ جعل حياة الانسان أو حظوظه بعروس ذات جمال وبهجة ودلال قد زينت للناظرين ، فلبست من الثياب ألوانها ، وأخذت من الزين أشكالها ، فصارت حوراء في حللها وحليها ، فأعجب الناظرين حسنها وفرحوا بها وظنوا أنهم يتمكنون منها التمتع اذ يفاجئها الزوال بصاعقة أو غيرها من أسباب الاضمحلال فتجعلها حصيداً كأن لم تكن قائمة بالأمس ولم يكن شيئاً مذكورا : وهذا مثل ضرب للمتشبثين بالدنيا والراغبين في زهرتها وبهجتها : ذلك أن الله (عزوجل) : لما قال: في الاية التي تكون قبل هذه الاية : (يا ايها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) فأتبعه بهذا المثل : لمن بغى وتجبر ، وركن الى الدنيا وأعرض عن الاخرة ،فالمتشبث بالدنيا يفاجئه عذاب الله ليلاً أو نهاراً وهو غافل ، وحظوظ الدنيا كبهجة النبات ونضرة الأوراد والأزهار ، معرضة

للزوال، فكما أن النباتات والأزهار اللتين تزينان الأرض في الربيع فتأخذ الأرض بهما زخرفها وتزين ، فتأتي السموم الرياح وتجعلها حصيداً كأن لم تكونا في الأمس قائمتين كذلك الحياة يختدمها الموت فجأة بالليل او النهار ، والانسان غافل لايشعر بذلك ، فحياة الانسان معرضة للموت كل آن .

وهذا المثل يشمل لشبابه وصحته وسروره وماله وولده ولذاته وكل شيء يكون سبباً لغفلته فرحاً فالحياة كتلك العروس أو كزخرفة الارض لاثبات لها في الدنيا ولابقاء ، والقوة والبأس والشوكة والسلطة والصيت والجمال كل ذلك داخل في المثل، اذ يعتريها الفناء والزوال في لمح البصر أوهو أقرب ، فكم من جميل ذهب بجماله المرض ، وكم من غني أهلك ماله الحوائج ، وكم من عاقل ذهبت بعقله الهموم ، وذكي أذهبت ذكاءه الأشجان ، فانجرت عاقبة امره الى الجنون ، وكم من ذوى بنين شهود للمحافل وقواداً للجحافل، فحصدتهم المنون وهم لايشعرون، وكم من ذى صيت بعيد وذكر جميل أخفى الدهر ذكراه بريبة ذكروها ، وشنعاء تبينوها ، وذنوب أشاعوها ، فأصبح الممدوح مذموما ، والجميل مشوها ، وكم من معجب بشبابه وصحته فرح فخور اذا فاجاه الموت فأصبح أو أمسى من اهل القبور ، وجاء هذا المثل : (وما تقدمه) بعد قوله تعالى : في الاية العاشرة من هذه السورة (تحيتهم فيها سلام) تبينا لما عليه الناس في الدنيا من عدم السلامة في هذه الدار وكيف يكون الاضطراب ، والقلق ، والزوال ، والدمار ، أتبعه بما هو المقصود من الخلق والحياة، بقوله تعالى: (والله يدعوا الى دار السلام) والنكرة اذا اعيدت معرفة تكون هي عين الأول ، فالله سبحانه وتعالى يقول : هاأنتم هؤلاء عرفتم حياتكم ونصبها ، وتقلب قلوبكم ، وحظوظكم ، واخترام آجالكم في هذه الدار التي لاسلام فيها بحسب طبيعتها : فها انا ذا ادعوكم الى دار الامن والامان والسلام والاطمئنان، وها أناذا أدعوكم الى دار السلامة من الآفات والعاهات بعدما

تبين لكم من المشاق والبليات : هذا ما ذكروه بعض العلماء في تفاسيرهم كالبيان ومجمع البيان وغيرهما والله العالم والموفق والمستعان .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *
* (أن الله عليم بذات الصدور) *

(قالوا) في تفسيرهذه الاية الكريمة : (والله عليم بذات الصدور) . اى ببواطنها وخفياتها واسرارها، والمراد بالصدور القلوب مجازاً من استعمال المحل في الحال، وذلك لأن الذات تطلق على حقيقة الشيء، قال ابن بـرى ذات الشيء حقيقته وخاصته اه، وفي القاموس: ذات بينكم حقيقة وصلكم، اوذات البين الحال التي يجتمع بها المسلمون اه . وغلب استعمالها عرفاً في نفس الشيء .

فالمراد والله اعلم ان الله تعالى عالم بحقيقة القلوب على ما هي عليه كما هـو عالم بحقيقة جميع الأشياء ومن علم حقيقة الشيء كماهي عليه علم خفياته وبواطنه وجميع ما يشتمل عليه، قال ابن الأنبارى: عليم بذات الصدور أى بحقيقة القلوب من المضمرات انتهى .

والأظهر ان تكون ذات هنا بمعنى صاحبة، ويراد بها الأسرار والخفايا الكامنة في الصدور فهى صاحبة الصدور بهذا الاعتبار، ونظيره قولهم عرف ذات نفسه أى سريرته المضمرة وذات اليمين أى جهة اليمين لأنها صاحبة اليمين وكـذا ذات الشمال وذات يده أى الأموال التي ملكتها يده وأتيتك ذات الصبوح وذات الغبوق، أى غدوة وعشية وجاء مـن ذات نفسه أى غيرمجبر كأن الـذى دعاه الى المجيء الأرادة التي في نفسه .

وقال الأخفش: في تفسير أصلحوا ذات بينكم انما أنثوا ذات لأن بعض الأشياء قديوضع له اسم مؤنث ولبعضها اسم مذكـر كما قالوا دار وحائط انثوا الدار

وذكروا الحائط وعلى هذا فذات تقع على المذكروان كان لفظها مؤنثاً .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *
* (وان خفتم ان لاتقسطوا في اليتامى الخ *)

قال المفسرون: في تفسير هذا الاية الكريمة : (وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وان خفتم انلاتعدلوا فواحدة) الاقساط العدل والانصاف ، وقد اختلف في وجه المناسبة بين الشرط والجزاء وسبب النزول على أقوال أحسنها وأنسبها بالسياق أنها نزلت في اليتيمة تكون فيحجروليها فيرغبفي مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بدون صداقمثلها، فنهوا ان ينحكوهن الأأن يقسطوا لهن في اكمال مهور أمثالهن وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء الى أربع .

قالالمفسرالكبيرالطبرسي (طاب رمسه) روى ذلك فيتفسير أصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله : (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ماكتب الله لهنوترغبون أن تنكحوهن فان خفتم ألاتقسطوا في اليتامى الاية .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكـريمة) *
* (ففروا الى الله) *

قال بعضهم:في تفسير قوله تعالى :(ففروا الىالله)أى انقطعوا اليهواستضيئوا بنوره واستمدوا من فيضه في محاربة النفس والشيطان ، ولاتلتفتوا الىغيره ، ولا تشبثوا لما سواه وجوداً وتأثيراً، فيستولي عليكم الشيطان ويسول عليكم طاعته ولا تجعلوا معه بهوى النفس معبوداً فتشركوا فتحتجبوا به عنه فتهلكوا .

* (تفسير وجيز طريف للاية الكريمة) *
* (ولايتمنونه ابداً بماقدمت ايديهم) *

(س) ان سأل السائل عن معنى قول‌الله تبارك وتعالى (ولا يتمنونـه أبداً بما قـدمت أيديهم) أن هذه الاية المباركة هـل انها نزلت مخاطبة لجميع البشر أم لأفراد هناك ؟ .

(جواب)، قد وردت هذه الآية المباركة في موضعين من‌الذكر‌الحكيم، وفي كليهما الخطاب متوجه‌الى اليهود اعدءالله واعداء رسوله واعداء الانسانية !

١ ـ : قل(ياايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياءالله من دون الناس فتمنوا الموت ان‌كنتم صادقين، ولايتمنونه ابداً بماقدمت أيديهم‌والله عليم بالظالمين)[1]

٢ ـ : (قل ان‌كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان‌كنتم صادقين، ولن يتمنوه ابداً . . . الخ [2]) .

ففي‌هاتين‌الايتين احتج‌الله سبحانه على‌اليهود بما فضح به احبارهم وعلماءهم ودعاهم الى قضية عادلة واضحة ، فقال لـرسوله الكريم (صلى الله عليه وآلـه وسلم)قل يامحمدلهؤلاء اليهود ان‌كنتم‌تظنون‌على زعمكم‌انكم انصارالله‌وأولياؤه، وان الله اعد الدار الأخرة خالصة لكم من دون البشر كله، اودون محمد (صلى‌الله عليه وآله) واصحابه، كما ادعيتم بقولكم : (لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) وكنتم صادقين في‌قولكم: (نحن ابناءالله وأحباؤه وان الله لايعذبنافتمنوا الموت) .

اذ من اعتقدانه من اهل الجنة قطعاًكان الموت‌أحب اليه من هذه الحياة الدنيا

---

١) سورة الجمعة : الاية ٨ .

٢) سورة البقرة : الاية ٩٤ .

التي فيها انواع المشاق والالام والهموم والغموم ...

ومن كان على يقين لايعتريه ريب انه اذا مات دخل الجنة وفاز بالنعيم الأبدى ، فلامشاحة أنه يؤثر الموت على الحياة أفلذلك ترى اولياء الله الحقيقيين لا يرهبون الموت !

هذا الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان يطـوف بين الصفين بصفين في غلالة، فقال له ابنه الحسن (عليه السلام) : ماهذا بزى المحاربين فقال: (يا بنى ان أباك لايبالي أوقع على الموت ام وقع الموت عليه !) .

وان حبيب بن مظاهر (رضوان الله تعالى عليه) ضحك يوم الطف ، فقيل له في ذلك فقال: (واى موضع أحق بالسرور من هذا الموضع مـا هو الا ان يقبل علينا هؤلاء القوم فنعالجهم بسيوفنا فنعانق الحور العين !) .

فبهذا المحك أظهر سبحانه وتعالى كذب اليهود وفند دعواهم وقال: ولايتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم وبما أسلفوا من الاعمال الموجبة للخلود في الجحيم من الكفر بالنبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما جاء به وتحريفهم كتاب الله وغير ذلك من أنواع الكفر والعصيان .

وهذه الاية المباركة من المعجزات، لأنها انبأت عن الغيب بان اليهود لايتمنون الموت ولن يتمنوه أبداً، وكان كما انبأت، وهذا دليل قاطع وبرهان ساطع وأمر بين على صدق الرسول الاعظم وصحة نبوته (صلى الله عليه وآله) .

اذ أنهم لو تمنوه لنقل واستهتر ووصل الينا لكثرة الـداعي على ذلك ، لأن التمني ليس من عمل القلب فيخفى بل هو: أن يقول ليت لى كذا، ولو كان بالقلب وتمنوا لقالوا تمنينا الموت بقلوبنا وكلا الامرين لم ينقل عنهم .

أجل انما كفوا عن التمني للموت لعلمهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله) على الحق وهـم على الباطل وانهم لو تمنوا الموت لأعدمهم الحياة ! وهم كما

قال الله سبحانه : (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا أيود احدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) [١] .

وقد ورد عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه فمات مكانه ومابقى على وجه الأرض يهودى » .

وجاء أيضاً عنه (صلى الله عليه واله) : « لو ان اليهود تمنت الموت لماتوا ، ولرأو مقاعدهم من النار » .

وعن ابن عباس: انه كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)يقول لهم: «ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم أمتنا فوالذى نفسي بيده لايقولها رجل منهم الا غص بريقه فمات مكانه » .

وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة حينما دعا الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) نصارى نجران اليها فامتنعوا لقلة ثقتهم بماهم عليه وخوفهم من العذاب فزهق الباطل وظهر الحق .

* * * * * * *

* * * * *

* * *

*

---

١) سورة البقرة : الاية ٩٦ .

* (تفسير طريف للاية الكريمة) *

* (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب) *
* (ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن) *
* (من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد) *
* (ما جاءك من العلم ، فقل تعالوا ندع) *
* (ابنائنا وابنائكم ، ونسائنا ونسائكم) *
* (وأنفسنا وانفسكم ، ثم نبتهل) *
* (فنجعل لعنة الله على) *
* (الكاذبين ، وهي) *
* (آية المباهلة) *
* (والاشارة الى موجز من قصة المباهلة) *

وجه الدلالة : اتفق المسلمون اجمعون على ان هذه الاية الكريمة نزلت في وفد نصارى نجران كما سيأتي ، وقد ذكر المفسرون : أن تعالوا أصله من تعالى بمعنى ارتفع ، ثم استعمل لمطلق طلب الحضور ، وذلك أن العرب كان الرجل منهم ينادي من هو أسفل منه ، فيقول تعال أي ارتفع الى هنا ثم غلب استعماله في العموم (وأنفسكم) أي من تريدون من رجالكم نبتهل نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم ، والبهلة بالفتح والضم اللعنة ، وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله اذا أهمله ، وناقة باهل لاصرار عليها ، والصرار ككتاب ما يشد به ضرعها وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا .

قال الواحدي في أسباب النزول: قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين

راكباً على رسول الله (صلى الله عليه (وآله) وسلم) وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لايصدرون الا عن رأيه ، واسمه عبدالمسيح ، والسيد أمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم ، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم ، وكانت ملوك الروم قدشرفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله (صلى الله عليه (وآله) وسلم) ودخلوا مسجده حين صلى العصر وعليهم ثياب الحبرات جباب وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب .

يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله (ص) ما رأينا وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) دعوهم فصلوا الى المشرق . فكلم السيد والعاقب رسول الله (ص) فقال لهما أسلما ، فقالا قد أسلمنا قبلك ، قال كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولداً و عبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ، قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى ، فقال لهما ألستم تعلمون أنه لايكون ولد الا ويشبه أباه ؟ قالوا بلى ، قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لايموت وان عيسى أتى عليه الفناء ؟ قالوا بلى : قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا بلى : قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا لا : قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث؟ قالوا بلى : قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا بلى : قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا ، فأنزل الله (عزوجل) فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها .

ثم روى أنهما قالا للنبي (ص) ما تقول في عيسى ؟ فسكت ونزل القرآن وفيه (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم (الى قوله) قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم (الاية) فدعاهما رسول الله (ص) الى الملاعنة انتهى .

فاذا كان الله تعالى قد خلق آدم وأبدعه من التراب بغير ام ولاأب ، فخلق عيسى (ع) من أم بدون أب أقل غرابة .

وذكر الزمخشري في الكشاف [1] عند ذكر آية المباهلة : قال : وروى أنهم لما دعاهم الى المباهلة ، قالوا حتى نرجع وننتظر ، فلما تخالوا ، قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن فان أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه ، فوادعو الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله (ص) وقدغدا محتضناً الحسين (ع) ، آخذ بيد الحسن (ع) ، وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه ، وعلي (ع) خلفها ، و هو يقول : (اذاأنا دعوت فأمنوا) فقال أسقف نجران [2] : (يا معشر النصارى أني لأرى وجوهاً لوشاءالله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة) فقالوا : (يا اباالقاسم رأينا ان لانباهلك وان نقرك على دينك ونثبت ديننا) قال : (فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم) فأبوا ، قال : (فاني اناجزكم) فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على

---

١) المجلد الأول ص ٤٨٢ .

٢) قوله : فقال أسقف نجران يا معشر النصارى . أي حبرهم عبد المسيح انتهى .

أن نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ، الف في صفر، وألف في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال: (والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا) .

ثم قال : وعن عائشة ان رسول الله (ص) خرج (يعني الى المباهلة) وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن (ع) فأدخله ، ثم جاء الحسين (ع) فأدخله ، ثم فاطمة (ع) ، ثم علي (ع) ، ثم قال [١] (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) .

أقول : ومثله في تفسير النيسابوري ، الا أنه زاد (ويطهركم تطهيراً) ثم قال وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى .

ثم قال الزمخشري في الكشاف بعد ذلك : وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام) وفيه برهان واضح على صحة نبوته (ص) لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك انتهى .

قال الواحدي في أسباب النزول : قال الشعبي أبنائنا الحسن والحسين(ع) ونساءنا فاطمة (ع) وأنفسنا علي ابن ابيطالب (ع) انتهى .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله المعصومين الأطياب: فيالها من مكرمة لأهل البيت العترة الطاهرة (عليهم السلام)تبتلج لها الصدور، ومنقبة عظيمة لهم (ع) لم ينلها احداً قبلهم ولابعدهم .

وذكر الطبرسي (أنار الله برهانه) في مجمع البيان : قال لما دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد ، فلما رجعوا

---

١) أخرجه مسلم من طريق صفية بنت شيبة عنها وغفل الحاكم فاستدركه .

الى رحالهم قال لهم الأسقف: أنظروا محمداً في غد ، فان غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته ، وان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على شيء ، فلما كان الغد جاء النبي(ص) آخذاً بيد علي بن أبيطالب (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) بين يديه يمشيان وفاطمة (ع) تمشي خلفه ، وخرج النصارى وتقدمهم أسقفهم ، فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل بمن معه سأل عنهم ، فقيل هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق اليه ، وهذان ابنا بنته من علي (ع) وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم الى قلبه ، وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه .

قال أبوحارثة الأسقف جثا والله كما جثت الأنبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة . فقال السيد ادن يا اباحارثة للمباهلة ، فقال انـي لأرى رجـلا جريأ على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً [1] لم يحـل والله علينا الحـول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء ، فقال الأسقف يا أبا القاسم انا لا نباهلك ولكـن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به ، فصالحهم على الفي حلة من حلل الأواقي قيمة كـل حلة أربعون درهماً فما زاد ونقص ، فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثيـن درعاً وثلاثين فرساً ان كان باليمن كيد ورسول الله (ص) ضامن حتى يؤديها ، وكتب لهم كتاباً، فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيراً حتى رجعا الى النبي (ص) وأسلما وأهدى له العاقب حلة وعصا وقدحاً ونعلين .

ثم قال وأنفسنا يعني علياً خاصة ، ولايجوز أن يكون المعنى به النبي (ص) لأنه هو الداعي ، ولايجوز أن يدعو الأنسان نفسه ، وانما يصـح أن يدعو غيره ، واذا كان قوله وأنفسنا لابد أن يكون اشارة الى غير الرسول وجب أن يكون اشارة الى علي (ع) لانه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين علي وزوجته وولديه

١) لايخفى ما في العبارة ولعل صوابها ان يكن صادقاً لم يحل الخ أو وانا اخاف ان يكون صادقاً فان يكن صادقاً لم يحل .

(عليهم السلام) في المباهلة ، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة في البلوغ منه الى حيث لايبلغه أحد، اذ جعله الله نفس الرسول (ص) وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولايقاربه ، ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي (ص) انه سئل عن بعض أصحابه ، فقال له قائل فعلي ، فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي ، وقوله (ص) لبريدة الأسلمي يا بريدة لاتبغض علياً فانه مني وأنا منه، ان الناس خلقوا من شجر شتى ، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة ، وقوله باحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حين قال جبرئيل ان هذه لهي المواساة ، فقال يا جبرئيل انه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل وأنا منكما انتهى .

وفي تفسير فخر الرازي : كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي و كان متكلم [1] الاثنى عشرية ، و كان يزعم ان علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) قال والذي يدل عليه قوله تعالى: وأنفسنا وأنفسكم ، وليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد (ص) لأن الانسان لايدعو نفسه ، بل المراد به غيره، وأجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابيطالب (ع) فدلت الاية على ان نفس علي هي نفس محمد، ولايمكن ان يكون المراد منه ان هذه النفس هي عين تلك النفس ، فالمراد انها مثلها وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمداً (صلى الله عليه وآله) كان نبياً وما كان علي كذلك، ولانعقاد الاجماع على أن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان أفضل من علي، فيبقى في ماوراءه معمولا به، ثم الاجماع دل على أن محمداً (ص) كان أفضل من سائر الانبياء، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الانبياء ، ثم قال ويؤيده الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو

---

١) الذي جاء في النسخة معلم لكن في تفسير النيسابوري متكلم وهو الصواب.

قوله (ص) من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابيطالب ، فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم ، وذلك يدل على أنه افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) .

وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الاية على ان علياً أفضل من سائر الصحابة، لأن الاية لما دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد(ص) الا فيما خصه الدليل، وكان نفس محمد(ص) أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة .

ثم أجاب عن استدلاله على تفضيل علي على الانبياء عدا محمد (ص) بأنه كما انعقد الاجماع على ان محمداً (ص) أفضل من علي، انعقد الاجماع قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي (ص) أفضل ممن ليس بنبي وعلي ليس بنبي اجماعاً، فكما أن ظاهر الاية مخصوص في حق محمد(ص) مخصوص في حق سائر الأنبياء انتهى .

وظاهره تسليم دلالة الاية على تفضيل علي على سائر الصحابه ، وانما ينازع في تفضيله على الأنبياء غير محمد(ص) ومحمود هذا يلقب سديد الدين له قول معروف في المواريث نقله عنه أصحابنا، وفي القاموس حمص أي بالكسر كورة بالشام وكحلز يعني بالتشديد والكسر وقنب اى بالفتح حب معروف (الى ان قال) وبالضم مشدداً محمود بن علي الحمصي متكلم اخذ عنه الفخر الرازي أوهو بالصاد انتهى. وكلامه يدل على انه ليس منسوباً الى البلد ولاالى الحب وانه ابن علي، وفي كلام الرازي كما سمعت انه ابن الحسن، ويمكن كون أحدهما أباه والا خر جده، ونقل الرازي عنه هذا الاحتجاج يؤيد أخذه عنه وانه شيخه كما قاله صاحب القاموس، ثم انه يستفاد من الاية الشريفة أمور :

(الأول) : ان الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) وان ابن البنت ابن

حقيقة ويؤيده قوله (ص) ابناى هذان امامان قاما أو قعدا .

(الثاني) : صحة النظر والاستدلال واقامة الحجج،لان الله احتج على النصارى ودل على خلق عيسى من غير أب بخلق آدم .

(الثالث) : ان علياً أفضل الناس بعد رسول الله (ص) اما سمعت واعترف به الفخر الرازي .

(الرابع) : فضل اصحاب الكساء على غيرهم كما اعترف به الزمخشرى .

(الخامس) : انهم المرادون بأهل البيت في الاية الشريفة ، واحتمال ارادة أزواج النبي(ص) وحدهم بقرينة ماقبل الاية ومابعدها ينفيه تذكير الضمير ،والأخبار الدالة على ان المراد بأهل البيت أصحاب الكساء كهذا الخبر وغيره،واحتمال دخول النساء فيهم وتذكير الضمير للتغليب ينافيه اصالة الحقيقة، ومما رواه مسلم وابن حنبل من انكار زيد ابن أرقم على حصين بن سبرة لما قال له أليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده كما بيناه في كتابنا (الشيعة والعترة الطاهرة) عندذكر حديث المباهلة واهل البيت وحديث الكساء (عليهم السلام) واما مارواه الترمذى وصححه الحاكم على شرط البخارى من انه (ص) جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الحديث، وهو يدل على انحصار أهل البيت في ذلك الوقت في الخمسة، وفي دلالة الاية على عصمتهم من الذنوب مالا يخفى .

قال شيخنا الفقيه الأكبر الشهيد(أنار الله برهانه) في مقدمات الذكرى (لايقال) صدر الاية وعجزها في النساء فتكون فيهن(قلنا) يأباه الضمير وهذا النقل الصحيح والخروج من حكم الى آخر في القرآن كثير جداً انتهى .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه وحراسته في الدنيا

وفي يوم الحساب : لامشاحة في أنه قد أجمع المفسرون على اختلاف مذاهبها ومشاربها واتفقوا بنزول آية المباهلة في الخمسة الأطهار محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين (عليهم صلوات الملك الجبار) فهناك رجال الصحابة برمتهم فلم يدع احداً منهم غير علي والحسن والحسين من الرجال ثم هناك امهات المؤمنين والهاشميات فلم يدع منهن سوى بضعته وفلذة كبده الصديقة فاطمة الزهراء (ع) من النساء .

وغير خفي على كل ذي لب و بصيرة أن المراد من الأنفس هنا هو أخو رسول الله (ص) الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى الا وهو الامام سيد الاوصياء أمير المؤمنين على (عليه السلام) اذ جعله الله تعالى في هذا الاية الشريفة نفس محمد (ص).

ولعمر الله انها لفضيلة كبرى وموهبة عظمى خصهم الله بها دون من سواهم من الامة، فقد ذكر ابن حجر في صواعقه رواية عن الدار قطني ان علياً يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم احد أقرب الى رسول الله في الرحم مني ومن جعله نفسه وابناءه ابناءه ونساءه نساءه غيرى قالوا اللهم لا، الحديث. وقال الشاعر في مدح الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) .

وهو في آية التباهل نفس ال ＊ مصطفى ليس غيره اياها

ثم ان حديث المباهلة معروف مشهور، وقد ذكره المفسرون والمحدثون وأهل السير والتاريخ والاخبار، وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي سنة المباهلة .

وهنا ينبغي لنا ان نشير الى طائفة من أقوال فطاحل علماء أهل السنة والجماعة ممن أورد تفسير الاية في أهل البيت (عليهم السلام) وذلك مزيداً للاطلاع وللفائدة المتوخات .

١ ـ الحافظ ابو عبدالله مسلم بن حجاج النيسابوري في صحيحه [1] حدثنا

---

١) ج ٧ ص ١٢٠ .

قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد « وتقاربا في اللفظ » قالا : حدثنا حاتم « وهو ابن اسماعيل » عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه ، قال أمر معاوية بن ابي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه لأن تكون لي واحدة أحب الي من حمر النعم « الى ان قال »: ولما نزلت هذه الاية (فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم) دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي .

٢ ـ احمد بن حنبل في كتابه المسند[١] حدثنا عبد الله قال حدثني ابي قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول له وخلفه في بعض مغازيه « الى ان قال » ولما نزلت هذه الاية (فقل تعالوا ندع ابنائنا وأبنائكم) دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي .

٣ ـ الطبري في تفسيره [٢] فقد اخرج احاديث كثيرة في ذلك من طرق عديدة عن زيد بن علي وعن السدى وقتادة وعن ثنابن زيد وعن اليشكري .

٤ ـ جلال الدين السيوطي في تفسيرة الدر المنثور[٣] عن جابر وقال في آخره قال جابر: « أنفسنا وأنفسكم » رسول الله (ص) وعلى (ع) « وأبنائنا » الحسن والحسين (ع) « ونسائنا » فاطمة (ع) .

٥ ـ الواحدي في أسباب النزول [٤] وقال في آخره قال الشعبي : « أبنائنا » الحسن والحسين (ع) « ونسائنا » فاطمة (ع) « وأنفسنا » علي ابن ابيطالب (ع) .

---

١) ج ١ ص ١٨٥ .
٢) ج ٣ ص ١٩٢ .
٣) ج ٢ ص ٣٨ .
٤) ص ٤٧ .

٦ - القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [١] من طرق شتى على ان علياً (ع) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسب نص الاية الكريمة .

٧ - الشبلنجي الشافعي في نور الابصار [٢] ان المراد بنسائنا فاطمة (ع) وبأبنائنا الحسن والحسين (ع) وأنفسنا نفسه (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) .

٨ - محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [٣] فانه قال ما لفظه : اما آية المباهلة فقد نقل الرواة الثقاة والنقلة الاثبات نزولها في حق علي وفاطمه والحسن والحسين (ع) الى آخر ما قال .

٩ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [٤] .

١٠ - الطبري في ذخائر العقبى [٥] .

١١ - البغوي صاحب معالم التنزيل [٦] .

١٢ - ابو نعيم في كتابة دلائل النبوة [٧] من طريق الكلبي وعن ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبي نعيم عن الشعبي .

١٣ - الحاكم في المستدرك [٨] .

١٤ - الذهبي في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرك الحاكم [٩] .

---

١) ص ٤٣ .

٢) ص ١٠١ .

٣) ص ٧ .

٤) ص ٥٤ .

٥) ص ٢٥ .

٦) ج ١ ص ٣٠٢ .

٧) ص ٢٩٧ .

٨) ج ٣ ص ١٥٠ .

٩) ج ٣ ص ١٥٠ .

١٥ ـ ابن أثير الجزري في كتاب اسد الغابة [١]

١٦ ـ الفخر الرازي في تفسيره [٢]

١٧ ـ ابن حجر العسقلاني في الاصابة [٣]

١٨ ـ سبط ابن الجوزي في التذكرة [٤]

١٩ ـ القرطبي في الجامع لاحكام القرآن [٥]

٢٠ ـ البيضاوي في تفسيره [٦]

وهناك عشرات اخرى من اعاظم علماء اهل السنة والجماعة كالترمذي والبيهقي وابن المنذر والحاكم والدار قطني وأمثالهم ممالا يسعنا درج اسماءهم بغية الاختصار فانهؤلاء جميعاً قداثبتو في مؤلفاتهم بطرق عديدة معتبرة ان هذه الاية الكريمة نزلت في الخمسة اطهار الاصحاب الكساء .

أجل هـم الذين طهرهم الله تعالى من الرجس وعصمهم من الزلل وجعلهم حججاً على العالمين وبعثهم الى الخلائق اجمعين وارتضاهم ائمة للمؤمنين وقدوة للمسلمين ولاجلهم خلق السماوات والأرضين وجعلهم سبله وذرائعه وابوابه التي يؤتى منها وانواره التي يستفاد بها وامنائه على بلاده وحبله المتصل بينه وبين عباده .

* (تحقيق طريف في لفظة أنفسنا في الاية الكريمة) *

كما اتفق المسلمون أجمع على نزول آية المباهلة فـي حق الخمسة الطاهرة

---

١) ج ٤ ص ٢٥ .

٢) ج ٨ ص ٨٥ .

٣) ج ٢ ص ٥٠٣ .

٤) ص ١٧ .

٥) ج ٣ ص ١٠٤ .

٦) ج ٢ ص ٢٢ .

(عليهم السلام) وفي وفد نصارى نجران ، كذلك اتفقوا وأجمعوا ايضاً على ان المراد من لفظة (أنفسنا) في الاية الكريمة غير الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لان الانسان لايدعو نفسه حقيقة كما لايكاف نفسه حقيقة، فلابد من تعدد الداعي والمدعو وعدم اتحادهما، وقد تسالموا ايضاً على ان ذلك الغير هـو الامام اميرالمؤمنين علي بن ابيطالب (ع) ليس غير [١] فتكون الاية دالة بوضوح على ان نفس علي امير المؤمنين هي نفس الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولايجوز على هذا التقرير أن تكون نفس علي (ع) عين نفس الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لبداهة بطلانه ، بل المراد ان نفس علي مثل نفس الرسول ونظيره ومـا لهذا المعنى من ألفاظ ، وذلك يقتضي تساويهما في جميع الصفات على وجه العموم ليصحح التماثل ، نترك الأخذ بهذا العموم في وصف النبوة ، لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان نبياً وعلي ليس بنبي بالأجماع والضرورة مـن الدين ، وكذلك نترك الأخذ بـه في حق الفضل لقيام الضرورة ، على ان النبي أفضل مـن علي فيبقى الباقي تحت العموم فهما مثلان في مـاعدى هذين الأمرين بلاامتراء، فمن ذلك ما ثبت باجماع المسلمين ان النبي محمد (صلى الله

١) حكاه المفسرون في تفاسيرهـم كالسيوطي في تفسيره الـدر المنثور ج ٢ ص ٩٣ ، والطبري في تفسيره ج ٣ ص ١٩٢ ، والرازي في تفسيره الكبير ج ٢ ص ٤٧٣ ، والبيضاوي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢ ، والنيسابوري في تفسيره ج ٣ ص ٢٠٦ ، والخازن في تفسيره ج ١ ص ٣٠٢ ، وغير هؤلاء من أعاظم المفسرين من أهل السنة والجماعة ، وهكذا حكاه أهل التاريخ والحديث ، كابـن الاثير في في الكامـل ج ٢ ص ٢٠٠ والذهبي في تلخيصه ج ٤ ص ١٤٦ وابـن حجر في الاصابة في ترجمة علي (عليه السلام) ج ٤ ص ٢٧١ وغيرهم من المؤرخين ممن تطرق لذكر قضية المباهلة .

عليه وآله (أفضل من سائر الانبياء والمرسلين بلا استثناء، فيجب ان يكون نفس علي (عليه السلام) مثله في ذلك ، فالاية تدل على وجوب عصمة علي امير المؤمنين (عليه السلام) وخلافته وذلك من وجوه :

١ ـ النبي (صلى الله عليه وآله) كان معصوماً من الزلل في القول والعمل ، ومثله علي (عليه السلام) يجب أن يكون معصوماً ، والمعصوم لاشك أحق من غير المعصوم بالخلافة وامامة الامة .

٢ ـ النبي (صلى الله عليه وآله) كان أفضل من جميع الصحابة مطلقاً ، ومثله علي (عليه السلام) يجب أن يكون أفضل من الجميع ، ولاريب أن الأفضل أحق بالخلافة والامرة بل لاتصلحان لسواه .

٣ ـ النبي (صلى الله عليه وآله) كان أتقى الناس وأعلمهم ، ومثله علي يجب أن يكون أتقى الناس وأعلمهم ، والأتقى والأعلم أولى بزعامة الأمة من غيره .

٤ ـ النبي (صلى الله عليه وآله) كان واجب الاتباع ولازم الاطاعة مطلقاً ، ومثله علي (عليه السلام) يجب أن يكون واجب الاطاعة ولازم الاتباع مطلقا ، الى غير ذلك من الصفات الحميدة الفاضلة الثابتة في الرسول الأمين (ص) التي تجب أن تكون في أمير المؤمنين (ع) [1] بنص الكتاب المبين .

---

١) غير خفي على ذوي الألباب ان هذا اللقب (أمير المؤمنين) من خصائص سيد الموحدين علي (عليه السلام) وقد منحه اياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يجوز أن يلقب به غيره من الائمة ، وذلك للنصوص المعتبرة المتظافرة عن العترة الطاهرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ باسناده عن أنس قال : قال رسول الله (ص) يا أنس أسكب لي وضوء ، ثم قال : فصلى ركعتين ، ثم قال : يا أنس اول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم-

فاذا كان كل ذلك من خصائص سيد الموحدين وامام المتقين امير المؤمنين علي بن أبيطالب (عليه السلام) فلا شك أنه هو وحده ليس غيره امام الأمة وقائدها الأعظم بعد أخيه الرسول الامين (صلى الله عليه وآله وسلم) لا كما يزعمه الاخرون هذا فيض من غيض مما ذكرنا لقرائنا الكرام ونحيل التفصيل الى المفصلات والله الموفق والمستعان .

- الوصيين، قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته اذ جاء علي فقال (ص) من هذا يا أنس ؟ فقلت : علي فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه ، قال علي : يا رسول الله (ص) لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ؟ !

قال (ص) : وما يمنعني وأنت تؤدعني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ، وقد جاء في هذا المعنى عنه (ص) روايات كثيرة، بألفاظ مختلفة منها: قوله وقد أخذ بيد علي: هذا أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره ومخذول من خذله ، أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٧٧ والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٢٩ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٥ ، وفي الجامع الصغير الحديث المرقم ٥٥٩١ بلفظ علي امام البررة الخ . والشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٠ وغير هؤلاء من أعاظم أهل السنة والجماعة ، ومنها ما أخرجه الدميري في حياة الحيوان آخر الجزء الثاني : ان النبي (ص) قال لعلي (رض) : أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار. وفي رواية يعسوب الظلمة ، وفي رواية يعسوب المنافقين، أي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ، ومن هنا قيل لأمير المؤمنين (كرم الله وجهه): أمير النحل انتهى .

وانظر أيضاً فيض القدير للمناوي ج ٤ ص ٣٥٨ .

* (أشعار في الاخلاق والحكم) *

للقاضي شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله الشرحي المعروف بابن المقرى الزبيدى اليمني المتوفى سنة (سبع وثلاثين وثمانمأة) قال :

زيادة القول تحكى النقص في العمل * ومنطق المرء قد يهديه للزلل
ان اللسان صغير جرمه وله * جرم عظيم كما قد قيل في المثل
فكم ندمت على ما كنت فهت بـه * ومـا ندمت على مـا لـم تكن تقل
وأضيق الأمر أمر لم تجد معه * فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة * كعفة الخود لاتغنى عن الرجل
ان المشاور اما صائب غرضاً * أومخطىء غير منسوب الى الخطل
لاتحقر الرأى يأتيك الحقير به * فـالنحل وهـو ذباب طيب العسل
ولا يغرنك ود من أخى أمل * حتى تجربه في غيبة الأمل
اذا العدو احاجته الا خاعلل * عادت عداوته عند انقضا العلل
لا تجزعن لخطب ما به حيل * تغني والا فلا تعجز عن الحيل
لاشيء أولى بصبر المرء من قدر * لابد منه وخطب غير منتقل
لاتحزنن على مانلت حيث مضى * ولا على فوت أمر حيث لم تنل
فليس تغني الفتى في الأمر عدته * اذا تقضت عليه مدة الأجل
فقدر شكر الفتى لله نعمته * كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
و ان أخوف نهج ما خشيت به * ذهاب حرية أو مرتضى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا * تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
ان تأمن الدهر أن يعلى العدو فلا * تستأمن الدهر أن يلقيك في السفل
أحـق شـيء بـرد مـا يخالفـه * شهادة العقل فاحكم صنعة الجدل

وقيمة المرء فيما كان يحسنه * فاطلب لنفسك ما تعلو به وسل
اطلب تنل لذة الادراك ملتمساً * اوراحة اليأس لا تركن الى الوكل
لكل داء دواء ممكن أبداً * الا اذ امتزج الاقتار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا * تحتاج حياً الى الاخوان في الاكل
فخير مال الفتى مال يصون به * عرضاً و ينفقه في صالح العمل
وأفضل البر مالا من يتبعه * و لا تقدمه شيء من المطل
وانما الجود بذل لم تكاف به * صنعا ولم تنتظر فيه جزا رجل
ان الصنائع أطواق اذا شكرت * و ان كفرن فاغلال لمنتحل
ذو اللؤم يحصر فيما جئت تسئله * وليس يحصر نطق الحر ان يسل
وان فوق الذي ترجوه أهون من * ادراكه بلئيم غير محتفل
وان عندي الخطافي الجود أفضل من * اصابة حصلت بالمنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما * شر من الشر أهل الشر والدخل
ظواهر العتب للاخوان أيسر من * بواطن الحقد في التسديد للخلل
دع الجموح وسامحه يكل ولا * تركب سوى السمح واحذر سقطة الرجل
لاتشربن نقيع السم متكلا * علي عقاقير قد جربن بالعمل
والق الأحبة والأخوان ان قطعوا * حبل الوداد بحبل منك متصل
فاعجز الناس حر ضاع من يده * صديق ود فلم يردده بالحيل
استصف خلك واستخلصه أسهل من * تبديل خل وكيف الأمن بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مطالبه * احفظه فيها ودع ما شئته وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعفهما * وظلم هفوته واقسط ولا تمل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم * واحذر معاشرة الاوغاد والسفل
واخش الاذى عند اكرام اللئيم كما * يخشى الاذى من أهان الحر في حفل

والغدر في الناس طبع لاتثق بهم * وان أبيت فخذفي الأمن والوجل
من يقظة بالفتى اظهار غفلته * مع التحفظ من غدر ومن ختل
سل التجارب وانظر في مرآتها * فللعواقـب فيهـا أشبـه المثـل
وخير ما جربته النفس ما اتعظت * عن الوقوع به في العجز والوكل
فاصبر لواحدة تـأمن عواقبها * فـربما كانت الصغرى مـن الأول
و لايغرنك من مرقى سهولته * فربما ضقت ذرعاً منه في النزل
و للامور و للاعمال عاقبة * فاخش الجزا بغتة واحذره عن مهل
ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته * من العلاج لمكروه من الخلل
من المروة ترك المرء شهوته * فانظر لايهما أثرت فاحتمل
استحي من ذم من أن يدن توسمه * مدحاً ومن مدح من أن غاب ترتذل
شر الورى بمساوى الناس مشتغل * مثل الذباب يراعي موضع العلل
لو كنت كالقدح في التقويم معتدلا * لقالت الناس هذا غير معتدل
لايظلم الحر الا مسن يطاوله * ويظلم النذل أدني منه في الطول
يا ظالما جار فيمن لانصير له * الا المهيمن لاتغتر بالمهل
غدا تموت ويقضي الله بينكما * بحكمة الحق لا بالزيغ والميل
وان أولى الورى بالعفو أقدرهم * على العقوبة ان يظفر بذي زلل
حلم الفتى عن سفيه القوم يكره من * انصاره و توقيه من النيل
والحلم طبع فلا كسب يجود به * لقوله : (خلق الانسان من عجل)

* * * * *

* * *

*

* (مختارات من معاني بعض الاحاديث المروية عن أهل البيت «ع») *
* (ومعنى بعض الكلمات والجمل المغلقة) *

* * *

* (ما معنى حديث امرنا صعب مستصعب) *
* (والكلام فيه من وجوه) *

(ذكر) العلامة الكبير الحجة الاية السيد عبدالله شبر (روح الله روحه) في مصابيح الانوار: أنه روى الشيخ الأجل الأعظم الكليني (أنار الله برهانه) في الكافي والشيخ الأجل الاعظم المقدام الصدوق (طيب الله ثراه) في الخصال والأمالي ومعاني الأخبار، والصفار في بصائر الدرجات، والقطب الراوندي في الخرايج وغيرهم بأسانيد شتى وطرق عديدة ومتون سديدة متفاوتة عن النبي وأمير المؤمنين والباقر والصادق (صلوات الله عليهم أجمعين) قالوا :

ان حديثنا ـ وفي بعضها أمرنا وفي بعضها حديث آل محمد وفي بعضها علم العلماء ـ صعب مستصعب لايحتمله الاملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، وفي بعضها لايحتمله الا صدور منيرة وقلوب سليمة، أو أخلاق حسنة ـ وهذه الأحاديث تحتمل وجوهاً عديدة .

(الأول) وهو أقواها وأوجهها أن المراد أن حديثهم وحديث ماهم عليه من شرافة الذات ونورانيتها والكمالات الفاضلة، والأخلاق الكاملة، والاشراقات التي تشرق على عقولهم الملكوتية، ونفوسهم اللاهوتية، وقدرتهم على مالا يقدر غيرهم عليه، من العلم بالامور الغيبية، والاسرار الالهية، والأخبار الملكوتية، والأسرار اللاهوتية، والأطوار الناسوتية، والأوضاع الفلكية، والأوصاف الملكية، والوقائع الخالية، والبدائع الاتية والحالية، والأحكام الغريبة، والقضايا العجيبة،

والمراد بأمرهم (عليهم السلام) شأنهم وما لهم من الكمالات والفضائل والفواضل الخارجة عن طوق غيرهم ، صعب في نفسه مستصعب فهمه على الخلق لايؤمن به ولا يقبله الا ملك مقرب أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، وأمده بتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقلية والنقلية ، وكيفية سلوك سبيله لحصول الايمان الكامل بالله وبرسوله وبالأئمة وباليوم الاخر ، حتى يتحلى بالكمالات العلمية والعملية ، والفضائل الخلقية والنفسانية ، ويعرف مبادىء كمالاتهم وقدرتهم وكيفية صدور مثل هذه الغرائب والعجائب عنهم ، فيصدقهم ولا يستنكر ما ذكر من فضائلهم، وما يأتون به من قول وفعل وأمر ونهي واخبار ، ولايتلقاهم بالتكذيب كما كان جماعة من أصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يفعلون ذلك معه فيما كان يخبر به من الفتن والوقائع ، حتى فهم ذلك منهم فقال : يقولون يكذب قاتلهم الله فعلى من أكذب ، أعلى الله فأنا أول من آمن به ؟ أم على رسوله وانا أول من صدقه ؟ بل يحتمل كل ما يقولون ويفعلون ويأتون به على وجهه ، وينسبه الى مبدأه ويتلقاه بالقبول عليه ويحتمله على الصواب ان عرفه ووجد له محملا صحيحاً ، وان اشمأز قلبه وعجز عن معرفة تثبت فيه وآمن به على سبيل الاجمال وفوض علم كنهه الى الله والى الرسول والى علماء آل محمد (صلى الله عليه وآله) ولاينسبهم الى الكذب .

ويرشد الى ذلك ما رواه في الكافي عن الباقر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان حديث آل محمد صعب مستصعب لايؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه ، فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد (ص) وانما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لايحتمله ، فيقول : والله ما كان هذا والله ما كان هذا والانكار هو الكفر .

ونحوه مروى في بصائر الدرجات، ومارواه في البصائر أيضاً عن أبي بصير عن الباقر (عليه السلام) قال : حديثنا صعب مستصعب لايؤمن به الاملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، فما عرفت قلوبكم فخذوه ومـا أنكرت فردوه الينا .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ـ الباقر ـ (عليه السلام) مثله .

وعن جابر عن أبي جعفر ـ الباقر ـ (عليه السلام) قال : ان حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان وعر شريف كريم ، فاذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه ، وان لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه الى الامام العالم من آل محمد ، فانما الشقي الهالك الذي يقول والله ماكان هذا، ثم قال يا جابر ان الانكار هو الكفر العظيم .

وعن الأصبغ بن نباته عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : سمعته يقول : ان حديثنا صعب مستصعب ، خشن مخشوش ، فانبذوه الى الناس نبذاً ، فمن عرف فزيدوه ، ومن أنكر فأمسكوا لايحتمله الا ثلاث : ملك مقرب ، أونبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان .

والخشاش بالكسر ما يدخل في عظم أنف البعير مـن خشب والبعير الذي يفعل بـه ذلك مخشوش ، وهذا الوصف لبيان صعوبته بأنه يحتاج في انقياده الى الخشاش .

وعن فرات بن أحمد قال:قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : ان حديثنا تشمأز منه القلوب ، فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم .

(الثاني) : أن يكون المراد بذلك أسرار الله المخزونة عندهم المكنونـة لديهم مما لايطيق تحملها غيرهم الاالملائكة المقربون دون غير المقربين والأنبياء المرسلون دون غير المرسلين والمؤمنون الممتحنون دون غيرالممتحنين ، ويؤيد

هذا المعنى ما يأتي ان شاء الله في حديث سلمان وأبي‌ذر وأحاديث آخر هنالك تؤيد هذا المعنى .

وما رواه في البصائر عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال : سمعت أبا عبدالله ـ الصادق ـ (عليه‌السلام) يقول : حديثنا صعب مستصعب قال : قلت فسرلي جعلت فداك ، قال : ذكوان ذكي أبداً قلت : أجرد قال : طري ابداً قلت : مقنع قال : مستور .

والمراد بالذكاء التوقد والالتهاب أي بنور الحق دائماً، والأجرد الذي لاشعر على بدنه واستعير للطراوة والحسن .

وعن أبي الصامت عن الصادق (عليه السلام) قال : ان حديثنا صعب مستصعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكي ، وعر لا يحتمله ملك مقرب ولانبي مرسل ولاعبد مؤمن ، امتحن الله قلبه للايمان قلت: فمن يحتمله جعلت فداك قال: من شئنا يا أبا الصامت قال : أبو الصامت : فظننت أن لله عباداً هم أفضل من هؤلاء ومعنى ظننت علمت والأفضل من الثلاثة هم عليهم السلام والامام الذي بعدهم واستثناء خاتم الأنبياء ظاهر .

ويدل على ذلك مارواه أبو الصامت أيضاً عن الصادق (عليه السلام) قال: ان حديثنا مالايحتمله ملك مقرب ولانبي مرسل ولاعبد مؤمن قلت: فمن يحتمله قال: نحن نحتمله ويبقى الكلام في التعارض بين هذين الخبرين وبين ما تقدم حيث أن ظاهرهما أن الثلاثة لاتحتمله والاخبار الأولى دلت على أنه لايحتمله الا الثلاثة ويمكن الجمع بأن التحمل المثبت في الأخبار الأولى هو الاقرار والاذعان والتصديق به والتسليم لقائله والتحمل المنفي هنا هو كتمانه واخفاؤه وعدم اظهاره فانه لايحتمله أحد من هؤلاء الثلاثة بل لابد من أن يبديه ويظهره وهم (عليهم السلام) قد كتموه واخفوه لعجز العقول والافهام عن دركه كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه‌السلام) ان هنا ، واشار الى صدره الشريف لعلما جما لو وجدت له حملة ويستأنس لذلك

٢

بما رواه الصدوق في معاني الأخبار باسناده عن أبي محمد (عليه السلام) قال كتبت اليه (عليه السلام) : روي عن ابائكم ان حديثكم صعب مستصعب لايحتمله ملك مقرب ولانبي مرسل ولامؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال : فجاء الجواب انما معناه أن الملك لايحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولايحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولايحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله أي انما معناه أن لايحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره .

وروى الصفار في البصائر عن سدير الصيرفي أنه سئل الصادق (عليه السلام) عن معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) ان امرنا صعب مستصعب لايعرفه الاملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، فقال نعم ان من الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وان أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقر به الا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون ولعل المراد بهذا الاقرار الاقرار التام الذي يكون عن معرفة بكنه حقيقتهم وعلو قدرهم ورفعة شأنهم وغرائب احوالهم حتى لاينافي عدم الاقرار بذلك عصمة الأنبياء والملائكة . وعن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) : يقول ان امرنا صعب مستصعب لايحتمله الاثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا أباحمزة الست تعلم أن في الملائكة مقربين وغير مقربين وفي النبيين مرسلين وغير مرسلين وفي المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين قلت : بلى . قال : الا ترى الى صفوة امرنا ان الله اختار له من الملائكة مقربين ومن النبيين مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين .

وعن أبي الربيع الشامي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كنت معه جالساً فرأيت ان أبا جعفر (عليه السلام) قد قام فرفع رأسه وهو يقول يا أبا الربيع

حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لاتدري ما كنهه قلت : ما هو جعلني الله فداك قال: قول : أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان امرنا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، يا أبا الربيع الاترى أنه يكون ملك ولايكون مقربا ولايحتمله الا مقرب وقد يكون نبي وليس بمرسل ولايحتمله الا مرسل وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولايحتمله الأمؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان .

وروى العلامة المجلسي(ره) في البحار عن صالح بن ميثم عن أبيه قال: بينما أنا في السوق اذ أتاني الأصبغ بن نباتة فقال ويحك ياميثم لقد سمعت من امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حديثاً صعباً شديداً فاينا يكون كذلك قلت : وما هو ؟ قال: سمعت يقول ان حديثنا اهل البيت صعب مستصعب لايحتمله الأملك مقرب أو نبي مرسل أوعبد امتحن الله قلبه للايمان فقمت من فوري فاتيت علياً (عليه السلام) فقلت: يا امير المؤمنين حديث أخبرني به الأصبغ عنك قد ضقت به ذرعا قال : وما هو؟ فاخبرته قال فتبسم ثم قال : اجلس يا ميثم أو كل علم يحتمله عالم ان الله تعالى قال للملائكة : « اني جاعل في الارض خليفة قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: اني اعلم مالا تعلمون »[1] فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال : قلت : هذه والله اعظم من ذلك قال والاخرى ان موسى انزل الله (عزوجل) عليه التوراة فظن أن لااحد اعلم منه فاخبره الله تعالى ان في خلقي من هو اعلم منك وذاك اذ أنه خاف على نبيه العجب قال: فدعا ربه أن يرشده الى العالم قال: فجمع الله بينه وبين الخضر فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى(عليه السلام) وقتل الغلام فلم يحتمله وأقام الجدار فلم يحتمله وأما المؤمنون فان نبينا اخذ

١) سورة البقرة الاية : ٣٠ .

يوم غدير خم بيدي فقال : اللهم من كنت مولاه فان علياً مولاه فهل رأيت احتملوا ذلك الأمر الا من عصمه الله منهم فابشروا ثم ابشروا فان الله تعالى قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين فيما احتملتم من امر رسول الله (ص) .

(الثالث) أن يراد بذلك فتواهم في الأحكام الالهيه وغورهم في الاسرار الشرعية فان ذلك لايحتمله من عدى الثلاثة المذكورين بل يستنكفون منه كمال الاستنكاف ويرشد الي ذلك بعض الأخبار ايضاً .

(الرابع) أن يكون المراد من ذلك الاقرار بامامتهم وعصمتهم فانه لايقربها الا هؤلاء الثلاثة كما يستفاد من كثير من الأخبار المتقدمة ، ويجاب عن عدم اقرار الأنبياء غير المرسلين والملائكة غير المقربين والمؤمنين غير الممتحنين بما تقدم من أن المراد الاقرار التام الصادر عن علم وعرفـان بكنه حقيقتهم . وفي بعض الآثار عن عمير الكوفي قال: معنى حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل هو ما رويتم أن الله تبارك وتعـالى لايوصف ورسوله لايوصف والمؤمن لايوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم .

وعن المفضل قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : أن حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولانبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان. أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الـذي يهرب منه اذا رأي واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولامن خلفه وهو قوله تعالى : « الله نزل احسن الحديث » فاحسن الحديث حديثنا لايحتمل احد من الخلايق امره بكماله حتى يحده لأن من حد شيئاً فهو أكبر منه والله العالم .

*** (ما معنى حديث ان النبي (ص) كان يتوب الى الله (عزوجل)) ***
*** (في كل يوم سبعين مرة ؟ وتفسيره) ***
(والحديث يدل على منزلة النبي الاعظم «ص» والائمة المعصومين «ع»)

(ذكر) العلامة الكبير الحجة الاية السيد عبدالله شبر (اعلى الله درجته) في مصابيح الأنوار أنه روى الشيخ الأجل المقدام الكليني (أنار الله برهانه) في الكافي باسناده عن زيد الشحام عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتوب الى الله (عزوجل) في كل يوم (سبعين مرة) ، قلت : كان يقول : استغفر الله ربي وأتوب اليه ، قال : لا ولكن يقول : أتوب الى الله ، قلت : ان رسول الله كان يتوب ولايعود ونحن نتوب ونعود فقال (عليه السلام) الله المستعان .

(بيان) قد أجمعت الامامية على عصمة الأنبياء (ع) وقد ورد في الايات والاخبار كثير مما يوهم ظاهره نسبة المعاصي اليهم (عليهم السلام) لا سيما في الصحيفة السجادية والأدعية المعصومية فلابد من تأويل ذلك بما ينطبق على أصول الامامية ، وأحسن التأويلات ما أفاده الفاضل علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة حيث قال: ان الأنبياء والأئمة (ع) تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى وهم ابداً في المراقبة كما قال (عليه السلام) : اعبدالله كأنك تراه فان لم تره فانه يراك فانهم أبداً متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ، الا ترى أن بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوماً عندالناس ومقصراً

فيما يجب عليه من حرمة سيده ومالكه ، فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك والى هذا أشار (ص) بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر بالنهار سبعين مرة وقوله : حسنات الابرار سيئات المقربين ، انتهى ملخصا ، وقال بعض المحققين : لما كان قلب النبي (ص) أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأعرفها عرفاناً وكان (ص) معيناً مع ذلك لتشريع الملة وتأسيس السنة ميسراً غير معسر ، لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئاً من ذلك اسرعت كدورة الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود الكدورات عليه أبين وأهدى وكان (ص) اذا أحس بشيء من ذلك عده على النفس ذنباً فاستغفر منه .

* (حديث علة الجهر والاخفات في الصلاة) *
* (وبحث علمي حول الموضوع) *
* (وبيان وجه الاشكال) *

(ذكر) العلامة الشريف الحجة الاية السيد عبدالله شبر (طاب رمسه) في مصابيح الأنوار أنه روى الشيخ الأجل الاعظم الصدوق (عطر الله مثواه) في الفقيه باسناده الحسن الى محمد بن عمران أنه سأل أبا عبدالله الصادق (عليه السلام) فقال : لأى علة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب و صلاة العشاء الاخرة وصلاة الغداة ، وساير الصلوات ، والظهر والعصر لايجهر فيهما ؟ ولأي علة صار التسبيح فيهما أفضل من القرائة ؟

قال : لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لما أسرى به الى السماء ، كان أول صلاة فرضها الله عليه الظهر يوم الجمعة ، فأضاف الله اليه الملائكة تصلي خلفه وأمر نبيه أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ، ثم فرض الله عليه العصر ولم يضف اليه

احداً من الملائكة ، وأمره أن يخفى القراءة ، لأنه لم يمكن وراءه أحد ، ثم فرض عليه المغرب وأضاف اليه الملائكة فأمره بالاجهار ، وكذلك العشاء الاخرة، فلما كان قرب الفجر نزل ففرض الله عليه الفجر فأمره بالاجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها (الحديث) .

ووجه الاشكال فيه : ان الاسراء بالنبي (صلى الله عليه وآله) انما كان بالليل كما نطق به القرآن الكريم (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) ونزل النبي (صلى الله عليه وآله) من المعراج قبل الفجر كما هو ظاهر الخبر وغيره من الأخبار .

ويمكن الجواب بأن معراجه (ص) لم يكن منحصراً في مرة واحدة بل كان مراراً متعددة ، فجاز أن يكون هذا الخبر كناية عن معراج آخر كان في النهار ، وقد سأل أبو بصير الامام الصادق (عليه السلام) كم مرة عرج برسول الله (ص) فقال مرتين الحديث ، وفي بعض الأخبار أنه عرج به (مأة وعشرون) مرة .

وذكر بعض الافاضل أنه قد تقرر أن الليل هو مدة كون ظل الأرض فوقها بالنسبة الى الربع المسكون ، بل كل مكان باعتباره كذلك ، ومعلوم ان الشمس اكبر جرماً من الأرض بكثير (كما ذكرنا) حتى أنهم قرروا وبرهنوا على أن الشمس مقدار الأرض (مأة وستة وستين) مرة وثمن مرة ، ويلزم من ذلك كون المضيء من الأرض أكثر من نصفها دائماً كما هو شأن كل كرة استضاءت من كرة اكبر منها كما في الشمس والقمر وغير ذلك ، واللازم من ذلك كون ظل الأرض مخروطاً مستدقاً تدريجاً مثل شكل الصنوبرة واقعاً في خلاف جهة الشمس دائماً متحركاً بحركتها وينتهي فيما بين الافلاك كما هو مقرر أيضاً ، فليس للأرض ظل عند السماء السابعة قطعاً فضلا عما فوقها ، والزوال هو وقت وقوع الشمس على دائرة نصف النهار وميلها يسيراً الى طرف المغرب، وهو مختلف باختلاف الأماكن،

فلعل صلاته (صلى الله عليه وآله) كانت في مكان تكون الشمس واقعة على تلك الدائرة أعني دائرة سمت الرأس ، وبالنسبة اليه (ص) هناك ، وهو يجامع كون ذلك في الليل بالنسبة الى أهل مكة قطعاً ، وعلى هذا فيحمل قرب الفجر على ما هو بالنسبة اليهم كما هو الظاهر فتدبر انتهى .

(ما معنى حديث من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة)
*** (التي وعد بها ربي و يتمسك بقضيب غرسه ربي بيده) ***
*** (فليتول علي بن ابيطالب واوصياءه من بعدي ؟) ***

(ذكر) العلامة الكبير الحجة الاية السيد عبدالله شبر (أعلى الله مقامه) في مصابيح الأنوار أنه روى الشيخ الأجل الأعظم المقدام الكليني (عطر الله مثواه) باسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعد بها ربي ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده ، فليتول علي بن أبي طالب وأوصياءه من بعده .

بيان: ان المراد بالتمسك بالقضيب ، اما كناية عن الوصول الى الحق ، فيكون عبارة عن الامامة، أو يكون كناية عن دخول الجنة فيكون تأكيداً لما تقدمه، أو عن دخول موضع خاص منها ، أو عن دخولها مع مزيد قرب واكرام ، فيراد به شجرة خاصة في الجنة، وغرسه بيده كناية عن مزيد الاعتناء والتشريف والاهتمام، واليد بمعنى القدرة أو النعمة .

*** (ما معنى حديث ان المؤمن لايستوحش ؟) ***

(ذكر) الفقيه المحدث المفسر الشيخ علي حفيد الامام الشهيد الثاني (طيب الله ثراه) في الدر المنثور أنه روى الشيخ الاجل الأعظم المقدام الكليني (عطر

الله مثواه) في الكافي بأسناده الى كليب بن معاوية عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : سمعته يقول ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش الى أخيه فمن دونـه ، المؤمن عزيز في دينه .

أقول : وهذا يحتمل وجهين :

أحدهما : ان المؤمن اذا فقد أخاه فمن دونه أو فارقه فمن دونه لايستوحش ، بمعنى لا يجد الوحشة في نفسه ، فيذل نفسه بسبب الوحشة لمفارقة من ذكر ، لأن المؤمن عزيز في دينه ، فلا ينبغي أن يحصل له الوحشة بذلك ، اذ عزالدين بـاق ولا وحشة معه ، ويحتمل حينئذ أن يكون بمعنى الاخبار ، بأن المؤمـن الخالص هذه حاله ، وعلى التقديرين الى بمعنى اللام ، ويمكن أن يكون وجه العدول عن اللام لتضمين يستوحش معنى الانس الذي كان له الى أخيه ونحوه فليفهم .

الثاني : أن يكون المراد أنه لاينبغي أن يخرج عن التأهل والأنس بغير الايمان الى طلب التوحش بالالتجاء الى أخيه فمن دونه والاحتياج اليهم فيما لا يليق به ، وهذا معنى لطيف .

ويمكن الحمل هنا ايضاً على الانشاء على وجه تعليم صفة المؤمن ليتبع والله اعلـم .

* (ما معنى حديث الفرار من القضاء الى القدر ؟) *

(ذكر) الفقيه المحدث المفسر الشيخ علي حفيد الامام الشهيد الثاني (أنار الله برهانـه) في الدر المنثور أنـه روى الشيخ الأجل الأعظم الصدوق (طيب الله مضجعه) في كتاب التوحيد باسناده الى الأصبغ بن نباتة قال : ان أمير المؤمنين (عليه السلام) عدل من عند حائط مائـل الى حائط آخر ، فقيل له : يـا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله ؟ فقال أفر من قضاء الله الى قدر الله (عز وجل) .

أقول : معناه أنه كان من قدر الله أنه (عليه السلام) ينجو بالعدول ومن قضاء الله المعلق على أنه ان بقي أصابه ضرره ، وان عدل خلص من ضرره ، فقد قدر تعالى سلامته بذلك ، وكذا كل من رأى سبب الهلاك ونحوه ففر منه .

ومن المعلوم ان كل أحد قادر على القاء نفسه الى التهلكة ونحوها ، فاذا لم يفعل يكون قد فر من القضاء بالمعنى المذكور ، مع أنه يجب على كل مكلف الفرار من مثل هذا القضاء بالهرب والدفع عن النفس ونحوه فلا اشكال فيه والله أعلم .

* (ما معنى الحبيس) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن عبدالرحمن الجعفي قال كنت أختلف الى ابن ابي ليلى في مواريث وكان يدافعني فلما طال ذلك على شكوته الى جعفر بن محمد (ع) فقال : أو ما علم ان رسول الله (ص) أمر برد الحبيس وانفاذ المواريث ؟ قال : قال فأتيته ففعل كما كان يفعل ، فقلت له : اني شكوتك الى جعفر بن محمد (ع) فقال لي : كيت وكيت ، فحلفني ابن أبي ليلى أنه قال ذلك لك ، فحلفت له فقضى لي بذلك .

وروى فيه أيضاً باسناده عن ابن عيينة البصري قال : كنت شاهداً عند ابن أبي ليلى وقضى في رجل جعل لبعض قرابته غلة دار ولم يوقت لهم وقتاً فمات الرجل فحضر ورثته ابن أبي ليلى وحضر قريبه الذي جعل له الدار ، فقال ابن أبي ليلى : أرى أن أدعها على ما تركها صاحبها ، فقال له محمد بن مسلم الثقفي أما ان علي بن ابيطالب (صلوات الله عليه) قضى في هذا المسجد بخلاف ما قضيت ، قال : وما علمك ؟ قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : قضى علي ابن أبيطالب (صلوات الله عليه) برد الحبيس وانفاذ المواريث ، فقال : ابن أبي

ليلى : هو عندك في كتاب ؟ قال : نعم ، قال : فأرسل اليه فأتنى به ، فقال محمد بن مسلم : على أن لاتنظر من الكتاب الافي ذلك الحديث ، قال : لك ذلك ، قال فأراه الحديث عن أبي جعفر (عليه السلام) في الكتاب فرد قضيته .

والحبيس هو كل وقف الى وقت غير معلوم فهو مردود على الورثة .

* (ما معنى الصدود ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن جده قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله (عزوجل) ـ ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ـ قال : الصدود في العربية الضحك .

* (ما معنى التتبير ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله (ع) في قوله (عز وجل) : ـ وكلا تبرنا تتبيراً ـ قال : يعني كسرنا تكسيراً ، قال : وهي بالنبطية .

* (ما معنى الاحقاب ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن عتبة عمن رواه عن أبي عبدالله (ع) في قول الله (عزوجل) : ـ لابثين فيها أحقاباً ـ قال : الاحقاب (ثمانية) أحقاب ، والحقبة (ثمانون) سنة ، والسنة (ثلاثمأة وستون) يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون .

* (ما معنى المشارق والمغارب ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن عبدالله ابن أبي حماد يرفعه الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله (عزوجل) : ـ رب المشارق والمغارب ـ قال: لها (ثلاثمأة وستون) مشرقاً ، و(ثلاثمأة وستون) مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لاتعود فيه الا من قابل ، ويومها الذى تغرب فيه لاتعود فيه الا من قابل .

* (ما معنى العضباء والجدعاء ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن السكوني عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (ص): لايضحى بالعرجاء بين عرجها، ولابالعوراء بين عورها، ولابالعجفاء ، ولابالجرباء ولابالجدعاء ، ولا بالعضباء ، وهي المكسورة القرن ، والجدعاء المقطوعة الاذن .

* (ما معنى الشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن هاني عن علي (ع) قال : أمرنا رسول الله (ص) في الأضاحي أن نستشرف العين والأذن ونهانا عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة الخرقاء أن يكون في الاذن ثقب مستدير ، والشرقاء في الغنم المشقوقة الأذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف ، والمقابلة أن يقطع من مقدم أذنها شيء يترك معلقاً لايبين كأنه زنمة ويقال مثل ذلك من الابل : (المزنم) ويسمى ذلك المعلق (الرعل) والمدابرة أن يفعل ذلك بمؤخر أذن الشاة .

﴿ ما معنى الفرار الى الله « عزوجل » ؟ ﴾

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن أبي الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) في قول الله (تبارك وتعالى) : ـ ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ـ قال : حجوا الى الله .

﴿ ما معنى المحصور والمصدود ؟ ﴾

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده الى ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى جميعاً رفعاه الى ابي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) أنه قال : المحصور غير المصدود وقال : المحصور هو المريض ، والمصدود هو الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس من مرض ، والمصدود تحل له النساء ، والمحصور لاتحل له النساء .

﴿ ما معنى العج والثج ؟ ﴾

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن إسماعيل بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي (عليهم السلام) قال : نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا محمد مر أصحابك بالعج والثج ، فالعج رفع الأصوات بالتلبية ، والثج نحر البدن .

﴿ ما معنى الدباء والمزفت والحنتم والنقير ؟ ﴾

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن أبي الربيع الشامي عن ابي عبدالله (الصادق) ـ عليه السلام ـ قال : سئل عن النرد والشطرنج ، قال لاتقربهما

قلت : فالغناء ؟ قال : لاخير فيه لاتفعلوا ، قلت : فالنبيذ ؟ قال نهى رسول الله (ص) عن كل مسكر وكل مسكر حرام ، قلت : فالظروف التي يصنع فيها ؟ قال : نهى رسول الله (ص) عن الدباء والمزفت والحنتم والنقير ، قلت وما ذاك ؟ قال : الدباء القرع ، والمزفت الدنان ، والحنتم جرار الأردن ويقال: انها الجرار الخضر والنقير خشب كان أهل الجاهلية ينقرونها حتى يصير لها أجواف ينبذون فيها .

* (ما معنى الضحك في الاية الشريفة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن الحجاج عن أبي عبدالله (الصادق) - عليه السلام - في قول الله (عزوجل) : - فضحكت فبشرناها باسحاق - قال : حاضت .

* (ما معنى النافلة في الاية الشريفة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن يحيى بن عمران عن أبي عبدالله - الصادق - (عليه السلام) في قول الله (عزوجل) :- ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة - قال : ولد الولد نافلة .

* (ما معنى القط في الاية الشريفة ؟) *

(روى) الصدوق(ره) في المعاني باسناده عن الأصبغ عن علي - أمير المؤمنين - (عليه السلام) في قول الله (عزوجل) : - وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب - قال : نصيبهم من العذاب .

* (ما معنى الكواشف والدواعي والبغايا وذوات الازواج ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن محمد بن الفيض قال : سألت أبا عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) عن المتعة ، فقال نعم ، اذا كانت عارفة ، قلت : جعلت فداك فان لم تكن عارفة ، قال : فاعرض عليها وقل لها فان قبلت فتزوجها وان أبت أن ترضى بقولك فدعها ، واياكم والكواشف والدواعي والبغايا وذوات الأزواج ، فقلت ما الكواشف ؟ قال : اللواتي يكاشفن وبيوتهن معلومة ويؤتين ، قلت : فالدواعي ؟ قال : اللواتي يدعين الى أنفسهن وقد عرفن بالفساد ، قلت : فالبغايا ؟ قال : المعروفات بالزنا ، قلت : فذوات الأزواج ؟ قال: المطلقات على غير السنة .

* (ما معنى الخريف ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن جابر عن أبي جعفر ـ الباقر ـ (عليه السلام) قال : قال ان عبداً يمكث في النار سبعين خريفاً ـ والخريف سبعون سنة ـ قال : ثم انه سأل الله (عزوجل) بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني، قال : فأوحى الله (عزوجل) الى جبرئيل (ع) أن أهبط الى عبدى فأخرجه ، قال : يا رب كيف لي بالهبوط في النار ؟ قال : اني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً ، قال : يارب فما علمي بموضعه ؟ قال : انه في جب من سجين ، قال : فهبط في النار فوجده معقولا على وجهه ، قال : فأخرجه الى الله (عزوجل) فقال : يا عبدى كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال : ما أحصى يا رب ، قال : أما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار ، ولكنه حتم على نفسي ان لايسألني عبد بحق محمد وأهل بيته الاغفرت له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم .

* (ما معنى الفلق؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن وهب قال : كنا عند أبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) فقرأ رجل : (قل أعوذ برب الفلق) فقال الرجل : وما الفلق ؟ قال : صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لابد لأهل النار أن يمروا عليها .

* (ما معنى شر الحاسد اذا حسد ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله (عزوجل) : ـ ومن شر حاسد اذا حسد ـ قال : أما رأيته اذا فتح عينيه وهو ينظر اليك هو ذاك .

* (ما معنى الافق المبين ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن محمد بن أبي حمزة عن أبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) قال من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة : (أستغفر الله الذي لااله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم وأتوب اليه) كتب في الأفق المبين ، قال : قلت: وما الأفق المبين؟ قال : قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم .

* (ما معنى الافق من الناس ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن سعيد بن الوليد ، قال :

دخلنا مع أبان بن تغلب على أبيعبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) فقال : أبوعبدالله (عليه السلام) : لأن أطعم مسلماً حتى يشبع أحب الي من أن أطعم أفقاً من الناس قلت : كم الأفق ؟ قال : (مائة) ألف .

* (ما معنى ربيع القرآن ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن جابر عن أبي جعفر ـ الباقر ـ (عليه السلام) قال : لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان .

* (ما معنى قول الامام الصادق (ع) الشتاء ربيع المؤمن ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) قال : سمعته يقول : الشتاء ربيع المؤمن ، يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره ، فيستعين به على صيامه .

* (ما معنى ما روى ان من رضي من الله (عزوجل) باليسير من الرزق) * * (رضي الله تعالى عنه باليسير من العمل ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن النضر بن قابوس قال : سألت أبا عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) عن معنى الحديث (من رضي من الله تعالى باليسير من الرزق رضي الله تعالى عنه باليسير من العمل) قال : يطيعه في بعض ويعصيه في بعض .

* (ما معنى الحديث الذي روى انه اذا منعت الزكاة) *
* (ساءت حال الفقير والغني ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن بعض من رواه يرفعه قال: اذا منعت الزكاة ساءت حال الفقير والغني ، قلت : هذا الفقير تسوء حاله لما منع من حقه ، فكيف تسوء حال الغني ، قال : الغني المانع للزكاة تسوء حاله في الاخرة .

* (ما معنى المنتقمة من البقاع ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن علي بن معلى الأسدي قال: أنبئت عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال : ان لله (عز وجل) بقاعاً تسمى (المنتقمة) فاذا أعطى الله عبداً مالا لم يخرج حق الله (عزوجل) منه سلطه الله على بقعة من تلك البقاع ، فأتلف ذلك المال فيها ثم مات وتركها .

* (ما معنى النصيب من الدنيا ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي ابن ابي طالب (عليهم السلام) في قول الله (عز وجل) ولا تنس نصيبك من الدنيا)قال : لاتنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الاخرة .

* (ما معنى زينة الاخرة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن سعيد بن النضر عن جعفر

بن محمد ـ الصادق ـ (عليهما السلام) قال : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وثمان ركعات من آخر الليل والوتر زينة الاخرة ، وقد يجمعها الله (عزوجل) لأقوام .

* (مامعنى شيء اصله في الارض وفرعه في السماء ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن الحسن بن محبوب عمن ذكره عن أبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه ذات يوم : أترون لوجمعتم مـا عندكم مـن الانية والمتاع أكنتم ترونه يبلغ السماء ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : أفلا أدلكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : يقول أحدكم اذا فرغ من صلاته الفريضة : (سبحان الله والحمدلله ولااله الا الله والله أكبر) (ثلاثين مرة) فان أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء ، وهن يدفعن الحرق والغرق والهدم والتردى في البئر وميتة السوء : وهن الباقيات الصالحات .

* (مامعنى شيء يحق الزهد في اوله والخوف من آخره ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن حفص بـن غياث النخعي قال : سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) عند قبر وهـو يقول : ان شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله ، وان شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره .

* (مامعنى قاصمات الظهر ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن سعد الأسكاف عن جعفر بن محمد ـ الصادق ـ (عليهما السلام) قال: ثلاث هن قاصمات الظهر، رجل استكثر

عمله ، ونسي ذنوبه ، وأعجب برأيه .

* (اشعار طريفة في الاخلاق والحكم) *

الشريف الرضي (روح الله روحه) قال (أفاض الله عليه شآبيب رحمته) :

لغير العلى مني القلى والتجنب * ولولا العلى ما كنت في الحب ارغب
اذا الله لم يعذرك فيما ترومه * فما الناس الا عاذل أو مؤنب
ملكت بحلمي فرصة ما استرقها * من الدهر مفتول الذراعين أغلب
فان تك سني ما تطاول باعها * فلي من وراء المجد قلب مدرب
فحسبي اني في الأعادي مبغض * واني الى عز المعالي محبب
وللحلم اوقات وللجهل مثلها * ولكن اوقاتي الى الحلم أقرب
يصول علي الجاهلون وأعتلي * ويعجم في القائلون وأعرب
يرون احتمالي غصة ويزيدهم * لواعج ضغن انني لست أغضب
وأعرض عن كاس النديم كأنها * وميض غمام غائر المزن خلب
وقور فلا الالحان تأسر عزمتي * ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب
ولا أعرف الفحشأ الا بوصفها * ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
تحلم عن كر القوارض شيمتي * كأن معيد المدح بالذم مطنب
لساني حصاة يقرع الجهل بالحصى * اذا نال مني العاضة المتوثب
ولست براض ان تمس عزائمي * فضالات ما يعطي الزمان ويسلب
غرائب آداب حباني بحفظها * زماني وصرف الدهر نعم المؤدب
تريشنا الأيام ثم تهيضنا * الانعم ذا الباري وبئس المعقب
نهيتك عن طبع اللئام فانني * أرى البخل يأتي والمكارم تطلب
تعلم فان الجود في الناس فطنة * تناقلها الاحرار و الطبع أغلب

تضافرني فيك الصوارم والقنا * ويصحبني منك الغديق المرجب
نصحت وبعض النصح في الناس هجنة * وبعض التناجي بالعتاب تعتب
فان انت لم تعط النصيحة حقها * فرب جموح كل عنه المؤنب

* (تفسير جملة من الابيات التي قد يشكل فهم معناها) *
* (وفيه فوائد) *

* * *

* (ما تفسير هذه الابيات (والجراحات عنده نغمات) الخ ؟) *

قال أبو الطيب المتنبي :

والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بسؤال

وقوله :

جواب مسائلي أله نظير * ولالك في سؤالك لا الا لا

(قلت) : أما الأول فيحتمل أوجهاً :

(أحدها) : وهو الأظهر أن (الجراحات) عند هذا الممدوح ليست جراحات مثل السيف والرمح، فان تلك عنده ليس مما يتألم له ويكدره، بل الجراحات عنده نغمة السائل بمعنى صوته وقتا لسؤال اذا سبقت النغمة عطاء ، فانه حينئذ يكون ذلك عنده كالجرح عند غيره ، فهو من قبيل زيد أسد ، ووجه ألمه وكون ذلك كالجراحات من حيث ان عطاءه الذي يتلذذ به ان لا يكون عن سؤال ، فهو يتألم حيث لم يعط قبل السؤال .

(الثاني) : أن يكون المعنى ان الجرح عنده كنغمة السائل، فكما يلتذ بنغمة السائل يلتذ بالجرح ، ففيه مدح من جهة الشجاعة والسخاء كما في الأول ، والوجه

الأول وان كان أبلغ في المدح الا ان في هذا مناسبة (للنغمات) من حيث أنه كما يحصل التلذذ من سماع (النغمات) المعروفة ، يحصل لها التلذذ بسماع صوت السائل الذي هو عنده ، كالنغمات ، فالتعبير بالنغمات عن الأصوات لهذه النكتة ، وهذا لا يتم في الأول .

نعم يمكن أن يقال أن صوت السائلين قد يكون مشتملا على المدح والثناء بما قد يحصل معه النغمات ، فيكون هذا وجهاً لذكر النغمات في الأول .

(الثالث) : أن يكون سبقت مبنياً للمفعول ، والمعنى أنه يتألم بنغمات مدحه كالتألم من الجرح ، اذا كان المدح مسبوقاً عطاؤه فيه بالسؤال ، وهذا قريب من المعنى الأول .

وأما البيت الثاني فيحتمل أوجهاً أيضاً :

(أحدها) : أن يكون قوله « أله نظير » جواب السؤال ، والاستفهام انكاري في معنى النفي ، وقوله « ولا لك في سؤالك » معطوفاً عليه ، والمعنى أن جوابي لمن يسألني عن الممدوح بنحو هل له نظير بقولي لانظير له ، وبقولي ليس لك أن تجاب بلا ، اذ كان من يخفى عنه حال مثل هذا الممدوح لاينبغي أن يجاب عن مثل هذا السؤال بلا ، وقوله الا لايكون تنبيهاً لهذا السائل عن الغفلة عن هذا الشيء الواضح .

(الثاني) : أن يكون استفهاماً من السائل والجواب قوله «ولالك» ، والمعنى أن جوابي لمن يسألني عنه بقوله أله نظير بقولي ولالك في هذا السؤال نظير أي كما أن كونه لانظير له أمر كفت شهرته عن أن يسأل عنه كذلك أنت ليس لك نظير في هذا السؤال ، كما اذا قيل هل لزيد فضل فيقال ولالك أو ولا لعمرو ونحوه ، ويكون لاعلى هذا اما جواباً ثانياً كأنه لما سأله عن ذلك نزله منزلة من لم يدرك المقصود بالكناية ، فأجابه بلا أيضاً صريحاً اي لانظير له ، ثم نبهه ثالثاً بقوله الا

لا ، واما تأكيداً للاولى أخرها للضرورة ، وأما اسم لا الاولى كأنه لما سأل أله نظير أجاب بقوله وليس لك أن تجاب بلا أي ليس له نظير وليس لك أن تجاب بذلك ، كما يقال في جواب هل لزيد فضل ولا لك علم .

(الثالث) : أن يكون جملة ولالك في سؤالك معترضة ، ويكون الجواب قوله لا ، والمعنى أنه لما سألني هل له نظير ولا نظير لك في كونك مسئولا لمعرفتك بقدر الممدوح حق المعرفة أجيب بلا ثم نبه بقول ألا لا ، أي لا ينبغي السؤال عن مثل ذلك .

(الرابع) : أن يكون لا مؤكدة أيضاً على ما تقدم ، ويكون الا بالكسر مخففة من الا المشددة للضرورة ، ومثل هذا واقع في شعره وغيره ، والمعنى أنه لما سأل هل له نظير أجيب ولا لك في هذا السؤال الا أن يقال لك لا لانك لاتدرك حال الممدوح مع ظهورها الا بالخطاب الصريح .

***(ما تفسير هذا الشعر : (ففي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي) الخ ؟) ***

قال أبو الطيب المتنبي :

ففي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي * بثانية والمتلف الشيء غارمه

(ففي) خطاب للمحبوبة (والأولى) فاعل تغرم (ومن اللحظ) بيان له أي الأولى من اللحظتين (ومهجتي) مفعوله (وبثانية) متعلق بتغرم (والمراد) بالأولى من اللحظ اما لحظه اياها أو لحظها له (فعلى الأول) يكون المعنى انه لما نظرها وقع حبها في قلبه من أول نظرة فطلب منها الوقوف لينظرها ثانية فيشتفي قلبه ويتسلى عما وقع فيه من الحب المتلف لولا التزود منها بالنظر ثانياً .

وقد قيل : (توق النظرة بعد النظرة فانها تزرع في القلوب حبا ينبت سنبل

الحسرة) .

وهذا مبنى على حال غالب الناس من كون الحب يحصل منه في النظرة الأولى بعض الشيء ، ثم يزداد شيئاً فشيئاً بسبب معاودة النظر ، وأما البيت ففيه زيادة مبالغة على هذا الكلام، حيث جعل المتلف للمهجة هو النظرة الأولى وحدها لتناهي المحبوب في الحسن والجمال بحيث ان كل من رآه يقع حبه الكامل في قلبه من أول وهلة .

(وعلى الثاني) : يكون المعنى أنها لما نظرت اليه أول مرة وقع حبها في قلبه وكانت هذه النظرة متلفة لمهجته كما يشبهون اللحاظ بالسهام تارة وبالسيوف أخرى ، وينسبون اليها الجرح والقتل والفتك وغير ذلك ، فطلب منها أن تقف لتنظره نظرة ثانية ليتسلى بنظرها اليه ويشتفي قلبه مما حصل له من النظرة الأولى ونسبة الغرم الى النظرة الأولى مجاز بعلاقة السببية، اذ وجود الثانية بوصف كونها ثانية موقوف على وجود الأولى ، وغرامة الأولى لمهجته من حيث أنهـا تكون معداً ومقدمـة لوجود الثانية التي هي محبوبة اليه ومرغوبـة لديه ليشتفي بها قلبه ومهجته .

هذا ما سنح في الخاطر في شرح البيت ، ولكن جاء في هامش بعض نسخ ديوان المتنبي نقلا عن بعض شراح الديوان ، ان مهجتي منادى وهو كناية عن المحبوبة والأولى مفعول تغرم، والمعنى : قفي يا مهجتي لتغرم اللحظة الأولى لأنها سبب التلافي بثانية لأعيش بها انتهى ، ولم يذكر فاعل تغرم ، والظاهر انه ضمير المخاطبة ، فتكون كتابتها تغرمي بالياء ، وتحذف لفظاً لالتقاء الساكنين والنون محذوفة للجزم بجواب الطلب ، ولعل الصواب ما ذكرنا ، واما هذا فمع ما فيه من التعسف والقلق في النظم يكاد يقطع بعدم ارادته، وقال الشريف الرضي (رضوان الله تعالى عليه) : فيما يشبه هذا المعنى .

هلقناك يا ظبي الصريم طماعة * أعندك متن نيل لنا فتنيل
أنل نائلا أولا فثن بنظرة * فاني بالأولى الغداة قتيل

وهو صريح في ان المراد بالنظرة الأولى والثانية نظرة المحبوب لانظرة المحب ، وفي بيت المتنبي تصرف في المعنى وقذلكة ليست في بيت السيد هي التي أوجبت خفاء المعنى في الجملة ، وفي هذه القصيدة يقول المتنبي :

بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

واستدلوا بهذا البيت على شحه وقد كان كذلك ، فانما يسبق من المعاني الى الذهن ما كان غالباً عليه وفيها يقول :

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الانسان من لا يلائمه

* (ما تفسير هذا الشعر : (من قصر الليل اذا زرتني) الخ ؟) *

قال أبو الطيب المتنبي :

من قصر الليل اذا زرتني * أشكو و تشكين من الطول
عدو شانيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

هنا يحتمل وجوهاً عديدة :

(أحدها) : ان يكون شانيك تثنية شأن ، والمعنى عدوشأن رضاك وشأن سخطك ، ومن يشناهما يصبح مشغولا بمشغول عنه مثلي على طريق الدعاء عليه ، والعدول الى الماضي لحرص الداعي على تحقق الوقوع ، فان المحب الصادق يحب كلما يحبه محبوبه ويرتضيه ويكره كل ما يكرهه كقوله :

و لو قيل لاقي النار أعلم انه * رضى لك أو مدن لنامن وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطيتها * سروراً بأني قد خطرت ببالك

وهذا المعنى واقع كثيراً نظماً ونثراً ، فقد دعا عليه بمثل ما هو مبتلى به من

كونه مشغولا بها وهي مشغولة بغيره ، ولا تظن منافاة هذا لما سبق أول الكلام فافهمه .

(الثاني) : أن يكون المراد أن عدو شانيك ـ وهو الذي يحبك ـ فان عدو الشاني محب وشيء الى هذين الأمرين ، وهما شكواى من قصر الليل وشكواك من طوله ، فاذا اصبح مشغولا بمن هو مشغول بغيرى وهو من تشكو طول الليل لأجله وهو الواشي بهذا لارادة زيادة البعد بينهما .

ويحتمل على هذا ان يكون المراد بالمشغول الثاني الواشي ، فان العاشق كما يشتغل فكره بالمعشوق يشتغل بالرقيب ونحوه، وقد جاءت صيغة اسم المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى : (حجاباً مستوراً) [١] (وحجراً محجوراً) [٢] (وكان وعده مأتيا) [٣] فان سمع ان مشغولا جاء من هذا القبيل كان محتملا لأن يكون معناه أصبح مشغولا بشاغل .

(الثالث) : ان يكون خاطبها بعد الخطاب الأول معاتباً ومترفقاً لها بقوله (اناعدو شانئك) أى مبغضك ، وشأني بمعنى أمرى وديدني وقت الزيارة هذان الامران ، وهما شكواى القصر وسماع شكواك الطول ، وعلى هذا فهما يفصل خطأ .

وعلى تقدير كون قوله : (أصبح مشغولا بمشغول) دعاء على الرقيب يكون مستلزماً للدعاء له ، فانه اذا صار مشغولا بمشغول بغيره كان شغل المخاطبة به ، فمعناه أنه يصير مشغولا بها وهي مشغولة بي أى بحبي ، أو انه دعاء عليه مطلقاً .

اقول : والظاهر (عدو عينيك) بدل (شانيك) وحينئذ لااشكال في البيت .

---

١) سورة الاسراء : الاية : ٤٥ .

٢) سورة الفرقان : الاية : ٢٢ .

٣) سورة مريم : الاية : ٦١ .

* (ما معنى هذا الشعر : (شامس في القرحتى اذا ما) الخ ؟) *

قال تأبط شراً :

شامس في القرحتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل

(الشامس) ذو الشمس (والقر) بالضم ضد الحر (والشعرى) بالكسر نجم يشتد عند طلوعه الحر قال تعالى : (وهورب الشعرى) يقول هو ذو حر في وقت البرد وبرد في وقت الحرفهو منتفع به في الحالين ، والمراد وصفه بالكرم فمن لجأ اليه في الشتاء وجد عنده ما يدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفيء المقرور، ومن وفد عليه في الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفيء حره .

* (ما تفسير هذا الشعر : (جارية لم تأكل المرفقا) الخ ؟) *

قال أبو نخيلة [1] يعمر بن حزن :

جارية لم تأكل المرفقا * و لم تذق من البقول الفستقا

من للبدل كالتي فيقوله تعالى (ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون) والمعنى انها بدوية لم تأكل الرقيق ولا الفستق اللذين هما من مأكول الحضروانما تأكل الخبز الثخين وبقول الأرض اللذين هما مأكول اهل البدو ومن عادتهم تفضيل البدو على الحضر قال ابو الطيب المتنبي :

من الجآذر في زي الأعاريب * حمر الحلى والمطايا والجلابيب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة * اوراكهن صقيلات العراقيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب

---

١) بضم النون وفتح الخاء المعجمة .

ومن هوى كل من ليست مموهة * تركت لون مشيبي غير مخضوب

وقال المعري :

الموقدون بنجد نار بادية * لايحضرون وفقد العزفي الحضر

وقال الشريف الرضي (ره) :

أعاريب مايدرون ماالريف بالفلا * ولا يغبطون القوم اما تريفوا
رذايا هوى ان عن برق تطالعوا * وان عارضوا الطير الغوادي تعيفوا
توارك للشق الذي هو آمن * نوازل بالأرض التي هي اخوف

(الريف) أرض فيها زرع وخصب (والرذايا) جمع رذية وهي الناقة المهزولة من السير (والتعيف) زجر الطير تفؤلا وتشؤما (ولما) كانت من الجارة يسبق منها الى الاذهان معنى التبعيض توهم البعض انها في البيت كذلك وان الشاعر توهم ان الفستق من جملة البقول (ففي الصحاح) ظن هذا الاعرابي ان الفستق من البقل، و هكذا يروى بالباء وأنا اظنه بالنون ، لأن فستق من النقل لا من البقل انتهى ، وهذا عجيب متى كان الشاعر الأعرابي تخفى عليه البقول وأنواعها ، ويتوهم دخول الفستق فيها الجهل منه باسمائها ، وهل تعرف أسماؤها الا منه وتروى الا عنه أم لجهل منه بأنواعها وأصنافها وهو العالم بها على شدة اختلافها (ومنبت العشب لايخفى على الراعي) ومع الغض عن ذلك فأي فائدة في الاخبار عنها بأنها لم تأكل الفستق الذي هو بعض البقول ، الا أن يريد أنها من البقول التي تأكلها أهل الحضر لا أهل البوادي ، وظن الجوهري أنه بالنون من بعض الظن .

* (ما تفسير هذا الشعر : (لنا صديق له في الغانيات هوى) الخ ؟) *

(قال) القاضي تقي الدين التميمي المصري في المجون أورده شهاب الدين محمود الخفاجي في الريحانة :

لنا صديق له في الغانيات هوى * و .... لايزال الدهر طارقاً
كأنما هو حرباء الهجير ضحى * لايرسل الساق الا ممسكاً ساقاً

(الحرباء) دويبة تسمى أم حبين بوزن المصغر ، وتكنى أباقرة ، ويظهر من بعض أهل اللغة ان الحرباء اسم للذكر منها وهي تتلون ألواناً مع الشمس، ولذلك يضرب بها المثل في كثرة التقلب والتلون وفي المثل (احزم من حرباء) لأنه مع تقلبه مع الشمس لايرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وتقول العرب ان الحرباء اذا انشد لها هذا الشعر تنشر جناحين لها وهو :

أم حبين انشري برديك * ان الأمير ناظر اليك
* وضارب بسوطه جنبيك *

ولعله من خرافات العرب وفي دورانها مع الشمس يقول العلامة الشاعر السيد حيدر الحلي (رحمه الله) في الحسين (عليه السلام) .

فحسامه شمس وعزرائيل في * يوم الكفاح تخاله حرباءها

قال صاحب الريحانة: وقد سبق القاضي تقي الدين الى هذا ابن نباتة المصرى فقال :

لايشغلنك شيء في زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كلما عاقاً
وكن كما قيل في الحرباء من فطن * لايرسل الساق الا ممسكاً ساقاً

وقال الصاحب بن عباد (رض) يهجو رجلا :

هذا الأديب الذي وافى يفاخرنا * اضحى الى كمر السودان مشتاقا
فما يفارق طوماراً يعالجه * الا بآخر يمضي فيه اعناقا
كأنما هو حرباء بتنضبة * لايرسل الساق الا ممسكا ساقا

قال وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية :

اني اتيح له حرباء تنضبة * لايرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبــه قامت التورية وضربه بعض العرب مثلا لألد الخصام الذي كلما نقضت له حجة أقام أخرى ويقال حرباء

تنضب كما يقال ذئب غضا وهو شجر يتخذ منه السهام واحدته تنضبة والجمع تنضب .

(قصيدة بديعة عصماء فى الحكم والاخلاق)

للشاعر الماهر الاديب الاريب علي بن يحيى بن احمد بن علي بن احمد بن قاسم الحموى المولد سنة أربعين وألف والمنشأ والوفاة سنة ثلاث عشرة ومأة والف قال:

تأمل ولا تعجل بما انت باغياً * وكن لازماً للعدل لانك باغياً
وجاز الذى أسدى جميلا بمثله * وسيئة فاجز مسيئاً وعاتيا
ولن جانباً للخل وارع وداده * ووف بمكيال الذي كان وافيا
ورغ عند رواغ وزغ عند زائغ * ومع مستقيم العدل كن متساويا
تحل بحسن الخلق للخلق كلهم * وكن سهلا صعباً نفوراً مؤاتيا
ودار جميع الناس ما دمت بينهم * وكن تابعاً حقا نبياً مداريا
تحمل لجور الجار وارع جواره * وواصل ذوى الارحام واجف المجافيا
وكن بالـه النـاس ظنك محسناً * وبالناس سوء الظن دوماً مراعيا
ولا تغترر بالهش والبش من فتى * وحفظ ولين مثـل مس الأ فاعيا
لتعلم ان الناس لاخير فيهم * ولابد منهم فالتبسهم مزاويا
اذا ما صددت المرء عند هوائه * جهاراً وسـراً عد ذاك معاديـا
وان تبد يوماً بالنصيحة لامرىء * بتهمتـه ايـاك كان مجازيـا
وان تتحلى بالسماحة والسخا * يقال سفيه أخرق ليس واعيا
وان أمسكت كفاك حال ضرورة * يقال شحيح ممسك لامواسيا
وان ظهرت من فيك ينبوع حكمة * يقولون مهذاراً بذيـا مباهيـا

ومن كل ما لا يعني ان كنت تاركا * يقولون عن عي من العجز صاغيا
وان كنت مقداماً لكل ملمة * يقال عجول طائش العقل واهيا
و ان تتغاضى عن جهالة ناقص * يعدوك خواراً جبانا ولاهيا
وان تتقاصى باعتزالك عنهم * يخالوك من كبروتية مجافيا
و ان تتدانى منهم لتألف * يظنوك خداعاً كفوءاً مرائيا
ترى الظلم منهم كامنا في نفوسهم * كذا غدرهم في طبعهم متواريا
ففي قوة الانسان يظهر ظلمه * وفي عجزه يبقى كما كان خافيا
وهيهات تنجو من غوائل فعلهم * و أقوالهم مهما تكن متحاشيا
فمن رام ارضاء الانام بقوله * و فعل هذا للمستحيل معانيا
ومن الذي أرضى الخلائق كلهم * رسولا نبياً أم ولياً وقاضيا
وأعظم من ذا خالق الخلق هل ترى * جميع الورى في قسمة منه راضيا
اذا كان رب الخلق لم يرض خلقه * فكيف بمخلوق رضاهم مراجيا
فلازم رضا رب العباد اذا ولا * تبال بمخلوق اذا كنت زاكيا
وسددو قارب ما استطعت فانما * يكلف عبد فعل ما كان ناويا

* (مختارات من الفوائد الطريفة) *

* (في الفروق والفوارق) *

* * *

*(ما هو الفرق بين الالهام والوحي ؟) *

(قالوا) : الفرق بينهما من وجوه (الأول) أن (الالهام) يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك و (الوحي) بالواسطة (الثاني) ان (الوحي) من خواص الأنبياء المرسلين و (الالهام) من خواص الولاية (الثالث) ان (الوحي)

مشروط بالتبليغ ، كما قال الله سبحانه : (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) [١] دون (الالهام) ومنهم من جعل (الالهام) نوعاً من (الوحي) ، وقال : في الغريب يقال لما يقع في النفس من عمل الخير (الهام) ، ولما يقع من الشر وما لاخير فيه وسواس ولما يقع من الخوف ايحاش ، ولما يقع من تقدير نيل الخير أمل ، ولما يقع من التقدير الذي لاعلى الانسان ولاله خاطر . انتهى .

وقال بعض المحققين : (الوحي) فيضان العلم من الله الى النبي بواسطة الملك و (الالهام) الالقاء في قلبه ابتداء والأول يختص بالانبياء ، وينبه عليه قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى) [٢] فان الجملة الاخيرة انما سيقت لبيان المايز ، وان المماثلة التي دلت عليه الجملة الأولى ليست في الصفات الجسمانية والنفسانية معاً ، بل في الأول خاصة (انتهى) أقول: وقد يطلق (الوحي) على (الالهام) كما في قوله سبحانه : (واذ أوحيت الى الحواريين) [٣] فانهم لم يكونوا انبياء ، وقوله عز اسمه : (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه) [٤] وقوله تعالى : (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً) [٥] اى الهمها وقذف في قلوبها وهذا الاطلاق اما بحسب اللغة أو على سبيل التجوز والمجاز .

* (ما هو الفرق بين الاسلام والايمان ؟) *

(قالوا) : ان (الاسلام) أعم من (الايمان) مطلقا كما نطقت به الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة المروية عن الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت

---

١) سورة المائدة الاية : ٦٧ .

٢) سورة الكهف الاية : ١١٠ .

٣) سورة المائدة : الاية ١١١ .

٤) سورة القصص : الاية ٧ .

٥) سورة النحل : الاية ٦٨ .

(عليهم السلام) وهي أكثر من أن تحصى، فلايعباء حينئذ الى قول من قال من المتكلمين أنهما مترادفان، فان قولهم بعيد عن التحقيق والاخبار الواردة في الباب لاتدل عليه .

فقد روى الشيخ الأجل الأعظم الكليني (أنار الله برهانه) في الكافي في موثقة سماعة قال قلت لأبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) أخبرني عن (الاسلام) و (الايمان) أهما مختلفان ؟ فقال (ع) ان (الايمان) يشارك (الاسلام) و (الاسلام) لايشارك (الايمان) فقلت : فصفهما لي فقال: (الاسلام) شهادة أن لا اله الاالله ، والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله) به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس و(الايمان) الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به ، و (الايمان) أرفع من الاسلام بدرجة ، أن (الايمان) يشارك (الاسلام) في الظاهر ، و (الاسلام) لايشارك (الايمان) في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة .

وروى الكليني (عطر الله مثواه) في الكافي عن أبي الصباح الكناني قال قلت لأبي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) أيهما أفضل؟ (الايمان) أو (الاسلام) فان من قبلنا يقولون: ان (الاسلام) أفضل من (الايمان) فقال: (الايمان) ارفع من (الاسلام) قلت: فأوجدني ذلك، قال : ما تقولون فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمداً ؟ قال قلت يضرب ضرباً شديداً، قال: أصبت فماتقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً قلت يقتل قال أصبت الا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لايشرك الكعبة وكذلك (الايمان) يشرك (الاسلام) و(الاسلام) لايشرك (الايمان) ، فهذان الخبران وغيرهما من الاخبار صريحة في أن (الاسلام) أعم من(الايمان) مع اعتضادهما بما نطق به القرآن الكريم في قوله (عزاسمه) : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في

قلوبكم)[1] فانه تعالى أثبت لهم (الاسلام) ونفى عنهم (الايمان) وأما قوله سبحانه: (ان الدين عندالله الاسلام) [2] وقوله تعالى: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) [3] فلا حجة فيهما لما عرفت من أن (الايمان) يشارك (الاسلام) دائماً، و(الاسلام) لايشارك (الايمان) دائماً ، لأنه تارة يشاركه ، وتارة ينفرد عنه، اذ الخاص مركب من العام وزيادة فالعام جزء من الخاص والخاص ليس بجزء له، (فالاسلام) هنا هو المشارك (للايمان) لاالمنفرد عنه ، والمغائرة في اللفظ بين الفقرتين مع اتحاد المعنى تفنن في التعبير وهو في كلام الفصحاء كثير وبه ينحل الاشكال في قولهم (ع) في كثير من الأخبار، (الايمان) يشارك (الاسلام) و(الاسلام) لايشارك (الايمان) [4] .

وأما ماجاء في الدعوات وصلوات الأموات، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، فالظاهر أن المراد بالمؤمنين هنا الكاملون في الايمان عن اعتقاد راسخ ودليل واضح، والمسلمون هم المستضعفون، هم من النساء والولدان ونحو ذلك، أوان المؤمنين هم أهل الطاعات، والمسلمون هم أهل الكبائر من الفرقة الناجية، ولامشاحة في أن سائر فرق المسلمين غير الفرقة الناجيه لايجوز الدعاء لهم بالمغفرة كما وردت به الأخبار المأثورة وشهدت به الروايات المعتبرة .

*(ما هو الفرق بين الال والاهل والذرية ؟) *

(قالوا) في الفرق بين (الال) (والأهل) بينهما بالعموم والخصوص مطلقا (فالال)

---

١) سورة الحجرات : الاية ١٤ .

٢) سورة آل عمران : الاية ١٩ .

٣) سورة الذاريات : الاية ٣٥ - ٣٦ .

٤) أنظر الصحة ٢٥ و٢٦ من الكافي .

أخص لأنه لايستعمل الافي الاشراف وذو الاقدار يعني فيمن لـه خطر عظيم ومقام جسيم بحسب الدين أو الدنيا كما يقال آل عمران وآل فرعون، ولا يقال آل الحجام وآل الحائك ونحوهما، ومنه يعلم أنه لايضاف الى غير ذوي العقول فلا يقال آل مكة وآل مدينة كما يشهد به تتبع موارد استعمالاته ، وقد يقـال أنه لايضاف منه الا الى المذكر ، فلا يقال آل مريم و (الأهل) يستعمل فـي الأشـراف والأرذال ، ويضاف الى ذوي العقول وغير ذوي العقول، فيقال أهل القرية وأهل الشيمة ونحوهما اه .

وقالوا في الفرق بين (الال) و (الذرية) ان آل الرجل ذووا قرابته ، وذريته نسله ، فكل ذرية آل ، وليس كل آل بذرية .

* (ما هو الفرق بين الامامة والخلافة ؟) *

(قال) المفسر الكبير الطبرسي (أعلى الله درجته) في المجمع : ان (الخليفة) و (الامام) واحدة الا ان بينهما فرقاً (فالخليفة) من استخلف فـي الأمر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من أنه خلف غيره ، وقام مقامه ، و (الامام) مأخوذ من التقدم ، فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء لغيره ، وفرض طاعته فيما تقدم فيه .

* (ما هو الفرق بين الدين والملة ؟) *

(قالوا) في الفرق بينهما ان (الدين) هو الطريقة المخصوصـة الثابتة من النبي ، يسمى مـن حيث الانقياد له ديناً ، ومن حيث يملي ويبين النـاس (ملة) ومن حيث يردها الواردون ـ والمتعطشون الى زلال نيل الكمال (شرعاً وشريعة) والدين ينسب الى الله تعالى فيقال دين الله فان الدين وضع الهـي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات ، و (الملة) ينسب الى النبي يقال ملة ابراهيم حنيفاً وملة موسى وعيسى ونحوها ، وأما المذهب فينسب الى العباد ،

فيقال مذهب أهل الشرع حق ومذهب الكفار باطل اه .

وقال بعضهم : ان الدين يضاف الى الله والى النبي والى آحاد الائمة و(الملة) الى النبي والأئمة ، وقال الراغب الأصبهاني في مفرداته : الملة هي الدين غير ان الملة لاتستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ولا تنسب الا الى النبي الذي تسند اليه نحو (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً) [١] ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى آحاد آمة النبي ، ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ، فلا يقال ملة الله ولا يقال ملتي وملة زيد ولا ملتي ملة زيد ، كما يقال ـ دين الله ـ وديني ، ودين زيد انتهى كلام الراغب ، وقال أبو هلال العسكري في الفروق : الفرق بين الدين والملة ان الملة اسم لجملة الشريعة ، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها ، ألا ترى أنه يقال فلان حسن الدين ولا يقال حسن الملة ، وانما يقال هو من أهل الملة ، ويقال لخلاف الذمي الملي نسب الى جملة الشريعة ، فلا يقال له ديني وتقول ديني دين الملائكة ولاتقول ملتي ملة الملائكة، لأن الملة اسم للشرائع مع الاقرار بالله ، والدين ما يذهب اليه الانسان ويعتقد أنه يقربه الى الله وان لم يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك وكل ملة دين وليس كل دين ملة واليهودية ملة لأن فيها شرائع وليس الشرك ملة ، واذا أطلق الدين فهو الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب مثل قوله تعالى : (ان الدين عندالله الاسلام) و اذا قيد اختلف دلالته، وقد يسمى كل واحد من الدين والملة باسم الاخر في بعض المواضع لتقارب معنييهما والأصل ما قلناه الخ .

أقول : ويرد بعض تلكم الأقوال قول مولانا سيد الساجدين الامام زين العابدين (عليه السلام) في دعاء مكارم الأخلاق (واجعلني على ملتك أموت وأحيى)

---

١) سورة آل عمران : الاية ٩٥ .

وقوله : (عليه السلام) : في دعاء وداع شهر رمضان (اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملتك مجمعاً ومحتشداً) حيث أضاف الملة الى الله سبحانه فاذا وقع ذلك في كلام المعصوم وهو امام البلاغة ومنبع البراعة فتحقيق كلمات من نقلنا عنهم لاحقيقة له وما قاله أبوهلال والراغب لايرغب فيه .

* (ما هو الفرق بين التقى والتقوى ؟) *

(قالوا): ان (التقوى) خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة ، و(التقى) صفة مدح لاتطلق الاعلى من يستحق الثواب .

* (ما هو الفرق بين التقوى والطاعة ؟) *

(قالوا) : المستفاد من الروايات هو ان (الطاعة) الانقياد لمطلوب الشارع مما أمر به واجباً كان أم مستحباً ، (والتقوى) كف النفس عما نهى الشارع عنه حراماً كان أم مكروهاً ، ولعل هو المناسب لمعناهما اللغويين أيضاً .

* (ما هو الفرق بين الانابة والتوبة ؟) *

(قالوا) : ان (التوبة) هي الندم على فعل ماسبق ، و(الانابة) ترك المعاصي في المستقبل ، قلت : ويشهد لذلك قول الامام سيد الساجدين وزين العابدين (عليه السلام) في الصحيفة الشريفة : اللهم ان يكن الندم توبة فأنا أندم النادمين ، وان يكن الترك لمعصيتك انابة فأنا أول المنيبين .

* (ما هو الفرق بين التوبة الى الله والتوبة عن القبيح ؟) *

(قالوا) ان الفرق بينهما هو ان (التوبة) عن القبيح لاتقتضي طلب ثوابه لقبحه ولاكذلك التوبة الى الله (سبحانه وتعالى) فانها تقضي طلب ثوابه اهـ .

* (ما هو الفرق بين الخوف والخشية ؟) *

(قالوا) : ان (الخوف) توقع مكروه عن أمارة، و(الخشية) خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة ، ولذلك قال تعالى : (من خشي الرحمن بالغيب)[1] وقال سبحانه : (انما يخشى الله من عباده العلماء) [2] هذا واما الهيبة فهو خوف واقع للخضوع من استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل محتشم اه .

وذكر المحقق الاسلامي الأكبر الطوسي (طاب رمسه) في بعض مؤلفاته ما حاصله ان (الخشية) و(الخوف) وان كانا في اللغة بمعنى واحد ، الا أن بين خوف الله وخشيته في عرف أرباب القلوب فرقاً ، وهو أن (الخوف) تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جداً، والمرتبة العلياء منه لاتحصل الا للقليل، و(الخشية) حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه ، وهذه حالة لايحصل الا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى . (انما يخشى الله من عباده العلماء) [3] فالخشية خوف خاص ، وقد يطلقون عليها الخوف انتهى .

أقول : ويؤيد هذا الفرق ايضاً قوله سبحانه يصف المؤمنين: (يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)[4] حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في العذاب، هذا وقد يراد بالخشية الاكرام والاعظام وعليه حمل قراءة من قرء (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الله ونصب العلماء .

---

١) سورة ق : الاية ٣٣ .

٢) سورة الفاطر : الاية ٢٨ .

٣) سورة الفاطر : الاية ٢٨ .

٤) سورة الرعد : الاية ٢١ .

* (ما هو الفرق بين الخوف والرهبة ؟) *

(قالوا) هما مترادفان في اللغة، وفرق بعض العارفين بينهما فقال: (الخوف) هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسير بهم الى صراطه حتى يستقيم به امر من كان مغلوباً على رشده ومن علامته قصر الأمل وطول البكاء و(الرهبة) هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي الهرب، رهب وهرب ـ مثل جبذ وجذب ، فصاحبها يهرب رائداً لتوقع العقوبة ، ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل ، وهربه وانزعاجه عن انبساطه ، حتى أنه يكاد أن يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر .

* (ما هو الفرق بين الخوف والفزع ؟) *

(قالوا) : (الفزع) هو انقباض ونفار يعرض الانسان من الشيء المخيف ، وهو من جنس الجزع (وقيل) هو الخوف الشديد ومنه قوله سبحانه : (لايحزنهم الفزع الأكبر) [١] (وقيل) : هو الخوف من دخول النار وعذابها (وقيل): هو النفخة الأخيرة لقوله سبحانه : (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض) [٢] (وقيل) هو الانصراف الى النار ، (وقيل) : هو حين تطبق النار على أهلها ، وعلى كل من التفاسير ، فلا خوف أشد منه ولا أعظم أعاذنا الله منه .

* (ما هو الفرق بين الخيبة والياس ؟) *

(قالوا) : (الخائب) المنقطع عما أمل ولا تكون (الخيبة) الابعد الأمل، لأنها امتناع نيل ما أمل ، و(اليأس) قد يكون قبل الأمل .

---

١) سورة الانبياء : الاية ١٠٣ .

٢) سورة النمل : الاية ٨٧ .

* (اشعارطريفة في الزهد والمواعظ) *

(قال) : ابو العتاهية :

خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشـ * ـر دنــو ونــزوح
هــل لمطلوب بــذنب * توبــة منــه نصوح
كيف اصلاح قلــوب * انمــا هــن قــروح
احســن الله بنــا أ * ن الخطايــا لاتفوح
فــاذا المستور منــا * بين ثــوبيــه فضوح
كم رأينا مــن عــزيــز * طويت عنه الكشوح
صاح منه بــرحيل * صائح الدهر الصدوح
[موت بعض الناس في الأر * ض على قوم فتوح]
سيصير المرء يومــاً * جسـداً مــا فيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح
كلنا فــي غفلة والـ * ـموت يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيـ * ـا غبوق وصبوح
رحن في الوشي واصبحـ * ـن عليهن المسوح
كــل نطاح مــن الدهـ * ـر لــه يــوم نطوح
نح على نفسك يا مسـ * ـكين ان كنت تنوح
لست بالباقي (لتموتن خل) وان * عمرت مــا عمر نوح

وقال أيضاً :

بينا الفتــى بالصفاء مغتبط * حتى رمــاه الزمان بالكدر

كم في ليال وفي تقلبها * من عبر للفتى ومن فكر
ان امرءاً يأمن الزمان وقد * عاين شداته لفي غرر
للشيب في عارضيك بارقة * تنهاك عما أرى من الأشر
لو كنت للموت خائفاً وجلا * أقرحت منك الجفون بالعبر
طولت منك المنى وانت من الا * أيام في قلة وفي قصر
يا عجباً لي أقمت في وطن * ساكنه كلهم على السفر
ذكرت أهل القبور من ثقتي * فانهل دمعي كوابل المطر
فقل لأهل القبور يا ثقتي * لست بناسيكم مدى عمري
يا ساكناً باطن القبور أما * للواردين القبور من صدر
ما فعل التاركون ملكهم * أهل القباب العظام والحجر
هل يتنون القصور بينكم * أم هل لهم من علي ومن خطر
ما فعلت منهم الوجوه أقد * بدد عنها محاسن الصور
الله في كل حادث ثقتي * والله عزى والله مفتخري
لست مع الله خائفاً احداً * حسبي به عاصماً من البشر

(قال) أبو نواس :

أين من كان قبلكم * من ذوي البأس والخطر
سبقونا الى الرحيـ * ـل وانا على الأثر
من مضى عبرة لنا * وغداً نحن معتبر
ان للموت اخذة * تسبق اللمح بالبصر
فكأني بكم غداً * في ثياب من المدر
قد نقلتم من القصو * ر الى ظلمة الحفر
حيث لاتضرب القبا * ب عليكم ولا الحجر

حيث لاتنظهرون فيـ * ـه للهو ولا سمر
رحـم الله مسلماً * ذكـر الله فازدجر

وقال أيضاً :

سكن يبقي له سكن * مابهذايؤذن الزمن
نحن في داريخبرنا * ببلاها ناطق لحن
دارسوء لم يدم فرح * لأمريءفيهاولاحزن
كل حي عند ميتته * حظه من ماله الكفن

* (مختارات من القواعد الطريفة والفوائد المنيفة) *
* (تتعلق بعلم العربية) *

* * *

١ ـ (التعبير في القسم بأيم الله) :

قد تكثر التعبير في القسم بقولهم : (أيم الله) ولايخفى أن أيم كلمة تختص بالقسم واستعماله في كلام البلغاء شائع ، وهـو مخفف أيمن اسم لاحرف جر ، خلافاً للزجاج والرماني ، وهو مفرد مشتق من اليمن وهمزته للوصل لاجمع يمين وهمزته للقطـع خلافاً للكوفيين ، واحتجوا على ما زعموا بان هذا الوزن مختص بالجمـع ،كأفلس ، وأكلب ، ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ، ولا يجوزذلك في الجمـع من نحو أفلس ، وأكلب ، وقول نصيب فقال :

فـريق القوم لما نشدتهم * نعم وفـريق ليمن الله ماندرى

فحذف الفها فـي الدرج كـذا قيل ، وللكوفيين ان يقولوا : خففت لكثرة الاستعمال ويلزمه الرفع بالابتداء ، وحذف الخبر واضافته الى اسم الله سبحانـه خلافاً لابن درستويه في اجازة جره بحرف القسم .

واجاز ابن مالك اضافته الى الكعبة وكاف الضمير والى الذي يراد بـه الله

سبحانه نحو أيم الذي نفس محمد (صلى الله عليه وآله) بيده .

واجاز بعضهم اضافته الى غير ذلك ، وأنشدوا فيه : (وأيم ابيهم لبئس العذر اعتذروا) .

وجوز ابن عصفور كونه خبراً والمحذوف مبتدء أي قسمي أيم الله ، والأول أولى بناء على ما تقرر عندهم ان الأمر اذا دار بين كون المحذوف اولا وثانياً فكونه ثانياً أولى .

وذكر شارح مغنى اللبيب : فيه اثنى عشر لغة (ايمن) بفتح الهمزة وفتح الميم وضمها ، أو بكسر الهمزة وضم الميم و(أيمن) بفتح الهمزة وبكسرها مع ضم الميم ، و(امن) بكسرالهمزة وضم الميم و(من) بضم الميم وفتحها وكسرها وضم النون في أحوال الثلاث ، و (م) بالضم والفتح والكسر .

وزاد أبوحيان في الارتشاف ثمان لغات آخر (ايمن) بكسر الهمزة وفتح الميم ، و (ايم) بكسرهما ، و (هم) بكسر الهاء والميم ، و(ام) بكسرالهمزة والميم ، و(ام) بكسر الهمزة وفتح الميم ، و(ام) بعكس ذلك ، و (أم) بفتحهما و (أم) بفتح الهمزة وضم الميم .

٢ ـ في اسم الجنس :

اعلم أن اسم الجنس ما دل على ذات صالحة لان تصدق على كثيرين ولوكان على سبيل البدلية وهو على قسمين جمعي وافرادي .

(فالأول) : ما خص في الاستعمال بالصدق على الثلاثة فما فوقها وهوعلى ثلاثة أقسام :

١ ـ ما يفرق ما بينه وبين واحده بالتاء ، والتاء في واحدة كتمر وتمرة .

٢ ـ ما تكون فيه دون مفردة ككما وكماة .

٣ ـ ما يفرق بينه وبين واحده بياء النسب كروم ورومى وزنج وزنجي .

(والثاني) على قسمين : .

١ ـ ما يكون صادقاً على الكل وعلى أي بعض فرض منه كالماء والعسل .

٢ ـ ما لايكون كذلك كالانسان ورجل ، فان الانسان مثلا يصدق على أي فرد فرض من افراده ولايصدق على جملة الافراد فلا يقال القوم انسان ، بل يقال زيد انسان ، والسر في ذلك ان افراده اشخاص وهو انما يصدق عليها واكثر من فرد[١] ليس بشخص فلا يصح صدقه عليه ، وبهذا ظهر ان ما قيل من ان اسم الجنس يصدق على القليل والكثير فاسد لأنه من خلط قسم من أحد قسمى اسم الجنس الافرادى بالاخر.

٣ ـ حول كلمة لو

(قال) الشيخ الأجل بهاء الملة والدين والمذهب (عطرالله مثواه) نقلا عن الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافى أنه قال : قاعدة لو أنها اذا دخلت على ثبوتين كانا نفيين ، أو على نفيين كانا ثبوتين ، أو نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس ، واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت ، وليس كذلك ونظير هذه الاية قول النبي (ص) : (نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه) يقتضى انه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح .

وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً ، اما الاية فلم أر لأحد فيها كلاماً ، ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لى جواب عن الحديث والاية . جميعاً سأذكره .

قال ابن عصفور: لوفي الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط، وان لاتكون كذلك.

---

١) واكثر بمعنى فرد ـ خ ل .

وقال شمس الدين الخسرو شاهي : لو في أصل اللغة لمطلق الربط ، وانما اشتهرت في العرف بما ذكر ، والحديث انما ورد بالمعنى اللغوى لها .

وقال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام : الشيء الواحد قد يكون له سببان ، فلا يلزم من عدم احدهما عدمه ، وكذا هاهنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف ، فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) ان صهيباً اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال .

واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لولم يخف الله عصمه ، والذى ظهر لي ان لو اصلها تستعمل الربط بين شيئين كما تقدم ، ثم انها ايضاً تستعمل لقطع الربط ، تقول لولم يكن زيد عالماً لاكرم ، اى لشجاعته ، جواباً لسئوال سائل يقول : انه اذا لم يكن عالماً لم يكرم ، فربط بين عدم العلم وعدم الاكرام، فتقطع أنت ذلك الربط ، وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم وعدم الاكرام، لان ذلك ليس بمناسب ، وكذلك الحديث ، وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله ، فقطع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الربط وقال : لولم يخف الله لم يعصه ، ولما كان الغالب على الأوهام ان الأشجار كلها اذا صارت اقلاماً والبحر مداداً مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم : ما يكتب بهذا شيء الانفد ، فقطع الله تعالى هذ الربط وقال مانفدت. انتهى كلامه .

٣ - في بحث المعرف بالالف واللام

في شرح الرضي وشرح ابن الناظم وغيرهما في بحث المعرف بالألف واللام عبارة استشكلها بعض الاصحاب ، فسأل عنها وهي هذه و مذهب الخليل أقرب لسلامته من دعوى الزيادة في الحرف ومن التعرض لالتباس الاستفهام

بالخبر أوبقاء همزة الوصل في غير الابتداء مسهلة او مبدلة .

أقول : يعني انه يلزم على مذهب سيبويه من ان المعرف هي اللام وحدها وان الهمزة زائدة لكن الابتداء بالساكن جملة من المحذورات ، اولها دعوى الزيادة في الحرف اى زيادة الهمزة مع ان الأصل عدم الزيادة ، فمعنى الزيادة في الحرف القول في بعض الحروف بانه زائد او الزيادة في جنس الحرف .

ويحتمل كون المراد من دعوى الزيادة في الحرف الذي هو أل بان يلزمه كونها مركبة من حرفين احدهما اصلى والآخر زائد ، مع ان الزيادة في الحروف غير جائزة والمحذور الثاني مركب من امرين ، احدهما : التباس الاستفهام بالخبر ، وثانيهما : بقاء همزة الوصل في الدرج فهما محذور ، واحد لازم على تقديرين لامحذوران ليرد الاعتراض بان ذلك غير لازم او مشترك وهذا محل الاشكال ، وعلى ما قلناه يزول ذلك ويتضح بالمثال ، وله امثلة كثيرة منها ، قوله تعالى : (قل آلذكرين حرم ام الانثيين) وتقريره ان نقول على مذهب سيبويه من ان همزة أل زائدة للوصل اما ان يجب عنده هنا حذفها او ابقاؤها ، فان وجب حذفها بقى همزة واحدة فيشتبه الاستفهام بالخبر ولا ينافي الاشتباه وجود ام لانه يمكن فرض عدمها في مثال آخر ، ولأنها تجامع الخبر أيضاً في غيرهذه الصورة.

واما ان يجب عنده ابقاؤها فيلزم الشق الثاني وهو بقاء همزة الوصل في غير الابتداء وهو خلاف للقاعدة وهذا لايلزم الخليل لانه يختار ابقاؤهما كما هو الاصل في الحرف الاصلى ان لايحذف فلا يلزم اشتباه لوجود همزتين ولا الشق الثاني اذ ليست هذه همزة الوصل والله اعلم .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : هذه فائدة طريفة أنيقة ذكرها صاحب الفوائد الطوسية ونحن ذكرناها ايضاً لمزيد الفائدة المتوخات .

٥ – معنى افادة المصدر التأكيد

(ذكر) العلامة الكبير الفقيه المحدث الشيخ علي حفيد الفقيه الاكبر الشهيد الثاني (أنار الله برهانهما) في كتابه القيم الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، قال جاء عبارة في تفسير القاضي بعد قوله في سورة بني اسرائيل ، (ولا تمش في الارض مرحاً) قال أي ذا مرح ، وهو الاختيال ، وقرىء (مرحاً) وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر ابلغ من صريح النعت – انتهى .

وقال في الكشاف: مرحاً حال اى ذا مرح ، وقرىء (مرحاً) وفضل الأخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد – انتهى .

اقول : معنى افادة المصدر على التأكيد انه لما كان اصله ذا مرح وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه يكون قد تعلق حكم النهي اولا بصاحب المرح ثم تعلق بالمرح ، فهو في قوة النهي مرتين ، وهذا يفيد تأكيداً ليس في صريح النعت فهو صفة المشبهة ، فان حكم النهي يتعلق بها فقط ، والتعبير بصريح النعت في هذا ونحوه وما يدخل فيه الحال ونحوه لا النعت الخاص .

ويمكن ان يقال : ان التأكيد من حيث ان مرحاً يتضمن معنى شيئاً مرحاً وان كان لبيان النوع وكان حالا فانه لاينافي ذلك والاول أظهر .

ووجه كون الصفة ابلغ باعتبار الحكم انه قد تقرر ان صيغة فعل أبلغ من فاعل كحذر ومهمز، والقراءة المشهورة وهي كونه مصدراً، وسياق الاية والمقام يدل على النهي عن المشي مرحاً مطلقا ، فالعدول عن مارح ونحوه الى صيغة مرح يكون – والله اعلم – باعتبار ان فاعل المرح ينبغي ان يكون مرحاً لامارحاً، فالحكم عليه بالنهي يفيد كون الحكم أبلغ في الزجر عن ذلك أو ان الحكم عليه بمرح ، وتعلق النهي به يكون أبلغ .

ونظير هذا قوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) وهو ما خطر لي من وجهه ولعل غيرى ما ذكره، وهو انه تعالى لوصدر منه ظلم وان قل يكون ظلاماً.

فان قلت : رجل عدل كان في عدل مبالغة بجعله نفس العدل، فيكون في المرح مصدر ايضاً مبالغة في الحكم .

قلت : كلام القاضي والكشاف مبنيان على كون مرحاً جاء بمعنى ذي مرح وانه اصله ثم جعل المصدر حالا ، ولم يقصد هنا جعل المصدر نفس ما يتعلق به، فلو قيل رجل عدل اصله ذو عدل كان من هذا القبيل مع وجود فرق بينهما يظهر بالتأمل . والله اعلم .

٩ - في جمل مما يقال على المؤنث بغير علامة

(قال) علماء النحو : كل فاعل ومفعول اذا كانا من الصفات الخاصة بهن فان التاء لاتلحقهما ، تقول امرأة حائض ، وطامث [١] وطالق ، ومطفل ومرضع ، الا اذا قصد فيها معنى الحدوث ، فان التاء حينئذ لازمة ، والى هذا اشار ابن فارس حيث قال : امرأة طالق طلقها زوجها وطالقة غداً ، وعلل حذف العلامة هنا بيان المعنى على النسبة ، ومعنى المنسوب في هذا الباب ان يكون الاسم بمعنى ذي كذا والاسم اذا كان من هذا القبيل عرته العرب عن علامة التأنيث كما قالوا رجل تامر ولابن ، اي ذو تمر ولبن وامرأة تامر ولابن ، اي ذات تمر ولبن ، ومنه قوله تعالى : (السماء منفطر به) .

قال الخليل : السماء ذات انفطار ، ولذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث وقوله تعالى: (لافارض ولا بكر) اى لاذات فروض وهو الطعن في السن، وتقول العرب جمل ضامر [٢] وناقة ضامر وجمل شامل وناقة شامل .

---

١) اسم فاعل من طمثت المرأة اى حاضت .

٢) اى مهزول .

وقال سيبويه: قولهم امرأة حائض متأول بانسان حائض، وكذا كل ما كان من قبيله ورده نجم الائمة بأن اتفاقهم على انه يلحقه التاء مع قصد الحدوث دليل على ان العلة غير هذا التأويل، ثم قال: والاقرب في مثله ان يقال: ان الأغلب في الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء هو الفعل بالاستقراء ثم حمل اسماء الفاعل والمفعول عليه لمشابهتهما له لفظا ومعنى، فالحقتهما التاء كما يلحق الفعل، ثم جاء مما هو على وزن الفاعل ما يقصد به مرة الحدوث ومرة الاطلاق، وقصدوا الفرق بين المعنين فأنثوا بتاء التأنيث ماقصدوا فيه الحدوث، الذي هو معنى الفعل، كتأنيث الفعل لمشابهته له معنى، بخلاف ما قصدوا فيه الاطلاق ليكون ذلك فرقاً بين المعنين انتهى ملخصاً [١].

وقيل: في توجيه ترك التاء في هذا الباب، ان التاء انما تكون للفرق بين المذكر والمؤنث، وحيث لااشتراك فلاحاجة الى الفرق.

واعترض عليه: بان هذه العلة غير مطردة في نحو ضامر، وبانها تقتضي تجرد الصفات المختصة بالاناث مع قصد الحدوث ايضاً، بل يقتضي تجرد الفعل ايضاً نحو حاضت وطلقت، لان اصل العلة: الأطراد، ويقتضي ان يقال: للمرأة مرضع، وقد قالوا مرضعة ايضاً، بل قصد للحدوث.

٧ ـ ما يستوى فيه المذكر والمؤنث:

وقالوا: هناك أمور يستوى فيها المذكر والمؤنث.

وهو كل (مفعال) مثل رجل مكسال، وامرأة مكسال، وكل (مفعيل) نحو معطير، وقولهم: امرأة مسكينة، شاذ، قالوا: انما دخلت الهاء تشبيهاً لها بالفقيرة وكل (فعال) بالفتح تقول: امرأة حصان اي عفيفة، وضناك اي ضخمة ممتلئة من

---

١) شرح الكافية للشيخ رضي الدين الاسترابادي مع تصرف.

اللحم ، وحكى سيبويه امرأة جبان وجبانة ، وكل (فعال) بالكسر ، تقول : ناقة دلاث اى سريعة ، وكل (فعول) معدول عن فاعله ، كشكور ، وفي التنزيل (توبة نصوحاً) وقد شذ قولهم هي عدوة الله ، ولو حذفت الموصوف وجبت العلامة ، وكل (فعول) بمعنى مفعول كركوب ، وكثيراً ما يلحقه الهاء للنقل لا للتأنيث فيكون بعد لحاقها أيضاً صالحاً للمذكر والمؤنث ، وكل (فعيل) بمعنى مفعول كقتيل فان حذف الموصوف انث في المؤنث تقول: رأيت قبيلة بني فلان ، قيل : ولشبهه لفظاً بفعيل بمعنى فاعل قد يحمل عليه فيؤنث مع ذكر الموصوف ايضاً ، نحو امرأة قتيلة كما قد يحمل فعيل بمعنى فاعل عليه فيحذف منه التاء ، نحو ملحفة جديد من جد يجد بالكسر جدة اى صار جديداً عند البصريين .

وقال الكوفيون هو بمعنى مجدود من جده اى قطعه ، قيل : ومنه قوله تعالى: (ان رحمة الله قريب من المحسنين) والجوهري أول الرحمة بالاحسان أولا ، واعتذر بجواز التذكير في غير الحقيقي ثانياً ثم حكى عن الفراء ان القريب اذا كان في معنى المسافة يذكر ويؤنث ، واذا كان في معنى النسبة يؤنث بلا اختلاف بينهم تقول هذه المرأة قريبتي اي ذات قرابتي انتهى كلامه .

وكل (فعيل) في الاغلب ، تقول : ناقة ريض وجمل ريض ورجل وامرأة ثيب وأيم ، وكل (نعت) للمؤنث هو من نعوت المذكر كقولهم : وكيلك امرأة، وشاهدك امرأة ، قيل وقد تدخل الهاء ايضاً [١] .

٨ - في جمل مما يقال على المذكر مع العلامة :

(تقول) رجل راوية الشعر وعلامة ونسابة اي عارف بالانساب ، ومجذابة ، للذي يقطع الامور ، ومطرابة ، للذي كثر طربه ، ومغرابة ، للذي يغرب عن اهله ،

---

١) شرح الكافية مع تصرف .

اي يعد عنهم كثيرا ، ولحانة اي كثير اللحن في كلامه ، وامثلتها كثيرة .

واعلم ان هذه التاء انما دخلت لاجل المبالغة في الوصف كالياء في احمري.

٩ — بيان حكم أسماء العدد في التذكير والتأنيث

فان لها أحكاماً خاصة في هذا الباب .

فاعلم ان في تأنيث الثلاثة واخواتها ينظر الي واحد المعدود ان كان المعدود جمعاً لاالي لفظه، فان كان مؤنثاً حقيقة كنسوة وطوالق، او مجازياً، كغرف وعيون حذف الهاء منها ، تقول : ثلاث نسوة وطوالق وغرف وعيون ، وان كان الواحد مذكراً تثبت الهاء فيها سواء كان في (لفظ) الجمع علامة التأنيث كاربعة حمامات وبنات عرس وبنات آوى ، والواحد حمام، وابن عرس، وابن آوى ، اولم يكن فيه علامة التأنيث كخمسة رجال ، وان كان الواحد مما يذكر ويؤنث كلسان جاز تذكير العدد وتأنيثه، نحو خمس السنة او خمسة السنة وكذا اذا كان المعدود مؤنثاً واللفظ مذكراً اوبالعكس كالشخص اذا اطلقته على امرأة، والنفس اذا اطلقته على رجل، وتقول: ثلاث اشخص نظراً الى معنى المعدود، وهو مؤنث، وثلاثة اشخص نظراً الي لفظ الشخص وهو مذكر، وثلاث انفس نظراً الى لفظ النفس وهو مؤنث، وثلاثة انفس نظراً الي معناها وهو مذكر، وان كان المعدود صفة نائبة عن الموصوف اعتبر حال الموصوف لاالصفة: قال الله تعالى: (فله عشر امثالها) ترك العلامة، وان كان المثل مذكراً، اذا المراد (بالامثال) الحسنات أي عشر حسنات امثالها. وان كان المعدود اسم جمع كخيل، اوجنس كتمر، فان كان مختصاً بالمذكر كالرهط والنفر والقوم فانها للرجال خاصة فالتاء في العدد واجب قال تعالى: (تسعة رهط) وقالوا ثلاثة رجلة وهو اسم جمع قائم مقام رجال، وان كان مختصاً بالاناث فالحذف (التاء) واجب نحو ثلاث مخاض لانها بمعنى حوامل النوق ، وان احتملهما كالبط والخيل

والغنم والإبل، فان نص على احد المحتملين والاعتبار بالنص فان كان ذكوراً اثبت التاء وان كان اناثاً حذفت كيف وقع النص والمعدود نحو عندي ذكور وثلاثة من الخيل او (عندي) من الخيل ذكـور ثلاثة، اوثلاثة ذكور بالاضافة اوعندي ثلاثة ذكورمن الخيل، وكـذلك عندي اناث ثـلاث من الخيل، الا ان يقع النص بعد المميز والمميزبعد العدد نحو عندي ثلاثة من الخيل ذكور ، فحينئذ ينظر الى لفظ المميز لاالنص فان كان مؤنثاً لاغير كالخيل والابل والغنم حذفت التاء ، وان كان مذكراً لاغير تثبتها الحاقاً للمؤنث من هذا الجنس بجمع المؤنث ولـلمذكر منه بجمع المذكر وان كان مما يذكر ويؤنث كالبط والدجاج جاز الحاق التاء نظـراً الى التذكير، وتركها نظراً الى التأنيث، وما لايدخله معنى التذكير والتأنيث ينظر الى لفظه فيؤنث للمذكر نحو خمسة من الضرب، ويذكر للمؤنث نحو خمس من البشارة ويجوز الامران في نحو ثلاثة من النخل وثـلاث من النخل لانه يـذكر ويؤنث، وانما قالوا ثلاثة اشياء ولم ينظروا الى اللفظ وان كان اسم جمع لايدخله معنى التذكير والتأنيث كطرفـاء لانه قائم مقام جمع شيء فكانـه جمع لا اسم (جمع) كذا افاده الشيخ الرضي (رضوان الله عليه)[١] .

١٠ ـ كلما اجتمع المذكر والمؤنث فالغالب المذكر

قالوا في مثال ذلك : تقول زيد وهند ضاربـان : وزيد والهندات ضاربون، فان المذكر هو الاصل والمؤنث فرع عليه، الا في موضعين (احدهما) انك متى اردت تثنية الذكـر والانثى من الضباع ، تقول : ضبعان على لفظ المؤنث الذي هو ضبع،دون المذكر الذى هو ضبعان، قيل وانما فعل ذلك فراراً مما كان يجتمع من النونين لوثني على لفظ المذكر بقدر الامكان (والثاني) بـاب التاريخ فانهم

١) شرح الكافية ، مع تصرف .

أرخوا بالليالي وهي مؤنثة دونا لايام التيهيمذكرة رعاية للاسبق منهما كمابيناه.

١١- اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه

قالوا: ان المضاف قد يكتسب التأنيث من المضاف اليه بشرط الاستغناءعنه بالمضاف اليه في الكلام الـذي هو فيه، يقال سقطت بعض أصابعه، وشلت بعض أصابعه .

اذ يصح ان يقال سقطت اصابعه وشلت اصابعه ، قال جرير :

لما اتى خبر الزبير تضعضعت * سور المدينة والجبال الخشع

اذ يصح ان يقال تضعضعت المدينة، وقال غيره :

اذا بعض السنين تعرقتني * كفى الايتام فقداب اليتيم

اذ يقال السنون تعرقن، وقال آخر :

وماحب الديار شغفن قلبي * ولكنحب منسكن الديارا

١٢- جواز ارجاع الضمير المفرد الى الجمع

الجمع اذا كان على زنـة المفرد فـالمشهور جواز ارجاع الضمير المفرد المذكر اليه، قال الشاعر :

لزغب كاولاد القطاوات خلفها * على عاجزاتالنهض حمرحواصله

قال الفراء: الهاء في حواصله يرجع الـى الزغب دون العاجزات التي فيها علامة الجمع لان كلجمع بنىعلى صورة الواحد ساغ فيه توهم الواحد كقول الشاعر :

* مثل الفراخ نتفت حواصله *

لانالفراخ ليسعلىصورة الجمع وهوعلىصورة الواحدكالكتاب والحجاب

ومنه قوله تعالى : (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوأ بالعصبة) .

والكسائي منع من ذلك ، وقال اراد حواصل ما ذكر ، ويقال يرجع الى النهض وهو موضع في كتف البعير فاستعاره للقطا .

* (اشعار طريفة في الزهد والمواعظ) *

(قال) : أبو العتاهية :

كل الى الرحمن منقلبه * والخلق مالاينقضي عجبه
سبحان من جل اسمه وعلا * ودنا ووارت عينه حجبه
ولرب غادية ورائحة * لم ينج منها هاربا هربه
ولرب ذي نشب تكنفه * حب الحياة وغره نشبه
قد صار مما كان يملكه * صفراً وصار لغيره سلبه
ياصاحب الدنيا المحب لها * أنت الذي لاينقضي تعبه
اني حلبت الدهر أشطره * فرأيته لم يصف لي حلبه
فتوق دهرك مااستطعت ولا * تغررك فضته ولاذهبه
كرم الفتى التقوى وقوته * محض اليقين ودينه حسبه
حلم الفتى مما يزينه * وتمام حلية فضله أدبه
والارض طيبة وكل بني * حواء فيها واحد نسبه

وقال أيضاً :

انا لفي دار تنغيص و تنكيد * دار تنادي بها ايامها بيدي
لقد عرفناك يا دنيا بمعرفة * بانت لنا فانقصي ان شئت أو زيدي
نرى الليالي و الايام مسرعة * فينا وفيك بتفريق و تبعيد
جد الرحيل عن الدنيا وساكنها * يرجوا الخلود وليست دار تخليد

يا نفس للموت بي عين موكلة * في كل وجه فروغي عنه أوحيدي
ان كانت الدار ليست لي بباقية * فما هنائي بتأسيس و تشييد
لم يسكني الدهر يوماً من مسرته * إلا جرى منه مكروه بتجر يدي
وكل ما ولدته الوالدات الى * موت تؤديه ساعات المواليد

(وقال) : أبو نواس :

لله در الشيب من واعظ * وناصح لو حظي الناصح
يأبى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك الى نسوة * مهورهن العمل الصالح
من اتقى الله فذاك الذي * سيق اليه المتجر الرابح

وقال أيضاً :

ايارب وجه في التراب عتيق * ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب ونجدة * ويارب رأي في التراب وثيق
أرى كل حي هالكاً وابن هالك * وذا حسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار انك ظاعن * الى منزل نائي المحل سحيق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وقال أيضاً :

سهوت وغرني أملي * وقد قصرت في عملي
و منزلة خلقت لها * جعلت لغيرها شغلي
يظل الدهر يطلبني * وينحوني على عجل
فايامي تقربني * و تدنيني الى أجلي

وقال أيضاً :

صد عن العقل اتباع الهوى * وزين الباطل طول الأمل

كأن مافات اذا ما مضى * حلم وما كان كأن لم يزل
بادر فقد اصبحت في مهلة * بالعمل الصالح قبل الأجل
وكن على علم بأن الفتى * يقدم يوماً ما على ما عمل

* (مقتطفات من الامثال السائرة) *

(اثنان لايشبعان طالب علم وطالب مال)، (اخوك من صدقك لامن صدقك)، (اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع) ، (اذا بالغت في النصيحة هجمت بك على الفضيحة) ، (اذا ضافك مكروه فاقره صبراً) (اذا قدمت من سفر فأهد لاهلك ولو حجرا) ، (آفة العلم النسيان) ، (آفة المروءة خلف الوعد) ، (ان الجواد قد يعثر) ، (ان الحديد بالحديد يفلح) ، (ان خيراً من الخير فاعله) ، (انك لا تجنى من الشوك العنب) ، (ان لم يكن وفاق ففراق) ، (ان لم تغض على القذى لم ترض ابداً) ، (ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة) ، (اول الغضب جنون وآخره ندم) ، (احسن ان اردت ان يحسن اليك)، (الحر حر وان مسه الضر) ، (الحكمة ضالة المؤمن) ، (حال الأجل دون الأمل) ، (حافظ على الصديق ولو في الحريق) ، (حفظك لسرك اوجب من حفظ غيرك له) ، (خير الأمور أوسطها) ، (دواء الدهر الصبر عليه)، (رأس الحكمة مخافة الله)، (رب حرب شبت من لفظة) ، (رب ضنك أفضى الى ساحة وتعب الى راحة) ، (رب فرحة تعود ترحة) ، (رب كلمة سلبت نعمة)، (ربما كان السكوت جواباً) ، (سلطان غشوم خير من فتنة تدوم) ، (سوء الخلق يعدى) ، (الشر قليله كثير) ، (شر الناس من لايبالي ان يراه الناس) ، (شهادات الفعال خير من شهادات الرجال) ، (أصعب ما على الانسان معرفة نفسه) ، (طول التجارب زيادة في العقل) ، (ظاهر العتاب خير من باطن الحقد) ، (عثرة القدم اسلم من عثرة اللسان) ،

(عند الامتحان يكرم المرء أو يهان) (الغائب حجته معه)، (في العجلة الندامة وفي التأني السلامة) ، (اقلل طعامك تحمد منامك)، (قد ضل من كانت العميان تهديه) ، (كثرة الضحك تذهب الهيبة) ، (كل ممنوع متبوع) ، (لارسول كالدرهم) ، (قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه) ، (لاتنه عن خلق وتأتي مثله) ، (لاتكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر) ، (ليس من عادة الكرام تأخير الانعام) ، (ليس من عادة الاشراف تعجيل الانتقام) ، (المرء بأصغريه قلبه ولسانه) ، (مثل الاغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف بالتبن والشعير)، (من محضك مودته، فقد خولك مهجته) ، (من طلب شيئاً وجد وجد) ، (من استحسن قبيحاً فقد عمله) ، (من كتم سره بلغ مراده) ، (من أعجب برأيه ضل) ، (من تأنى نال ما تمنى) ، (من احب شيئاً أكثر من ذكره)، (من لانت كلمته وجبت محبته)، (من سلمت سريرته صلحت علانيته) ، (من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب) ، (نم آمناً تكن في أمهد الفرش) .

(نعم المؤدب الدهر) ، (وضع الاحسان في غير موضعه ظلم) ، (وعد الكريم دين) ، (ويل أهون من ويلين) ، (يعمل النمام في ساعة فتنة شهر) ، (يوم واحد للعالم خير من الحياة كلها للجاهل) .

*(من كلام الملوك الجاري مجرى الامثال) *

قال ازدشير : اذا رغبت الملوك عن العدل ، رغبت الرعية عن الطاعة .

وقال أفردون : الايام صحائف آجالكم ، فخلدوها أحسن أعمالكم .

وقال كسرى أنو شيروان : اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه .

وقال أبرويز : أطع من فوقك ، يطعك من دونك .

قال ابن المعتز :

كم فرصة ذهبت فعادت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم

وحكي ان المنصور الدوانيقي لما عزم على الفتك بأبي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر * فان فساد الرأى ان تتعجلا

فأجابه المنصور :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى ان تترددا

ولاتمهل الأعداء يوماً بغدوة * وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

وقال المعتصم : اذا نصر الهوى بطل الرأى .

* (بعض ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره) *

انما كانت العرب اكثر امثالها مضروبة بالبهائم، فلا يكادون يذمون، ولا يمدحون الا بذلك ، لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات ، فاستعملوا التمثيل بها ، قالوا :

أشجع من أسد ، وأجبن من الصافر ، وأمضى من ليث عفرين ، وأحذر من غراب ، وأبصر من عقاب، وأزهى من ذباب ، وأذل من قراد ، وأسمع من فرس ، وأنوم من فهد ، وأحمق من ضب ، وأجبن من صفرد، وأضرع من سنور ، وأسرق من زبابة ، وأصبر من عود ، وأظلم من حية ، وأحن من ناب ، وأكذب من فاختة ، وأعز من بيض الأنوق ، وأجوع من كلبة حومل ، وأعز من الأبلق العقوق.

(الصافر الصغير من الطير ، والعود المسن من الجمال ، والأنوق طير يقال انه يبيض في الهواء، والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير، وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه) .

* (بعض ما ضرب به المثل من غير الحيوان) *

قالوا : أهدى من النجم ، وأجود من الديم ، وأصبح من الصبح ، وأسمح من البحر ، وأنوز من النهار ، وأمضى من السيل ، وأحمق من رجلة ، وأحسن من دمية ، وأنزه من روضة ، وأوسع من الدهناء ، وآنس من جدول ، وأضيق من قرار حافر ، وأوحش من مفازة ، وأثقل من جبل ، وأبقى من الوحي في صم الصلاب ، وأخف من ريش الحواصل .

*(اشعار في الامثال والمواعظ) *

* (مابين جاهل غني وفقير عالم) *

* (في مزية العلم) *

شخصان من بينهما المكالمة * أفضت على الفور الى المخاصمة
ومنهما كان الفقير عالماً * أما الغني جاهلا ما علماً
فابتدأ الغني في الخطاب * وسكت الثاني عن الجواب
قال الغني يا فقير ما ترى * وما الذي فعلته بين الورى
ان كنت بالعلوم تبدى فخرا * و تقرأ النثر و تتلو الشعرا
وتجلب الناس بحسن اللفظ * حسبك في الأموال سوء الحظ
كم في الدجى وفي النهار تكتب * و كم تفوه بالخنا وتكذب
وتدعي الاعجاز بالكراس * و تنسب المجد لتلك الراس
أي فقير شاعر أو عالم * رأيته يذكر بين العالم
قل لي وكم من عالم ذكي * يجلس في مائدة الغني
ان الغني للنفس من ذا أبقي * و ما أقول القول الا حقاً
وكل ذا و لم يفه مولانا * بل ترك الدار وما توانى

وبعد ذاك ولت الأيام * والدهر لايغفو ولاينام
ورحلت ركائب السعاده * عن ذلك الغني حكم العاده
و احتاج للترث وللعديم * و جاءنا بثوبه القديم
و صفعت أحبابه قذاله * ولم يزل في غاية الرذاله
وشيخنا العالم حيث ولى * قالوا له أهلا بكم وسهلا
فان رأيت عالماً ذا فضل * نافسه في الناس أهل الجهل
فاحكم لـه بهذه الحكاية * و اتخذ العلم لـه وقايه
فالعلم في أي مكان وزمن * لـه مقام في الأنام و ثمن

* (شعر طريف في المثل بين البخيل والدجاجة) *

لابن يوسف الحسني الوناني المتولد سنة ١٢٤٥ هجـ له اشعار فـي الأمثال والمواعظ ، ومن شعره هذه الابيات وقـد نظمها في المثل بين البخيل والدجاجة قـال :

كان البخيل عنده دجاجة * تكفيه طول الدهر شر الحاجة
في كل يوم مر تعطيه العجب * وهي تبيض بيضة من الذهب
فظن يوماً أن فيها كنزا * وانه يزداد منه عزا
فقبض الدجاجة المسكين * وكان في يمينه سكين
وشقها نصفين من غفلته * اذهي كالدجاج في حضرته
ولم يجد كنزاً ولا لقيه * بل رمة في حجره مرميه
فقال : لاشك بأن الطمعا * ضيع للانسان ما قد جمعا

* * *

* (شعر طريف في الغزل) *

(من) نظم الشيخ العارف عبدالله الشبراوى المصرى ولقد أجاد حيث قال :

ان وجدى كل يوم في ازدياد * و الهوى يأتي على غير مراد
يا خليلي لا تلمني في الهوى * ليس لي مما قضاه الله راد
انا ان لم اهو غزلان النقا * اى فرق بين قلبي و الجماد
منتهى الامال عندي اهيف * و جفون زانها ذاك السواد
و خدود تتلظى حمرة * و دلالا قد نفى عني الرقاد
أن ذنبي عند من يعذلني * ان قلبي في الهوى لو رد عاد
يا أهيل العشق هل من منجد * هل سلا الاحباب ذو وجد وساد
ما احتيالى في الهوى ما عملى * ليس لى الا على الله اعتماد
بين جفني و الكرى معترك * و اختلاف و شقاق و عناد
فتنتني ظبى ظريف أهيف * كلما قلت جفاه زال زاد
ان يكن عشقى له أفسدنى * فاعلموا اني راض بالفساد
و رشادى ان يكن في سلوتي * فدعونى لست أرضى بالرشاد
أنا أهواه و لا أذكره * ان كشف السر في الحب ارتداد
و متى رام لساني لهجة * باسمه قلت سليمى و سعاد
هو قصدى لست أسلوه وان * صرت فيه مثله بين العباد
وكذا وجدى به وجدى به * مستمر ما لوجدى من نفاد
كم صرفت القلب عن عشقته * و تجلدت ولكن ما أفاد
يا حبيبي ته دلالا واحتكم * انا من تعرفه في كل ناد
لست أصغى لعذولي في الهوى * لا ولا انسى سويعات الوداد
لا أرى في الحب عاراً أبداً * يفعل الحب بقلبي ما أراد

* (فوائد أدبية وطرائف لغوية) *

١ - في أمالي القالي : تقول العرب : « لاوالذي أخرج قابية من قوب » صوابه « قوباً من قابية » أي فرخاً من بيضة .

٢ - وفيه : « بيضة البلد » للمدح ، اذا أريد بالبيضة بيضة يصونها الظليم ، وللذم ، اذا أريد بها تريكته بلا حافظ .

٣ - قال الرماني : اذا كانت النسبة الى مثل المدينة ومكة والبصرة فمدح ، واذا نسب الى البلاد التي أهلها أهل ضعة فذم ، ومن المدح قول حسان :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

أي واحد البلد ، وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب ، فلما قال حسان : هذا الشعر اعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ، فاعلموا النبي (ص) فقال لحسان : أحسن في الذي أصابك ، فقال : هي لك ، فأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) عوضاً بثرحا - قصر بني جديلة - وسيرين أم ابنه .

أقول : قوله « من المدح قول حسان » غلط لأن جعله في مقابل قوله « قد عزوا » يدل على أنه بمعنى الذل .

٤ - في الصحاح: «نوالا الله» أي صحبك في سفرك ، وحفظك ، قال الشاعر:

يا عمرو أحسن نوالا الله بالرشد * واقرء سلاماً على الدلفاء بالثمد

و« نويته تنوية » أي وكلته الى نيته ، ونويك : صاحبك الذي نيته نيتك ، و«النواة» خمسة دراهم كما يقال للعشرين : « نش » ونويت وانتويت أي عزمت، قال :

صرمت أميمة خلتي وصلاتي * ونوت ولما تنتوي كنواتي

أي لم تنو في كما نويت في مودتها : (ويروى) ـ ولما تنتوى بنواتي ـ أي لم تقض حاجتي .

---

٥ ـ في الصحاح : « الأستار » بكسر الهمزة في العدد : قال جرير :

قرن الفرزدق والبعيث وأمه ❊ وأبو الفرزدق قبح الاستار

وقال الأخطل :

لعمرك أنني وابني جعيل ❊ و أمهما لاستار لئيم

وقال الكميت :

أبلغ يزيد واسماعيل مالكة ❊ و منذر و أباه شر استار

والاستار أيضاً وزن أربعة مثاقيل ونصف ، والجمع الأساتير ، وفي اللسان قال الازهري : الاستار معرب « چهار » .

٦ـ في الصحاح (سبت علاوته سبتاً) اذا ضرب عنقه ، ومنه سمي يوم السبت لانقطاع الأيام عنده ، والاصل في الست السدس بدليل تصغيره سديس وجمعه أسداس ، ويقال : « جاء فلان سادساً » على الأصل ، و « ساتاً » على ذلك الابدال و « سادياً » بابدال السين الاخر ياء ، كما في قولهم « أما » « أيما » وفي «تسنن » « تسنى » وفي « تلفع » « تلفى » و « تسرر » « تسرى » .

---

٧ ـ تقول العرب : « الأزواج ثلاثة : زوج بهر ، وزوج دهر ، وزوج مهر » تعني أنه اما زوج يبهر العيون ، واما زوج يعد لنوائب الدهر ، واما زوج يؤخذ منه المهر .

---

٨ ـ « الهنيدة » المائة من كل شيء لاخصوص الابل ، وجاءت للابل في قول الشاعر :

أعطو هنيدة يحدوها ثمانية ❊ ما في عطائهم من ولاسرف

وللسنة في قول الشاعر :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها　＊　وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتا

---

٩ - اختلفوا في « السرية » - وهي الأمة التي اتخذت للنكاح - هل هـو من السر - أي الجماع - أو الاخفاء ، أومن السرور، يقال : «تسرورت جارية وتسريت» كما قالوا: « تظننت وتظنيت » أومن «السرى» أي الشيء النفيس .

أقول : وجمعها بالسراري يشهد للأوسط .

---

١٠ - في الصحاح : النكح والنكح - أي بالضم والكسر - لغتان في النكاح وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها ، وكان يقال لأم خارجة عند الخطبة : «خطب» (بكسر الخاء) فتقول : « نكح » (بكسر النون) حتى قالوا « أسرع مـن نكاح أم خارجة » .

---

١١ - في القاموس : «بخت نصر» أصله «بوخت» - ومعناه ابن - و«نصر» كبقم - صنم - وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه .

---

١٢ - في الجمهرة : « فرس حصان » - بكسر الحاء - اذا ضن بمائه فلم ينز الا على حجر كريم ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى سموا كل ذكر حصاناً .

قلت : فالأصل فيه من الحصانة لحفظه ماده عن غير كريم ، وامرأة حصان - بفتح الحاء - عفيفة ، قال حسان :

حصان رزان لاتزن بريبة　＊　وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

أي تصبح جائعة من الكلام في الناس .

---

١٣ - في القاموس : (السلام) - بالكسر - شجر ، قيل لأعرابي : (السلام عليك) - بكسر السين - قال : « الجشجاث عليك » قيل : ما هذا جواب ؟ ، قال :

هما شجران مران ، أنت جعلت علي واحداً فجعلت عليك الآخر .

١٤ ـ وفيه : أبوسلمي ـ بالفتح ـ كنية (الوزغ) وأبو سلمان « الجعل »

١٥ ـ في الصحاح : العرض بالكسر رائحة الجسد ، يقال : فلان طيب العرض ، ومنتن العرض .

١٦ ـ وفيه : « لا أصل له ولافصل » الأصل الحسب ، والفصل اللسان .

١٧ ـ في القاموس : « ذو الحمار » ألاسود العنسي الكذاب المتنبي ، كان لـه حمار أسود معلم ، يقول لـه : « اسجد لربك ، فيسجد له ويقول لـه : ابرك فيبرك) .

١٨ ـ قالوا : « الشنظير » : السيء الخلق ، وقال : «الشنظيرة» بالتاء للرجل والمرأة ، قال رجل في امرأته : « شنظيرة الأخلاق رأراه العين » .

١٩ ـ قالوا : (الرأراه) العين التي كان حدقتها تموج وتدور ، قال : وقالت أعرابية في زوجها :

شنظيرة زوجنيه أهلي * من جهله يحسب رأسي رجلي

* كانه لم ير أنثى قبلي *

٢٠ ـ روى ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان يتعوذ من خمس : من (العيمة) و (الغيمة) و (الأيمة) و (الكزم) و(القرم) ، وقال : (العيمة) شهوة اللبن حتى لاتصبر عنه ، و(الغيمة) كثره الاستسقاء للماء ، و(الايمة) طول التعزب و(القرم) ، في اللحم كالعيمة في اللبن ، و(الكزم) ، قيل: من (كزم الشيء بفيه) اذا كسره شدة الأكل وقيل : هو البخل من قولك : (اكزم البنان) ذهب اليه قتادة .

٢١ ـ قالوا : العقوق : الحامل ، يقال : أعقت فهي عقوق ، ولايقال : معق

وكان القياس ذلك ، و(الابلق العقوق) يضرب مثلا لما لايكون لأن الأبلق ذكر والذكر لايكون عقوقاً .

---

٢٢ ـ قالوا:(البرسام) بمعنى ابن الموت (بر) الابن و (السام) هو الموت ويقال : (ما أدري أي البراساء هو) أي أي الناس ، وأصله بالسريانية ابن الانسان .

---

٢٣ ـ قالوا : (العذق) ـ بفتح العين ـ النخلة ، و (العذق) بكسر العين ـ الكباسة ، كأن التمرسمي باسم النخلة اذ كان منها .

---

٢٤ ـ قال ابن السكيت : كل ما كان واحده مشدداً شددت جمعه وان شئت خففت فيجوز في الكراسي التخفيف .

---

٢٥ ـ قالوا : (افعله بادي بدء ـ أو ـ بدیء) أي اول شيء يسكنون فيه الياء من (بادي) وان كان القياس فتحه ، لكونه منصوباً بالحالية .

---

٢٦ ـ قالوا : (البراء) أول ليلة من الشهر ، سميت بذلك لتبرء القمر من الشمس .

---

٢٧ ـ قالوا : عير رجل من قريش ، فقيل له: (مات أبوك بشماً ـ أي بالتخمة من الطعام ـ وماتت أمك بغراً) أي بداء العطش والأصل في البغر داء يأخذ الابل فتشرب فلا تروى حتى تموت .

---

٢٨ ـ يقال : (لاآتيك العام ولاقابل ولاقباقب) ـ القابل ـ العام الثاني ، و ـ القباقب ـ العام الثالث .

---

٢٩ ـ يقال : (ما عنده قرطعبة ، ولاقذ عملة ، ولاسعنة ، ولامعنة) أي ماعنده شيء ، قال أبو عبيدة : ما وجدنا أحداً يدري أصولها .

---

٣٠ ـ في اللسان : رجل فاره : شديد الأكل ، يحكى أنه قال عبد : ـ لرجل

أراد أن يشتريه ـ : لاتشترني فاني آكل فارهاً وأمشي كارهاً .

* * *

* (أشعار رائعة مونقة مهملة الحروف لصفي الدين الحلي ره) *

(وهذه) الأشعار الممتعة مهملة الحروف ليس فيها حرف معجم ننقلها لطرافتها وهي :

كم ساهر حرم لمس الوساد * وما أراه سؤله والمراد
ما سهر الواله معط له * وصلا ولو داوم طول السهاد
و لا اطراح اللهو داع لما * رام وسح الدمع سح العهاد
كم واله مر هواه له * لما حلا مورده و المراد
أطمعه حلو مراح الطلا * وهام لما ماس دلا وماد
أراه معسول اللمى ورده * وصد عما رامه وهو صاد
مصارم ما صار طوعاً له * الا أراه ساعه ما أراد
أسمر كالرمح له عامل * اعماله حطم سمر الصعاد
أحمر كالورد له طرة * مسودة حالكة كالمداد
محكم سل لطل الدما * صوارم السود الصحاح الحداد
سدد سهماً ما عدا روعه * و روع العصم وللأسد صاد
أمالك الامر أراح هالكا * مدرعاً للهم درع السواد
أراه طول الصد لما عدا * مرامه ما هد صم الصلاد
ود وداداً طارداً همه * و ما مراد الحر الا الوداد
والمكر مكروه دها أهله * وأهلك الله له أهل عاد

* (اشعار أنيقه ممتعة معجمة الحروف له ايضاً ره) *

(وهذه) ألاشعار الطريفة معجمة الحـروف ليس فيها حرف مهمل بعكس السابقة وهي :

فتنت بظبي بغى خيبتي * بجفن تفنن في فتنتي
تجنى فبت بجفن يفيض * فخيبت ظني في يقظتي
قضيب يجيء بزي يزين * تشني فذقت جني جنة
نجيب يجيب بفن يذيب * بيض خضيب نفي خيفتي
بجفن يجيء ببيض غزت * تشج فتنفذ في جبتي
غني يضن بنض نقي * فيقضي بغبني في بغيتي[١]
تيقظ بي غنج جفن ففيض * بضن يشن ضني جثتي
ففي شغف بت ضبني ضني * خبفي بين جنبي في غشيتي
شغفت بذي جنف بين * بنزغ تبين في غيبتي
بذي شنب بجبين يضي * تغنيني فشت غيبتي
بخشف يغيظ يبغي بغيض * بغش يقيض تقي نيتي
قضيت بتشتيت بين قضي * فتي بث خفضي في فتنتي
غضبت بتبيين غش جني * فبت بغيظي في غضبتي
نشبت بيغي غني بغي * فذبت بغبني في نشبتي
تخشيت غب تجن بغي * بقيني جني في خشيتي

* * *

١) النض : الدينار ، أراد به الوجه على التشبيه بالاستدارة والنقاوة .

* (نوادر أدبية طريفة) *

(١) حكي عن ابي القاسم غانم ابن ابي العلا الاصبهاني ، قال : رأيت في منامي قائلا يقول لي: لم لا ترثي الصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد (رضوان الله تعالى عليه) مع فضلك وأدبك؟ قلت: الجمتني كثرة محاسنه، فلم أدر بما أبدأ منها ، وخفت ان أقصر وقد ظن بي الاستيفاء بها، فقال الهاتف : أجز ما أقول ؟ قلت هات؟ فقال :

* ثوى الجود والكافي معاً في حفيرة *
فقلت : * ليأنس كل منهما بأخيه *
فقال : * هما اصطحبا حيين ثم تعانقا *
فقلت : * ضجيعين في لحد بباب دريه *
فقال : * اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم *
فقلت : * أقاما الي يوم القيامة فيه *

---

(٢) حكي ان الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني المتوفى سنة ١٠٧٦ هجرى في المدينة المنورة ابياتاً الى القاضي تاج الدين و ارسلها اليه مع هدية اهداها له والابيات هذه :

مولاى قدرك أعلى * من كل شيء وأغلى
وقد بعثت بما ان * ينسب لقدرك قلا
ولا أراه يوازى * نداك حاشا وكلا
من ذا يبارى كريماً * في الجود حاز المعلا
أم من يجازى جواداً * في حلبة الفضل حلا
فا قبل لتشفع فضلا * به تطولت فضلا
يا سيداً و اماماً * قد طاب فرعاً وأصلا

فاجابه بقوله :

حزت المكارم قدماً * وطبت قولا وفعلا
عمرت بالجود عبداً * لازلت للفضل أهلا
ودمت مولى كريماً * فانت أحرى وأولى

---

(٣) وحكي عن محمدبن الحسبن بن قطب موفق الديـن الاد فـوى خطيب ادفو انه كان وصياً عن ابن عمه ولما وفى دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشدد الغرماء عليه في الطلب فانشأ قوله :

وقفت على من المقرر خمسة * مضروبة في خمسة لاتحقر
من تمر ساقية اليتيم حقيقة * ليت السواقي بعدها لاتثمر
صمت النصارى بينهم رهبانهم * وانا الخطيب وذمتى لاتخفر

---

(٤) وحكى عنه ايضاً انه اجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً فطلبوا المؤذن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارتضينهم بما قد جرى * يجيء المؤذن دون الخطيب
أمنتم من الأكل أن تمرضوا * وتحتاج مـرضاكم للطبيب

---

(٥) وحكى ان ابا القاسم على بن افلح الشاعر الاديب قدنقه من مرض ، كان ابن التلميذ الطبيب النطاسي الشهير يعالجه فيه، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع، اذ كان قد نهاه عن الاكل الابأمره، فقال :

أنا جوعان فانقذني من هذي المجاعة * فرحي بالكسرة الخبز وان كانت قطاعة
لاتقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعة * فقواى اليوم لاتقبل في الخبز شفاعة

فأجابه الحكيم بقوله :

هكذا أضياف مثلي يتشكون المجاعه * غير اني لست أعطيك عذراً بشفاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه * بحياتي قل لما نرسمه سمعاً وطاعه

فلما اتت الابيات ابن القاسم رد جوابه، مستعطفاً الحيلة في ذلك بقوله :

ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه * غير اني لم اقل من نيتي سمعاً وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم استطع دفاعه * فاكفني كلفته اليوم وجنبني صداعه

فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه * و لك الخاطر قداوتي طبعاً و صناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه * فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه

---

(٦) وحكي عن ابن التلميذ المذكور ان الوزير عون الدين بن هبيرة قد طلب منه بيتين يخطهما على مسند بديع عمله لصدر مجلسه فكتب له الحكيم شعراً :

الرشت خدي للضيوف ولم يزل * خلقي التواضع للبيب الاكيس
فتواضعي أعلى مكاني بينهم * طوراً فصرت أحل صدر المجلس

---

(٧) وحكي الحسن ابن التلميذ ايضاً ان الوزير ابن صدقة قد طلب منه كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية وكتب معه :

لما تعذر ان اكـون ملازماً * لجناب مولانا الوزير الصاحب
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده * أذكرته بمحاضرات الراغب

---

(٨) حكي ان عبد الصمد بن بابك الشاعر قدم الى الري في ايام الصاحب كافي الكفاة، فتوقع احمد بن فارس اللغوى صاحب المجمل ان يزوره ابن بابك لعلمه وفضله ، وتوقع ابن بابك ان يزوره ابن فارس لمقدمه فلم يفعل احدهما ما ظن صاحبه فكتب ابن فارس الى ابى القاسم بن حسولة من ابيات :

وأنت التي شيبت قبل أوانه * شبابي سقى الغر الغواري شبابك
تجنبت ما أولي وعاتبت ما كفي * ألم يأن سعدي ان تكفي عتابك
تجافيت عن مستحسن البر جملة * وجرت على بختي جفاء ابن بابك

فارسلها الحسولي الى ابن بابك ، فكتب جوابها بديها وكان مريضاً :

أيا الثلاث الشعب من مرج بابس * سلام على آثاركن الدوارس
لقد شاقني والليل في شملة الحيا * اليكن توليع النسيم المخالس
و لمحة برق مستميت كأنه * تردد لحظ بين أجفان ناعس
فبت كأني صعدة يمنية * تزعزع في نقع من الليل دامس
فيا طارق الزوراء قل لغيومها اسـ * تهلي على متن من الكرخ آنس
وقل لرياض القفص تهدي نسيمها * فلست على بعد المزار بآيس
ألاليت شعرى هل أبيتن ليلة * لقى بين اقراط المهى والمجالس
و هل أرين الرى دهليز بابك * وبابك دهليز الى أرض فارس
ويصبح ردم السد قفلا عليهما * كما صرت قفلا في قوافي ابن فارس

فعرض الحسولي المقطوعتين على الصاحب ، فقال البادي أظلم والقادم يزار وحسن العهد من الايمان .

---

(٩) وحكي عن أبي الطيب احمد بن محمد بن بوطير (الذي كان جده بوطير غلام الامام ابي الحسن علي بن محمد وهو سماه بهذا الاسم) انه كان اذا طلب من الانسان حاجة فان انجزها شكر وسر ، وان وعده عاد اليه ثانية فان انجزها وإلا عاد اليه ثالثة فان انجزها والاقام في مجلسه ان كان ممن له مجلس او جمع الناس فانشد :

أعلى الصراط تريد رعية ذمتي * أم في المعاد تجود بالانعام
اني لدنيائي أريدك فانتبه * يا سيدي من رقدة النوام

(١٠) حكى ان أسبهد ودست الديلمي الشاعر كتب الى امرأة في صباه :

ما تقولين في فتى يهواك * ومناه في كل وقت يراك
قد تخلى بالهم فيك ومايفـ * ـتر منه اللسان عن ذكراك

فأجابته بقولها :

لست ممن يبغي الوصال حراماً * ان فعل الحرام كالاشراك
ان طلبت الحلال منا اطعنا * ك والافاعـدل الى الامسـاك
ان خير الأعمال ما كان عقبا * ه نجاة من الأذى و الهلاك

* * *

* (أشعار في النصيحة والعظة) *

قال أبو العتاهية :

أيامن بات ينمو بالخطايا * وعين الله ساهـرة تراه
أما تخشى من الديان طرداً * بجـرم دائماً أبـداً تـراه
أتعصى الله وهو يراك جهراً * وتنسى فـي غد حقاً تراه
وتخلو بالمعاصي وهو دان * اليك وليس تخشى من لقاه
وتنكـر فعلها ولها شهود * بمكتوب عليك وقد حواه
فياحزن المسيء لشؤم ذنب * وبعد الحزن يكفيه حماه
فيندب حسرة من بعد موت * ويبكي حيث لا يجدي بكاه
يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه
فبادر بالصلاح وأنت حي * لعلك ان تنال بـه رضاه

وقال أيضاً :

اعمد لنفسك واذكر ساعة الأجل * ولا تغترن فـي دنياك بالأمل

سابق حتوف الردى واعمل على مهل * ما دمت في هذه الدنيا على مهل
واعلم بانك مسئول ومفتحص * عما عملت ومعروض على العمل
لا تلعبن بك الدنيا وزخرفها * فانها قرنت في الظل بالمثل
لا يحذر النفس الا ذو مراقبة * يمسي ويصبح في الدنيا على وجل
ما أقرب الموت من أهل الحياة وما * أحجى اللبيب بحسن القول والعمل
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقال ايضاً :

قد سمعنا الوعظ لو ينفعنا * وقرأنا جل آيات الكتب
كل نفس ستوافي سعيها * ولها ميقات يوم قد وجب
جفت الأقلام من قبل بما * حتم الله علينا وكتب
يهرب المرء من الموت وهل * ينفع المرء من الموت الهرب
كل نفس ستقاسي عاجلا * كرب الموت فللموت كرب
أيها ذا الناس ما حل بكم * عجباً من سهوكم كل العجب
وسقام ثم موت نازل * ثم قبر ونزول وجلب
وحساب وكتاب حافظ * وموازين ونار تلتهب
وصراط من يزل عن حده * فالى خزى طويل ونصب

* (ذكر مجموعة من الالغاز الطريفة) *

* (نثراً ـ نظماً) *

* * *

* (لغز في الدملج) *

ليحيى بن الجراح المصرى :

وهو: ماشيء قلبه حجر، ووجهه قمر، ان تعذبه صبر، واعتزل البشر، وان أجعته رضي بالنوى ، وانطوى على الخوى ، وان اشبعته قبل قدمك وأصحب خدمك ، وان علقته ضاع ، وان أدخلته السوق ابى ان يباع ، وان أظهرتـه جمل المتاع ، وأحسن الأمتاع، وان شددت ثانيه، وحذفت منه القافيه كدر الحياة، وأوجب التخفيف في الصلاة، و أحدث وقت العصر الضجر، ووقت الفجر الخدر و جمع بين حسن العقبى وقبح الأثر، هذا وان فصلته دعالك، ونصفه الباقي ان ركبته هالك ، وربما بلغك آمالك، وكثر مالك، وأحسن بعون المساكين مآلك .

تفسيره :

قوله: قلبه حجر، اى جلمد، ووجهه قمر،اى مدور، ان تعذبه صبر، اى تعذبه بالطرق والتذويب، واعتزل البشر ،جمع بشرة الانسان، وان أجعته رضي بالنوى، اى أخرجته من الساق فانه يكون فارغ الجوف كالجيعان وانطوى على الخوى ، اى الخلو ، وان أشبعته ، اى لبسته قبل قدمك ، وهو فوق القدم كأنه يقبله ، وان علقته ضاع، أي عبقت رائحته ، وان أدخلته السوق ـ جمع ساق ـ ابى ان يباع لانه لايباع حتى يخرج من السارق ، وان شددت ثانيه، وحذفت منه القافية ،كدر الحياة،أى صار دملا،وأحدث وقت العصر الضجر،أى وقت عصر الدمل، ووقت الفجر الخدر، لأن الانسان اذا انفجر دمله استراح وخدر موضعه، وجمع بين حسن العقبى وقبح الأثر ،أى أثر الدمل، وان فصلته دعالك، فان نصفه دم، وهو دعاء بالدوام، ونصفه الباقي ان ركبته هالك، فان نصفه الاخر لج، وهو البحر وربما بلغك آمالك، وكثر مالك، لأن الانسان اذا ركب البحر ربما وصل الى الموضع الذى يريده، وكثر ماله لأن الربح على قدر المشقة ، وأحسن بعون المساكين مآلك ، يحتمل أنه أراد السفينة وأصحابها لقوله تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين) الآية .

* (لغز طريف لابن الفارض في القمري) *

لأبي حفص عمر بن علي بن مرشد الشهير بابن الفارض :

ما اسم لطير شطره بلدة * في الشرق من تصحيفها مشربي
وما بقي تصحيف مقلوبه * مضاعفاً قوم من المغرب

الجواب : للكاتب الأديب والشاعر الأريب الحكيم محمد مؤمن الجزائري الشيرازي صاحب خزانة الخيال ، قال :

ذاك اسم طير شطره بلدة * أخرى بروى نيلها مشربي
وما سوى آخره سائر * ليلا من الشرق الى المغرب
ووسطاه صمغة مرة * نافعة من لسعة العقرب
وما بقي تصحيف مقلوبه * قد أعجز الفيل عن المأرب
وماسوى أوله عضوك الـ * لازم في المأكل والمشرب
فافهم وقاك الله من عثرة * وراكباً خيلك في المذهب

اعلم : أن المراد من هذا اللغز الطائر المعروف بقمري ، وقمري شطر أوله (قم) وشطر آخره (ري) وهما بلدتان معروفتان ، والمقصود منه أن القمري بعد حذف (قم) منه يبقى (ري) مقلوبه (ير) وتصحيفه (بر) وتضعيفه (بربر) وهم قوم معروفون ، والمراد بما سوى آخره أي حذف الياء من القمري يكون (قمر) وهو كوكب معروف سائر ليلا من المشرق الى المغرب ، والمقصود من وسطاه هي كلمة (مر) ويراد منه الترياق وهو نافع في ضد السموم ، وما بقي من قمري بعد المر هو قي ، ومقلوبه (يق) وتصحيفه (بق) وهو حشرة موذية قد أعجز الفيل عن المأرب ، والمراد من ما سوى أوله يكون (مري) والمري هو أحد الأوداج الأربعة ، وهو مجرى الطعام من الحلقوم الى المعدة .

* (لغز في اوتمب) *

لهوت بذات رأس والتباث * كرفع الأصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنـ * ـصر اجتمع الثلاث بلاانتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

* (لغز في لهياه)

ما اسم خماسي ولكنه * ركب من حرفين مع ياه
أوله حرف ومن بعده * ثلاثة للسامع الرائي

* (لغز في المشترى) *

ما مشتر ما باعه بائع * هل مشتر يلفى بلا بائع
يخفى وراء الستر في يومه * و ليس طول الليل بالهاجع

* (لغز في عطارد) *

أى لفظ شطره جود و في * شطره الآخر أمر بالورود
ألق أمر الوعد منه تلقه * طار باقيه وللطير هجود

* (لغز في قريشة) *

للصلاح الصفدى :

أى شىء يروق للناس أكلا * ذو بياض وأصله من حشيشه
رأسه أثقل الجمادات وزنا * ان تأملته وتاليه ريشه

* (لغز باسم مصباح رمضان) *

ما اسم لقد زين الله السماء به * وصار في الأرض بين الناس كالقمر
مولع و الهوى لاشك قاتله * وروحه خلقت من ابرك الشجر
فاعجب له ان قطعت الرأس منه بدا * رأس سواه وما في ذاك من ضرر
وان ثالثه ثان ورابعه * فرد وخامسه في قلب منحصر
وان ثانيه كيس و سارقه * عمداً مباح له الباقي بلا خطر

* (لغز في دود القز) *

قد الغز بعض الشعراء في دودة (القز) ، فقال ما يأتي من الأبيات :

و بيضة تحضن في يومين * حتى اذا دبت على رجلين
و استبدلت بلونها لونين * حاكت لها خيطا بلا نيرين
بلا سماه و بلا بابين * تثقبه من بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين * قـد صبغت بالنقش حاجبيـن
قصيـرة ضئيلـة الجنبيـن * كأنهـا قـد قطعت نصفيـن
لها جناح سابغ البردين * مانبتا الا لقرب الحين
* ان الردى كحل لكل عين *

* (لغز آخر في دود القز) *

لصفي الدين الحلي (ره) قال :

و ما حيوان عكسه مثل طرده * له جسد سبط و ليس له قلب
ضعيف وكم أغنت مجاجة رتمه * فقيراً به أمسي و مربعه خصب
يرى من خشاش الأرض طوراً وتارة * من الطير لكن دونه تسبل الحجب

شقي لنفع الغير يسجن نفسه * وليس له في السجن أكل ولا شرب

* (من مختصات دود القز) *

(فائدة) : يقال ان ما ينسجه دود القز على نفسه من الخيط يبلغ (٣٠٠) متراً .

* (لغز في فاختة) *

قال صاحب دواوين الانشاء بدمشق ملغزاً في فاختة :

وما طائر يهوى الرياض تنزهاً * ويسرح في افنانها ويغرد
وفيه أخ ان تهت عنه فأخته * تدل على ما قد عنيت وترشد

هذا اللغز ورد الى الديار المصرية وحله زين الدين بن العجمي بقوله :

أيا من لـه مجد أثيل وسؤدد * غدا دون مرقاه سماك و فرقد
تفيـد يسـار المقترين يمينه * و يسراه من يمنى الغمامة أجود
سؤالك عن أنثى طروب ولم تزل * على عودها في الروض تشدو وتنشد
و تجذبنى بالطوق عند نشيدها * لنحو التصابى لا أطيق أفند
ومذبان منها الطرف أمست بعكسها * تخاف الردى ممن لها يترصد
و ان سلبت ثاني الأخير فانه * على العكس خاف بل يلوح ويشهد
فاولها مع مايليه و طرفها * لنا فاه بالمعنى الذي فيه يقصد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ * و في مفرق الجوزاء لواؤك يعقد
فخذه مبيناً مغضياً عن اساءتي * فانك للاحسان أهل ومقصد

* (لغز في ارنب) *

لهوت بذات رأس والثبات * كرفع الاصبعين على الثلاث

اذا السبابة ارتفعت مع الخنـ * صر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

* (لغز في غزال) *

اسم من هاج خاطرى * أربع في حروفه
فاذا زال ربعه * زال باقي حروفه

(لغز في قبل)

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث * و هو ذو أربع تعالى الاله
قبل تصحيفه و لكن اذا ما * عكسوه يصير لي ثلثاه

* * *

* (ابيات طريفة للعميد الطغرائي في الحكم والاخلاق) *

(هو) الوزير الكبير فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشيء المعروف بالطغرائي المقتول ظلماً لفضله وقتل في فتنة سياسية سنة (ثلاث عشرة وخمسأة) البالغ من العمر (سبعاً وخمسين) سنة قال :

قالوا صبرت على المكروه من نفر * لوشئت حكمت فيهم كف منتصر
تعدو عليك رجال لو هممت بهم * صاروا فرائس بين الناب والظفر
تغضي الى أن يقال العجز ألزمه * ذلا وتصبر حتى لات مصطبر
حتى م تحلم عنهم غير منتقم * والحلم ينزع أحياناً الى الخور
وهبهم الماء خواراً على حجر * فالماء ينقر في صلد من الحجر

فقلت انهم عندي وكيدهم * كالكلب اذ بات يعوى صفحة القمر
اني أبت لي أخلاق مهذبة * ان أسلب الحلم بين الحقد والضجر
بالرفق أبلغ ما أهواه من أرب * وصاحب الخرق محمول على خطر
والسم يبلغ في رفق مكيدته * ما ليس يبلغ كيد الصاب والصبر
والحقد كالنار في الزندين ان تركا * تكمن وان أغريا بالقدح تستعر
وربما ائتلف الضد ان فأعتدلا * كالماء والنار في نضر من الشجر
وأكثر الناس من تشقي بصحبته * ومصطلى النار لايخلو من الشرر
تشابهوا في طباع الشر بينهم * على اختلاف من الاهواء والصور
يمضي السنان على مقدار متنه * في الطعن والوخذ أقصى منه بالابر
ان يضطهدني من دوني فلاعجب * هو الزمان يصيد الصقر بالنغر
تبارك الله عدلا في قضيته * بحكمه راع ظبي صولة النمر
فلا ترو من انصافاً وقد شهدت * مخالب الليث ان الظلم في الفطر
قد يحرم المرء نصراً من أقاربه * حتى من السمع فيما فات والبصر
ويرزق النصر ممن لايناسبه * كما يؤيد ازر القوس بالوتر
فلا يغرنك نور راق منظره * اذا تفتق من مر من الشجر
قد تترك الغاية القصوى على مهل * من الهوينا وقد ينبت ذو الخفر
فاقنع بميسور ما جاد الزمان به * فطالما رضي المكفوف بالعور
وربما كان فضل المال متلفة * و انما تلف الاصداف للدرر
والمرء يحسب ما يأتيه من حسن * منه وينسب ما يجني الى القدر
زنا الامور فلم نعرف حقائقها * من بعد فكر فصار الخير كالخبر
فارسخ بخير وان أعيتك مقدرة * فالغصن يحطب ان لم يغو بالثمر
والعيش كالماء قد يصفو لشاربه * حيناً ويشرب أحياناً على الكدر

حمنا عليه فلما طاب موردنا * أقامنا الخوف بين الورد والصدر

* * *

* (حكايات قصيرة وقصص طريفة تاريخية) *

(١) ذكر المؤرخون أن اسم السفاح والمنصور كان (عبدالله) وأبوهما محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وكان المنصور اكبر سناً ، لأن السفاح توفي سنة (١٣٦) وهو ابن (٣٣) سنة ، وكان المنصور ذاك الوقت ابن احدى وأربعين ـ وكانت خلافة السفاح أربع سنين وأشهراً ، وخلافة المنصور اثنتان وعشرون سنة سنة الا أياماً ـ وأم السفاح (ريطة) عربية من الحارث بن كعب ، وأم المنصور (سلامة البربرية) ، ومات السفاح بالجدري ، ولموته خبر غريب ، رواه الخطيب في تاريخ بغداد .

فروى عن جعفر البرمكي : ان السفاح نظر في المرآة ـ وكان مـن أجمل الناس وجهاً ـ فقال : اللهم اني لاأقول كما قال سليمان بن عبدالملك (أنا الملك الشاب) ، ولكن أقول : (اللهم عمرني طويلا في طاعتك ، ممتعاً بالعافية) فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لآخر : (الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام) فتطير ، فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى فجعل يوم يتصل بعد يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام .

---

(٢) حكي عـن المبرد أنه قال : دخل أعرابي على المنصور ، فكلمه بكلام أعجبه ، فقال له المنصور : سل حاجتك ، قال : مالي حاجة فأطال الله عمرك وأنعم على الرعية بدوام النعمة عليك ، قال : ويحك سل حاجتك فانه لايمكنك الدخول علينا كلما أردت ، ولايمكننا أن نأمر لك كلما دخلت ، قال : ولم وأنا لااستقصر عمرك ولااغتنم مالك، وأن العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أن مناجاتك

شرف ومالشريف عنك منحرف ، وان عطاءك لزين وما مسألتك بنقص ولاشين ، فتمثل المنصور بقول الأعشى :

فجربوه فما زادت تجاربهم * أبا قدامة الا المجد والفنعا

ثم قال : يا غلام أعطه ألف دينار :

---

(٣) حكى أن المنصــور حبس أولا عبدالله المحض فـي داره الى أن أراد الخروج الى الحج ، فجلست بنت لعبدالله يقال لها ... في طريقه وأنشأت :

ارحم كبيراً سنه منهدم * في السجن بين سلاسل وقيود

وارحم صغاربني يزيد انهم * يتموا لفقدك لا لفقد يزيد

ان جدت بالرحم القريبة بيننا * ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال المنصور : أذكرتنيه ، ثم أمر به فحدر الى المطبق وكان آخر العهد به.

(٤) حكى ان المنصور ولى مسلم بن قتيبة البصرة ، وأحد مواليه كور البصرة والأبلة ، فورد الكتاب من مولاه ان سلماً ضربه بالسياط ، فقال: علي يجترىء سلم والله لأجعلنه نكالا وعظة ، فقال ابن عياش المنتوف له ـ وكان جريئا عليه ـ : لـم يضرب سلم مولاك بقوته ولابقوة أبيه ، ولكنك قلدته سيفك ، وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأطيء من سلم ما رفعت ويفسد ما صنعت فلم يحتمل له في ذلك أن غضب العربي في رأسه فاذا غضب لم يهده حتى يخرجه بلسانه أويده ، وغضب النبطي فــي استه فاذا خرى ذهب غضبه ، فضحك المنصور وقال : قبحك الله يا منتوف ، وكف عن سلم .

---

(٥) حكى عن عبدالرحمن بن زياد ـ وهــو أول مولود في الاسلام بعد فتح افريقية ـ قال : أرسل الى المنصور فقدمت عليه ، والربيع قائم على رأسه ، فقال : كيف ما مررت به من أعمالنا ؟ قال : رأيــت أعمالا سيئة وظلماً فاشيــاً ظننته لبعد البلاد منك فجعلت كلما دنوت منـك كان الأمر أعظـم ، فنكس رأسه

طويلا ثم رفعه ، فقال : كيف لي بالرجال ؟ قلت : أوليس عمر بن عبد العزيز كان يقول : ان الوالي بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها ، فان كان براً أتوه ببرهم ، وان كان فاجراً أتوه بفجورهم ، فاطرق طويلا ، ثم أومأ الى الربيع أن أخرجه ، فخرجت فما عدت اليه .

---

(٦) روى الخطيب : ان اسم أبي مسلم الخراساني كان ابراهيم بن مسلم، فسماه ابراهيم الامام عبدالرحمن بن مسلم ، قال : لايتم أمرهم الا مغير اسمه على ما وجد في الكتب ، وقال : كان له ابنتان ، أسماء وفاطمة ، وهي التي تدعوالها الخرمية الى الساعة .

---

(٧) وروى أن أبا مسلم كان يخطب فقام اليه رجل فقال : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟ فقال : حدثني أبو الزبير عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وهذه ثياب الدولة وثياب الهيبة ، يا غلام اضرب عنقه ، وكان قد أخذ الصغير والكبير بلبس السواد .

---

(٨) حكي أنه كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف على رأسه ، وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد فبيناهي تصب على يد هارون من ابريق معها والمأمون معه قابل بوجهه وجه الجارية اذ أشار اليها بقبلة فزبرته بحاجبها وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك ، فنظر اليها هارون ، فقال : ما هذا ؟ فتلكأت عليه ، فقال : ضعي ما معك ان لم تخبريني لأقتلنك ، فقالت : أشار الي بقبلة ، فالتفت هارون الى المأمون واذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ، فقال له : أتحبها ؟ قال : نعم ، فقال: قم فادخل بها في تلك القبة، ففعل ، فقال له أبوه : قل في هذا شعراً فأنشأ يقول :

ظبي كتبت بطرفي عن الضمير اليه * قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه

ورد أخبث رد بالكسر من حاجبيه * فما برلجت مكاني حتى قدرت عليه

(٩) حكي عن منصور بن جهور أنه قال : سألت العتابى عن سبب غضب هارون الرشيد عليه ، فقال: استقبلت منصور النمرى يوماً فرأيته كئيباً ، فقلت له : ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدى ورجلى ، فقلت له : لم لاتكتب على فرجها هارون الرشيد ؟ قال : ليكون ماذا ؟ قلت : لتلد على المكان ، قال : وكيف ؟ قلت : لقولك :

ان أخلف الغيث لم تخلف مخائله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال : ياكشخان والله لئن تخلصت امرأتي لأذكر قولك هذا للرشيد ، فلما ولدت أخبر الرشيد بما كان بيني وبينه ، فغضب وأمر بطلبي فاستترت عند الفضل بن الربيع ، فلم يزل يسأل في حتى أذن لى في الظهور ، فلما دخلت عليه قال : قد بلغني ما قلته للنمرى فاعتذرت حتى قبل ، ثم قلت له : والله ما حمله على التكذب على الا وقوفي على ميله الى العلوية فان أراد الخليفة أن أنشده شعره في مديحهم فعلت ، فقال : انشدني فأنشدته قوله :

شاد من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله :

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض و القنا الذابل

فغضب غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : احضره الساعة ، فبعث فوجده قد توفي ، فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه .

(١٠) حكي عن المأمون أنه قال : غلبة الحجة أحب الي من غلبة القدرة ، لأن غلبة القدرة تزول بزوالها ، وغلبة الحجة لايزولها شيء .

(١١) حكي عن المأمون أنه كان يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول : انقضي الشعر مع ملك بني أمية ، و كان الفضل بن سهل يقول له : (الأوائل حجة

وأصول وهؤلاء أحسن تفريعاً) ، الى أن أنشده ابن أيوب التيمي يوماً :

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر * وأحسن منه ما أسر وأضمرا
يناجي له نفساً تريع بهمة * الى كل معروف وقلباً مطهرا
ويخشع اكباراً له كل ناظر * ويأبى لخوف الله ان يتكبرا
طويل نجاد السيف مضطمر الحشا * طواه طراد الخيل حتى تحسرا
رفل اذا ما السلم رفل ذيله * وان شمرت يوماً له الحرب شمرا

فقال الفضل : ما يعد هذا مدح ، وما أشبه فروع الاحسان بأصوله .

---

(١٢) حكي عن المأمون أنه قال لعبد الله بن طاهر : أيما أطيب ، مجلسي أو مجلسك ؟ قال : ما عدلت بك في شيء ، قال : انما ذهبت الى الموافقة في العيش ، قال : منزلي ، قال : ولم ؟ قال : لأني فيه مالك وأنا هاهنا مملوك .

---

(١٣) حكي عن المدائني أنه قال : أصاب جعفر بن المنصور من كثرة ولعه بالمرأة التي ذكر أنه يتعشقها من الجن صرع ، فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات ، فحزن عليه المنصور شديداً ، وقال للربيع على قبره : أنشدني قول المطيع في مرثية يحيى بن زياد ، فانشده :

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح * و للدموع ذات السفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأ * قدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليـ * ـوم ومن كان أمس للمدح

فبكى وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

---

(١٤) وحكي عن المطيع أنه كان ينادم جعفر بن المنصور ، فقال له المنصور : عزمت أن تفسد ابني وتعلمه زندقتك ، فقال له المطيع : أتؤمنني من غضبك حتى أصدقك ؟ قال : أنت آمن ، قال : يزعم أنه ليعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها ، وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه ،

فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان .

---

(١٥) حكي أن المقتدر العباسي خلع سنة (٢٩٦) وأخذت البيعة لابن المعتز على كثير من القواد ، فمكث يوماً واختلفوا عليه فاختفى ، فأنذر به المقتدر فحمل اليه وقتل ، وقال ابن بسام فيه :

لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه (لولا) ولا (ليت) فينقصه * و انما أدركته حرفة الأدب

وقال في الليلة التي قتل في صبيحتها :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحراً فقلت لها : * طوباك يا ليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شرقاً فالسلام على * شاطي الصراة ابلغي ان كان مسراك
من موثق بالمنايا لافكاك له * يبكي الدماء على ألف له باك
فرب آمنه حانت منيتها * ورب مفلتة من بين أشراك
أظنه آخر الأيام من عمري * وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

قال : (فالسلام على شاطي الصراة) لكون داره على الصراة ، فحمل بعد قتله فدفن فيها .

---

(١٦) حكى الخطيب في تاريخ بغداد : انه مات ابن أبي داود السجستاني سنة (٣١٦) وصلي عليه زهاء (٣٠٠٠٠٠) انسان ، صلى عليه مطلب الهاشمي ثم حمزة الهاشمي ، صلى عليه ثمانين مرة ، حتى أنفذ المقتدر بنازوك فخلصوا جنازته ودفنوه .

---

(١٧) حكي عن ابن حمدون النديم أنه قال : غرم المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألف دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته دريرة ، فقال ابن بسام :

ترك الناس بحيرة * و تخلى في البحيرة
قاعد يضرب بالطبل * على حر دريرة

فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهر أنه بلغه ثم أمر بتخريب تلك العمارات ، ثم ماتت دريرة فجزع عليها شديداً .

(١٨) حكي أنه لما مات المعتضد شكوا في موته ، فتقدم اليه الطبيب وجس نبضه ، ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ، ثم مات المعتضد من ساعته ، وكان ملكا شجاعاً يقدم على الأسد وحده ، وكان قليل الرحمة، اذا غضب على قائد أمر بأن يلقى في حفيرة ويطم عليه .

(١٩) حكي عن القاهر أنه كان من جبابرة بني العباس ، وكان قد صنع حربة يحملها فلا يطرحها حتى يقتل بها انساناً ، فخلعوه فسملوا عينيه بمسمار محمي حتى سالتا على خديه ، وحبسه الراضي ثم أطلقوه ، فوقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف وقال : تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم .

(٢٠) حكي لما سمل القاهر ثم المتقي ، قال القاهر : صرنا اثنين نحتاج الى ثالث ، فكان كذلك سمل بعدهما المستكفي .

(٢١) حكي عن المتوكل أنه قال للمازني: سل يعقوب ـ أي ابن السكيت ـ عن مسئلة من النحو ، فقال له : ما وزن (نكتل) من قوله تعالى : (فأرسل معنا أخانا نكتل) ، فقال له : (نفعل) فقاضى من هناك ضحكا ، وقال ابن سيدة في خطبة كتابه المحكم : (وأي موقفة أخزى لواقفها من مقامة ابن السكيت مع المازني) .

(٢٢) حكي عن الوليد بن مسلم : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي فأسرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوباً حملوا على الروم حملة فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ ، فأنزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطوني ماء

أصب علي ، فقالوا : لم ؟ قال : لما صلبونـي تجلت لي نعسة فرأيت نفسي كأني على نهر فيه وصائف فمددت يدي الى واحدة منهن فانتزعتها فأصابتني جنابة .

اقول : ذكر هذه الحكاية أبو نعيم في حلية الأولياء ، والعجب منه أنه عده من الزهاد لاحتلامه ذاك ، فقال : (ومن الزهاد الديلمي المأسور المصلوب المحبوب الوصيف المكروب) واقتصر على ذاك النقل .

---

(٢٣) حكي عن المهدي أنه أنشد قول مطيع في جوهر جارية بربر :

وجوهر درة الغواص من يملكها يحبر * أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر
فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر * فان شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر

فقال : اللهم العنها ، ويلكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة .

---

(٢٤) حكي أن المهدي خرج ذات يوم ومعه علـي بن سليمان الى الصيد وأبو دلامة معهما ، فـرمى المهدي ظبياً فشكه ، ورمى علي بن سليمان كلباً فشكه ، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة قل في هذا شيئاً ، فقال :

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فؤاده
و علي بن سليمان رمى كلباً فصاده
* فهنيئا لكما كل امرىء يأكل زاده *

فأمر له بثلاثين ألف درهم .

---

(٢٥) حكي أنه ولد لأبي دلامة بنـت ، فغدا علـى المنصور فأخبره ، قال : فهل قلت فيها شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت :

فمـا ولدتك مريم أم عيسـى * و لم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك المنصور ، ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق ، فقال المنصور : ما هذه ؟ قال اجعل فيها ماتحبوني به ، قال: املأوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم.

(٢٦) حكي أن أبا دلامة دخل على المهدي فطلب كلب صيد فأعطاه ، ثم دابة يصيد عليها ، ثم جارية تطبخ الصيد ، ثم داراً لها فأعطاه ، ثم ضيعة لعيشها ، فقال له: قد أقطعك الخليفة مأة جريب من العامر ومأة من الغامر ، قال : وما الغامر؟ قال : الخراب الذي لاينبت ، فقال ابو دلامة : قد أقطعت الخليفة خمسمأة جريب من الغامر من أرض بني أسد ، قال : فهل بقيت لك من حاجة ؟ قال :تأذن أقبل يدك ، قال : ما الى ذلك سبيل ، قال : والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقداً منهـا .

---

(٢٧) حكي أن أبا دلامة دخل على المهدي ، وقال له : ماتت أم دلامة ، وليس لي أحد يعاطيني ، فقال : أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه ، ودس أم دلامة الى الخيزران ، فقالت : يا سيدتي ، مات أبو دلامة وبقيت صائعة ، فأمرت لها الخيزران بألف درهم ، ودخل المهدي على الخيزران وهو حزين ، فقالت : مات أبو دلامة ؟ فقال : انما ماتت أم دلالة ، فقال المهدي : خدعنا والله .

---

(٢٨) حكي أن المنصور الدوانيقي تقدم يوماً لجلسائه ببطة كثيرة الدهن فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد لطيبها فقال ابن عياش المنتوف : قد علمت غرضك أيها الخليفة ، أنما تريد أن ترميهم بالهيضة فلا يأكلوا الى عشرة أيام شيئاً .

---

(٢٩) حكي أن عياش المنتوف كان يطعن في نسب ربيع صاحب المنصور ويقول له : فيك شبه من المسيح يخدعه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور ، فقال : انه يقول لك : لا أب لك ، فتنكر له بعد ذلك .

---

(٣٠) حكي أنه لما مات المهدي بماسبذان كتب هارون الرشيد الى الهادي الخبر وكان بجرجان ، فبلغه في ثمانية أيام ، فركب البريد ، ووافى بغداد بعد (١٣) يوماً من موت المهدي ، فقال بعضهم :

أسرع في الأرض وقد جازها * اسراع ذي الريح سليمان
كانت لذاك الريح مأمورة * وذا على سفواء مذعان

* * *

* (من ارجوزة للنامِلي) *

(هو) العلامة الفقيه والاديب النبيه الشيخ محمد بن يوسف النامِلي له اشعار رائعة ومن شعره ارجوزته الطريفة التي ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك ومدح بها الشيخ احمد المقري منها :

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا * مستوجباً ثنائي الجميلا
و مدحه عندي لازم أتى * في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعاني تعتزي * وتبسط الوعد بلفظ منجز
رتبته فوق العلا يا من فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
لقد رقى على المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
و فضله للطالبين وجدا * على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم و حرر السير * وما بالا او بانما انحصر
في كل فن ماهر صفه و لا * يكون الا غاية للذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * و لايلي الا اختيارا أبدا
وعلمه وفضله لاينكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائماً بصدر انشرح * عرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصديه من * يصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها :

و الزم جنابه و أباك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره * والله يقضي بهبات وافرة
و انسب له فانه ابن معطي * و يقتضي رضاً بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا ما اخترناه من هذه الارجوزة الطريفة .

* (فوائد طريفة ونوادر متنوعة) *

* * *

* (ماهو سبب اختلاف الاديان السماوية ؟) *

(سؤال) لو قيل ان الله تعالى اوحى لنبينا محمد (صلى الله عليه و آله) كما أوحى الى سائر الانبياء من قبل فلما ذا تختلف هذه الأديان جميعها ؟

(الجواب)لامشاحة في أن الله سبحانه أوحى الى رسوله الأعظم النبى محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) كما أوحى الى سائر انبياءه ورسله من قبل ، ولكن ذلك لايوجب اتحاد الأديان السماوية كلها بالنسبة الى جميع الطقوس .

اذ المماثلة في أصل الوحي لاتقتضي مماثلة جميع الأحكام الموحى بها الى الانبياء أجميع ، لان الاحكام التي صدع بها صاحب الرسالة الاسلامية نبينا محمد (صلى الله عليه و آله) وسائر الانبياء (عليهم السلام) انما هي تابعة لمصالح العباد ومفاسدهم .

فمن الاحكام ماتستمر الى الابد تبعاً لاستمرار المصلحة فيها .

ومنها ما هو موقت محدود يخص زماناً دون زمان ، اذ المصلحة والمفسدة

من الأمور النسبية ، فرب حكم ذي مصلحة ومنفعة في حين يتجرد عنها في حين آخر، بل ربما يوجب مفسدة وضرراً،فنسبة الأحكام الشرعية الى المجتمع البشري نسبة الدواء الذي يصفه الطبيب للمريض،فكما انالطبيب يأمر المريض باستعمال الدواء مابقي نافعاً وبقي الداء، فاذا عدم النفع بتغير المرض كماً وكيفاً تراه يبدله بدواء آخر تبديلا يرجع الى الجنس، او الكم او الكيف،فكذلك الاحكام الالهية انما يؤمر المجتمع بها أو ينهى عنها مادامت مشتملة على المصلحة ، فاذا فقدت صفتها ابدلت بغيرها مما فيه الصلاح ، فاختلاف الاديان من هذا الوجه ، قال الله تعالى: (ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) .

ولايذهب على القارىء اللبيب ان الخلافات الواقعة بيننا وبين أهل الكتاب، كلها من هذا القبيل، بل الجل منها مسبب عن عبث العابثين في التوراة والانجيل، وتحريفهم اياهما .

قال سبحانه وتعالى : (ويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هذا من عندالله) .

وقال عزاسمه: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقدكان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون) .

وقال عزشأنه: (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) .

وقال جل وعلا: (... وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فيقلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ...) الى غيرذلك من الايات المباركة المصرحة في تغييرهم أحكام الله تعالى ، و ابتداعهم أحكاماً من أنفسهم الأمر الذي أوجب على الله سبحانه تجديد ما صدع عنه رسله هذا .

والذي ينبغي ان يعلم، هو أن الأحكام الاسلامية ليست ـ كأحكام ودساتير سائر الاديان ـ موقتة ومحدودة ، كي تحتاج الى نسخ وتبديل .

بـل الشريعة الحقة السمحاء ، التي صـدع بها الرسول الاعظم خاتم الرسل محمد (صلى الله عليه وآله) وأحكام القرآن الكريم، الذي لايـأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه لايعتريها تغيير ولاتبديل، فهي ثابتة مدى الأبد،لأن فيها من المرونة ماتصلح ان تكون قانون عدل، وميزان قسط، لكل جيل في أي عصر، وحاوية لما يجعلها حرية بنعت الخلود .

* (كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين وجوابه) *

(سؤال)ان قيل كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين قـولهم : (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) و رد عليهم ذلك بقوله : (قل كل من عندالله) ثم قال بعد ذلك : (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وأخبره بعين قـولهم المردود عليهم .

الجواب قيل: ان الثاني حكايـة قولهم ايضاً، وفيه اضمار تقديره، فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا، فيقولون ما اصابك ، الاية .

وقيل: معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة: أي من رخاء ونعمة، فمن فضل الله، وما اصابك من سيئة، أي قحـط وشدة فبشؤم فعلك ومعصيتك لابشؤم محمد (صلى الله عليه وآله)كما زعم المشركون، ويؤيده قوله تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديهم ويعفو عن كثير) .

فـان قيل: كيف يقال ان الشر والمعصية بـارادة الله والله تعالى يقول: (وما اصابك من سيئة فمن نفسك) .

الجواب: ليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ، بل القحط والرخاء والنصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلماء، ألاترى أنه قال: ما أصابك، ولم يقل ماعملت من سيئة، انتهى .

* (كلام حول ان رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان أمياً) *
* (والجواب منه) *

(قال) العلامة الكبير النراقي (ره) : ان قيل : قد ورد في الاحاديث المعتبرة والأخبار المأثورة بأن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أمياً ، اذا كان معناه انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لايقرء شيئاً ولا يكتب فكيف يجتمع ذلك مع حديث الدواة والقلم في مرض وفاته (ص) ؟

قلنا : يمكن أن يجاب عنه بأنـه وان كان امياً الا انه قد يتمكن من القراءة والكتابة بالمعجـزة ، أو المراد آتوني بداوة وقلـم آمر أن يكتبوا لكم .

وقال الشريف المرتضى علم الهدى (أنار الله برهانه): في قوله تعالى: (ولا تخطه بيمينك) الاية ، وهذه الاية الكريمة المباركة تدل على ان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان يحسن الكتابـة قبل النبوة ، فأما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالماً بالكتابـة والقراءة ، والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على أحد الأمرين ، وظاهر الايـة يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ، ولأن التعليل فـي الاية يقتضي اختصاص ألنفي بما قبل النبوة ، لأن المبطلين انما يرتابون في نبوته (صلى الله عليه وآله) لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبـة والتهمة ، فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرائيل (عليه السلام) بعد النبوة .

* (معنى طول يوم القيامة) *

(قال) الله تعالى في القرآن الكريم: «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون».

اعلم ان اليوم هو الوقت المحدود يطول ويقصر هو يوم وفي الاخرة هو وقت

ومدة تساوى مقدار الف وقت من أوقاتنا ، كما تزيد الساعة الفلكية على الساعة المعروفة عندنا وان تساويا في عدد الدقائق .

ايضاح ذلك: ان حساب الدنيا مقدر بالزمن لأنه منوط بسير الشمس والقمر والحساب الدنيوى لايخرج عن السنة الشمسية والقمرية ، وبسيرهما قدرت الأيام والساعات والدقائق .

ولاريب أن الشمس والقمر ينعدمان في الاخرة ، ولاندرى الحساب على أى شيء يقدر ، انما يقدره العليم الخبير سبحانه وتعالى . وقد أخبرنا ان مقدار كل يوم من أيام الاخرة يساوى الف يوم لو كانت الشمس و القمر يسيران سيرهما الدنياوى .

ومثال ذلك : ان الواقف الذي لا ساعة عنده لايدرى كم وقف ، فيأتيه خبير يعلمه ان موقفه استغرق كذا ساعة من النهار ، ولو كانت عنده ساعة لعرف ذلك بنفسه .

ولو ادعى مدع : ان هذا التفاوت غير معقول لافراط الطول في هذا اليوم ، والمعقول التفاوت بزيادة الضعف والضعفين أو ثلاثة أضعاف ذلك .

أجيب بأن الفلكيين من علماء العصور الحديثة أثبتوا سنة نورية واتفقوا ان ان المليون من السنين الشمسية لايساوى السنة النورية ، فهذا تفاوت أعظم من التفاوت بين أيام الدنيا والاخرة بكثير ، ولم يجروا حساب السنة النورية بسير الشمس والقمر ، وانما استندوا الى امرعقلى محض ، وهو شعاع الشمس الساقط على الأرض في كم دقيقة يصل الى الأرض بعد أن حسبوا بعد الكرة الأرضية عن الشمس ، واذا كان هذان الأمران معقولان فطول يوم الاخرة أقرب الى المعقولية.

وقد ذكر هذا صديقنا العلامة المتتبع الشيخ عبد الواحد المظفر (رفع الله به كلمة الاسلام والمسلمين) .

* (بعض ما قالوا في العشق) *

(قال) المعلم : العشق يشجع الجبان ، ويسخى البخيل ، ويرفع الوضيع.

وقال بقراط : العشق لا يحصل لغليظ الطبع ، ولا فاسد المزاج ولا وضيع الهمة .

وقال جالينوس : من لم يطرب بسماع الاوتار ولا يهتش لتأمل الازهار ، ولايلهيه الماء والاطيار ، فبينه وبين العشق مراحل كبار .

وقيل : من لم يطربه العود وأوتاره والربيع وأزهاره ، فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج .

(وقال) أفلاطون : العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وأشباح التخيل للهيكل الطبيعي ، تحدث للشجاع جبناً ، وللجبان شجاعة ، وتكسب كل انسان عكس طباعه .

وقال بعضهم : العشق الهام شوقي أفاضه الله على كل ذي روح ليتحصل له به ما لا يمكن حصوله له بغيره .

* * *

و(يحكى) : ان المأمون سأل يحيى بن أكثم ما العشق؟ فقال : سوانح تسنح للمرء يهيج بها قلبه ، وتتأثر بها نفسه ، فقال له ثمامة ـ وكان حاضراً ـ أسكت يا يحيى ، فانما عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو محرم صاد صيداً ، فأما هذه فمن مسائلنا ، فقال المأمون : قل يا ثمامة ، فقال : هو جليس ممتنع وصاحب مالك، مذاهبه غامضة، وأحكامه جارية، يملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها، والعقول وألبابها ، قد أعطى عنان طاعتها ، وقوة تصريفها ، فقال له : أحسنت يا

ثمامة وأعطاه الف دينار ، وقال له : من يصف العشق بصفه مثلـك ، فانك طبيبه الحاذق .

وصنف الشيخ الرئيس أبو علي سينا رسالة في العشق أطنب فيها المقال وذكر فيها أن العشق لايختص بنوع الانسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلاث : (المعدنيات) و(النباتات) و (الحيوانات) ، حتى أن أرباب الرياضي قالوا: الأعداد المتحابة، واستدركوا ذلك على اقليدس وقالوا : فاته ذلك ولم يذكره ، وهي: (المائتان والعشرون) عدد زائد ، أجزاؤه أكثر منه ، واذا جمعت كانـت (أربعة و ثمانيـن ومأتين) بغير زيادة ولانقصان و (المائتان والأربعـة والثمانون) عدد ناقص ، أجزاوه أقـل منه ، وان جمعت كانت جملتها (مأتين وعشرين) فلكل من العددين المتحابين أجزاء مثل الاخر ، فا (لمائتان والعشرون) لها نصف (١١٠) ، وربع (٥٥) ، وخمس (٤٤) ، وعشر (٢٢) ، ونصف عشر (١١) وجزء من أحد عشر (٢٠) ، وجزء من اثنين وعشرين (١٠) ، وجزء من أربعـة وأربعين (٥) ، وجزء من خمسة وخمسين (٤) ، وجزء من مائة وعشرة (٢) ، وجزء مـن مأتيـن وعشرين (١) ، وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة (مأتان وأربعة وثمانون) .

و(المائتان والأربعة والثمانون) ليس لها الا نصف (١٤٢) ، وربع (٧١) ، وجزء من أحد و سبعين (٤) ، وجزء مـن مأة واثنين وأربعين (٢) ، وجزء من مأتين واربعة وثمانين (١) ، فذلك (مأتان وعشـرون) ، فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين .

واعلم أن أصحاب العدد يزعمون ان لذلك خاصية عجيبة في جلب المحبة ، ومجرب .

* (ماقالوا فى انواع الحب) *

(قال) صاحب الريحان والريمان : (الحب) أوله (الهوى) ثم (العلاقة) ثم (الكلف) ثم (الوجد) ثم (العشق) .

ـ والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو (الحب) ـ ثم (الشغف) :وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها، وكذلك (اللوعة) و(اللاعج) و(الغرام) ثم (الجوى): وهو الهوى الباطن، و(التيم) و(التبل) و(الهيام) : وهو شبه (الجنون) و(العشق)ـ عند الاطباء من جملة أنواع الماليخوليا ـ .

* (الحب القاتل) *

(حكى) بعض الثقات قال: اجتزت في بعض أسفارى حي بني عذرة، فنزلت في بعض بيوته، فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلة الكمال فأعجبني حسنها وكلامها، فخرجت في بعض الأيام أدور في الحي، واذا أنا بشاب حسن الوجه ، عليه أثر الوجد، أضعف من الهلال، وأنحل من الخلال،وهو يوقد ناراً تحت قدر ، ويردد أبياتاً ودموعه تجرى على خديه فما حفظت منه الاقوله :

فلاعنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولامنك لى بد ولاعنك مهرب

ولى ألف باب قد عرفت طريقها * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأفردت قلباً في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه، فقيل لى يهوى الجارية التي أنت نازل بيت أبيها، وهي محتجبه عنه منذ أعوام .

قال: فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رأيت ، فقالت ذاك ابن عمي، فقلت لها ياهذه ان للضيف حرمة ، فنشدتك بالله الا متعتيه بالنظر اليك في يومك هذا ،

فقالت صلاح حاله في أن لايراني، قال فحسبت أن امتناعها فتنة منها، فما زلت أقسم حتى أظهرت القبول وهي متكرهة ، فلما قبلت ذلك مني، قلت أتنجزى الان وعدك فداك أبي وأمي، فقالت تقدمني فاني ناهضة في أثرك، فأسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضورمن تريد فانها مقبلة نحوك الان، فبينا أنا أتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجرأذيالها، وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبارشخصها فقلت للشباب: هاهي قد أقبلت، فلما نظر الى الغبار صعق وخر على النار لوجهه ، فما أقعدته الا وقد أخذت النار من صدره ووجهه، فرجعت الجارية وهي تقول : من لايطيق غبار نعالنا كيف يطيق مطالعة جمالنا .

أقول: وما أشبه هذه القصة بقصة نبي الله موسى الكليم «عليه السلام» (ولكن انظر الى الجبل، فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلي ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا) .

* (طرق معرفة ارتفاع الارض وانخفاضها) *

(قال) الشيخ الاعظم بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مثواه) اذا أردت انشاء نهر أو قناة ، وأردت أن تعرف صعود مكان على مكان وانخفاضه عنه فلك فيه طرق :

أحدها أن تعمل صفحة من نحاس أو غيره من الأجسام الثقيلة ، وتضع على طرفيها لبنتين كما في عضادتي الأسطرلاب وفي موضع العمود منها خيط دقيق في طرفه ثقالة ، فاذا أردت الوزن أدخلت الصفحة في خيط طوله خمسة عشر ذراعاً، ولتكن الصفحة في طاق الوسط منه ، وطرفاه على خشبتين طول كل واحدة خمسة أشبار مقومتين غاية التقويم ، بيد رجلين كل منهما في جهة ، والبعد بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر في لسان الميزان، فاذا انطبق على النجم فالأرض معتدلة،

وان مال فالمائل عنها هي العليا .

وتعرف كمية الزيادة في المطوبأن تحط الخيط على رأس الخشبة الى أن يطابق النجم والمسان ، ومقدار ما نزل من الخيط هو الزيادة ، ثم تنقل احدى رجلي الميزان الى الجهة التي تريد وزنها ، وتثبت الأخرى الى ان يتم العمل ، وتحفظ مقدار الصعود بخيط على حدة ، وكذا مقدار الهبوط ، ثم يلقى القليل من الكثير ، فالباقي هو تفاوت المكانين في الارتفاع ، وان تساويا شق نقل الماء ، وان نزلت ما وقع اليها الثقل سهل ذلك ، وان علت امتنع ، وقد يستغنى عن الصفحة بالأنبوبة التي يصبب فيها الماء من منتصفها ، فان قطر من طرفيها على السواء انبأ عن التعادل ، والا عمل كما عرف .

* (قول شيخ الرئيس ابن سينا فى حرارة النبات) *

(ومن) تصريحات شيخ الرئيس ابن سينا في المقالة السادسة عشر من حيوان الشفا ، بأن الشيء المهيء للمنى لقبول علاقة النفس ، ليس من جنس الحطو الاسقطسى ، بل فايض من الأجرام السماوية وبه تصير الأجسام العنصرية شبيهة بالأجرام السماوية في قبول الحياة ، وهي فاشية في كل عضو وبها يحيي الحيوان والنبات .

قال العلامة في شرح القانون : وفي كلام الشيخ تصريح بأن للنبات أيضاً حرارة غريزية سماوية غير الاسقطاسية ، وهو الحق ، فان العنبة لو لم يكن فيها حرارة غريزية حافظة لها لعفنت كما تعفن عند قطعها .

* (مراتب الموجودات ثلاثة) *

(قال) الرازي : اعلم ان مراتب الموجودات ثلاثة مؤثر لايتأثر وهو الاقوى وهو درجة الفاعل ومتأثر لايؤثر وهو الاضعف وهو درجة المفعول ، وثالث يؤثر

باعتبار ، ويتأثر باعتبار ، وهو المتوسط ، وهو درجة المضاف اليه .

والحركات ايضاً ثلاثة ، اقواها الضمة ، واضعفها الفتحة، وأوسطها الكسرة ، فألحقوا كل نوع بشبهه ، فجعلوا الرفع الذي هو أقوى الحركات للفاعل الذي هو اقوى الأقسام ، والفتح الذي هو اضعف الحركات للمفعول الذي هو أضعف الاقسام، والجر الذي هو المتوسط للمضاف اليه الذي هو المتوسط من الأقسام ا ه تأمل.

* (فائدة طريفة منطقية) *

(كتب) نجم الدين الكاتبي الى شيخه المحقق الاسلامي الاكبر الطوسي (أنار الله برهانه) يقولون الممكن العام أعم من الممكن الخاص، فكل لاممكن عام لا ممكن خاص وكل لاممكن خاص اما واجب أو ممتنع ، وكلاهما ممكن عام ، فكل لاممكن عام ممكن عام .

فكتب اليه المحقق الطوسي (قده) في الجواب : ان الامكان في الصغرى خارج عن النقيض ،أي عن الامكان الخاص الذي هو نقيض لا امكان الخاص ، والامكان العام الذي هو نقيض لا امكان العام ، فلا يتكرر الأوسط انتهى .

أقول : وهنا أجوبة أخرى لايسعها المقام هنا أوردناها في كتابنا (المنطق) .

* (فائدة في علم الفلك) *

(قال) علماء الفلك: اذا اردت معرفة تقويم احد السيارة فاستعلم ارتفاعه ، ثم ارتفاع احد الثوابت المرسومة في العنكبوت، وضع شظية الثابت على ميل ارتفاعه من المقنطرات ، فاعلى ميل ارتفاع السيارة من منطقة البروج هو درجة ذلك السيارة.

* (معرفة ارتفاع قطب البروج) *

(قالوا) : اذا اردت ان تعلم معرفة ارتفاع قطب البروج : ان تضع طالع الوقت على الافق ، وتعد منه الى تسعين ، على خلاف التوالي ، ثم تنقص ارتفاع المقنطرة المماسة للجزء المنتهى اليه العدد تسعين ، فالباقي ارتفاع قطب البروج ذلك الوقت . انتهى .

* (مسألة امتحانية) *

أي عدد اذا قسم بقسمين يكون الفضل بينهما نصف الفضل بين نصفه وبين كل منهما وهذا مما يمتحن به المدعون للتدرب في علم الحساب والماهر يعلم استحالته لوجوب كون الفضل بين قسمي كل عدد ضعف الفضل بين نصفه و بين كل من القسمين .

مثلا قسم (١٦) على قسمين (١٠ و٦) والفضل بينهما (٤) ونصف (١٦) كان (٨) والفضل بين ذلك النصف وكل من القسمين (٢) فالفضل بين قسمي كل عدد ضعف الفضل بين نصف ذلك العدد وبين كل من قسميه .

* (فائدة اصولية في الاستصحاب) *

(اشترط الاصوليون) في الاستصحاب بقاء الموضوع ، وذلك الاشتراط لايتم بالنسبة الى بقاء بعض الموضوعات كما في استصحاب بقاء زيد لترتيب الأحكام الشرعية المترتبة عليه ، فانه لو كان موجوداً في الآن الثاني وهو معنى البقاء ، لم يبق شك حتى يحتاج الى الاستصحاب .

ويمكن دفعه بأن يقال ان الموضوع في المقام هو النفس الناطقة والأمر

المستصحب المشكوك بقائه هو تعلقها بالبدن .

والأولى ان يقال ان الموضوع في مثل حياة زيد هو زيد القابل لأن يحكم عليه بالحياة تارة ، وبالموت أخرى ، وهذا المعنى متحقق في حال الشك في بقاء حياته ، فالمراد وجوده الثانوي على نحو وجوده الاولى القابل لأن يحكم عليه بالمستصحب ، لاوجوده الخارجي الثانوي .

والحاصل ان الموضوع هو الذات العارية عن الوصفين من حيث هي ، فلا اشكال ، وفي المقام أجوبة أخرى لايسعها المقام هنا أوردناها في كتابنا (أصول الأجتهاد) .

* (فائدة فقهية طريفة) *

(قال) الشيخ الأكبر الفقيه نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي (نورالله مضجعه) في كتاب (نزهة الناظر) : لايجب المهر في ثمانية مواضع :

١ ـ اذا زوج الرجل عبده بأمته لم يلزمه المهر ، بل يستحب للسيد ان يعطى الجارية شيئاً من ماله .

٢ ـ اذا زوج الرجل امته مدلساً لها بالحرة واختار الزوج الفسخ ، فسخ ولا مهر عليه .

٣ ـ اذا فسخت المرأة نكاحها بعيب في الرجل قبل دخوله بها فلا مهر عليه الا العنين فان لها نصف الصداق ، والخصى فان لها عليه الصداق كلا ، دخل الخصى بها أولم يدخل على ما رواه الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن عن زرعة بن محمد عن سماعة عن ابى عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) في ان خصياً دلس نفسه لامرأة فقال (ع): يفرق بينهما وتأخذ المرأة منه صداقها، وتوجع ظهره كما دلس نفسه .

٤ ـ واذا دلست المرأة نفسها وبها عيب يرد بها النكاح واختار الزوج فسخ نكاحها فسخ ولامهر عليه [١] .

٥ ـ اذا تزوج الرجل ولم يسم مهراً وطلقها قبل الدخول فلا مهر عليه ، ويجب ان ينفقها على قدر حاله وحالها ، فان دخل بها كان عليه مهر نسائها ، فان مات قبل الدخول بها فلا مهر لها ايضاً .

وهل لها المتعة ام لا ، الصحيح انه يجب لها المتعة على ماروى عن ابي عبدالله ـ الصادق ـ (عليه السلام) في رجل تزوج امرأة ولم يسم لها مهراً فمات قبل ان يدخل بها ، قال (ع) : هي بمنزلة المطلقة .

٦ ـ واذا تزوج الرجل امرأة على حكمه او حكمها ومات الرجل او المرأة قبل الدخول بها وقبل ان يحكما لم يكن لها مهر وكان لها المتعة .

٧ ـ واذا تزوج المريض وسمى لها مهراً ومات قبل الدخول بها فلا مهر لها ولاميراث لها منه ، وان مات بعد الدخول كان لها المهر والميراث .

٨ـ واذا ارتدت المرأة قبل الدخول بها انفسخ النكاح بينها وبين الزوج ولامهر لها عليه .

وروى الشيخ الطوسي (قدس الله سره) في التهذيب في باب حد الزنا عن الامام الباقر (عليه السلام): عن ابيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : في المرأة

---

١) قال الشهيد (قدس الله روحه) : في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : وعيوب المرأة تسعة: (الجنون) و(الجذام) و (البرص) و(العمى) و (الاقعاد) و (القرن) بسكون الراء وفتحها عظماً كالسن يكون في الفرج يمنع الوطي ، فلو كان لحماً فهو العفل ، وقد يطلق عليه القرن و (الافضا) و (العفل) بالتحريك وهو شيء يخرج من قبل النساء شبيه الادرة للرجل ، و(الرتق) بالتحريك هو ان يكون الفرج ملتحماً ليس فيه مدخل للذكر . (منه)

اذا زنت قبل ان يدخل بها ، قال يفرق بينهما ولاصداق لها ، لأن الحدث كان من قبلها .

وقال الشيخ في النهاية: ليس له ردها، وله أن يرجع الى وليها بالمهر وليس له فراقها الا بالطلاق .

* (فائدة فقهية اخرى) *

(قال) الفقيه المحقق النراقي (طيب‌الله ثراه) في مشكلات العلوم: في عبارة بعض المجتهدين، الأغسال ستة، ثلاثة منها مشتركات، وثلاثة منها مختصات، احدى المختصات كالمشتركات، والثالث كالثاني والثاني كالاول .

أقول: المراد بالثلاثة المشتركة أي بين الرجال والنساء هي غسل الجنابة وغسل الاموات، وغسل مس الميت، وبالمختصات هي غسل الحيض والاستحاضة والنفاس، واحدى المختصات التي هي غسل الحيض كالمشتركات في وجوبه حين وقوع سببه أعني دم الحيض دائماً بحيث لايتخلف عنه أصلا بخلاف الباقين اعني غسل النفاس والاستحاضة فانهما قديكونان وقد لايكونان فان النفاس قد يجب معه الغسل، وذلك اذا رأت المرأة دماً وقد لايجب، وذلك اذا حصل النفاس ولم تردماً ، وكذلك الاستحاضة اذا كانت كثيرة او متوسطة يجب لها الغسل ، و اذا كانت قليلة لايجب الغسل، والثالث أي غسل النفاس كالثاني أي الاستحاضة في عدم الوجوب في بعض الأوقات، وذلك اذاكانت الاستحاضة قليلة والنفاس لم يكن معه دم ، والثاني أي غسل الاستحاضة أعني الكثيرة والمتوسطة كالأول أعني غسل الحيض في وجوبه دائماً .

ولايخفى أنه لم يمكن أنه يرادكل واحد من الأول والثاني والثالث وكذا من المختصات أو المشتركات نفس الغسل كما ذكرنا، ويمكن أن يراد بها أسبابها أعني الحيض والاستحاضة والنفاس وغيرها، وحينئذ نقول مثلا في قوله الثالث

كالثاني ان النفاس كالاستحاضة في عدم وجوب الغسل اذا كانت الاستحاضة قليلة والنفاس ليس معه دم وعلى هذا القياس .

* (مسألة ميراثية منظوم) *

(سؤال)

ومامرأة في الشرع قد ورثت بلا * قرابة أو زوجية توجب الارثا
و مسألتي هذي أراها عويصة * فأوضح لنا باحبرعن هذه الانثى

الجواب :

هي امرأة قد طلقت من حليلها * وكان مريضاً ثم أكملت الطمثا
ومن بعد ذا قدمات عنها وما مضى * لذلك عام فاستحقت هنا الارثا
وان شئت قل قد أعتقت هي عبدها * فزوج بعد العتق من هذه الانثى
فمات ولارحم لـه فولاؤه * لمعتقه لاذلك فيه و لا نكثا

يعني ان الجواب له صورتان :

١ ـ امرأة طلقها زوجها في مرض موته ، ومات بعد انقضاء العدة ولم تتزوج بعده قبل تمام السنة من حين موته ، فقد ورد النص من الشارع الأقدس بتوريثها.

٢ ـ امرأة أعتقت مملوكها وتزوجته ومات ولم يكن له وارث من طبقات الارث الثلاث ، فلها الربع بالزوجية ، وباقي المال بالولاء كما ذكر في الفقه ، فصح أنها ورثت الباقي بلا قرابة ولا زوجية .

* (من العبارات المشكلة) *

من العبارات المشكلة عبارة العلامة في النهاية في بحث متابعة المأموم قال

في مقام الاستدلال: على ان المراد، بالمتابعة هو عدم التقدم فان الامام في الصلاة فينتظم الاقتداء به ، قال الفاضل الهندى (ره) بعد نقل هذه العبارة : ولا افهم له معنى .

* (حديثان مشكلان) *

١ - (روى) الشيخ الأجل الأعظم الطوسي (ره) في التهذيب بسنده عن ابن خارجة ونقلة في الوافي في باب النوادر من أبواب وجوه المكاسب قال قلت لابى عبدالله (ع) أدخل المال ببيت المال على أن اخذ من كل الف سنة قال حساب الاخر للاخر .

قال الفيض (ره) : وهذه العبارة لفظها غير معلوم ومعناها غير مفهوم .

٢ - وروى الشيخ (ره) في التهذيب ايضاً بسنده المتصل عن التميمى عن رجل قال سألت أبا الحسن (ع) عن ثلاثة نفر كانوا في سفر أحدهما جنب وثانيهما ميت وثالثها على غير وضوء وحضرت الصلاة ومعهم من الماء ما يكفي أحدهم، من يأخذ المال ويغسل به وكيف يصنعون؟ قال: يغتسل الجنب ويدفن الميت ويتيمم الذي عليه الوضوء لأن الغسل من الجنابة فريضة وغسل الميت سنة والتيمم للاخر .

بيان : وجه الاشكال في التعليل فان الوضوء ايضاً كغسل الجنابة فريضة صرح بفرضه الكتاب ، والتيمم للجنب أيضاً جائز .

* (من كلمات الامام امير المؤمنين (ع) المغلقة) *

(روى) ان الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال لكاتبه : (ألصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك الى قبهلي حتى لا أنغي نغية الا أودعتها بحماطة جلجلانك) .

تفسيرها لصاحب القاموس :

قال السيوطي في بغية الوعاة : ان صاحب القاموس سئل بالروم عن معنى كلام علي (ع) لكاتبه في تعليمه هيئة الكتابة، فأجاب بقوله: معناه (الزق عضرطك بالصلة وخذ المسطر بأباخسك واجعل جمحتيك الى أثعباني حتى لاانبس نبسة الا وعيتها في امظة رباطك) فعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أغرب من السئوال . (وعد هذا الجواب من مفاخر صاحب القاموس)

تفسير السئوال والجواب :

معنى الالصاق والألزاق واحد، والروانف المقعدة ، والعضرط كقنفذ وزبرج الاست ، فهما متقاربان ، والجبوب بفتح الجيم والصلة بفتح الصاد وتشديداللام الأرض ، والمزبر والمسطر كمنبر القلم ، والشناتر جمع شنترة ما بين الأصابع، واراد بها الامام امير المؤمنين (عليه السلام) الاصابع نفسها ، والأباخس هي الأصابع ولم يذكروالها مفرداً فالشنتروالأباخس متقاربان ، والحندورة الحدقة ، والجمحة بتقديم الجيم هي العين فهما متقاربان ، والقبهل هو الوجه ، وكذلك الأثعبان بضم الهمزة ، والنغية هي الكلام المفهوم ، والنبسة هي الكلام بسرعة فهما متقاربان ، والحماطة حبة القلب ، واللمظة هي النكتة ، وأراد بها سويداء القلب ، فهما متقاربان ، والجلجلان والرباط القلب انتهى ملخصاً .

* (حديث طريف مغلق) *

(روى) عن الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال من أكل (البغفة) وقذف (الوغفة) واستعمل الخشبتين، أمن من (الشوص) و (اللوص) و (العلوص) .

قال في قرة العين: (البغفة) مايبقى من الغذاء في خلال الأسنان ، و (الوغفة)

ما تنتشر من الطعام حيال الخوان ، والمراد بـ (الخشبتين) السواك والخلال .

وأما معنى (الشوص) وجع الضرس ، و(اللوص) وجع الأذن، و(العلوص) التخمة قاله المطرزى ، وقال الثعالبي : (العلوص) الوجع من التخمة ، وقال الجوهرى (العلوص) وجع البطن، قال : (والشوص) ريح تعتقب في الأضلاع.

ولايخفى ان الظاهر من الأخبار وقوع القلب المكان بعين قول أكل وقذف فان الأخبار تدل على أكل ما تنتشر من الخوان بخلاف ما في خلال الاسنان .

* (حديث طريف آخر مغلق) *

(روى) عن النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)ـ من سمت العاطس أمن من (الشوص) ، و (اللوص) ، و (العلوص) .

يقول جامع الكتاب غفرالله له وعليه تاب بمحمد وآله الأطياب، وقد مر قريباً معنى الشوص واللوص والعلوص .

* (عبارة مشكلة) *

(ففذت خشبة في بعنيفة فبزغت بعيفة فقذفت في جب) والمعنى أدخلت خلالا في اللحم الباقي في الاسنان فخرجتها وطرحتها في بئر .

* (المأثور عن رياضيات الامام أميرالمؤمنين « عليه السلام ») *

(ذكر) العلامة البحاثة المفكر الاسلامي الكبير والفيلسوف الرياضي الشهير الاستاذ العبقري العربى جد اولادنا الدكتور احمد امين (انار الله برهانـه) في موسوعته القيمة (التكامل في الاسلام) بما هذا نصه :

المأثور عن رياضيات علي عليه السلام

قد أجمع المسلمون من الصدر الأول الى اليوم أن علياً (عليه السلام) أعلم الصحابة وأعبدهم نعماً وأكثرهم زهداً . فقد قال عليه السلام : « علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب » . ان هذا النوع من التعليم لا يتوصل اليه الا من زاول تزكية النفس وتطهيرها . ولا يعلم كيفية : انفتاح الف باب من العلم من كل باب ، الا من أيقن : ان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء . وذلك بتطهير نفسه من الدنس والرجس وما أصعب ذلك . ولا يقوى عليه الا الأفذاذ الأقلون . « وقليل من عبادي الشكور » . وقد قال الله تعالى : « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » . وجاء في حديث : « المؤمن ينظر بنور الله » فعلم علي علم يسطع من نور أودعه الله فيه . فقد قال رسول الله (ص) : « من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه ، فلينظر الى علي بن أبي طالب ، فان فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء » .

وقال علي (عليه السلام) بحضرة المهاجرين والأنصار : « ان هاهنا علماً جماً لو أصبت له حملة » . وقال (عليه السلام) : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » . وقال (ع) : « سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم . هذا لعاب رسول الله ، هذا ما زقني رسول الله زقاً » . وقال أيضاً : « سلوني ، فان عندي علم الأولين والآخرين . أما والله لو ثنيت لي الوسادة ، وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينادي كل كتاب بأن علياً حكم فيّ بحكم الله ويقول : يا رب ، ان علياً قضى بقضائك » الى آخر ما قاله عليه السلام .

وقد روى الشيخ سليمان الحنفي أنه قال رسول الله (ص) : « لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني . فما علمت شيئاً الا علمته علياً ، فهو باب علمي » . وقال رسول الله (ص) أيضاً : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » .

وقد قال علي(عليه السلام)ذات يوم وهو على المنبر : « سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ، لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا أخبرتكم بناعقها وسائقها » . قام اليه رجل ، فقال : أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر . فقال عليه السلام : « والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك ، وأن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك ، وان في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله (ص) » . وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو وهو سنان بن أنس النخعي .

فعلم علي(عليه السلام)من علم رسول الله . وهو علم ينتقل من نبي الى وصي أو من ولي الى ولي . بطريق لا يعرفه أو لن يعرفه علماء العصر الحاضر ما داموا في حضيض المادة . ان هذا النوع من العلم نور الهي ، لا يعلم حقيقته علماء النفس أو بالأحرى علماء آثار النفس (Psychologues) في الوقت الحاضر . انه مجهول كجهل علماء الذرة حقائق الذرة وأسرارها مهما بلغوا من العلم وكجهلهم حقيقة الأشعة الكونية . ذلك لأنهم يحومون حول الظواهر وهم في معزل عن الواقع والحقيقة ، انه علم يترشح من اذابة المادية والترفع عن حضيض المادة والعروج الى أوج الملكوت . انه علم لدني لا يحتاج الى وضع معادلات أو حك واصلاح فلا يتدخله سهو أو شك . انه علم ارتجالي دون ترو أو تفكر . ذلك لأن النبي أو الامام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه في كل فن وفي كل علم . وما ينقل عن البعض خلاف ذلك بشأن النبي (ص) مردود بحكم العقل . ذلك لأن الله تعالى لو لم يجهز النبي

بجميع الكمالات لسقطت منزلته ولما أثر في النفوس ذلك التأثير الذي يجعل الأفراد منقادين اليه مطيعين .

فلا تثبت الامامة الا بامتحانات عدة في عوالم النفس وفي شتى العلوم وفي اتيان الخوارق والمعجزات ، تلك التي يعجز أهل ذلك الزمان من الاتيان بها مع الشروط العادية والعلوم البشرية المكتسبة .

ولقد امتحن المسلمون جعفرا (أخا الامام الحسن العسكري (ع))، حين ادعى الامامة في مسائل عدة فأخفق في الجواب . وقد طلبوا منه أيضاً أن يذكر أسماء أصحاب الكتب وعن مقدار المال الذي كانوا قد حملوه الى الامام (ع) ، أي الى خليفة الحسن العسكري (الامام الحادي عشر من أئمة الهدى ع) ، فقام جعفر ينفض أثوابه قائلاً : « يريدون منا أن نعلم الغيب » ، فعلموا أنه ليس بامام .

وها نحن نذكر بعض ما أثر عن علي(عليه أفضل الصلاة والسلام)في حل بعض المسائل الرياضية :

(١) يسأل علي(عليه السلام)، عن عدد يقبل القسمة على ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ وهو راكب فرسا له، فيقول مرتجلا : «إضرب أيام سنتك في أيام اسبوعك » . ثم يهمز فرسه وينصرف [١] .

ذلك لأنا لو ضربنا ٣٦٠ (عدد أيام السنة على ماكان معروفا في ذلك الوقت) في ٧ عدد (أيام الاسبوع) ، لكان العدد : ٣٦٠ × ٧ = ٢٥٢٠ .

فالعدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٢ لأنه عدد زوجي له نصف كامل .

***

ويقبل العدد ٢٥٢٠ القسمة على ٣ ، ذلك لأنه مجموع أرقامه (القيمة المطلقة) = ٩ = مضاعفات ٣ .

---

(١) لم يحتج علي عليه السلام الى ايجاد المضاعف المشترك البسيط للاعداد المذكورة . فان علمه بالاشياء يختلف عن علمنا انه علم لامامة ، وهو أعلم الناس اجمعين . وهكذا كل امام من ائمة الهدى عليهم السلام .

توضيح ذلك :

١٠ = ٩ + ١ = مضاعفات ٣ + ١

١٠٠ = ٩٩ + ١ = مضاعفات ٣ + ١

١٠٠٠ = ٩٩٩ + ١ = مضاعفات ٣ + ١

وبما أن العدد ٢٥٢٠ مؤلف من ٢٠ + ٥٠٠ + ٢٠٠٠

إذن :

٢٠ = ٢ × ١٠ = ٢ (مضاعفات ٣ + ١) = مضاعفات ٣ + ٢

٥٠٠ = ٥ × ١٠٠ = ٥ (مضاعفات ٣ + ١) = مضاعفات ٣ + ٥

٢٠٠٠ = ٢ × ١٠٠٠ = ٢ (مضاعفات ٣ + ١) = مضاعفات ٣ + ٢

٢٥٢٠ = مضاعفات ٣ + ٢ + ٥ + ٢ = مضاعفات ٣ + ٩

٢٥٢٠ = مضاعفات ٣

اذن : ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٣

***

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٤ ؛ ذلك لأن ٢٠ وهو العدد الذي يتألف من رقمي العشرات والآحاد يقبل القسمة على ٤ .

ومعلوم أن : ٢٠ = مضاعفات ٤

وان العدد ٢٥٢٠ = ٢٠ + ٢٥٠٠

= ٢٠ + ٢٥ × ١٠٠ = ٢٠ + ٢٥ × مضاعفات ٤

= ٢٠ + مضاعفات ٤

= مضاعفات ٤

∴ العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٤

***

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٥ لأن العدد منته بالصفر (أي أن رقم الآحاد ، تجوزاً ، صفر) ذلك لأن العدد منتهي بالصفر يساوي :

٢٥٢٠ = ٢٥٢ × ١٠

وبما أن ١٠ = مضاعفات ٥

إذن : ٢٥٢٠ = ٢٥٢ × مضاعفات ٥

فالعدد يقبل القسمة على ٥ .

***

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٦ ، ذلك لأن ٦ = ٢ × ٣ ، (حاصل ضرب عددين أوليين) . وقد علمنا أن العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على كل من ٢ ، ٣

إذن : $\frac{٢٥٢٠}{٢ \times ٣}$ ، يختصر مع ٢ أولا ، ثم مع ٣ . فلا يبقى باق .

***

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٧ ، لأنه من مضاعفات ٧ ، ذلك لأنا ضربنا ٣٦٠ في ٧ فكان ٢٥٢٠ .

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٨ لأن العدد ينتهي بثلاثة أرقام تؤلف العدد : (٥٢٠) وهو يقبل القسمة على ٨ أي $\frac{٥٢٠}{٨}$ = ٦٥

والدليل على ذلك كما يلي :

٢٥٢٠ = ٥٢٠ + ٢٠٠٠

= مضاعفات ٨ + ٢ × ١٠٠٠

= مضاعفات ٨ + ٢ × مضاعفات ٨

= مضاعفات ٨

٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٨ .

***

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٩ لأن قيمته المطلقة أي ٢ + ٥ + ٢ = ٩ ، أو (مضاعفات ٩) .

برهان ذلك :

الآحاد = ٠ (تجوزاً)

العشرات = ٢٠ = ٢ × ١٠ = ٢ (٩ + ١) = ٢ × ٩ + ٢

= مضاعفات ٩ + ٢

المئات = ٥٠٠ = ٥ × ١٠٠ = ٥ (٩٩ + ١) = ٥ × ٩٩ + ٥

= مضاعفات ٩ + ٥

آحاد الألوف = ٢٠٠٠ = ٢ × ١٠٠٠ = ٢ (٩٩٩ + ١)

= ٢ × ٩٩٩ + ٢ = مضاعفات ٩ + ٢

العدد

٢٥٢٠ = مضاعفات ٩ + ٢ + ٥ + ٢

٢٥٢٠ = مضاعفات ٩ + ٩ = مضاعفات ٩ + مضاعفات ٩

٢٥٢٠ = مضاعفات ٩

فالعدد يقبل القسمة على ٩

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ١٠ لأن رقم آحاده (تجوزاً) = ٠

٢٥٢٠ = ٢٥٢ × ١٠

٢٥٢٠ = مضاعفات ١٠

فثبت أن العدد (٢٥٢٠) يقبل القسمة على كل من الأرقام الطبيعية وعلى ١٠ .

***

(٢) رجلان : ا ، ب . كان لأحدهما : (ا) خمسة أقراص من الخبز وللآخر (ب) ٣ أقراص ، فجاءهم رجل ثالث وأخذ يأكل معهم . فلم يبقَ شيء . ودفع اليهم بعد الانتهاء ٨ دراهم .

فقال (ا) لـ (ب) : خذ أنت ٣ دراهم وأعطني ٥ . فأجابه (ب) : لا ، أبيتُ الا العدل ومر الحق . خذ ٤ وأعطني ٤ دراهم . فأجابه (ا) قائلاً : كان لي ٥ أقراص وكان لك ٣ . فكيف تأخذ نصف المبلغ . فأجابه (ب) : لنتحاكم عند علي(عليه السلام).

فجاءا علياً (ع) وعرضا عليه القضية . فخاطب علي (ع) الرجل (ب) . وهو الذي كان معه ثلاثة أقراص قائلاً : اقنع بما منحك صاحبك (ا) . واقبل منه ٣ دراهم . فقال (ب) : لا والله ، لا رضيت منه الا بمرِّ الحق ، فقال (ع) : « ليس لك في مرِّ الحق الا درهم واحد وله سبعة » . فقال (ب) : سبحان الله يا أمير المؤمنين ، هو (أي ا) يعرض عليَّ ٣ دراهم فلم أرضَ . وأشرتَ عليَّ بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن : لا يجب لي في مر الحق الا درهم واحد .

ان علياً عليه السلام لم يفكر كما يفكر الرياضيون في حل المسألة وانما ارتجل ارتجالاً بعلم لا يشبه علم البشر العادي .

وان الرياضي يحلُّ المسألة المذكورة بعد التفكير كما يلي :

أكل الرجال الثلاثة ٨ أقراص . اذن أكل كل واحد منهم ٨/٣ = ٢/٣ ٢ من الأقراص وبما أن (ا) كان له ٥ أقراص وقد أكل منها ٢/٣ ٢ إذن بقى من أقراصه :

٥ — ٢/٣ ٢ = ١/٣ ٢ وهذا ما أكله الرجل الثالث من أقراص (١)

وان (ب) كان له ٣ أقراص وقد أكل هو ٢/٣ ٢ (قرصين وثلثي القرص) اذن بقي مما كان عنده : ٣ — ٢/٣ ٢ = ١/٣ من القرص وهذا ما أكله الرجل الثالث من أقراص (ب) فيجب أن تقسم ٨ دراهم بنسبة : ١/٣ ٢ ، ١/٣ . أي بنسبة ٧/٣ ، ١/٣ . وبما أن المخرجين متحدان ، اذن تقسم ٨ دراهم بنسبة الصور (البسوط) أي بنسبة ٧ ، ١

∴ مجموع الحصص ٧ + ١ = ٨ .

فحسب قواعد التقسيم المتناسب

٨ دراهم
ــــــــ = ١ : درهما (الحصة الواحدة).
٨ حصص

وبما أن لـ (ا) ، أي الرجل الذي كان لديه خمسة أقراص : ٧ حصص

∴ ٧ × ١ = ٧ دراهم ، نصيب الرجل (ا)

وبما أن لـ (ب) ، حصة واحدة

∴ ١ × ١ = ١ : درهم واحد وهو نصيب الرجل (ب) .

***

(٣) جاء الى علي (ع) ٣ رجال ومعهم ١٧ جملاً ، فقالوا قسم بيننا هذه الجمال بنسبة : النصف ، والثلث ، والتسع .

فأجاب عليه السلام : أضيفوا الى ١٧ واحداً ، ثم أعطوا نصف ذلك الى (ا) فيكون نصيبه ٩ جمال . وأعطوا ثلث ذلك الى (ب) فيكون نصيبه ٦ جمال ، وأعطوا تسع ذلك الى (حـ) فيكون نصيبه جملين .

وهكذا قسم علي عليه السلام ١٧ جملاً بين الأشخاص الثلاثة مع حفظ النسبة في ما كان لكل منهم ٩ + ٦ + ٢ = ١٧

توضيح ذلك :

من المعلوم : أنه لو أريد تقسيم عدد بنسبة كسور اعتيادية ، يجب أولا : توحيد المخارج (المقامات) ، وذلك بايجاد المضاعف المشترك البسيط للمخارج : (٢ : ٣ ، ٩) وهو ١٨ وان ١٨ يربو على ١٧ بواحد أي :

١٧ (عدد الجمال) + ١ = ١٨ (على سبيل الصدفة) ، أي أن هاهنا حالةً خاصة كما عبر عنه الرياضيون . فتكون الكسور الأصلية حسب المخرج المشترك الجديد : (١٨) كما يلي :

$$\text{حصة ا} = \frac{١}{٢} = \frac{١ \times ٩}{٢ \times ٩} = \frac{٩}{١٨}$$

$$\text{حصة ب} = \frac{١}{٣} = \frac{١ \times ٦}{٣ \times ٦} = \frac{٦}{١٨}$$

$$\text{حصة ج} = \frac{١}{٩} = \frac{١ \times ٢}{٩ \times ٢} = \frac{٢}{١٨}$$

فحسب قواعد التقسيم المتناسب مع الكسور ، يجب تقسيم المقدار : (١٧ جملا) حسب الصور أو البسوط وهي ٩ ، ٦ ، ٢ ، لأنها مأخوذة من نفس المخرج • (أي من نفس الأساس) • ومعنى ذلك أن الحصص التي يستحقها الأشخاص الثلاثة تكون البسوط أو الصور الجديدة ، ومجموعها ٩ + ٦ + ٢ = ١٧ حصة •

وذلك لأن :

$$\frac{ا}{ب} = \frac{٩}{١٨} \div \frac{٦}{١٨} = \frac{٩}{١٨} \times \frac{١٨}{٦} = \frac{٩}{٦} = \frac{٣}{٢}$$ في النسب الجديدة

$$و \quad \frac{ا}{ب} = \frac{١}{٢} \div \frac{١}{٣} = \frac{١}{٢} \times \frac{٣}{١} = \frac{٣}{٢}$$ في النسب الأصلية

و $\frac{\text{ب}}{\text{ج}} = \frac{٦}{١٨} \div \frac{٢}{١٨} = \frac{٦}{١٨} \times \frac{١٨}{٢} = \frac{٦}{٢} = ٣$ في النسب الجديدة

وأيضاً $\frac{\text{ب}}{\text{ج}} = \frac{١}{٣} \div \frac{١}{٩} = \frac{١}{٣} \times \frac{٩}{١} = \frac{٩}{٣} = ٣$ في النسب الأصلية

وهكذا يمكن الاستدلال على أن $\frac{\text{ا}}{\text{ج}}$ في النسب الجديدة والأصلية واحدة . فتكون البسوط (الصور) الجديدة متناسبة بنسبة الكسور الأصلية ، $\frac{١}{٢}$ ، $\frac{١}{٣}$ ، $\frac{١}{٩}$ ، فلو قسمنا ١٧ جملاً بنسبة البسوط فقد حفظنا النسبة بين ما للأشخاص الثلاثة من جمال .

$\frac{\text{١٧ جملاً}}{\text{١٧ حصة}}$ = ١ الحصة الواحدة .

وبما أن لـ (ا) ٩ حصص ∴ ٩ × ١ = ٩ جمال لـ (ا)

وبما أن لـ (ب) ٦ حصص ∴ ٦ × ١ = ٦ جمال لـ (ب)

وبما أن لـ (حـ) ٢ حصتان ∴ ٢ × ١ = ٢ : جملان لـ (حـ)

فالمجموع = ١٧ جملاً

ويجوز ضرب المقادير المتناسبة $\frac{١}{٢}$ ، $\frac{١}{٣}$ ، $\frac{١}{٩}$ في عدد واحد (١٨) وهو المضاعف المشترك البسيط للمقامات ، فان النسبة لا تختل ، فيكون الناتج ، ٩ ، ٦ ، ٢ فيقسم عدد الجمال بنسبة الأعداد الصحيحة وهنا حالة خاصة اذ أن المضاعف يزيد على عدد الجمال بواحد ، وان عدد الجمال = مجموع الأعداد المتناسبة .

(٤) جيء الى علي (عليه الصلاة والسلام) برجل قد حلف أن يزن الفيل

فقال (ع) : لِمَ تحلفون على ما لا تطيقون ، فقال الرجل : قد ابتليت . فأمر عليه السلام بقرقور (أي سفينة طويلة) فيه قصب ، فأخرج منه قصب كثير ، ثم علم صبغ الماء ، بعد ما عرف صبغ الماء قبل اخراج القصب ، ثم صيّر فيها الفيل حتى رجع الى مقداره الذي كان انتهى اليه صبغ الماء أولاً . ثم أمر بوزن القصب الذي أخرج ، فلما وزنه ، قال هذا وزن الفيل .

توضيح الحل : معلوم في الفيزياء : انه لو غمر جسم في سائل فانه ينقص من وزنه مقدار يعادل وزن سائل بحجم ذلك الجسم المغمور . ذلك لأن الجسم المغمور يكون تحت ضغطين متعامدين من ذلك السائل . أحدهما من الأسفل الى الأعلى يعادل عموداً من ذلك السائل طوله من سطح السائل الى نهاية الجسم المغمور ، والآخر من الأعلى الى الأسفل ، يعادل عموداً من السائل طوله من سطح السائل الى سطح الجسم المغمور . فلو طرح الضغط الثاني (قوة الدفع من الأعلى الى الأسفل) من الضغط الأول (قوة الدفع من الأسفل الى الأعلى) لحصلنا على مقدار من القوة الدافعة من الأسفل الى الأعلى يعادل مقداراً من السائل بحجم الجسم المغمور .

فلو فرضنا وزن الجسم المغمور = و ، ووزن السائل الذي بحجمه = وَ . لظهر هاهنا حالات ثلاث :

(١) و > وَ أي يكون وزن الجسم أكبر من وزن سائل بحجمه . أي و ــ وَ > . فينزل الجسم الى قعر السائل ويستقر في القعر .

(٢) و = وَ أي يكون وزن الجسم مساوياً لوزن سائل بحجمه فالجسم ينغمر في السائل ويكون سابحاً في وسطه ولا يستقر في القعر .

(٣) و < وَ أي أن و ــ وَ < . أي أن وزن الجسم يكون أقل من وزن سائل بحجمه عند ذلك يطفو الجسم على السائل (أو الماء) ولا ينغمر كله في السائل بل يزيح هذا الجسم من ذلك السائل مقداراً يعادل وزنه . أي أن مقدار الماء المزاح (أو السائل) يعادل وزن الجسم الطافي .

اذن ، ان السفينة التي وردت في السؤال (٤) تزيح من لماء بقدر وزنها (بما فيها من القصب) . وقد وضعوا علامة على صفحة السفينة حيث بلغ الماء (وهذا ما يسمى بصبغ الماء) .

لنفرض أن وزن السفينة في الابتداء = و ، فوزن الماء المزاح = و ، أيضا ولنفرض أنا قد أخرجنا منها أولاً مقداراً من القصب = وَ

فقد أصبح الوزن الجديد للسفينة :

و — وَ

ووزن الماء المزاح حديثاً = و — وَ أيضاً .

فاذن نزلت السفينة في هذه المرة في الماء أقل من المرة الأولى ثم نضع الفيل في السفينة فتثقل السفينة وتنزل مقدارا في الماء ولنفرض ان وزن الفيل = س اذن يكون وزن السفينة و — وَ + س .

ثم نضع مقداراً من القصب في السفينة حتى تنزل في الماء الى العلامة الاولى ونرمز عن هذا المقدار من القصب بحرف : ب ، فيكون وزن السفينة

و — وَ + س + ب

وبما انه قد نزلت السفينة الى حد العلامة الأولى فوزنها يساوي وزنها الأصلي = و

∴ و — وَ + س + ب = و

وبعد حذف (و) من طرفي المعادلة ، ونقل وَ الى الطرف الآخر

وَ = س + ب

أو س = وَ — ب

أي أن وزن الفيل (س) يساوي وزن ما اخرج من القصب أولاً ناقصاً منه ما وُضع في السفينة من القصب ثانياً .

ويظهر مما ورد في السؤال انهم لم يخرجوا ابتداءً كثيراً من القصب ؛ بل بعد أن أخرجوا قليلاً من القصب ؛ وضعوا الفيل في السفينة فثقلت السفينة

ونزلت أكثر مما نزلت ابتداءً ثم أخرجوا مقداراً آخر من القصب حتى ترتفع وتصل الى العلامة الأولى ـــ عند ذاك وزنوا القصب فكان وزنه يعادل وزن الفيـــل .

ولو فرضنا ما أخرج من القصب أولاً وثانياً = وَ

ووزن الفيل = س

∴ و − و + س = و

أو وَ = س وهو المطلوب .

٥ ـــ وقال علي عليه السلام في رجل مقيد حلف أن لا يقوم من مكانه حتى يعرف وزن قيـــده : أن توضع رجله في أجانة فيها ماء حتى اذا عرف مقداره (أي مقـــدار ارتفاع الماء) مع وضع رجله فيه ، يرفع القيد الى ركبته ، ثم يعرف مقدار صبغه (أي مقدار ارتفاع الماء) . ثم أمر عليه الســـلام : فألقى في الماء الأوزان حتى ارتفع الماء الى ذلك الصبغ (الحد) الذي كان سابقاً والقيد في الماء . فنظر : كم وزن الذي ألقي في الماء من الاوزان . فلما وزنه ، قال : هذا وزن قيدك .

توضيح الحل : معلوم أن القيد كان يزيح من الماء بقدر حجمه . فعند وضع رجله مع القيد في الماء ارتفع الماء . فوضع علامة الى حيث ارتفع . وعند رفع القيد نزل الماء قليلاً . ثم ألقي في الماء من الأوزان التي وزنها النوعي (أو الكثافة) عين الوزن النوعي [1] للقيد ، حتى ارتفع الماء الى حيث كان أولاً . ذلك لأن حجم هذه الأوزان كان بحجم القيد وكثافتها عين كثافة المعدن الذي كان قد صنع منه القيد . وطبيعي أن الماء يرتفع اذ ذاك الى نفس العلامة لاتحاد الحجم .

---

(١) يراد بالكثافة وزن وحدة الحجم من معدن ما . أي وزن سانتيمتر مكعب من ذلك المعدن مثلاً . ولو نرض وزن مقدار من معدن ما = و . ووزن ماء بحجم ذلك المعدن = وَ . فالوزن النوعي لذلك المعدن = و ÷ وَ . وهو عدد مجرد . ويرينا ان ذلك المعدن كم مرة اثقل من الماء مثلاً .

فاذا عين مقدار الأوزان الملقاة في الماء كان وزن القيد .

***

٦ ــ وسأل ابن الكوّا عليا (ع) : « كم بين السماء والأرض ؟ » .

فأجاب عليه السلام قائلاً : دعوة مستجابة .

توضيح ذلك :

أن في الفلسفة القديمة بحث يقول بتناهي الابعاد . ويستدل على ذلك ببرهان يدعى برهان السلم . وذلك انا لو أخذنا نقطة مثل (م) على الأرض ومددنا منها خطين مستقيمين تتشكل زاوية بينهما . ثم ان وصلنا بين نقطتين : ا ، ب . مأخوذتين على ذينك المستقيمين (ضلعي الزاوية) بمستقيم ، فان المستقيم ا ب يبقى محصوراً بين المستقيمين م ا ، م ب . ومهما مددنا المستقيمين م ا ، م ب . فان المستقيم ا ب يبقى محصورا أيضاً بين ضلعي الزاوية . اذن: الأبعاد تتناهى والفضاء محدود !!.

ان هذا البرهان أوهن من بيت العنكبوت . اذ لا يمكن أن يقاس ما يقع في عوالم اللانهاية بما يقع في مسافات محدودة . لو مددنا الضلعين م ا ، م ب الى ما لا نهاية له لا نعلم ماذا سيحدث بالمستقيم ا ب ومن درس حسابات اللانهاية يعلم صدق هذا المقال . مثال ذلك :

نفرض أن حـ > ب ، أي (حـ) أعظم من (ب)

أي حـ لا تساوي ب　　　　　، حـ ≠ ب

لنضرب طرفي هذه المتباينة في ∞ ، نرى أن :

(١) .... حـ × ∞ = ب × ∞ (لأن ∞ = ∞)

وبعد تقسيم طرف المعادلة (ا) على ∞ يخيل الينا أن :

حـ = ب

وليس كذلك .

فلا تبقى المتباينة على ما كانت عليه . وذلك لعدم امكان تفسيرنا التقسيم

على ∞ في الكميات المحدودة ، حين انه في الكميات المحدودة تبقى المتباينة على ما كانت عليه .

مثال ذلك : ١٠ > ٧

لنضرب طرفي هذه المتباينة في ٥

٥ × ١٠ > ٥ × ٧

أي ٥٠ > ٣٥

فيعلم من هنا أن النتائج التي تترتب على الكميات المحدودة لا تترتب على الكميات غير المحدودة .

مثال آخر :

٢٠ > ١٥

لنقسم طرفي هذه المتباينة على ∞ (اللانهاية)

$$\frac{٢٠}{\infty} = \frac{١٥}{\infty}$$

لأن $\frac{٢٠}{\infty} = ٠$

و $\frac{١٥}{\infty} = ٠$

∴ ٠ = ٠ ، فيجب اذن أن يكون ٢٠ = ١٥ وليس كذلك .

مثال آخر :

من المعلوم في الهندسة التحليلية ان مقدار الانحناء لمنحنى ما هو

(ر نصف قطر الانحناء) . فمثلا لو كان نصف قطر دائرة ٢ سم ، فان مقدا

الانحناء = $\frac{١}{ر}$ ولو كان نصف القطر ١٠٠ سم ، فان مقدار الانحناء =
أي أقل من الحالة الأولى بمقدار كثير .

فلو فرض ر = ∞

فيكون مقدار الانحناء : $\frac{١}{ر} = \frac{١}{\infty} = ٠$.

عند ذاك لا يوجد انحناء . أي لو فرض مثلاً نصف قطر الكرة مقداراً غير محدود ، فان سطح الكرة يكون سطحاً مستوياً ، فلا كروية ولا انحناء (استدارة) .

ومعلوم في الهندسة التحليلية أن خطين مستقيمين :

ا س + ب ع + حـ = ٠

اَ س + بَ ع + حـَ = ٠

فالمستقيمان يتلقيان لو كان $\frac{ا}{اَ} \neq \frac{ب}{بَ} \neq \frac{حـ}{حـَ}$ (يراد ؛ $\neq$ عدم التساوي

مع العلم أن ا ، اَ ، ب ؛ بَ ، حـ ؛ حـَ مقادير غير مبهمة .

وان المستقيمين المذكورين يتوازيان ، لو كان :

$\frac{ا}{اَ} = \frac{ب}{بَ}$ فقط

وان المستقيمين المذكورين ينطبقان أي أنهما مستقيم واحد لو كان :

$\frac{ا}{اَ} = \frac{ب}{بَ} = \frac{حـ}{حـَ}$

هذا اذا كانت المعاملات (Coefficients) والمقداران المعلومان

مقادير محدودة غير مبهمة . ولكن ، لو كانت ، ا ، ! ... الخ مقادير مبهمة فيها العامل √ - ١ : وهو (المقدار المبهم) نرى أن الحالة تختلف وتعطي حالات غريبة جداً لا توافق ما رأيناه في الكميات المحدودة .

وهكذا هو حال المادي حين ما يقيس ما يتعلق بما وراء الطبيعة بمقاييس مادية طبيعية .

انه يظن الروح ويظن الخالق جل جلاله من نوع المادة . فلما لم يَرَه في مجهره أو ميكروسكوبه أو مكبرته أنكر ذلك . حين أنه لا يزال لا يعلم لماذا يرى وكيف يرى . فاذا سئل أجاب بجواب سوفسطائي قائلاً : ان الرؤية هي ردّ فعل أو عمل انعكاسي للمادة أو العين عندما تتأثر بالأشعة الواردة عليها من جسم ما ! وأما الرؤية الحقيقية أو الاحساس والشعور فلا جواب له عليه . وقد يجيب بنفس الجواب السوفسطائي قائلاً انه ردُّ فعل أيضاً ! يقف عقل هذا المادي ، المحجوب عن رؤية الحق لظلمات في نفسه وذنوب لا تحصى قد رانت على قلبه ، عند هذا الحد . فلا يتجاوزه . فلا يسأل نفسه عن معنى رد الفعل أو العمل الانعكاسي وحقيقته وكيف يحدث وما علاقة رد الفعل بالرؤية والعقل والنفس . وهل حقيقة الرؤية والتحسس أمر مادي بحت . أو المادة عامل مساعد للتحسس كآلة الراديو .

فلولا الأمواج الهرتزية والقوة الكهربائية لما سمعنا شيئاً من هذه الآلات ، وان بعد التشبيه .

وما قيمة الحواس تجاه العقل أو ليس العقل هو المصحح لأخطاء الحواس الخمس . هل القمر بهذا الكبر . وكم تخطئ الشامة والباصرة !!. فيصححها العقل بتجاربه واختباراته ومحاكماته ، استقرائه واستنتاجه . ما هذا الاستقراء ومن هو الذي ركز في الانسان قوة الاستنتاج . وقد حرم منه القرد . مع ما في تنظيمات أعضائه من دقة متناهية .

ان المادي مادي بذنوبه وآثامه وهو عندما يرى أن الوقت يستلزم التكلم

بأسلوب علمي يتطفل على العلم ويعزو هذيانه وتخيلاته الباطلة الى العلم والعلم من كل ذلك براء . ثم تزداد طفولته غباوة عندما يسمي هذره وهذيه فلسفه !

نستنتج مما سبق أنه ليس في استطاعتنا تحديد العالم والقول بأنه متناه . نحن نتصور غير المتناهي ولكن ليس لنا أن نحيط به . فلا يُعلم مدى ما خلق الله من أبعاد وأجواء . وان الله تعالى لا يخلو منه مكان . وهو القائل : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » (١) . وفي آية أخرى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » (٢) .

يقول علي (ع) : « مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة » (٣) .
هذا : (لاكرانژ) الذي يعرّفه (نابليون بونابرت) بقوله : هو الهرم الشامخ للعلوم الرياضية يقول : « لا أعرف » معترفاً بالجهل ..

وقد حاول (آينشتاين) أن يعين وزن جميع ما في الكون من كرات وسيارات وكواكب وأجرام مادية . ولكنه عدل ، عندما شاهد أن هناك كرات جديدة تتشكل ، لا يعلم مداها الا الله . وقد قال (آينشتاين) بنظريات أخرى ثم عدل عنها ، ليس هنا محل ذكرها . وكم من العلماء قالوا بأشياء وعدلوا عنها معترفين بجهلهم .

فظهر مما سبق أنه لا يمكن أن يجاب على سؤال ابن الكوّا الا بما قاله علي عليه السلام : « دعوة مستجابة » .

ذلك لأن هذه الدعوة تسير في هذه المسافات التي لا تتناهى والتي لا يخلو

(١) سورة : ق . الآية : ١٥ .
(٢) سورة المجادلة : الآية : ٨ .
(٣) المزايلة : المفارقة والمباينة .

منها ربّنا تعالى . فقد قال الله تعالى : « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

ومعلوم أن سرعة الضوء في الثانية = ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر وأن الروح أسرع من الضوء ولا يعلم درجة سرعته الا الله تعالى . لا سيما أرواح الملائكة وروح جبرائيل عليه السلام . فاذا كانت الملائكة تصعد أو تعرج اليه في يوم مقداره خمسون الف سنة ، فكم تكون هذه الأبعاد . ذلك لأن خمسين الف سنة = ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ ٥٥٥ ١ ثانيــة أو = ١٥٥٥٢ × ١٠^٨ ثانية . فلو تصورنا أن الضوء سار في هــذه المدة مع قلة سرعته بالنسبة الى سرعة الملائكة ، فانه يقطع :

٠٠٠ ٣٠٠ × ١٥٥٥٢ × ١٠^٨ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٦٠ ٤٦٦
= ٤٦٦٥٦ × ١٠^١٣ كم

فكيف بالملائكة ؟.. اذن ليس لأحد أن يحد ما خلق الله من أجواء وأبعاد وفضاء . وان قول علي (ع) : « دعوة مستجابة » دليل على عدم امكان تعريف المسافة بين السماء والأرض بشكل يفهمه السائل . ذلك لأن كوكبنا الأرضي ليس الا كحبة رمل صغيرة بالنسبة الى المجموعة التي تشمل الشمس والكواكب والأقمار وهذه المجموعة لا تعدُّ شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الفراغ الهائل الخارج عن نطاقها وفيه تتناثر ملايين النجوم . وليست النجوم الا كتلاً متأججة من النيران المتلاطمة . ولكننا لا نحس حرارتها التي قد تكون أشد كثيراً من حرارة الشمس نظراً لبعد النجوم الشاسع الذي يعجز عن تصوره العقل البشري . ولو أن اسرع طائراتنا وهي الطائرة النفاثة سارت بغير توقف قاصدة أقرب هذه النجوم لما بلغتها الا بعد ستة ملايين من السنين.

ويقول(آينشتاين) : « لقد وجدت بعد التجربة الطويلة أن أرضنا بتاريخها في عمرها الجيولوجي (Geologique) وعمر انسانها الحديد أقرب شيء من ذرة رمل من رمال (ريورا) الكثيفة » .

وقد سئل علي عليه السلام عن المسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مسيرة يوم للشمس .

وقد ثبت أخيراً أن الشمس تتحرك في الفضاء بمجموعتها على شكل اولبي بسرعة ٢٠ كم / ثانية متجهة نحو نجمة تدعى بالنسر الواقع .

وقد سئل عليه السلام : ما اخوان ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد وعمر أحدهما مائة وخمسون سنة وعمر الآخر خمسون سنة ؟ فقال (ع) : هو عزيز وعزير ، لأن عزيراً اماته الله مائة عام ثم بعثه .

وقد قال لي أحد المتتبعين أنه سئل علي (ع) عن مقدار قطر الشمس ، فأجاب مرتجلاً : تسعمائة في تسعمائة ميل ، ومعلوم أن الميل في صدر الاسلام كان يساوي أربعة آلاف ذراع بذراع اليد الذي هو من المرفق الى رؤوس الأصابع ، فلو قسنا ذراع رجل متوسط القامة بالاينجات (Inch) فحولنا (٤٠٠٠) ذراع الى اينجات فياردات فأميال لوجدنا أن ما أخبر به علي عليه السلام : ٩٠٠ × ٩٠٠ = ٨١٠٠٠٠ ميل وأعني : (الميل الذي كان معروفاً في صدر الاسلام) تساوي ما عليه اليوم علماء الفلك من أن قطر الشمس = ٨٦٥٣٨٠ ميلاً وأعني : الميل الذي = ١٧٦٠ ياردا .

حقاً ، ان الانسان ليزداد تحيراً عندما يرى : كيف أن تزكية النفوس تؤدي الى علم لدني منبعه نور يقذفه الله في قلوب أوليائه وصالحي عباده : وقد حقق الله ذلك حين استجاب دعاء ابراهيم (ع) : « ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » . (سورة البقرة : ١٢٣) .

وبالختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا الى تكميل نفوسنا وتزكيتها باتباع القرآن والعترة الطاهرة (ع) ، فلا تكامل الا بالتمسك بهما ولا نجاة الا باتباعهما والعمل بما أمرا به والانتهاء عما نهيا عنه .

* (اشعار رائعة ممتعة في مدح سيد الاوصياء) *
* (الامام اميرالمؤمنين) *

* * *

١ ـ قال كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد (رضوان الله تعالى عليه) في حق الامام اميرالمؤمنين (عليه السلام) :

ما لعلي العلى أشباه * لا والذي لااله الا هو
مبناه مبنى النبي تعرفه * وانباه عند التفاخر أبناه
لوطلب النجم ذات أخمصة * علاه والفرقد ان نعلاه
أما عرفتم سمو منزلـه * أما عرفتم علو مثواه
أما رأيتم محمداً حدباً * عليه قد حاطه ورباه
و اختصه يافعاً وآثره * واعتامه مخلصاً وآخاه
زوجه بضعة النبوة اذ * رآه خير امرىء وأتقاه
يا بأبي السيد الحسين وقد * جاهد في الدين يوم بلواه
يا بأبي أهله وقد قتلوا * من حوله والعيون ترعاه
يا قبح الله أمة خذلت * سيدها لاتريد مرضاه
يا لعن الله جيفة نجساً * يقرع من بغضه ثناياه

* * *

٢ ـ وقال أيضاً الصاحب بن عباد (رض) :

بحب علي تزول الشكوك * وتجلى النفوس وتحلو الثمار
فمهما رأيت عدواً له * ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على بغضه * فحيطان دار أبيه قصار

* * *

٣ ـ وقال عبدالرحيم العباسي :

قسماً بمكة والحطيم وزمـزم * والراقصات وسعيهن الى منى
بغض الوصي أخي النبي علامة * كتبت على جبهات اولادالزنا
من لم يوالي في البرية حيدراً * سيـان عندالله صلى أم زنـى

* * *

٤ ـ قال العلامة الكبير سلمان عصره و نادرة زمانه الشيخ حسين نجف (قدس الله تربته) .

لـعلـي منـاقب لاتضـاهـي * لانبـي ولا وصي حواهـا
من ترى في الورى يضاهي علياً * أيضا هي فتى به الله باها
فضله الشمس للأنام تجلت * كل راه بنـاضريه يراهـا
وهو نور الالـه يهدى اليه * فـاسأل المهتدين عمن هداهـا
واذا قست في المعالي علياً * بسواه رأيته في سماها

* * *

٥ ـ قال العلامة الاديب الاريب والشاعر الفاضل اللبيب السيد باقر ابن السيد محمد ابـن السيد هـاشم الموسوى الرضوى النقوى الهندي النجفي (قدس الله سره) :

ليس يدري بكنه ذاتك مـا هو * يا ابن عم النبي الا الله
ممكن واجب قديم حديث * عنك تنفي الأنداد والأشباه
لك معنى أحلى من الشمس لكن * خبط العارفون فيه وتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفي * جل معنى علاك ما أخفاه
صعدوا نحو أوجه خطرات الـ * ـوهم وهما فكل دون مداه
قلت للقائلين في انك الله * ـه استقيموا فالله قد سواه
هـو مشكاة نوره والتجلي * سر قـدس جهلتم معناه

قد براه من نوره يوم خلق الـ * ـخلق طـراً وبـاسمه سماه
و حباه بكل فضل عظيم * و بمقدار ما حباه ابتلاه
كانت الناس قبله تعبد الطا * غوت رباً والجبت فيهم اله
ونبي الهدي الـى الله يدعـو * هـم و لايسمعون منه نـداه
سله لما هاجت عليه قريش * من وقاه بنفسه وفداه
من سواه لكل وجه شديد * عنه قد ردنا كلا من سواه
لـو رأى مثلـه النبي لمـا وا * خاه حياً وبعده وصاه
قام يوم الغدير يدعو الأمن * كنت مولى لـه فذا مولاه
ما ارتضاه النبي من قبل النفـ * ـس و لكنما الالـه ارتضاه

أقول: وكان هذا الشاعر الجليل عالماً فاضلا اديباً شاعراً وقد تتلمذ في النجف الاشرف لدى والده المقدس وعند الاية الكبرى الشيخ محمد طه نجف (ره) وتـوفي سنة ١٣٢٩ أو ٢٨ من الهجرة عن خمس وأربعين سنة أو خمسين سنة ، وله أشعار كثيرة رائعة ممتعة منها هذه المقطوعة المتقدمة .

* (من كلام للامام اميرالمؤمنين علي(ع) العسجدية) *
* (في الباب الاخير من نهج البلاغة) *

قال عليه آلاف التحية والثناء : كن في الفتنة كابن اللبون [1] لاظهر فيركب ولا ضرع فيحلب. من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه. اذا أقبلت الدنيا على قـوم أعارتهم محاسن غيرهم وان أدبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم. خالطو الناس

١) ابن اللبون الذى استكمل السنة الثانية ودخل في السنة الثالثة ، والأنثى بنت لبون، لأن امهما في الأغلب تضع غيرهمافتكون ذات لبن(والفتنة) الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين .

مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم . اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه. اعجز الناس من عجزعن اكتساب الأخوان وأعجز منه من ضيع من ظفربه منهم. اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلاتنفروا اقصاها بقلة الشكر. من جرى في عنان أمله عثر بأجله. اقيلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيدالله يرفعه. الفرصة تمرمر السحاب فانتهزوا فرص الخير. من أبطأبه عمله لم يسرع به حسبه ، من كفارة الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب. يابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره . ما اضمر حاسد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه . أفضل الزهد اخفاء الزهد. اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى. الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر. كن سمحاً ولاتكن مبذراً وكن مقدراً ولاتكن مقتراً، من أسرع الي الناس فيما يكرهون قالوا فيه مالايعلمون. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه. سيئة تسوءك خيرمن حسنة تعجبك قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مرؤته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته. احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع [١] لاغنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولاميراث كالأدب ولاظهير كالمشاورة . الصبر صبران صبرعلى ما تكره وصبر عماتحب. الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة. القناعة كنز لاينفد. المال مادة الشهوات. من حذرك كمن بشرك. اللسان سبع ان خلى عنه عقر. المرأة عقرب حلوة اللسبة . اهل الدنيا كركب يساربهم وهم نيام. فقد الأحبة غربة. لا

---

١) اخذه البحترى فقال :

أراقب صول الوشحين بهزءاة * تدار وصول الحرحين يضام

ومثله قول ابى الطيب المتنبي :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل. العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى . اذا تم العقل نقص الكلام . نفس المرء خطاه الى اجله . ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها. الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق. قيمة كل امرىء مايحسنه . من ترك قول لاادري اصيبت مقاتله . ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة. اضاعة الفرصة غصة. توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الأبدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق. لايكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته. جهاد المرأة حسن التبعل. استنزلوا الرزق بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية. تنزل المعونة على قدر المؤونة. ماعال من اقتصد، التودد نصف العقل والهم نصف الهرم المرء مخبوء تحت لسانه، هلك امرؤ لم يعرف قدره. عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه. من وضع نفسه مواضع التهمة فلايلومن من اساء به الظن . من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم . لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق. كم من أكلة تمنع أكلات. اذا هبت امراً فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه [١] الطمع رق مؤبد. ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة . لاخير في الصمت عن الحكم كما انه لاخير في القول بالجهل . كل وعاء يضيق بما جعل فيه الاوعاء العلم فانه يتسع به . المودة قرابة مستفادة . اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع . من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم. من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

(و سئل) عن الايمان فقال : الأيمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان . من اتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثادينه .

---

١) اخذه ابو الطيب المتنبي بقوله :

كل مالم يكن من الصعب في الأنـ ❋ ـفس سهل فيها اذا هو كانا

(وسئل)عن قوله تعالى: لنحيينه حياة طيبة فقال: هي القناعة. شاركوا الذين قد اقبل عليهم الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ .

(وقيل له) : صف لنا العاقل فقال : هـو الذي يضع الشيء مواضعه ، فقيل فالجاهـل ؟ قال : قد فعلت . ان قوماً عبدوا الله رغبـة فتلك عبادة التجار . وان قومـاً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وان قوماً عبدوا الله شكـراً فتلك عبادة الاحرار. المرأة شر كلهاوشرما فيها انه لابد منها.من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق. الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها. من ظن بك خيراً فصدق ظنه. افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه. الحـدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فان لـم يندم فجنونـه مستحكم . صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموضعه وهـو اعلم بموقعه. قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه. رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك. مازني غيور قط . اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم.اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم. اقل ما يلزمكم الله سبحانه وتعالى ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه. المسؤول حر حتى يعد. ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره. الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي اوحسد. اشد الذنوب ما استهان به صاحبه . من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به. من كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار. ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه، لاتظنن بكلمة خرجت من احد سوءاً وانت تجد لها في الخير محتملا. البخل جامع لمساوى العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء . الكلام في وثاقك مالم تتكلم فاذا تكلمت صرت في وثاقه . فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة. لاتقل مالم تعلم بل لاتقل

كل ماتعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة. الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز. من هوان الدنيا على الله ان لايعصى الافيها ولاينال ماعنده الابتركها. المنية ولاالدنية. ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً. ما احسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عندالله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله ، التقى رأس الاخلاق . كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك .

(قال) عليه السلام : في صفة الدنيا ان الله (سبحانه وتعالى) لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه . مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة . من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس . الحلم غطاء ساتر و العقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحملك وقاتل هواك بعقلك . لاينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافي اذ سقم وبينا تراه غنياً اذ افتقر الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه : (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه. ليس بلد احق بك من بلد خير البلاد ما حملك . ما مزح امرؤ فرحة الأومج من عقله مجة. الحلم والأناة توأمان نتيجتهما الهمة . الغيبة جهد العاجز . رب مفتون بحسن القول فيه . ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا . شر الاخوان من تكلف له .

* (القصة الكشمردية) *

* (برواية السيد ابن طاوس (ره)) *

(قال) السيد الأجل السيد رضي الدين علي بن طاوس (رحمه الله) تعالى في

مصباح الزائر فيما حكى عنه عن محمد بن عبدالله بـن المطلب الشيبانـي ، قال سمعت ابا العباس بن كشمرد في داره ببغداد ، وسأله شيخنا ابوعلي ان يذكرلنا حاله اذ كان عند الهجرى بالاحساء فحدثنا ابـو العبـاس انه كان ممن أسر بالهبير مع ابى الهيجاء ابن حمدان ، قال وكان ابو طاهر سليمـان بن الحسن مكرماً لابى الهيجاء براً به وكان يستدعيه الى طعامه فيأكل معه ويستدعيه بالليل ايضاً للحديث معه .

فلما كان ذات ليلة سألت أباالهيجاء ان يجرى ذكرى عنده ويسأله في اطلاقي، فأجابني الى ذلك ومضى الى ابى طاهر في تلك الليلة على رسمه وعاد من عنده و لم يأتنى ، و كان من عادته ان يغشاني و رفيقي في كـل ليلة عنـد عوده من عند سليمان فيسكن نفوسنـا ويعرفنا بأخبـار الدنيا ، فلما لم يعاودنا في تلك الليلة مع سثوالى اياه الخطاب في امـرى استوحشت لذلك ، فصرت اليه في منزله المرسوم له ، وكان ابو الهيجاء مبرزاً فـي دينه مخلصاً فـي ولاء ساداته (عليهم السلام) متوفراً على اخوانه، فلما وقع طرفه علي بكى بكاء شديداً وقال والله يا ابا العباس لقد تمنيت اني مرضت سنة ولم اجر ذكرك ، قلت ولم ؟ قال لأني لما ذكرتك له اشتد غضبه وغيظه وحلف بالذي يحلف بمثلـه ليأمرن بضـرب رقبتك غداً عند طلوع الشمس، ولقد اجتهدت والله في ازالة مـا عنده بكـل حيلة واوردت عليه كل لطيفة وهومصرعلى قوله وأعاد يمينه بما خبرتك به، قال ثم جعل ابوالهيجاء يطيب نفسي وقال يا اخى لولااني ظننت ان لك وصية او حالا تحتاج الى ذكرها لطويت عنك مااطلعتك عليه من ذلك وسترت ماأخبرتك به عنك ومع هذا فثق بالله تعالى وارجع فيما يهمك من هذه الحالةالغليظة اليه تعالى ، فانه جل ذكره يجير ولا يجار عليه وتوجه الى الله تعالى بالعدة والذخيرة للشدائد والامور العظيمة محمد وعلي وآلهما الائمة الهادين (صلوات الله عليهم اجمعين) .

قال ابو العباس فانصرفت الى موضعي الذي انزلت فيه في حالة عظيمة من اليأس من الحياة ، واستشعرت الهلكة ، فاغتسلت ولبست ثياباً جعلتها كفني واقبلت على القبلة فجعلت أصلي وأناجي ربي وأعترف له بذنوبي وأتوب منها ذنباً ذنباً ، وتوجهت الى الله تعالى بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة لله تعالى في أرضه، المأمول لأحياء دينه (صلوات الله عليه وعليهم اجمعين) .

ولم أزل في المحراب قائماً أتضرع الى امير المؤمنين (ع) واستغيث به واقول يا امير المؤمنين أتوجه بك الى الله تعالى ربي وربك فيما دهمني وأظلني ، ولم أزل أقول هذا وشبهه من الكلام الى ان انتصف الليل وجاء وقت الصلاة والدعاء وانا استغيث الى الله تعالى وأتوسل اليه بأمير المؤمنين (عليه السلام) اذ نعست عيني فرقدت فرأيت أمير المؤمنين فقال لي يابن كشمرد قلت لبيك يا امير المؤمنين ، فقال لي مالي أراك على هذه الحالة فقلت يا مولاى أما يحق لمن يقتل صباح هذه الليلة غريباً عن أهله وولده بغير وصية يسندها الى متكفل بها ان يشتد قلقه وجزعه . فقال (عليه السلام) تخول كفاية الله ودفاعه بينك وبين الذي توعدك فيما ارصدك به من سطواته اكتب :

* (الاستغاثة الكشمردية) *

بروايـة ابن السيد ابن طاوس (ره) :

بسم الله الرحمن الرحيم (من العبد الذليل فلان بن فلان الى المولى الجليل الذي لااله الا هو الحي القيوم وسلام على آل يسين محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن وحجتك يا رب على خلقك، اللهم اني لمسلم واني اشهد انك الله الهي واله الأولين والاخرين لا اله غيرك اتوجه بك بحق هذه الأسماء التي اذا دعيت بها اجبت ، واذا سئلت

بها اعطيت لما صليت عليهم وهـونت على خروجي وكنت لـي قبل ذلـك عياذاً ومجيراً ممن أراد ان يفرط علي أو أن يطغى) واقره سورة يس وادع بعدها بما أحببت يسمع الله منك ويجب ويكشف همك وكربك .

ثم قال لي مولاى اجعل الرقعة في كتلة من طين وارم بها في البحر فقلت يا مولاى البحر بعيد وانا محبوس عن التصرف فيما ألتمس ، فقال ارم بها في البئر وفيما دنا منك من منابع الماء .

قال ابـن كشمرد : فانتبهت وقمت ففعلت ما امرني به اميرالمؤمنين (عليه السلام) وانا مع ذلك قلق غير ساكن النفس لعظيم الجرم والمحنة وضعف اليقين من الادميين .

فلما أصبحنا وطلعت الشمس استدعيت فلم أشك ان ذلك لما وعدت بـه من القتل ، فلما دخلت على ابى طاهر وهو جالس في صدر مجلس كبير على كرسى وعن يمينه رجلان على كرسيين وعلى يساره ابو الهيجاء على كرسي واذا آخر الى جانب أبي الهيجاء ليس عليه أحد ، فلما بصرني ابوطاهراستدعاني حتى وصلت الى الكرسي ، فأمرني بالجلوس عليه فقلت في نفسي ليس عقيب هـذا الاخيراً ، ثم اقبل فقال قدكنا عزمنا فيأمرك على ما بلغك ، ثم رأينا بعد ذلك ان نفرج عنك وان نخيرك أحد أمرين، اما أن تجلس فنحسن اليك ، واما ان تنصرف الىعيالك، فنحسن اجازتك ، فقلت له في المقام عند السيد النفع والشرف وفي الانصراف الىعيالي ووالدتي العجوز الكبيرة الثواب والاجر، فقال افعلماشئت فالأمر مردود اليك (الخبر) .

يقول جامع هذه الفوائد ومطرز هذه العوائد نجاه اللهمن كيد أهل المكر والمكائد: وقدوردت هذه الاستغاثة برواية اخرى للشيخ الأجل الكفعمي (قدس الله تربته) وبرواية للصهرشتي(طاب مضجعه) وبرواية منسوبة للشيخ الطائفة الطوسي(عطر الله مرقده) .

واما ابوالعباس احمد بـن كشمرد البغدادى صاحب هذه القصة فانه كان مع

الحاج في خلافة المقتدر سنة (٣١١) هجـ فأسره ابو طاهر القرمطي هو وابو الهيجاء عبدالله بن حمدان وجماعة في رجوعهم بموضع يسمى الهبير .

قال ابن الأثير: في حوادث سنة (٣١١) في هذه السنة سار ابوطاهر القرمطي الى الهبير في عسكر عظيم ليلقى الحاج في رجوعهم من مكة فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج فيها خلق كثير فنهبهم واتصل الخبر بباقي الحاج وهم بفيد فأقاموا بها حتى فنى زادهم ، وكان ابو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادي القرى وان لايقيموا بفيد (وكان هو الصواب لـو عملوا به لان وادي القرى بلد معمور يمكنهم التزود منه وفيد ليس كذلك) فـاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان الى أبي الهيجاء طريق الى الكوفة وتسيير الحاج فلما فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا ابا الهيجاء واحمد بن كشمرد ونحريرا واحمد بن بدر عم والدة المقتدر وعادوا الى هجر .

وقال في حوادث سنة (٣١٢) هجـ انه فيها أطلق ابوطاهر من كان عنده من الأسرى الذين كان أسرهم من الحجاج وفيهم ابن حمدان وغيره (انتهى) .

* (ارجوزة في معجزة للامام امير المؤمنين علي عليه السلام) *

وانها معجزة باهرة وآية قاهرة ولقد نظمها العلامة الكبير الفقيه التقي والشهيد السعيد الشيخ يوسف الحصري النجفي الذي استشهد في مسجد الكوفة وقد هجم عليه لصوص بالغدر معروفة فجادلهم حتى قتلوه وانتهبوا من كان معه معتكفاً وسلبوه فدفن عند باب مغسل الامام امير المؤمنين (ع) المحاذي للمسجد الشريف (احله الله فراديس الجنة وأسبل عليه شآبيب الرحمة) وله من النظم القصائد الحسان ، وقد احسن فيها غاية الاحسان. أقول: اني على كثرة تصفحي في السير والتراجم لم ار (مع كل الأسف) من يتعرض لهذا العالم الجليل والشاعر النبيل كغيره من رجالاتنا

المنسيين .

اما المعجزة المذكورة

حكى العلامة الأكبر المجلسي (ره) في البحار باب موضع قبر امير المؤمنين (عليه السلام) عن الملا محمد طاهر خازن الحرم العلوي المقدس معجزة وقعت في عصره الخ .

اقول: والمعجزة هي قضية عجيبة ومعجزة غريبة لوقوعها في الزمن القريب وان كانت من صاحب القبر ليست بعجيب ، لأنها من أقل معاجز الامام (ع) وادنى كراماته ، وملخص القصة ان امرأة صالحة مكناة بام محمد الاسود المشهدي بليت بداء عياء حتى أخذ لحمها يتناثر و أعيت حالها نطس الاواسي وملتها ذووها فرأت فيما يرى النائم ان ثلاث نسوة دخلن عليها فسألن عن حالها وقلن لها ابشري فان شفاوك قريب عند امير المؤمنين (ع) الى اخر القصة التي نظمها العلامة الجليل الشيخ يوسف الحصري المتقدم نظماً رائعاً في أرجوزة تزيد على مأة بيت واليك قصة المعجزة نظماً وهـي :

من بعد حمدالله والصلاة　＊　على النبي سيد السادات
و آله لا سيما اهل العبا　＊　التسعة الغر الكـرام النجبا
ان الغرى شرف للساكن　＊　لانه من اشرف الأماكن
اذ فيه قبر حيدر الأمين　＊　و شرف المكان بالمكين
طوبى لمـن أنفق فيه عمـره　＊　محتسباً حتى يحل قبره
و من يطالع فرحـة الغرى　＊　شاهد سر المرتضى على
يلوح كالشمس لكـل ناظـر　＊　بين أولى الابصار والبصائر
و مفخراً لاهل هذا العصر　＊　يليق أن انظمه فى شعرى

عام ثلاث بعد سبعين تلت * الفأمن الهجرة في الحصر علت
قد كان فيه امرأة كبيرة * صالحة بدينها بصيرة
قد ابتلاها الله منه بالزمن * ولم تزل صابرة على المحن
حتى جفاها اعطف الاولاد * فضلا عن الجيران و العواد
وكلما من لحمها شيء سقط * قالت خذوه واجعلوه في سفط
حتى ملت اسفطة وأوصت * ان اجعلوا الحمى معى في حفرتي
و حين يعيا جنبها من نومها * يقلبها من عندها من قومها
و لم تعد سقمها مصابا * الا لما فارقت المحرابا
لانها محبة العبادة * معروفة بالنسك والزهادة
تطلب عندالله اجر الصبر * وتحسن الصبر بطول الشكر
تستصعب الخدمة من ذي الحنة * لاسيما ان كان منه منة
و تشتكي تضجر الجنوب * الى الاله كاشف الكروب
فجاءها في شهر جمدى الأول * في النوم نسوان ثلاث تنجلي
ذوات هيئات و فعل منه * كأنهن من نساء الجنة
فقلن كيف الحال قالت بين * فالموت دونه لدى هين
فقلن يا اختاه مهلا فاصبرى * وبالثواب في المعاد فابشرى
قالت نعم والله لولا حاجتي * لخدمة الخلق رضيت حالتي
قلن ففي التسع من المبارك * نأتى بما نرى به اختيارك
فاصبحت واخبرت اولادها * وانتظرت في رجب ميعادها
وهكذا في التسع من شعبان * و لم يكن شيء من الاحسان
حتى اذا ما رمضان أقبلا * و كان يوم ثامن منه خلا
قالت لمن تود هيئوني * و أطهر الثياب ألبسوني

فهـذه الليلة لـي ميعـاد * عسى يصح لي بها المراد
فانتظرتهن الى ان هجعت * بعد قضاء الورد ثم انتبهت
مظهرة لمـن يراها البشرا * مكثرة لمـن يـراها الشكـرا
قـالت لقد جاء النساء ثـانية * و قلن يا اخت ابشرى بالعافية
قـالت ففـي أى دواء دائـي * ينحب حتى ارتجـي شفائـي
قلن شفاك عند من تـز عزع * منـه السموات البطين الانـزع
فارسلي الصبح الى فلانه * واختها قـالت بذا اهانة
انهما من عنصر الأطياب * والان كنالـك في العتاب
ثم افترقنا الان منهما على * ان يأتيا غداً اليك المنزلا
عند مقام صاحب الزمان * وكانـتـا للعـــذر تـظهـران
فالتمسى الرفقة منهما ومن * ثنتين كلا منهما قد ائتمن
والتمسى من خازن المفتاح * في الروضة المبيت للصباح
لوذى بذاك الجدث المطهر * فمن بـه بمسمع ومنظر
في الليلة الثاني عشربها اجعلي * مع النسا وعداً به لاتعدلي
فالاولتان يظهران العذرا * والاخريـان ينفـذان الامرا
ثم ادخلى للحضرة العلية * فعنك فيها تدفع البلية
واجتمعت من حولها نساها * يسمعن ما تقص من رؤياها
و ارسلت ابنألها من باكر * الى الكليدار (محمد طاهر)
فقـال حبألـك و الكرامـة * لا امنعـن مـؤمناً امـامـة
فاى وقت شئتم بها ادخلوا * فـأنني فـي بـرئها لا أبخـل
فمـذ اتتها ليـلـة الميعاد * جـاءت مع النساء والاولاد
يحملها شخص من الاقارب * من فوق ظهره شبيه الحاطب

فاضجعوها عند باب المسألة ❋ وهي بساوراد لها مشتغلة
فابتدرت تستلم الشباكا ❋ وكل من شاهدها تباكى
حتى اذا ما خفت الزوار ❋ ورام ان ينصرف النظار[١]
اراد ان يغلق الابوابا ❋ فلاحظ الحرمة والادابا
فجاء للنساء ممن معها ❋ مخاطباً بقوله مسمعها
هذا مقام خص[٢] بالاملاك ❋ بالليل فاجلسن ورا الشباك
مما يحاذى الوجه في الرواق ❋ قلن على الرأس مع الاماق

١) الناظر: من تولى ادارة امر، كناظرالحرم المدبر لشؤونه بعد الكليدار، وهو النائب عنه يجمع على نظار .

٢) هذا مضمون روايات كثيرة انه مهبط الأ ملاك وانها تروح وتغدوا عليه، وروى العلامة المجلسي ره في البحار عن محمدبن مسلم عن ابى عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: ماخلق‌الله خلقاً اكثرمن الملائكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به فاذا هم طافوا به فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبرالنبي (ص) فطافوا به فسلموا عليه‌ثم اتوا قبر اميرالمومنين(ع) فسلموا عليه ثم اتوا قبرالحسين (ع) فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيامة، وفي‌البحارايضاً عن يونس عن‌ابى وهب القصرى قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبدالله (ع) فقلت جعلت فداك اتيتك ولم ازر قبر اميرالمؤمنين (ع) قال بئس ما صنعت لولا انك من شيعتنا ما نظرت اليك الا تزور من يزروه الله مع الملائكة ويزوره الانبياء ويزوره المؤمنون ـ الى آخره . فالذي هو مزار لملائكة والانبياء لابد من‌تبجيله وتعظيمه ولابد ان‌يكون خدامه والناظر والكليدار من اهل المعرفة والتقوى والصلاح ولابد ان لايصدر منهم ما ينافي الاداب وما ينافى الشرع وان يكونوا اسوة ومقتدى لمن يأتيه زائرا .

حملتها النساء بينهن * واغلق البابين بعدهن
اضجعنها بالموضع الذي امر * ثم مضين عنها جميع من حضر
لم يبق غير الاثنتين معها * وكفها تعجز ان ترفعها
والاولتان ضنامن قبلها * يحرسن ماقد تركت في رحلها
كما وعدن النسوة الكرايم * واغلق الباب الاخير الخادم
ثم على العادة جاء الصبحا * رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحا
فقال للمعروفتين اخبرا * من هذه الثالثة التي أرى
اجابتاه هذه فلانة * ابرأها الله من الزمانه
فقال كيف قالتا له نعم * انا تركناها بحال كالعدم
نائمة ثم انصرفنا نطلب * لتنأ قبيل الفجر نبغي نشرب
وبعد شغلنا بذي الاحوال * جئنا اذا المكان منها خال
فاضطربت قلوبنا و انزعجت * لظننا بانها قد خطفت
وقد جرى في الفكر بعد اليأس * فما تقول اي غد للناس
ثم ندبنا باسمها اجيبي * فاننا في مشكل عجيب
فبينما نحن كذا نسترجع * اذا بصوت فتح باب يسمع
جئنا على الصوت نرى اذا بها * تمشي ولا شيء من الاذى بها
ولا لفتح الباب قط من خبر * ولا على الشباك قط من أثر
قالت له لبيكما اليت * ان تصبرا اقص ما رأيت
لانني مرعوبة لا أدرى * في يقظة أم في المنام أمرى
رقدت ساعة اذا بالنسوة * ينبهنني بالرفق لا بالقسوة
ثنتان يحملانني من عضدى * ومنها الاخرى سحت بين يدى
ولم تحل من بيننا الاقفال * مع ان بالعادة ذا محال

حتى انتهين بی الی الضريح * اذ النداء منه بالتصريح
طفن بها ثلاثة وانفضها * تبرأ بعد برئها أخرجنها
فقمن بالأمر كما أشارا * اذا الندی نسمعه جهارا
وافتحن مصراعاً لباب الفرج * فانها قد برئت فلتخرج
والان قد اخرجتني منه الم * تسمعن صوت فتحه قلن نعم
فقال لما سمع الخدام * لابعد فيما يصنع الامام
ثم مضت بينهما تمشي على * أحسن حال قد مضى عنها البلا
حتى اتت منزلها و أخبرت * بـأمرها وفي الانام اشتهرت
وكل من احب منها يسمع * تحكي له من احد لاتمنع
الا من الأجانب الرجال * لانـهـا عفيفة الـفعال
فالحمدلله على مـا انعما * وعن محب حيدر نفى العمى
وليس هذا منه بالعجيب * لكن بهذا العصر كالغريب
فخذ اليك يابن عم المصطفى * من يوسف الحصرى نظما قدصفى
نظمته مع اشتغال البال * بكثرة الحل مع الترحال
وما عراني من فراقي للنجف * من اشتياق وغرام وأسف
فيا أمين الله في بلاده * حقاً وعين الله في عباده
ونفس احمد وفيه باهـى * والبيت فى مولده تباهـا
و باسمه سرت لنوح الفلك * و لسليمان استقر الملك
وكان مع كل نبي سراً * ومع خير المرسلين جهرا
تكليمك الجان وميت الرمس * ونصر سلمان ورد الشمس
وكم له من معجزات تقصر * عن عدها البحار حين تسطر
لايعجب العارف منها لاولا * يلوم حاسد تلى من العلا

ثم صلاة الله والسلام * عليك ما غردت الحمام

* انتهت الارجوزة *

* * *

* (قصة بشر بن عوانة وبروزه للاسد) *

(حكى) ان بشر بن عوانه ، كان من صعاليك العرب ، فغار على امرأة من العرب وخلا بها وقال ما رأيت كاليوم هذا ، فقالت المرأة رجزاً :

أعجب بشر احور في عيني * وساعد أبيض كاللجين
ودونه مكحولة العينين * خمصانة ترفل في حجلين
أحسن من مشي على رجلين * لو ضم بشر بينها و بيني
أدام هجري وأطال بيني * و لو يقاس زينها بزيني
* لأسفر الصبح لذي عينين *

فقال لها بشر ويحك من عنيت ، قالت ابنة عمك ، قال فهي في الحسن بحسب ما وصفت ، قالت وأزيد من ذلك فانشأ بشر يقول رجزاً :

ويلك يا ذات الثنايا البيض * ما خلتني عنك بمستعيض
لا ضم جفناى على تغميض * ان لم أشل عرضي من الحضيض

فقالت :

كم عاشق في اثرها الحا * و هي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه فخطب ابنته ، فمنعه امنيته والى ان لا يبقى على احد منهم باقية ان لم يزوجه ابنته ، وكثرت فيهم مضراته ، واتصلت بهم معراته ، واجتمع اهل الحي الى عمه فقالوا له : كف عنا فخرك ، فقال لهم : لاتلبسوني عاراً حتى أهلكه ببعض الحيل ، فقالوا له انت وذاك ، فقال عمه اني آليت ان لا

ازوج ابنتي الا ممن يسوق اليها الف ناقة حمراء ولا أرضاها الا من نوق خزاعة، وكان في طريق خزاعة اسد يقال له ذادا وحية يقال لهـا شجاعا وفي ذلك يقول قائلهم راجز :

أفتك من ذادا ومن شجاع * ان يك ذادا سيد السباع

* فانها سيدة الافاعي *

وكان غرض عمه ان يهلكه باحدهما ، قال ثم ان بشراً سلك ذلك الطريق فلما انتصفه خرج عليه الاسد فنزل عن مهره وربط عينيه واخترط سيفه واقبل الاسد فاعترضه فقطعه نصفين ، ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه شعراً وأرسله مع عبده وهو :

افاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاه بشراً
اذا لـرايت ليثـاً أم ليثاً * هزبراً غالبـاً لاقـى هزبـراً
تبهنس اذ تقاعس عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدماى ظهر الارض اني * رايت الارض اثبت منك ظهرا
فقلت له وقد أبدى نصالا * محـددة و وجهـا مكفهرا
يكفكف خيلة احدى يديه * ويبسط للوثـوب علـى أخرى
تدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناى ماضي الحد القى * بمضربـه قراع الدهـر اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباتا * بكاظمة غـداة ضربت عمـرا
وقلبى مثل قلبك لست اخشى * مصاولة و لست اخـاف ذعـرا
فانت تروم للاشبال قوتاً * واطلب لابنـة الاعمـام مهرا
ففيم تسوم مثلى ان يولى * ويترك في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس بالبيث غيري * طعامـاً ان لحمى كان مـرا

فلما ظن ان النصح غش * و خالفنى كأنى قلت هجرا
مشى ومشيت كالأسدين راما * مرا ما كان اذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت اني * كشفت له عن الظلماء فجرا
واطلقت المهند من يمينى * فقد له من الاضلاع عشرا
وجدت له بحاشية رآها * لما كاذبته ما فيه عذرا
فخر مضرجاً بدم كأني * هدمت به بناء مشمخرا
بضربة فيصل تركته شفعا * لدى وقبلها قد كان وترا
فقلت له يعز على اني * قتلت مناسبى جلداً و قهرا
ولكن رمت امراً لم يرمه * سواك فلم أطق يا ليث صبراً
تحاول ان تعلمنى فراراً * لعمرى أنت قد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حراً * يحاذر ان يعاب فمت حرا

فلما بلغت الأبيات الى عمه ندم على منعه من تزويجها وخشي عليه من الحية، فخرج على اثره هائماً على وجهه حتى لحقه وقد سورت له الحية ، فلما رأى عمه أخذته حمية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية وحكم فيها سيفه ثم قال رجزاً :

سيرى الى المجد بعيد همه * لما رآه بالعراء عمه
فقام يسعى في الفلا يؤمه * فغاب فيها يده و كمه

* فنفسه نفسي وسمى سمه *

فلما قتل الحية قال له عمه : انما عرضتك طمعاً ان أضرك وقد ثني الله عناني فارجع لأزوجك ابنتى ، فلما رجع بشر اذا هو بغلام قد بدا من البر كأنه فلقة قمر على فرس سابق أشقر، وعليه لامة حربه ، فقال له بشر انى لأسمع منك حس صيد، فقال له الغلام : مددت رجلك الى قيد ، ثكلتك أمك يا بشراً ، ترى ان قتلت ذادا وشجاعا فماذا صنعت فعجز أنت في أمان ان سلمك عمك ، فقال بشر من انت لاام

لك ، فقال الغلام أنا الموت الأحمر واليوم الأسود ، فحمل كل واحد منهما على صاحبه ولم يتمكن بشر من الغلام وأمكن الغلام عشرين طعنه في كلية بشر كلهن بشبا السنان ، فلما غلبه حمله على يده ابقاه عليه ثم قال له كيف يا بشر الشرلو شئت لأطعمتك انياب الرمح ، ثم ألقى رمحه واستل سيفه وضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن بشر من ضربة واحدة ، ثم قال له يا بشر سر واذهب في أمان الله، قال نعم، بشرط أن تقول لي من انت؟ فقال انا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك، فقال بشر هذه العصا من تلك العصية ، ولاتلد الحية الاحية، وحلف بشر ان لايركب بعده فرساً ، ثم تزوج بابنة عمه وحسن حاله ورغد عيشه .

* (بعض ما قيل في وصف الاسد و حكايات تتعلق بالاسد) *

(وهنا) بالمناسبة لذكر الاسد ينبغي أن نشير الى ذكر بعض ما قيل فيه، فنقول ما أحلى قول بعض الادباء يصف أسداً .

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور
يرمي بها الافاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الأظفور
ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة لـه وزئير
و كأنما يومي اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

وقال أبو نواس وهو مما أدرك به عليه يصف عيون الأسد .

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وقالوا : انما يوصف الأسد بغؤور العينين كما قال العجاج :

كأن عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

وقال ابو زبيد : * كأن عينيه نقباوان في حجر *

وأبو زبيد هذا تولع في وصف الأسد لقصة جرت له معه ، حتى ان قومه لاموه وقالوا له : نخشى أن تعيرنا العرب بذلك ، وسأل يوماً عن قصته مع الأسد، فجعل يحدث بها ويهولها حتى ... بعض الحاضرين ، فالتفت اليه وقال كيف لو رأيته يا ابن اخي .

(حكاية عجيبة تتعلق بالاسد)

ومن عجيب الحكايات المتعلقة بالأسد ما حكي عن قاضي القضاة ابن السائب، قال وافيت من همدان الى العراق وأنا فقير وقد زرت قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) فلما انصرفت أريد قصر ابن أبي هبيرة ، قيل لي أن الارض مسبعة ، فسرت الى أن لحقت قرية فيها حصن سميت لي، فآويت اليها عند المساء وكنت ماشياً ، فأسرعت وكديت نفسي الى أن لحقت القرية ، فوجدت باب الحصن قد أغلق، فدفعته فلم يفتح لي، فسألت وتوسلت بمن انصرفت من حضرته وزيارته ، فقالوا قد أتانا من ذكر مثل ما ذكرت ، فآويناه وكان عيناً للصوص علينا ، ففتح الحصن ليلا وأدخلهم فسلبونا ولكنك ألحق بذلك المسجد وكن فيه على حزم لئلا يأتيك السبع .

قال فسرت الى المسجد فدخلت بيتاً كان في المسجد فلم يكن بأسرع من ان جاء رجل فدخل المسجد فشد حماره بغلق كان على باب المسجد ودخل علي، وكان معه كوز فيه ماء وأخرج سراجاً فأصلحه، وقدح ناراً فأوقدها، وأخرج خبزاً وأخرجت خبزاً وتمراً ، فاجتمعنا على الأكل ، فما شعرنا الا والأسد قد دخل المسجد ، فلما رآه الحمار دخل البيت الذي نحن فيه، فدخل الأسد بعده ، فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن ، فأغلق الباب علينا وعلى الأسد وجعلنا في أخبث موضع وقدرنا ان الأسد لا يتعرض لنا مادام المصباح عندنا لأنه يخاف من النار والسراج

والسنور وصوت الديك ، فما زال يرانا ونراه ولا أحد يتحرك حتى فني ما في السراج من الزيت وانطفأ وبقينا في الظلمة نحن واياه ، وصار أيضاً لايتحرك ، بل كان كلما تنفس سمعنا نفسه فخفنا منه والحمار من خارج الباب في المسجد وهو يجر غلق الباب بحبله وقد ملأ المسجد روثاً وبولا فزعاً من الأسد الى أن مضى الليل ونحن على حالنا وقد كدنا نتلف من الفزع واذا نحن نسمع صوت الأذان من داخل الحصن وجاء مؤذن المسجد ودخل المسجد فرأى الحمار وفعله في المسجد فشتم ولعن وحل رسن الحمار من الغلق ، فمر الحمار يطير في الصحراء لعلمه بما خلف الباب ودخل المؤذن البيت لينظر من فيه فوثب الأسد عليه فدقه واحتمله الى الصحراء فقمنا نحن سالمين ، وانصرفنا والحمدلله رب العالمين .

* (حكاية عجيبة أخرى عن الاسد) *

(روى) السيد بن طاوس (أعلى الله درجته) في فرحة الغري باسناده عن محمد بن علي بن رحيم الشناني قال مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم وعمي حسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة (نيف وستين ومأتين) بالليل ، ومعنا جماعة مختفين الى الغري لزيارة قبر مولانا امير المؤمنين (عليه السلام) فلما جئنا الى القبر وكان يومئذ حوله حجارة سود ولا بناء وليس في طريقه غير قائم الغري ، فبينا نحن عنده وبعضنا يصلي وبعضنا يزور ، اذا نحن بأسد مقبل نحونا ، فلما قرب منا مقدار رمح ، قال بعضنا لبعض أبعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد ، فأبعدنا فجاء الأسد الى القبر فجعل يمرغ ذراعيه على القبر ، فمضى رجل منا وشاهده وعاد فعلمنا فزال الرعب عنا وعنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ، ثم انزاح عن القبر وقد برء جرحه ومضى وعدنا الى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن انتهى .

(حكاية عجيبة اخرى)

(ذكر) صديقنا العلامة الجليل الشيخ جعفر النقدي في (منن الرحمان) قال حدثني جماعة من اهل الفضل في النجف الأشرف (على مشرفها الصلاة والسلام) ان في أيام داود باشا او علي باشا الذي كان والياً ببغداد جاء أسد وأراد الدخول الى الحضرة العلوية للثم تلك الأعتاب الشريفة فأرتفعت أصوات الناس وسد بواب القلعة بابها بأمر الحكومة المحلية ، فجعل الأسد يزئر زئيراً عالياً وبقي الى اليوم الثاني، ثم مضى وكان بعد ذلك يأتي كل ليلة جمعة ويزئر خلف السور الى الصباح ، وكانت الناس تهرب منه ، فلما طال مكثه عرفت الخلايق أنه لم يقصد الأذى لأحد، فكانوا يمرون من حوله وينظرون اليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت اليهم ، بل كان شاخصاً ببصره نحو قبر أسد الله وأسد رسوله ، ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد وبلغ اهل بغداد قال عبد الباقي افندي العمرى الفاروقي معاتباً للأولى امروا بسد الباب ومنعوا الاسد من التشرف بلثم تلك الاعتاب الطاهرة المشرفة :

عجبت لسكان الغري وخوفهم * من الأسد الضارى اذ جاء مقبلا
ليلثم اعتاباً تحط ببابها * ملائكة السبع السماوات ارحلا
وفي سوحها كم قد أناخت تواضعاً * قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حما فيه الوجود قد احتمى * ومغناه كم أغنى عديماً ومرملا
وقد أغلقوا باب المدينة دونه * وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرغ خداً في ثرى باب حطة * ورد وقد أخفى الـزئير مهر ولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر * لما منعوا عنه مـواليه لاولا

﴿ شذرات وجيزة تتعلق بحب ﴾
﴿ الامام اميرالمؤمنين (عليه السلام) وبغضه ﴾

(ان) الاخبار الواردة في كتب الفريقين (الشيعة والسنة) في فضائل سيد الموحدين وامام المتقين سيد الاوصياء ألامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كثيرة جداً لاتعد ولاتحصى ، ولنتبرك بذكر بعضها :

(روى) ابونعيم عن الصحابي الجليل العظيم أبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخذاً بيد علي (عليه السلام) وهو يقول : ياعلي أنت أخي وصفيي ووزيري وأميني ، مكانك مني مكان هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي من مات وهو يحبك ختم الله (عزوجل) له بالأمن والايمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الاسلام .

وعنه: (صلى الله عليه وآله) يا علي من أحبك أحبني ومن أحبني أحب الله ومن أحب الله كان جزاءه الجنة ، ومن أبغضك أبغضني ومن أبغضني أبغض الله ومن أبغض الله كان جزاءه النار .

وفي كتاب المناقب لأخطب الخطباء الخوارزمي باسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : طوبى لمن احبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك ، الى غير ذلك مما ورد في فضائله التي لاتخضع للاحصاء .

﴿ ما هو اللؤلؤ والمرجان ؟ ﴾

(قال) الله تعالى : في كتابه الكريم ، (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لايبغيان * فبأي الاء ربكما تكذبان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان *

فبأي آلاء ربكما تكذبان *

(ان) القدماء كانـوا يظنون ان اللؤلؤ والمرجان اشياء جامدة واخيراً ثبت لدنيا انهما حيوانات تعيش في المياه المالحة، واللؤلؤ حيوان بحري عجيب يقطع المسافات الكبيره الى أعماق البحار وهو في صدفة ، واللؤلؤ يتكون من كاربونات الكالسيوم ومادة عضوية تسمى كونشين التي لها دخل كبير فـي تكوين الصدف المتكون من المواد الجيرية لنقي اللؤلؤ من الأخطار ، ولهذا الحيوان طريقة في العيش فله شبكة دقيقة وتكون كمصفاة تسمح بدخول الماء والهواء والغذاء الى جوفه وتحول دونها وتحت الشبكة أفواه ، ولكل فم أربع شفاه .

ان السبب الاصلي لتكون اللؤلؤ كان موضع مناقشة وبحث مدة طويلة ولكن الـرأي السائد الان هـو ان دخل جسم غريب عنوة مـن الشبكة المذكوره سابقاً (والذهاب بين جبة المحار وصدفته) قابلة الحيوان بافراز الطبقة الداخلية للصدفة المسماة «ام اللؤلؤ» مادة لؤلؤية حول ذلك الجسم طابقة بعد أخرى، هذه هي الطريقة الصناعية لصنع اللؤلؤ المعروفة عند الصيادين الحديثين .

اما اللؤلؤ الحقيقي فيتكون في كيس من الجبة منفصل عن الصدفة فيوجد في داخل هذا الكيس منبه خاص يحمل المحار على تكوين هذا اللؤلؤ .

أما المرجان فهو أيضاً من الحيوانات العجيبة يعيش (٥ ــ ٣٠٠) متر تحت عمق البحر وهذا الحيوان يثبت نفسه بالطرف الأسفل من جسمه بأي مادة ثابتة من الصخور والأشجار وغير ذلك .

ولهذا الحيوان عدة زوائد يستعملها في غذائه فاذا اقتربت فريسة الى هذه الزوائد تلتصق بهذه الزوائد فجأة وأصيبت بالشلل في الحال وتنكمش هذه الزوائد الى ان تنتهي الى قناة ضيقة وبهذه تدخل الى الداخل ، ومن طريقة تناسل هذا الحيوان

يتكون اشجار المرجان [١] أو على شكل جزر حية ذات ألـوان مختلفة حيث تكثر هذه الجزرفي المحيطين الهادي والهندي .

أو على شكل صخور مرجانية [٢] ولهذا السبب قد ميزهما عـن باقي الاحياء حيث قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان .

(هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين).

• (ما هوالحديد ؟) •

قال الله تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) [٣] لامشاحة في أن الحديد أنفع الفلزات الى الانسان ، وقد عرف استعماله من العصور القديمة ولكن لم يعرف عنه مثل العصر الحاضر ، فقد احتل الحديد ركن الصناعة فـي عصرنا الحاضر ، فهو يستخرج من باطن الأرض ، ويستفاد منه في الحرب والسلم فالحديد أقسام .

منها حديـد الصلب الذي يستعمل في صنع آلات التدفئة والأنابيب وبعض أقسام المضخات ، ويستعمل في صناعة الحديد المطاوع والصلب فالحديد المطاوع يستعمل في صنع الأسلاك والقضبان والشبابيك والمسامير و ...

وأما حديد الصب فيستعمل في صناعة الآلات الميكانيكية على اختلاف أنواعها من المكائن والسيارات والقاطرات وفي معامل الأسلحة و .....

واذا أضيف اليه ٠١٠./. من التنكستن يجعل الصلب صالحاً للاستعمال فـي صنع الآلات القاطعة وهذه مهمة للغاية .

---

١) حيث يبلغ طول الشجرة المرجانية ٣٠ سنتمتر لكنه سميك .

٢) من هذه الصخور توجد في شمال شرق استراليا ويبلغ طولها (١٣٠٠) ميل وعرضها (٥٠) ميل لكل سلسلة واحدة من الصخور .

٣) سورة الحديد : الاية ٢٥ .

فالحديد وزنه النوعي (٧/٨٥) وهـو لين قابل الطرق والسحب والثني ، ينصهر في (١٥٣٣) درجة مؤية ويتمعطس بسهولة ويفقد مغناطيسيته فـي درجة (٧٦٠) درجة مؤية ، فالحديـد لايصدءه في الهواء الجاف وللحديد خاصية مهمة جداً وهي معامل تمدده تساوى معامل تمددالبنائية ولولاها لتهدمت الابنية المحتوية على الحديد صيفاً .

والحديد له صفة أخرى خطيرة في عالم الصناعة هـي سهولة قوة المغطسة ومن هذا اخترع الداينمو (المولد للكهرباء) والكهرباءمعروف في حياتنا هوأهم صناعة اخترعها الانسان لحد الآن ، ولحد الان لـم تعرف قيمته للصناعة فيستعمل للتدفئة والتبريد والراديـو والتلفزيون والتلفون وآلاف الصناعات التي لامجال لذكرها .

كل هذه الصناعة ناتجة من الحديد فأعرف قيمة الحديد في حياتنا فما علينا الا أن نحمد الله بكرة وأصيلا .

فلذانرى قبل الاختراعات بمئات السنين قد نبأناالله سبحانه في القرآن الكريم بأهمية الحديد صناعياً .

* (برهانان مختصران على مساواة الزوايا الثلاث) *
* (من المثلث بقائمتين) *

ليكن المثلث (أ ب ج) ويخرج من نقطة (أ) الى (ه) خطاً موازياً (ل ب ح) فنقول زاويتا (ه أ ب ح ب أ) كقائمتين لكونهما داخلتين في وجهه وزاويتا (ه أ ح أ ح ب) متساويتان لأنهما متبادلتان، وزاوية (ج) مجموع زاوية (ب) وزاوية (ب) تساوى قائمتين ايضاً ، وذلك ما اردناه .

ثم أقول بوجه آخر : يخرج (أ ه) على الاستقامة موازياً (ل ب) الى

(ه) فالزوايا الثلاث الحادثة كقائمتين ، والمتبادلتان متساوية ، فالثلاث التي في المثلث كقائمتين وذلك ما أردناه .

* (فائدة طبيعية) *

(قال) العلامة الأكبر النراقي (ره) في مشكلات العلوم : ان قيل قد ثبت بالتواتر والمشاهدة ان الصاعقة تذيب الذهب والفضة في الصرة ولايحرق الخرقة المصرورين فيها ما السبب في ذلك ؟ .

قلنا : لمية ذلك ان تلك النار لغاية لطافتها ينفذ في المتخلل وهي سريعة الحركة جداً فلايبقي فيه ريثما ، وأما الاجسام المندمجة فينفذ فيها في زمان اكثر فيبقى فيها قدراً من الزمان يعتدبه فتذيبها .

* (فائدة طبية) *

(قد) اجمع الاطباء على ان القلب أول عضو يتكون وآخر عضو يسكن، وفيه ان القلب عضو لحمي والأعضاء اللحمية كما اعترفوا به متأخرة عن الأعضاء المتكونة عن المني كالعظم والغضروف وغيرها وبين كلاميهما تدافع ، وقد أجيب عنه بوجوه .

(الأول): ان المراد من قولهم ان القلب أول عضو يتكون هو أنه أول عضو لحمي يتكون لاأول عضو مطلقاً، وفيه أنهم صرحوا بتقدمه على جميع الاعضاء في التكون.

(الثاني) : أنه فرق بين العضو اللحمي واللحم، والذي يتكون من الدم هو اللحم لا العضو اللحمي، والقلب عظم لحمي يتكون من المني لامن الدم ثم يتزايد اجزاءه بالدم فيقلب لونه على لون المني فينسب الى اللحم من جهة لونه من غير أن يسمى لحماً ، وفيه ان الشيخ قد صرح في تشريح القلب بأنه مخلوق من لحم

قوى ليكون أبعد من الافات ، وأيضاً يلزم على الجواب المذكور أن يكون في الأعضاء البسيطة عضو لحمي لايكون لحماً ، وهذا مما لم يقل به أحد .

(الثالث) : ان أول عضو يتكون ليس هو القلب على الهيئة التي عليها الان بل ما يتكون أولا هـو فضاء القلب الذي يتكون فـي وسط المني ويكون خزانة للروح ثم يتكون لحمه من أول ما ينصب اليه من دم القلب ، فالمراد بالقلب في قولهم انه أول ما يتكون هو فضاء القلب الذي هو مجمع الروح ، والظاهران هذا الجواب هو الأصوب فان القياس والاعتبار وان اقتضى حدوث الاعضاء المتكونة من المني أولا لأنه أصل المتقدم الاان القلب لما كان مجمعاً ومنبعاً للروح الحيواني وكان اللازم تكونه في وسط المني ليكون خزانة الروح فلابد أن يرتسم في وسط هيئته وفضاءه ويصير باقي اجزاء المني اعضاء تتكون منه أعني العظام والغضروف والعصب وغيرها ، ولذا ترسم أولا في وسط المني نقطة سوداء صنوبرية هي رسم القلب وفضاءه ، ثم يتكون الأعضاء الحادثة من المني ، ثم يتكون لحم القلب من أول ما ينصب من دم القلب .

* (من ارجوزة طريفة لابن مكانس) *

(قال) فخرالدين بن مكانس فيارجوزته المشهورة التي سماها (عمدة الحرفا وقدوة الظرفا) وهو يصف ليله أنس .

يـا طيبها مـن ليلة لـو أنها طويلة
ساعاتهـا قصار ، وكلها انوار
بـدا بهـا الهلال ، يزينها الجمال
من جانب الغمامة، كالحب في العمامة
ولمعةالسراج، والصدع فيالزجاج
وجانبالمرآة ، والنصل في الفلاة

او كشفاه الأكوس، والحاجب المقوس
قلت له حين وفا ، ورق لي وانعطفا
كغصن بان اهوج، والفخ أو كالدملج
معوجـاً كالنون ، وهيئة العـرجون
يشبه طوق الدره، في الصحو بين الخضره
يا صفوة الاقمار ، يـا مبدأ الأنوار
يا من يحاكي العنبه، والقينة المنقبة
وزورق السباحة، والظفر في التفاحه
أصبحت في التمثيل، تشبه ناب الفيل
فيا له حين وثب، قربوس سرج من ذهب
أو منجل الثمار ، أوقسمة السوار
أو مخلباً للطائر، أومثل نصل الحافر
يا مشبه القلامه ، هنيت بـالسلامه
والبدر والدراري، والكنس الجواري
ملك لدى سماءه ، يختال في اثائه
في وجهه آثار ، كانه دينار
يشرق في الديجور ، كجامة البلور
بين الظلام سار، كالوجه في العذار

* * * * *
* * *
*

* (شعر آخر لابن المعتز أيضاً فى هلال الفطر) *

أنظر الى حسن هلال بـدا * يهتك مـن أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجى نرجسا

* (شعر للوزير الطغرائى فى هلال الفطر) *

قوموا الى لـذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قـد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

* (شعر لعلاء الدين النابلسى فى هلال الفطر) *

هلال شوال مازالت مطالعه * يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كأصبعي كف ندمان أشار الى * ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

* (شعر لابن المعتز فى هلال الفطر) *

هذا هلال الفطر جاء مبكراً * الان فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة * قـد أثقلته حمولة من عنبر

* (الحكم والاداب المنظومة فـى النصايح) *

من الصادح والباغم لنظام الدين ابويعلى محمدبن محمدبن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن الهبارية المتوفى سنة ٥٠٩ هجـ وقد نظم ابـن الهبارية كتاباً على اسلوب كليلة ودمنة فى ألفى بيت سماه الصادح والباغم من الصدح وهو صوت الطائر والبغام وهو صوت الغزال لأنه نظمه عـن لسان الحيوان ، واهداه

الامير سيف الدولة صدقةبن دبيس صاحب الحلة فأعطاه الف دينار، قال :

انهض الى المعالي * واجسر ولا تبالي
احرك فان الحركة * كما يقال بركة
الخير في المشاوره * العز في المبادره
من أخبث الاعمال * عداوة الرجال
لا ذل كالتخاذل * لا عجز كالتواكل
كم من عدو نفعا * كم من صديق لسعا
لا تغضبن للغضب * تشفياً بل للأدب

* * *

كم ولد فاق الآبا * تكرما وأدبا
لاكان ذو الوجهين * وصاحب اللونين
ان كان خير ستره * أو كان شر نشره
اصلاح أدنى المال * خير من السؤال
اذا ابتليت فاصبر * الدهر مثل المعبر
أنجز اذا وعدتا * أبرم اذا عقدتا

* * *

نعم الرفيق الرفق * بئس القرين الخرق
العجب بئس الخلة * الكبر أردى حلة
البخل عيب فاضح * الجود ستر صالح
شر المقال الكذب * خير الخلال الأدب
العقل قاض عادل * العجب داء قاتل
البر للحب سبب * ان البخيل لايحب

الكـذب والنميمة * والغدر شر شيمة

* * *

توخ أوقات الفرص * فربما عادت غصص
إيـاك واللجاجـة * فـإنهـا سمـاجـة
مـا سـاد الا جائـد * ما جاد الا ماجـد
المال خير عـون * بـبذلـه والصـون
لاتظلـم الاخـوانـا * لا تـأمن الزمـانـا
لاتتعـب الرجـالا * لا تفحش المقـالا
لاتستشـر سفيهـاً * لاتـحتقـر نـبيهـا
لاتـفشيـن سـراً * لاتضمـرن غـدراً

* * *

من خاف سوء العاقبة * لـم يترك المراقبة
من أكرم الاخوانا * كانوا لـه أعوانـا
مـن حفظ الصديقا * كان بـه رفـيقـا
مـن شـاور اللبيبا * كان بـه مصيبـا
من سالم الناس سلم * من ضيع الحزم ندم
من شتم الناس شتم * من خاصم العقل خصم

* * *

ما كل قول يسمع * ما كل نصح ينجع
ما كل ظن يصدق * ما كل غرس يورق
ما كل غيم يمطر * ما كل غصن يثمر
ما كل ماء يشرب * ما كل ظهر يركب

ما كل مرعى يحمد * ما كل باب يقصد
ما لبخيل حامد * ما لدنيء حاسد
ما أحسن الاحسانا * ما أقبح العدوانا

* وليكن هذا آخر الانتخاب *

* * * * * * *
* * * * *
* * *
* *
*

* (خاتمة الجزء الخامس من موسوعة « حدائق الانس ») *

الى هنا ـ بعناية الله « سبحانه » ومزيد توفيقه ـ يقف التجوال بموكب مسيرتنا مع قرائنا الأماثل على نهاية المجلد الخامس من موسوعتنا « حدائق الأنس » والى مواصلة السير مع الموكب نلتقي باذن الله تعالى على عتبة الجزء السادس منها، ونسأله « جلت نعماؤه وآلاؤه » ان يوفقنا دوماً الى الخير والصلاح، والسداد والنجاح ، ومنه « عز اسمه » نستمد العون والتأييد انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير ، وقد وقع الفراغ من تأليف وجمع هذا الجزء بفضل الله تعالى في اليوم الثالث من شهر شعبان المعظم يوم ميلاد سيد شباب أهل الجنة مولى الكونين ونور الثقلين جدنا الامام أبي عبدالله الحسين « عليه السلام » بمكتبتي الخاصة في بلدى ومسقط رأسي مدينة كربلاء المشرفة المحمية سنة (١٣٧٠) من الهجرة النبوية المباركة على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التحية

* * *

قد طبع الجزء الخامس من موسوعة « حدائق الأنس » في شهر ذى الحجة الحرام سنة (١٤١١) من الهجرة المباركة بقم المقدسة المحروسة

* * *

*

فهرس الكتاب

* * * * *

* * *

*

* (الاخطاء الواقعة في الجزء الخامس من موسوعة « حدائق الانس ») *

(بالرغم) من العناية التامة والجهد البالغ لأخراج الموسوعة « حدائق الأنس » صحيحة ومنقحة وعارية من الأخطاء فقد حصل لها حظ منها ، ولامشاحة في انه اما زاغ البصر عنها ، واما صدرت من هفوات المصححين وأصحاب المطابع ، وعلى أي للجواد كبوة وللصارم نبوة والعصمة لله المنان .

فالرجاء من المطالع اللبيب ان يتفضل بتصحيح الاخطاء قبل البدء بقراءتها ، ولعل هناك أغلاطاً أخرى فاتنا تسجيلها يصححها المطالع الكريم مع تقديم شكرنا واعتذارنا وتحياتنا .

ص	س	خطأ	صواب
٩	١٢	كتابيهما	كتابهما
١٧	٢٠	التواريخ	التاريخ
١٧	٢٠	حمل	جمل
١٧	٢٠	وجهل	وجل
١٩	٢	وتوروخ	وتوريخ
١٩	١٢	المكنبات	المكتبات
١٩	١٣	الادب	الأرب
١٩	١٨	بكنابة	بكتابة
٢٢	٤	وبينه الهجرة	وبينه وبين الهجرة
٢٢	١٠	وبينة	وبينه
٢٢	١٨	وبيه	وبينه
٢٢	٢٣	فتنبه	فتنيه
٢٣	٩	ماثتا	ماءتان
٢٣	٢٢	في	من
٢٥	١٧	(من) فالتفت عمر الى من حوله (الى آخر) الصفحة يوضع في السطر السادس من هذه الصفحة (بعد) تاريخ الاداء؟.	

ص	س	خطأ	صواب
٣٠	٩	خليا	خلوا
٣٣	١	ابن حاجب	قال ابن حاجب
٣٤	١٠	ستهم	سنتهم
٣٨	٢	(هنور)	(هتور)
٣٩	١٥	ولانفض	ولانقص
٣٩	١٩	في ثلاث	في كل ثلاث
٤٠	٢١	التاريخي	التاريخ
٤٢	١٠	شهر	الشهر
٤٣	٤	وسنين	وستين
٤٤	٣	الادب	الأرب
٤٤	١٠	ألعرب	العرب
٤٤	١٢	زياتها	زيادتها
٤٤	١٦	اتتان	التتان
٤٥	١٦	الفتال	القتال
٤٦	٥	ولما	ولا
٤٦	١٢	نسيىء	لسيىء
٤٨	٣٢	يهلكنا	يهلكنا الدهر
٤٩	٥	قولك	وقولك
٥٣	٤	ليلة	لليلة
٥٤	١٤	وانهار	والنهار

ص	س	خطأ	صواب
٥٩	٢	دوائر	ودوائر
٦٦	٧	لليل	الليل
٧٦	٢٠	اختلف	اختلفت
٦٨	١٩	تولة	بزلة
٧١	١٤	بكاغ	بكاغ
٧٢	٢	الادل	الاول
٧٤	١٤	لثنايا	الثنايا
٧٤	١٩	بناجمير	ابناجمير
٧٥	٥	لي	الي
٧٥	١٤	ويتساريان	ويتساويان
٧٥	١٦	اعددها	اعدادها
٧٥	١٦	وتنفق	وتتفق
٧٥	٢٠	لليل	الليل
٧٧	١٠	بزدع	بزدع
٧٨	١٥	قربيا عما	عما
٧٩	٢	وجيز عن	وجيزاخرى عن
٨٠	٦	يثبر	يثير
٩٤	١٤	توقعية	موقعية
٩٧	١٥	الأعلم	الاعظم
٩٧	٢٠	الأقبال	الاقبال
١٠٠	١٢	المصابيح	مصابيح
١١٧	١٤	بسنة	سنة
١١٨	٤	مصابيع	مصابيح
١٢٤	١٦	نصبص	بضبص
١٥١	٦	١)	٢)
١٨٦	٥	ولاستما	ولاسيما
٢٠٢	٤	وكتله	وكتلته
٢١٠	٩	أبي نواس	ابو نواس
٢١٢	٩	امريء القيس	امرؤ القيس
٢١٣	١٩	أبي هلال	ابوهلال
٢٢٤	٧	المتن	والمتن
٢٤١	٢	مدارس	مداوس
٢٤١	٤	والسكب	وانكسبت
٢٤١	٦	وتلدبير	وتدبير
٢٤١	١٠	المدار	المدرار
٢٤١	١٣	وانثيك	وابتك

ص	س	خطأ	صواب
٢٤٢	١٤	ثبان	بثان
٢٤١	١٧	مفوقاً	مفوفا
٢٤١	١٧	وخبل	وخيل
٢٤١	١٠	شنت	شنب
٢٤١	٢١	مدرس	مدوس
٢٤٢	٤	الكقيل	الكفيل تعالى
٢٤٢	٥	لعزته	بعزته
٢٤٢	١٢	لبست	ولبست
٢٤٢	١٧	مسهورة	مشهورة
٢٤٢	٢٢	ملد	سلد
٢٤٣	٢	وارتقت	وارتقت
٢٤٤	٥	العتلك	المعتنك
٢٤٤	٥	وانفجلت	وانشجلت
٢٤٤	٧	فغأدر	فغادر
٢٤٤	١٤	الخيار	الجبار
٢٤٤	١٧	دهبة	رهبة
٢٤٥	١	والله	فملاه والله
٢٤٥	١	درهماًدرهماً	درهماً وكتبت كلامهم
٢٥٣	٣	تكلم	تلكم
٢٥٣	٧	يكدبهم	يكذبهم
٢٥٥	١٠	بموف	بموت
٢٥٥	٢٠	ومواضعها	ومواضعا من السماء ومواضعها
٢٨٣	١٣	يحس	نحس
٢٨٤	٨	المنجمين	للمنجمين
٢٨٥	٢٠	الاداب	الادب
٢٨٥	٢٢	يتشاعل	يتشاغل
٢٨٨	١٨	النجوم تعلم	التعب بعلم
٣٣٤	١١	ليصحح	ليصبح
٣٦٢	١٠	وأعلني	واعلنى
٤٠٩	١٧	الصلاد	الصلاد
٤١٠	٧	بيض	بيض
٤١٠	١٣	فشت	ففشت
٤١٧	٥	بين	بين
٤٢٢	٦	قبل	قيل
٤٣٢	١٠	صائعة	ضائعة

ص	س	خطأ	صواب
٤٣٢	١٣	الدوابنقي	الدوانيقي
٤٣٨	١٨	عفلي	عقلي
٤٤٢	١٨	ثقالة	ثقالة
٤٧٥	٨	الاء	الا
٤٧٩	١٦	فرحة	مزحة
٤٨١	١٧	برواية ابن السيد	برواية السيد
٤٨٢	٢٢	للشيخ الطائفة	لشيخ الطائفة
٤٨٧	٢٠	لملائكة	للملائكة
٤٨٨	١٨	قائله	قائلة
٤٨٩	١	الامام الامام	الامام
٤٩٥	١٨	ة علمنا	فاعلمنا
٥٠١	١	طبيعة طيبة	طبيعة وطيبة
٥٠٢	١٦	ليله	ليلة
٥٠٤	١٢	أنقله	أثقله

* * * * *

* * *

*

* (روائع مشكورة) *

لثلة من شعراء العصر من أدبائنا المرموقين وشعرائنا اللامعين الأماثل (حفظهم الله تعالى) فقد غمرونا بما جادت به قرائحهم الرائعة وأتحفونا بعواطفهم النبيلة فحيا الله تلكم الذوات الكريمة من أدباء الجيل المعاصر رفع الله بهم كلمة الدين والادب .

* * *

(الاولى) :

بك شمت معالم القرآن * حجة الحق آية الكاشاني
يا متاع العقول يا خير زاد * يا طبيب النفوس والأديان
يا منار العلوم يا خير ذخر * عبقر العصر عالم ربـانـي
يا عظيماً الم في كل علم * صاغ اعجازه بخير معاني
يا من الله من فيك علينا * حبذا لو يجد بمثلك ثاني
يا من الناس ان تساءل عنه * قيل هذا العزيز من عدنان
أنت للمسلمين عز رفيع * وعظيم فـذ قـوى الجنان
ومنار العلـوم فيك تجلى * يا قوى الدليل والبرهان
أنت وجهتنا بـدرب خلود * لانتشاق العبير والريحان
يا من الهادمون ما أوقفوه * وأبيدوا وظل للحق باني
ناوؤه العداة في كل وقت * فهو كالطود ثابت الأركان
مستمراً برغم مـن حسدوه * مكرماً للمسيئ بالاحسان
أنت بدر العراق قد غبت عنه * يا مهاباً ويـا بديع الزمان

لكم أحكمت سرادق علم * كل فيها يا ابن الرسول لساني
نفحات من (الحدائق) جاءت * لجميع العلوم كالعنوان
ان موسوعة (الحدائق) كنز * مؤنس للقلوب كالبستان
فيه ما تشتهيه من كلما طاب * وما للذهن عقود جمان
فيه ما يمنح القلوب بزاد * وتعاليم من الذ المعاني
جمع اللب والقشور وماها * فهو وحي من خالص الايمان
أوضح المشكلات فيه فجاءت * لاحتياج الملا بخير أو ان
حل اشكال ما تشابه فيها * باختصار واف وحسن بيان
فهي الدران نظرت اليها * فوق صافي العقيق والمرجان
وهي بحر لما تواجد فيها * من بليغ البيان والتبيان
في (ثلاثين) منهل للبرايا * تمحق الكفر في هدى الايمان
تلك آثاركم (أبا الفضل) فينا * والزمان العجيب منك أراني
فهي مسك الختام جاءت الينا * لتصون العقول بالعرفان
دمت بالعلم شامخ الذكر فينا * ما بقي الذكر ثابت الاركان
دمت للمكرمات والخير هاد * أيها الفذ واضح العنوان
دمت للمسلمين ظل منيع * لو يتم الخلود للانسان
دم اماماً للشرع والحكم فيه * يا حكيماً يا كامل الايمان

* * *

(الثانية) :

يا ساهراً لعلوم آل المصطفى * لتزف زبدتها الى الرقاد
يامن لما يرضي الاله تمد لنا * ولكل خير للبرية هاد

(عباس) يامؤى الغريب ببيته * يا ابن الحمى يا مستجار بلادى
فقت الكثير بما بذلت من العنا * يا سيدي يا كعبة الوفاد
أفنيت عمرك في الجهاد مضحياً * بالنفس والأموال والأولاد
يا أيها المولى العظيم وصاحب * النسب الكريم وأشرف الأجداد
لك في قلوب المؤمنين مكانة * يا خير منتدب وخير جواد
أهدى القصيد لأخرس به العدى * وأزيل فيه كوامن الأحقاد
وسعت (حدائقك) التي ألفتها * كل العلوم وأشرقت ببلادى
فاهنأ أبا رمز الفخار بنشرها * وافقأ بفعلك أعين الحساد
أفديك في أهلي وكل أقاربي * وبمن يعز علي من أولادى

* * *

(الثالثة) :

لما ظلامني الفؤاد وأظلمت * سوح البلاد وفاض فيها البأس
ناداني العقل المحيط بلمتى * تخشى الزمان وعندك (العباس)
هذا الذى لهج الزمان بذكره * واليه ترجع بالأمور الناس
فيلخص حاتم عن رفيع مقامه * من للزمان وأهله المقياس
ان المطالع في رحاب (حدائق * للانس) يشغل فكره الاحساس
في أن من يقضي ربيع شبابه * في غيرها سيصيبه الأفلاس
يكفيكم الرب العظيم عدوكم * وكفيتم الوسواس والخناس

* * *

(الرابعة) :

دونك انظر (حدائق الأنس) تلقي * كلما رمت وسط تلك الحدائق
فاتيها صحيفة بعد أخرى * سترى صدقنا بوضع دقائق
قام في نظمها يراع لمولى * كلما خطه جميل ورائق
لم يزل سالكا سبيل المعالي * لم يعقه عن التقدم عائق
ليس يبغي سوى رضا الله شيئاً * فلذا جاء للهداية لائق
ان يكن غيره بخط طريقاً * (فالعباس) في الكتابة طرائق

* * *

(الخامسة) :

(حدائق الانس) أنس للنفوس بها * و واحة وبها علم لقاريها
قد نمق الأمة المثلى صحائفها * فانظر بوعي رعاك الله ما فيها
و خذه اوائلها حتى نهايتها * فسوف يعطيك درساً من معانيها
فانها جمعت ما يستفاد به * ديناً ودنيا فيا طوبى لمنشيها
الحجة الحبر (العباس) سيدنا * ومقتدانا ومن للخلق هاديها

رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

سيصدر قريباً باذن الله تعالى

الجزء السادس من هذه الموسوعة القيمة

حدائق الانس

في نوادر العرب والفرس